

# تهذيب الكمال

## في اللغة والأدب

وهو كامل أبي العباس المبرد  
بذل في تهذيبه بالتقسيم والترتيب وعمل القهارس المطولة

(الشيخ أبو جعفر)

أستاذ الأدب بدار العلوم العليا  
جهدا غنيقا دون أن ينقص منه شيئا أو يغير في جوهر عبارته حرفا  
أو يحل في تهذيبه بغرض رامة أبو العباس في كامله  
خاء في جزأين وذيل  
مثلا عاليا فيما تتقبله كتبنا القديمة من جهود حتى  
تلائم روح العصر وتقبل الاستفادة في قليل الزمن  
وحسب القراء

تعرفا لمدى هذا التهذيب وقيمه التي من حسن تقدير الأدباء  
والعلماء والصحف والمجلات وهاتان من ذلك كلمتا  
فضيلة الأستاذ الاسكندري — ومجلة المقتطف الغراء  
نسوقهما بين يدي التهذيب

الجزء الاول

من الجزأين معا ٣٠









# كلمة مجلة المقتطف

## تهذيب الكامل في اللغة والأدب

يعلم المتأدبون عموما وذوو الدراية منهم خصوصا أن كتاب الكامل في اللغة والأدب لآبي العباس محمد بن يزيد المبرد (أحد غرر الأدب وأئمة اللغة في القرن الثالث الهجري) من أرفع كتب الأدب مقاما وأتمها مكانا وأقومها مادة وأعجبها أسلوبا ذلك لأن مصنفه كان علما في اللغة فقيها في الأدب راوية في السير إماما في النحو والتصريف نجاء كامله مجموعة فريدة في بابها بقيمة في نظمها يجيد فيها اللغوى ما يوسع متن لغته والأديب ما يرقى أسلوبه ويلطف ذوقه والمؤرخ سعة اطلاعه وكبير دراية والنحوى الصرف تحقيقا لقطع خلاف وتفصيلا لمطازن أجال .

غير أنهم يعلمون مع ذلك أنه صدر عن مؤلفه خاليا من فهارس وعناوين تسعف الناشد بفضالته وتقر على الباحث ثمين وقته ثم مختلطاً ببعضه ببعض اختلاطاً يبعد الاستفادة بقدر ما يقرب السامة شأن كثير من الكتب القديمة التي أصبحت في حاجة إلى تبويب حتى تلائم زهنا والحرص على لحظاته وتشاكل أفكارنا وقد عودنا أخذ كل شيء سائنا سهلا وما لدولاب الأدب يقف وقد تحركت أفلاك كل شيء ويحمد على حال وقد تنقلت الأمور في أطوار وإذا صح العذر لورثة العرب إذا تخلفوا عن الغربيين فيما ليس لا بأنهم فيه مجرود وباع فانه لعار عليهم وتقص فيهم ألا يذكروهم في تهذيب أدبهم ويتشبهوا بهم في ترقية لغتهم بذلك مجرود في بعث ماوردوه وأنه لكثير والعمل على إحسان عرضه بهتمهم مايتطلبه ذلك من ترتيب وتهذيب كما هو ضنيع حضرة الاستاذ الفاضل السباعي ييوى في كتاب الكامل لآبي العباس محمد بن يزيد المبرد المذكور

فقد أخرجه حضرته في شكل طريف وزفه إلى المتأدبين في سفر قشيب دعاه (تهذيب الكامل في اللغة والأدب) وما ذلك إلا لأنه عناه في أدبنا ما عانا فأراد ضرب مثل حي وتقديم نموذج حمن بما صنع في كتاب الكامل الذي أعجبه منه ما رأى من رقابة دروه وكريم لا كنه ثم ساءه فيه ما به من هوى

وسوء نظام جملة بحجيء كما قال عنه في مقدمة تهذيبه (أشبه شيء بعقد خانه  
سلكه فانتثرت جواهره اقتتارا ذهب بمجمل رواها وان لم يشن قاستها) فكان  
في تهذيبه اياه كمن أحسن تشخيص الداء وأجاد وصف الدواء إذ أجرى فيه من  
التقسيم والتبويب والتنظيم والترتيب ما هذب به تهذيبا متقنا وأخرجه مخرجا حسنا  
وها هو ذا بعض ما بذل في ذلك من جهد وقدم به للادب من خدمة

نظر الى ماورد في الكامل من أصول كان يأتي بها أبو العباس فسطرها  
شطين أصولا منشورة خص بها جزء تهذيبه الأول وأخرى منظومة أودعها  
جزءه الثاني فجاء التهذيب جزأين متميزين الأول في المنثور والثاني في المنظوم  
ثم نظر في جزء المنثور فقسمه أربعة أبواب جمع في أولها الخطب والوصايا  
والمواعظ وفي الثاني الكتب والعهود والرسائل وفي الثالث الحكم والأمثال  
والجوامع وفي الرابع وهو واسع النطاق النوادر والأخبار والحوادث ولم يقف  
عند هذا الحد وقد كان كافيا بل نسق كل باب تنسيقا آخر جيلا فساق مشتملات  
البابين الأولين مرتبة ترتيبا تاريخيا وجعل باب الحكم عشر فقر الأولى في  
جوامع الكلم والثانية في الأدب والعقل والثالثة في الحلم والعفو والرابعة في  
المروءة والسؤدد والخامسة في حسن الخلق والمادسة في المجالس والسابعة في  
العيش الناعم والثامنة في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتاب والتاسعة في الزمان  
والسلطان والعاشرة في الامثال المشروحة ثم الباب الرابع جعله تسعة فصول  
الأول في أخبار الخوارج وجعلها لسعتها أربع نبد - على عهد علي بن أبي طالب  
على عهد معاوية وابنه يزيد ، على عهد عبد الله بن الزبير إذ ادعى الخلافة ،  
ثم على عهد عبد الملك بن مروان وفيه ضعفت شوكتهم والثاني في الموالي  
الثالث في الشعراء والرابع في المغنين والخامس في الأجواد والسادس في  
لجازهين والمتجلدين والسادس في القضاة والنامن في تكاذيب الاعراب والتاسع  
هو الاخير في المنقرات

أما الجزء الثاني فقد قسمه ستة أبواب وأتبعها ذيل باب التشبيه والوصف  
باب النزل والشوق وباب الحماسة والفخر وباب المدح والهجاء وباب التأين  
الرثاء ثم باب الادب والحكمة في الذليل وهو مارأى لحرصه على عدم الإخلال

بفرض رامة المبرد أن يودعه من أبواب الاصل كل باب لم يتمش مع تقسيم التهذيب لتنوع مشتملاته ولم يقبل توزيع تلك المشتملات للجامعة أراها أبو العباس وقد كان ذلك في أربعة من أبواب الاصل أحدها في أشعار مولدة حكيمة وثانيها في مقطعات موجزة حسنة وثالثها في طرائف من حسن الكلام ورابعها باب جامع تناول من كل شيء شيئا الى ما أحدثه في أبواب هذا الجزء من تقسيق وتقريب على النحو الذي فصلناه قبلا في أبواب الجزء الاول. الى هنا وقد كان يصح أن نكتفي لولا مايجول بخاطر كل عارف بالكمال من القاء هذا السؤال ( ماذا صنع المذهب فيما كان يأتي به أبو العباس من مستطرد مخالف في نوعه نوع ماورد معه كشمير يأتي مع ثر أو ثر يأتي مع شعر أو نوع من المنشور أو المنظوم يأتي مع آخر منها ؟ أنقله إلى الأبواب التي عقدها أم أبقاه مع الذي ورد معه أم ماذا فعل فيه ؟ ) والجواب أن الاستاذ لم يفصل المستطرد اليه عما ورد معه وإنما بينه في القهرس يانين أحدها ان كل عنوان في القهرس معه استطراد وضع في نهايته رقبا بين قوسين وأمام هذا الرقم في هامش القهرس عنوان لتلك الاشياء التي أتت استطرادا والثاني أنه عقب انتهائه من فهرس كل باب بذكر ماورد منه في الاصل مستقلا أتبعه بفهرس مكمل بين فيه ماورد من هذا الباب تابع للغيره بطريق الاستطراد مع إبقائه مكانه . هذا الى أنه ذيل القهرس العام لكل جزء بفهرس خاص بين فيه ما أتى خلال الشروح من شذرات لغوية أو نحوية أو صرفية أو ماشابه ذلك مما ليس له باب خاص في التهذيب

ذلك مجمل ما صنع الاستاذ في تهذيب الكامل غير تارك منه شيئا ولا مغير في جوهر عبارته حرفا وإن المطلع على ماوضع من عناوين وفهارس تبلغ المائة والعشرين صفحة ليعرف تفاصيل ذلك كما يعرف أن هذا العمل خير جميل يحفظه له الادب ويحمله من أجله ذروه .

فبارك الله له فيما بذل من مجهود أدبي في التهذيب وآخر مالى في الطبع وألهم رجال العلم والادب العمل على معونته وتشجيعه بالاقبال على اقتناء تهذيبه وماعنه على حضراتهم بكثير .

# كلمة الاستاذ الاسكندري

## تهذيب كامل المبرد

ما فتى أدياء العربية منذ أحد عشر قرنا يعتبرون كتاب الكامل لأبي العباس المبرد من أفضل أمهات كتب الادب ، وقل بليغ كاتباً كان أو شاعراً ظهر في طوال هذا الدهر لم يكن لهذا الكتاب أثر في تنشئته وتخريجه وقل مؤلف في الادب لم يستمد نقاس مختاراته وأخباره أو راجعه للتثبت من بعض مباحثه إلا أن طريقة تأليفه كأكثر كتب الأوائل من أئمة الادب كانت تقيداً لما عليه الامام على تلاميذه وما يسوق الى ذكره الاستطراد والحوار ولذلك اختلط فيه مباحث النحو والبيان واللغة بمباحث الادب والتاريخ واشتبك فيه الهزل بالجد وكانت هذه الطريقة مرغوباً فيها قديماً لما كان لها من الترويج على نفس القارىء وتجديد نشاطه لاستقصاء الكتب ولا تزال موموقة ممن لا يقصد من القراءة الا الملوحة ورفع السأم

أما المؤلفون والمراجعون والمتخIRON ومن يؤثر بالتحصيل بعض المباحث دون بعض فكانت هذه الطريقة صادفة لهم عن الاستفادة من الكتاب وزادهم صدوقاً كثرة ماتستوجه الحياة العصرية من العمل الكثير والاقتصاد في الزمن والصحة اللذين هما كل رأس مال الادباء والمعلمين في عصرنا هذا ولذا لم يكن لهم غنى عن صورة للكامل مبنوية مرتبه ، وإذ لم يقد أحد من السالقين بذلك طلق كثير ومنهم العاجز كاتب هذه الاسطر ينشئونه فهراس على حسب ماله يقصدون ومنه يبتغون كما طبع في أوربة بفهرس جاء غير جامع على أن ما بذله كل أديب من عمره في ذلك لم يعد تقعه خويعة تقعه ومطابع في أوربة على تقصه باد أو كاد

والآن قيض الله أحد فضلائنا الاستاذ السباعي بيومي فبويه تبويباه مفصلاً ورتبه ترتيباً حسناً وطبعه طبعة ذات فهراس مطولة فأصبح سهل التناول والمراجعة لكل من ذكرنا آتقاً ويلتحق بهم طائفة الطلبة من مدارس المعلمين لأن مصيرهم الى المراجعة والاختيار والتأليف

ومن ذلك تعرف قيمة العمل العظيم والبذل الكثير الذي أنفق به الاستاذ كثيراً من عمره وماله لخدمة طائفته وتحبيب الادب الى شبائنا الذين لا يروقه الكذاب الا مفصلاً ولا يتعاطون الادب الا سائغاً

أكثر الله في مشيختنا من أمثاله وعقل عن عمله النافع أئمة الحاسدين العايين الذين يقولون ولا يفعلون .

# هَذَا الْكِتَابُ

فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

عمل

(السَّيِّدِ سَيِّدِي)

المخرج في مدرسة دار العلوم

## الجزء الاول في المنشور

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن كتاب الكامل ما نصه  
ومعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه  
أربعة دواوين وهي « كتاب الكامل للمبرد » وأدب الكاتب لابن  
قتيبة . وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي  
القالي البغدادي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها هـ »

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م ﴾

حقوق الطبع محفوظة للمهذب

وكل نسخة غير موهورة بامضائه تعد مسروقة ويحكم حاملها

طبعة السعاده بكار خافيه مبر

# بسم الله الرحمن الرحيم

## الفهرس

الصفحة	العنوان
٢	مقدمة التهذيب
٣	مقدمة الأصل « الكامل »

### باب الخطب والوصايا والمواعظ

٤	١ خطبة أبي طالب لرسول الله في تزوجه خديجة بنت خويلد (٢)
٥	٢ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
٥	٣ وصاته صلى الله عليه وسلم في آداب الطريق
٥	٤ قول أبي بكر الصديق في أول خطبة خطبها
٦	٥ عظته لعبد الرحمن بن عوف وقد دخل عليه في عاتته التي مات فيها (٣)
٨	٦ خطبة عمر وقد بلغه أن قوما يفضلونه على أبي بكر (٤)

(١) كل عنوان أمامه رقم يكون أبو العباس قد استطرد فيه الى ما ينبغي التنبيه عليه ولذا رأينا بيان هذا المستطرد اليه أمام رقم يماثل الرقم المذكور بهاءش الفهرس .

(٢) فضائل قريش ومكة والبيت الحرام .

(٣) مادة نضد . النسبة الى أذربيجان . شرح الأمثال « مصرعى ولا كالسعدان ،

فتى ولا كمالك : ماء ولا كصداء : مدحة أبي على البصير لعبيد الله بن

يحيى بن خازن وآله .

(٤) تخفيف الهمز : شئ عن الردة ومنع الزكاة . شعر الحطيئة وقيس بن

المصنف  
في  
العنوان

- ١١ ٧ وصاته فيما ينبغي تعليمه للأولاد
- ١١ ٨ وصاة قيس بن عاصم لبنيه وقد احتضر
- ١١ ٩ خطبة على وقد بلغه أن خيلا لمعاوية وزدت الأثبار
- ( ١ ) فقتلوا عامله حسان بن حسان
- ١٥ ١٠ من خطبة له في التقوى
- ١٥ ١١ من خطبة له أيضاً في وصف الدنيا
- ١٥ ١٢ وصاة العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله بن العباس
- في واجبه مع الخليفة
- ( ٢ ) ١٦ ١٣ آخر خطبة لمعاوية
- ١٦ ١٤ خطبة صبرة بن شيان الحداني عند معاوية والوفود عنده
- في تفضيل الفعل على القول
- ١٧ ١٥ قول يزيد بن أبي سفيان بالشأم وقد ارتج عليه في خطبة
- ( ٣ ) ١٧ ١٦ خطبة عتبة بن أبي سفيان بمصر
- ١٧ ١٧ خطبته بمكة في أول موسم ملكه بنو أمية
- ( ٤ ) ١٨ ١٨ خطبة داود بن علي بمكة في أول موسم ملكه بنو العباس
- ١٨ ١٩ وصاة زياد بن أبي سفيان لحاجبه

عاصم في ذلك . ابدال الظاهر من المضمحل . المنصوب على الاختصاص  
( ١ ) مادة سام . صرف حسان ومنه هجو شاعر لبني غامد . مادة اسف .  
التقاء الساكنين في الشعر .

( ٢ ) قوله لبناته واحدى نساته في مرض موته . تمزية رجل من ثقيف  
وابن همام السلولى ليزيد ابنه فيه مع تهنته بالخلافة .

( ٣ ) سرعة الجواب على البديهة من قيس العنبري أمثان ومن سيدنا على لقائل .

( ٤ ) محاورة بينه وبين أعرابي من أزد شنؤاة أثناء هذه الخطبة .

## العنوان

- ١٨ ٢٠ خطبة عبد الله بن الزبير وقد أناه خبر قتل المصعب (١)  
 ٩١ ٢١ من خطبة للحجاج في كبج جاح النفس (٢)  
 ١٩ ٢٢ من خطبة له في التذكير والاناة  
 ١٩ ٢٣ خطبة له في يوم جمعة وقد سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق (٣)  
 ٢١ ٢٤ خطبة عبد الرحمن بن الأشعث بالمريد قبيل قتله (٤)  
 ٢٦ ٢٥ خطبة عمر بن عبد العزيز في الزهد واجمال الطلب (٥)  
 ٢٧ ٢٦ من خطبة له في التذكير والتقوى ومع ذلك كلمة له في المعنى (٦)  
 ٢٨ ٢٧ نصيحتا يزيد بن عمر بن هبيرة لأمير المؤمنين المنصور  
 ٢٨ ٢٨ خطبة أعرابي بالبادية رواية الأصمعي

- (١) كلمة لآع والقلب المكاني في اسم الفاعل منها .  
 (٢) فَعُول بمعنى فاعل وبمعنى مفعول . قول ورقة بن نوفل عن رسول الله  
 وقد بلغه خطبته لخديجة بنت خويلد  
 (٣) أخذ النفاق من نفاقه اليربوع وأسماء ججرة اليربوع . رثاء ابن قيس  
 الرقيات لمصعب بن الزبير  
 (٤) ارسال الحجاج عرار بن عرار برأس ابن الأشعث الى عبد الملك وما  
 كان بين عبد الملك وعرار في ذلك . شامة عبد الملك وتعففه عن النساء  
 في الحرب . كتاب ابن الأشعث قبيل قتله الى عبد الملك ورد عبد الملك  
 عليه . مادة بهر . زجر الخيل . مراكب النساء وأول من اتخذ المحامل .  
 تفسير القرء . لو ولولا واستعمالهما . فصاحة يحيى بن يعمر ولحن  
 الحجاج ويزيد بن المهلب . مواضع تثنية لفظ التأنيث دون لفظ التذكير .  
 (٥) حكمة لملي في هذا المعنى . حديث لرسول الله فيه أيضا . معاني الكلمات  
 ذَوَّار ، ذَوَّار ، ذَوَّار .  
 (٦) المثل « عش ولا تفقر » وتوافق خاطرين في استعماله .



## الغرائب والعجائب

- ٢٨ ٢٩ عظة الحسن أمام راهبين ومعها أخرى له وثالثة للمسيح  
٢٩ ٣٠ عظته وقد نظر الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد  
٢٩ ٣١ عظته في جمل الدنيا مجازا الى الآخرة  
٢٩ ٣٢ عظته في الخط من شأن المتكبرين المبتلين (١)  
٣٠ ٣٣ عظته وقد نظر الى رجل يجود بنفسه ومعها مثلها لآحد أشراف العجم (٢)  
٣١ ٣٤ قوله لمطرف وقد سأله عظة أصحابه فقال مطرف اني أخاف أن أقول  
مالا أقفل  
٣١ ٣٥ عظة مطرف لابنه عبد الله  
(٣) ٣٢ ٣٦ عظة محمد بن علي بن الحسين في العيش وحقارة مال للانسان فيه (٤)  
٣٣ ٣٧ عظتان للملك بن دينار ومعها مثلها لعمر بن عبد العزيز والحكيم  
ثم قول مأثور في المعنى  
٣٣ ٣٨ عظة بعض الصالحين في الخوف من الله تعالى  
٣٣ ٣٩ عظة لابن آدم .  
٣٣ ٤٠ دعاء لسعيد بن المسيب وآخر لابن الجيب .  
ما بقي من هذا الباب تابعا لغيره  
أولا — في الجزء الاول

### ٨٤ ٤ خطبة المستورد التميمي في الحوارج بعد وقعة النهروان

- (١) نرى عمر على معاوية تشاغله عن الناس بالحمات . حكم الالف المقصورة  
في التثنية وخروج مالا واحدا له من لفظه عن القياس  
(٢) بعض ما قيل في المعنى « ليس من المروءة استمراء المعذرة »  
(٣) حكم وأمثال وردت في معناها للحسن ورسول الله وابن السماك  
وأوليس القرني وبعض العرب . تفسير مادة وغل  
(٤) حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه . حكم الواو والياء قبل تاء التأنيث .

القسم  
الكتاب  
العنوان

- ٩٤ ٢ بعض وصايا المستورد التيمى  
١٣٨ ١٤ خطبتان للمهلب في جيشه يحضهم على منازلة الخوارج  
١٤٦ ١٦ خطبة الزبير بن علي في الخوارج عقب بيعتهم له  
١٧٠ ٤ خطبة الحجاج بالكوفة عقب ولايته العراق في توجيه الناس الى المهلب  
٢٠٧ ١٣ خطبة عبد ربه الصغير وقد اشتد عليه الحصار بحيرت  
٢١٠ ١٤ خطبته في الليلة التي قتل في صبيحتها  
٢٨٧ ٦ وصاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى لملى بن أبي طالب في التقوى  
٤٨ ٢ وصاة عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده  
١٥٩ ٣٢ وصاة للحسن البصرى  
١٧١ ٢ وصاة لزياد بن أبي سفيان

ثانيا - في الجزء الثاني

- ٣٢٠ ١٢ وصاة شمعة بن الحجاج لرجل أراد الحج وقد خرج يودعه  
٣٣٦ ١٦ وصاة العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله بن العباس «قد تقدمت»

باب الكتب والعهود والرسائل

- (١) ٣٤ ١ عهد أبي بكر الى عمر بالخلافة  
(٢) ٣٤ ٢ رسالة عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري في القضاء  
(٣) ٣٧ ٣ كتاب عثمان بن عفان الى علي حين أحبط به

- (١) امتناع أسماء الاستغمام من أن يعمل فيها ما قبلها  
(٢) آيات للخنساء في التأمي : مثل الحق والباطل . أشعار مأثورة في معنى  
« ان التخلق يأتي دونه الخلق »  
(٣) أمثال كثيرة في معنى « تجاوز الامر قدره » آيات في الضيد للوليد

الصفحة	رقم	العنوان
٣٨	٤	كتاب معاوية الى علي اذ وجه اليه جيرا البجلي لاخذ البيعة وورد على عليه (١)
٤٤	٥	رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد القسري وقد أفرط في الدالة عليه
٤٧	٦	الرسائل الثلاث بين أمير المؤمنين المنصور ومحمد بن عبد الله العلوي
٥٢	٧	توقيعات مأثورة عن جعفر بن يحيى البرمكي
		ما بقي من هذا الباب نابعا لغيره
		وكله في الجزء الاول
٢١	٢٤	كتاب ابن الاشعث الى عبد الملك بن مروان ورد عبد الملك عليه
٩٣	١	كتاب الحسن الى معاوية وقد طلب اليه ولاية قتال الخوارج
١٣٧	١٣	كتاب المهلب الى الحارث القباعي بزعامة الخوارج الى الاهواز ورد الحارث عليه
١٤٢	١٥	كتاب المهلب » » » بعد قتل ابن الماحوز ورد الحارث عليه
١٤٨	١٧	كتاب المصعب الى المغيرة بن المهلب بتوليته مكان أبيه
١٥٣	١٨	كتاب عمر بن عبيد الله الى مصعب بزعامة الخوارج واستشهاد ابنه
		عبيد الله بن عمر
١٦٣	٢	كتاب عبد الملك الى خالد بن أسيد بعزله من الولاية لفرقة أخيه
١٦٨	٣	كتاب من عبد الملك الى أخيه بشر بتوليته المهلب قتال الخوارج
١٧٠	٤	كتاب الحجاج الى المهلب عقب ولايته العراق ورد المهلب عليه
١٩٠	٦	» » » قبل وقعة ساجور » » »

ابن يزيد بن عبد الملك ومعاوية بن علي وعثمان  
 (١) آيات تمثل بها معاوية في توقع القلب على علي . آيات لابن جعيل  
 ذيل بها معاوية كتابه الى علي . آيات للنجاحي ذيل بها علي رده على  
 معاوية . العطف على منصوب ان ونحوها بالنصب والرفع . معاني  
 الكلمات الدين ، الشؤون ، الهوى والهواء . اعراب التركيب « ما أنت  
 وكذا » وما يشبهه

## الفهرست العنوان

- ١٩٤ ٧ . كتاب الحجاج الى المهلب مع البراء بن قبيصة ورد المهلب عليه  
 ١٩٦ ٨ » » » » مع الجراح بن عبدالله » » »  
 ٢٠٧ ١٣ » » » » مع عبيد بن موهب » » »  
 ٢٠٧ ١٣ » » » » الى قطري بن الفجاءة ورد قطري عليه  
 ٢١٢ ١٥ . كتاب المهلب الى الحجاج بقتل عبدربه وانقضاء أمر القوم ورد الحجاج عليه  
 ٢٦٠ ٢ . كتاب عمر بن عبد العزيز الى والى الكوفة في بلال بن أبي بردة وآل  
 أبي موسى  
 ٢٨٨ ٧٠٢ . عهد على في وقعه ضيعتى أبي نيزر والبغيفة  
 ٢٨٨ ٧ . كتاب معاوية الى والى المدينة أن يخطب ابنة عبدالله بن جعفر من ابنه يزيد  
 ٢٩٩ ١٨ » » الى قيس بن سعد مهددا اياه وشهامة قيس في الرد عليه  
 ٣١٦ ٣١ . كتاب الحجاج الى الوليد يستفتيه في مال أخيه محمد بن يوسف ورد  
 الوليد عليه مجيزا  
 ٣١٦ ٣١ . كتاب الحجاج الى عبد الملك مشمئا اياه ومتملقا له

## باب الحكم والامثال والجوامع

أولا — جوامع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ٥٢ ١ . قوله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار انكم لتكثرُونَ عند الفزع الخ (١)  
 ٥٣ ٢ » » » » ألا أخبركم بأحبكم الى الخ (٢)  
 ٥٤ ٣ » » » » أمرني ربي بتسع الخ  
 ٥٤ ٤ » » » » لو تكاشفتم ما تدافتم

- (١) الفزع ووجها استعماله في كلام العرب . قولهم قرع لهذا الامر غلبوبه  
 (٢) السميع . الثرة والثرارة . مادة فحق واستعمالها على الحقيقة والمجاز

ثانياً — في الادب والمقل

- ١ ٥٥ عن بعض الحكماء  
٢ ٥٥ قول مأثور  
٣ ٥٥ عن بعض الحكماء  
٤ ٥٥ بين عمرو بن العاص ودهقان نهر تيرى  
٥ ٥٥ بين عبد الملك بن مهوان ورجل أراد أن يسر اليه أمرا  
٦ ٥٥ عن بزرجهر  
٧ ٥٥ قول مأثور  
٨ ٥٥ عن عمر بن الخطاب  
٩ ٥٦ بين بعض الملوك وبعض وزرائه وقد أراد محنته  
١٠ ٥٦ عن أحد ملوك العجم  
١١ ٥٦ عن أزدشير  
١٢ ٥٦ عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس  
١٣ ٥٦ عن محمد بن علي بن الحسين بن علي  
١٤ ٥٦ عن هند بنت المهلب  
١٥ ٥٦ عن هند بنت عتبة

ثالثاً — في الحلم والعمو

- ١ ٥٦ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
٢ ٥٦ عنه أيضا  
٣ ٥٧ عن معاوية  
٤ ٥٧ بين معاوية وابنة قرظة وقد كلمته في رجال كانوا عنده أغلظوا له في الجواب  
٥ ٥٧ عن علي بن أبي طالب

(١) ما كان يفعل شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب إذا كانت له إلى أمير حاجة

(٢) الكفء ومرادفه . بين الفرزدق ورجل من الحبيطات تزوج في بني دارم .

العنوان  
رقبته  
الصفحة

- ٥٧ ٦ عنه أيضا  
٥٧ ٧ عن عمر بن الخطاب  
(١) ٥٧ ٨ عنه أيضا  
٥٨ ٩ عن عمر بن عبد العزيز  
٥٨ ١ عن عائشة رضى الله عنها  
٥٨ ١١ بين الحسن بن زيد وهو والى المدينة وبين ابن هرمة وقد أمره بالكف  
عن المدام لله لا للناس وشعره فى ذلك  
٥٨ ١٢ عن زياد بن أبى سفيان  
رابعا - فى المروءة والسؤدد  
٥٩ ١ عن ابن عمر  
٥٩ ٢ عن الاحنف بن قيس  
٥٩ ٣ عن عبد الملك بن مروان  
٥٩ ٤ عن معاوية  
(٢) ٥٩ ٥ هجرى أبى سفيان لجاره  
٥٩ ٦ بين رجل وسليم بن نوفل  
(٣) ٥٩ ٧ بين معاوية وعراة بن أوس بن قيطى  
(٤) ٦١ ٨ ماورد فى نعت السيد والفارس

- (١) أجود العرب وشاعرها وفارسها - قول ابن العباس لبعض الجمانية .  
(٢) قولهم لا تحكم حكم الصبي بأهله .  
(٣) شعر التماخ الذى ارتفع به عراة مع شرحه وذكر ما أخذ عليه فيه  
وسبب قوله اياه  
(٤) مدحة دعبل الخزاعي لماذ بن جبل ونسبته الى السؤدد ومعه أحاديث  
كثيرة لمناسبات

خامسا - في حسن الخلق

- ٦٢ ١ عن الاحنف بن قيس  
٦٢ ٢ عنه أيضا  
٦٢ ٣ عنه أيضا (١)  
٦٣ ٤ عن أسماء بن خارجة  
٦٤ ٥ عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة (٢)  
سادسا - في المجالس

- ٦٤ ١ عن ادريس الخولاني  
٦٤ ٢ عن الاحنف بن قيس (٣)  
٦٤ ٣ عن المهلب بن أبي صفرة  
٦٤ ٤ عن لقمان الحكيم  
٦٥ ٥ عن وهب بن منبه  
٦٥ ٦ عن ابن عباس  
٦٥ ٧ أكرام القمقاع بن شور جلسائه وشهرته بذلك (٤)

- (١) الجدا والجداء مدحة خفاف بن ندبة لابي بكر الصديق . حديث رؤبة  
في وصف أكلة أكلها . أسماء الزق . ماقلت هند بأبي سفيان اذ دخل  
عليها مسلما . أسماء السحاب اذا ركب بعضه بعضا  
(٢) الف والنشر المرتب  
(٣) ابدال التاء من المعتل في الافتعال وغيره  
(٤) مدح شاعر له . هجو آخر لقوم من بني غزوم أساءوا عشرته وضربه  
المثل بالقمقاع وفيه هجو أبي جهل . بين الاحوص ورجل من بني غزوم  
وفيه هجوه أبا جهل أيضا . هجوا لاخلل للانصار . وعمل النعمان بن  
بشير مع معاوية في هذا . قول الاحنف بن قيس في محاسبة العرب

الصفحة	رقم	العنوان
٦٦	٨	هجو أعرابي لقوم من طيء بعدم إقماحهم للغريب
		سأبما - في العيش الناعم
٦٧	١	عن خريم المري
٦٨	٢	عن سلم بن منبه
٦٨	٣	عن معاوية
٦٨	٤	قول مأثور
٦٨	٥	» »
٦٨	٦	معاوية وعمر ووردن يتحادثون وقد انتبهوا من رقدة فيما بقي من لذة
٦٨	٧	عن سليمان بن عبد الملك
٦٨	٨	عن رجل من قريش
٦٨	٩	عن المهلب بن أبي صفرة
٦٨	١٠	عن معاوية
٦٨	١١	عن يزيد بن المهلب
		ثامنا - في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتابة
٦٨	١	عن الحسن
٦٩	٢	عن علي بن أبي طالب
٦٩	٣	عن رسول الله
٦٩	٤	عن هند بنت المهلب
٦٩	٥	عن عمر بن عبد العزيز

على قوميتها وشرحه شرحا تضمن حكما كثيرة تتفق معه  
 (١) حكمة حكيم وقول للمهلب وشعر لآخر ولزهير ولرؤبة ولا آخر  
 ولاشجع بن منصور فيما يتفق وقول الطائي . مضرب المثل « أينما أذهب  
 ألقى سعدا »



المقدمة  
العنوان

- ٦٩ ٦ عن الخليل بن أحمد  
٦٩ ٧ عنه أيضا  
٦٩ ٨ عن نصر بن سيار  
٦٩ ٩ عنه أيضا  
٦٩ ١٩ سياسة رسول الله في نشر الكتابة  
٦٩ ١١ قول العرب في خير العلم  
تاسعا — في الزمان والسلطان

- ٦٩ ١ عن زياد  
٦٩ ٢ عنه أيضا  
٦٩ ٣ عن بعض الاولين من المعجم  
٦٩ ٤ عن المهلب بن أبي صفرة  
٧٠ ٥ عن عثمان بن عفان  
٧٠ ٦ عن الحسن  
٧٠ ٧ عن رسول الله  
٧٠ ٨ عن علي بن أبي طالب  
٧٠ ٩ بين أرازمرد بن الهربذ وبين محمد بن المنتشر وقد انتزعه الحجاج من يده ليتولى عذابه غيره

طائرا - أمثال مشروحة

- ٧١ ١ قول العرب لم يذهب من مالك ما وعظك  
٧١ ٢ قولهم رب عجلة تهب ريثا  
٧١ ٣ قولهم عش ولا تقتر وقولهم أن ترد الماء بماء أكيس  
٧٢ ٤ قولهم قد أحزم لو أعزم

(١) حكماء المثل في المضارع

(٢) ذكر معه بيت للتأنيب الجعدي وآخر لاعرابي وأبيات لبعض الفتيالك

ما بقى من هذا الباب تابعا لغيره

أولا - فى الجزء الاول

- ٦ ٥ شرح الامثال (مرعى ولا كالمعدان . فتى ولا كالك . ماؤلا كصدا .)
- ١٩ ٢١ قولهم هو الفحل لا يقدره ألقه
- ٢٦ ٢٥ حكمة لعل وحديث لرسول الله فى اجمال الطلب
- ٢٧ ٢٦ توافق الخواطر فى استعمال المثل « عش ولا تقتر »
- ٣٠ ٣٣ حكمة فى عدم استمرار المعذرة
- ٣١ ٣٥ قولهم خرقة وجدت صوفا ، عبد وخلا فى يده ثم حديث لرسول الله
- وحكمة للحسن وابن السماك وأويس القرنى
- ٣٤ ٢ قولهم الحق أبلج والباطل للجلج
- ٣٧ ٣ أمثال كثيرة فى معنى تجاوز الامر قدره
- ٥٩ ٥ قولهم حكم الصبي على أهله
- ٦٥ ٧ جامعة للاخفاف فى محافظة العرب على قوميتها وحكم كثيرة فى شرحها
- ٦٦ ٨ حكم فى الجود والعطاء . قولهم أينما أذهب ألق سمدا
- ٧٢ ٤ مأثورات عن على فى مناح متعددة
- ٩٤ ٢ بعض حكم المستورد التميمي
- ٢٦٠ ٣ قولهم ألق كرا ان النعام فى القرى . ماورد فى المعنى « يفضى حياء
- ويفضى من مهابة »
- ٢٦٣ ٥ حكم مأثورة فى الصبر والتجملد
- ٢٩٠ ٨ حديث لرسول الله فى التواضع

ويتان لآخر منهم ثم تأويل قول على بن أبى طالب من أكر الفكرة فى المواقب  
لم يشجع وذكر قوله فى الموت وقوله للحسن فى الثبات

## المصنف في النوادر

- ٣٠٢ ٢٠ قولهم «لا في المير ولا في النغير» وأصله  
 ٣٠٥ ٢٣ قولهم «أحق من راعي ضأن ثمانين» وبيان من لا ينبغي أن يشاوروا  
 ٣١٠ ٢٥ قولهم ألقى في روعي كذا وما في معناه  
 ثانياً — في الجزء الثاني  
 ٣١ ١٥ قولهم فلان يصرف نابه وفلان يعرض الارم ومعناها  
 ٤٨ ٢ حديث لرسول الله في الخفة واليقظة قولهم انا نتق وصاحبي متق  
 فتي تنفق  
 ٥١ ٢ قولهم من عزيز  
 ٧٥ ٨ قولهم رجع عوده على بدئه .  
 ٩٢ ٤ قولهم انهم ليسر حسوا في ارتقاء وقولهم تحت الرغوة اللبن الصريح  
 ١١٣ ٨ قولهم ثار منيم  
 ١١٥ ٩ قولهم أسرع من نكلح أم خارجة  
 ١٣٩ ١٩ قولهم صارت الفتيان حمماً .  
 ١٥٢ ٢٧ حديث لرسول الله في اكرام الكرم .  
 ١٥٨ ٢٨ قول العرب سألتني بيض الانوق وسألتني الابلق العقوق .  
 ١٦٠ ٣٣ قولهم ما يوم حليلة بسر  
 ١٧١ ٢ قولهم من عزيز ( مكرر ) حكم في تهوين المصيبة بتوقعها .  
 ١٩٠ ٥ قولهم الدمة تذهب الاوعة وما ورد في معناه  
 ٢١٥ ٩ قولهم قد أحزم لو أعزم وأقوال تشبهه ( مكرر )  
 ٢٢٢ ١٨ قولهم أمر لا ينادى وليده وشرحه  
 ٢٢٥ ٢٧ قولهم يا حبذا التراث لولا القلة  
 ٢٢٧ ٢٨ حكمة لعل في معرفة الشجاع والحليم والصديق . قولهم في كل شجر  
 نار واستمجد المرخ والعفار ، أرخ يديك واسترخ ان الزناد من مرخ »

- وقولهم لقي فلان فلانا فأبشه عجره وبجره .  
 ٢ ٢٤٣ بعض ما أثر في المعنى «بغنى المال ويبقى الثناء»  
 ٣ ٢٤٤ قولهم إن العضاء روح وبعض ما أثر في المعنى «أكرم عسى أن تكرم»  
 ٤ ٢٥٢ قولهم قد تحلب الضجور العلبة  
 ٩ ٢٥٥ قولهم كل الصيد في بطن الفرا ، أنكحنا القرافسرى . وقولهم إن  
 كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا  
 ١٠ ٢٥٨ ما أثر في الحظ على تصبر الانسان فيما يكره وأن ذلك قد يكون خيرا  
 ١٥ ٢٦٣ حديث لرسول الله في آثار الهرم .  
 ١٩ ٢٦٥ قول العرب «أكل الدهر عليه وشرب» وتأويله  
 ٢٣ ٢٦٦ حكمتان للمالك بن دينار في أن معالجة الكبير لا تفيد  
 ثالثا — في ذيل الجزء الثاني  
 ١٦ ٢٧٨ حكم متقدمة أخذ منها أبو العتاهية في رثاء على بن ثابت  
 ١٧ ٢٧٩ حكم متقدمة أخذ منها أبو العتاهية في قطعة وعظية  
 ٢٤ ٢٨٢ حكمة لأبي نواس فيما يجب على المنعم والمنعم عليه  
 ٧ ٣٠٢ قولهم ذهب في حاجتي فارتدع عنها  
 ٥ ٣١٩ حكمة لزياد في البخيل  
 ٦ ٣١٩ حكمة للحجاج في البخل  
 ٧ ٣١٩ حكمة لاسماء بن خارجة فيما يجب على المسئول للسائل  
 ١٠ ٣١٩ حكمة لسهل بن هارون فيما يجب على كل ذي مقالة .  
 ١١ ٣١٩ ما كان يقوله سهل عند التعزية  
 ١ ٣٢٢ في استجمام النفس عن أبي الدرداء  
 ٢ ٣٢٢ » » » عن علي بن أبي طالب  
 ٣ ٣٢٢ » » » عن ابن مسعود

الصفحة	الرقم	العنوان
٣٢٢	٤	في استجمام النفس عن ابن عباس
٣٢٢	٥	» » » » » الحسن
٣٢٢	٦	» » » » » أزدشير بن بابك
٣٢٢	٧	» » » » » أنوشروان
٣٢٢	٨	» » » » » مما أصيب في حكمة آل داود
٣٣٤	٣	في كتمان السر والايصاء به لمعرو بن العاص
٣٣٤	٨	» » » » » لأزدشير بن بابك ومعه بيت للاختل في العداوة
٣٢٥	١٣	» » » » » حكمة مأثورة
٣٣٧	٢٣	في التأمم حكمة مأثورة
٣٣٧	٢٤	حديث لرسول الله في القتات
٣٣٧	٢٥	حديث لرسول الله في المثلث
٣٣٧	٢٨	للعلب بن أبي صفرة في أدنى خلال الشريف وأعلى أخلاقه
		رابعا - في الخاتمة
٣٥٥	٤	مثل في النصيحة وعدم المبالغة فيها
٣٥٦	٩	جامعة للعتابي في تعريف البلاغة
٣٥٦	١١	فائدة الصمت والذكر والقول

## باب النوادر والاخبار والحوادث

وفيه تسعة فصول

الفصل الاول في الخوارج وهو أربع نبد

الاولى في خلافة علي كرم الله وجهه

٧٣ ١ أصل الخوارج وسبب خروجهم وأول من حكم وأول من سل سيفه

( ٣ - ف ل )

المصنف  
العنوان

- (١) وسياهم وأحاديث رسول الله في ذلك وأخبار مخدج اليد
- ٧٦ ٢ مناظرات ابن عباس وعلى لهم وسبب تسميتهم الحرورية وشعر لعل  
في مخالفتهم ومعه آخر لاسحاق بن سويد التفقيه في مقالات أهل  
الاهواء مشروحا بأطالة (٢)
- ٨٢ ٣ ٠ بيايعهم لمعدان الايدى وخلصهم اياه لتبرئه من القعد مع ذكر تبرئهم  
في جميع أصنافهم من الكاذب ومن ذى المعصية الظاهرة ثم بيايعهم  
عبد الله بن وهب ومضيههم معه الى المدائن وما كان لهم من أعمال في  
طريقهم اليها كقتل عبد الله بن خباب (٣)
- ٨٤ ٤ ايقاع على بهم في النهروان ثم في النخيلة اذ تجمعوا بها تحت امرة ابن  
جوين مع ذكر مناظرات أخرى لابن عباس معهم وبعض ما قيل من  
الشعر لهم أو عليهم (٤)
- ٨٦ ٥ انصرفهم الى مكة ومقاومة معاوية لهم حتى لا يتعطل الحج وتأمرهم  
على قتله هو وعلى وعمرو بن العاص وانتهاء ذلك بقتل ابن ملجم لعل  
ونجاة معاوية وعمرو مع اشباع القول في ابن ملجم وذكر مرثي  
الشعراء لعل (٥)

- (١) تفسير الضعفى وأبيات جرير في مدح الحكم بن أيوب الثقفي
- (٢) بين عمر وأعرابي أصاب في الحرم وحكم ذلك شرعا . رأى واصل بن  
عطاء في عقيدة بشار بن برد وهجو بشار له . فصاحة واصل واجتنابه  
الراء على كثرة دوراتها . القسب الى حروراء . أبيات لاصطنان العبدى  
في الخوارج وفيها أبيات حكيمة
- (٣) الرأى الدبرى والرأى الميت .
- (٤) خطبة للمستورد النخعي في الخوارج ليتجمعوا
- (٥) زيادة كلمة أو حذف كلمة في الشعر . تلتب على بأبي ترابوسبيه ثم تلقيه

## النبذة الثانية في خلافة معاوية وابنه يزيد

- ٩٣ ١ خروج حوثة الاسدى على معاوية عام الجماعة (١)
- ٩٤ ٢ خروج المستورد التميمي على المغيرة بن شعبه (٢)
- ٩٥ ٣ خروج قريب الازدي وزحاف الطائي على زياد وحسن تدير زياد للخوارج
- ٩٦ ٤ خروج ابن حدير على زياد وهو المعروف بعروة بن أديه
- ٩٦ ٥ خروج أخيه مرداس بن حدير على زياد أيضا مع ذكر نقشه وبصيرته وأشهر من انتحل مذهبه من أهل الاهواء والشيع والاشراف والموالي (٣)
- ١٠٠ ٦ تولية زياد لشيبان الاشعري قتال الخوارج وقتلهم له وتحيل زياد معهم الى أن مات
- ١٠١ ٧ خروج الخوارج على عبيد الله بن زياد بعد اطلاقه لهم من سجن أبيه ثم قتله لخاله السدوسي وأخذ الخوارج بثأره من المثل الباهلي
- ١٠٢ ٨ قتل ابن زياد للبلعاء الحرامية وخروج مرداس بن حدير عليه لذلك ثم حبسه لمرداس واطلاق السجن له اذ عزم ابن زياد على قتل من في سجنه من الخوارج
- ١٠٣ ٩ هجرة مرداس بأصحابه الى آسك وملاقاة ابن رباح في الطريق وبعض أشعاره في الخروج
- ١٠٤ ١٠ انتداب ابن زياد أسلم بن زرعة الكلبي لقتالهم وهزيمة امامهم وأشعار

بالوصى وأقوال الشعراء في ذلك . مدح ابن قيس الرقيات لغريش

- (١) جواب الحسن لمعاوية وقد طلب منه أن يتولى قتال الخوارج
- (٢) حكم المستورد التميمي ووصاياه وأبيات العباس بن الاحنف في معنى بعضها
- (٣) استعمال العرب كلمة لا أبالك واستعمالهم ذو بمعنى الذى وشرح ذلك

عيسى بن قاتك في ذلك .

١١ ١٠٥ انتداب ابن زياد عباد بن أخضر لقتالهم وقتكه بهم غرة في صلاة جمعة

وفيههم مرداس ومع ذلك بعض المرائي فيهم

١٢ ١٠٧ فلك الخوارج بعباد بن أخضر بعد عودته من قتل مرداس وأصحابه

١٣ ١٠٨ اشتداد ابن زياد على الخوارج بعد هذا وقتله عروة بن أدية واستمراره

على تلك الشدة الى أن مات يزيد بن معاوية ووقع العراق لعبد الله

ابن الزبير في ادعائه الخلافة (١)

النبة الثالثة في خلافة ابن الزبير

١ ١٠٩ ذهب الخوارج الى الحجاز لمداغة جيش يزيد عن الحرم مع ابن الزبير

وبقاؤهم هناك الى موت يزيد

٢ ١١٠ مناظرتهم لابن الزبير وعودتهم الى البصرة غير مقنعين ولا مقتنعين

ومبايعتهم لنافع بن الأزرق

٣ ١١٣ أخذ ابن زياد البيعة لنفسه بالعراق وضعف أمره ونشوب الحرب

بسبب ذلك بين الأزرق وربيعة وبين بني تميم واعتزال نافع لهذه الحرب

وذهابه الى الأهواز (٢)

٤ ١١٧ استمرار نافع بالأهواز وافتراق جماعة عنه مع نجدة بن عامر الحنفي

وذهابهم الى اليمامة

(١) فصاحة ابن زياد وتمشقه جيد الكلام على ارتضاخه لكنة فارسية

وأبيات لابن ربيعة في الغزل

(٢) شدة هذه الحرب وأثر الاحنف بن قيس في اطفاء لهيبها بتحملة الديات

بعد تثبيتته الصلح وذكر استعائته بشيخ من البادية لا يعرفه ثم أقوال

الشعراء في هذه الحرب . زجر الطير وتطير لهي على عمر وأشعار في

ذلك وفيه معنى دية المشمرة . استعمال التغليب في التثنية



العنوان

- ١١٨ • كتاب نجدة الى نافع عقب ذلك ورد نافع عليه  
١١٩ ٦ كتاب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره  
١٢٠ ٧ « « « من بالبصرة من المحكمة ينصح لهم ويدعوهم  
١٢٠ ٨ مناظرة الخوارج بعضهم بعضا مناظرة أدت الى اقسامهم أربع فرق  
الازارقة والبهنسية والاباضية والصفرية وبقاء القوة والغلب للازارقة (١)  
١٢٤ ٩ نبذة قيمة عن نافع بن الازرق ومسائله مع ابن عباس (٢)  
١٢٩ ١٠ اقامة الازارقة بالاهواز خارجين على ولاية ابن الزبير بالعراق وتولى  
مسلم بن عبيس فالربيع الاجذم فالحجاج بن باب قتالهم من قبل الحارث  
ابن نوفل والى المراق وقتل هؤلاء جميعا ثم قتل نافع وقيام عبد الله بن  
بشير بن الماحوز مقامه وتفاصيل ما كان من وقائع وخاصة يوم دولاب (٣)  
١٣٣ ١١ عزل ابن الزبير لابن نوفل وتوليتة ابن معمر مكانه وعزله ابن معمر  
وتوليتة الحارث القباع وقيام حارثة بن بدر بمداخلة الخوارج على غير  
ولاية مع قعود الحارث القباع عنه حتى غرق حارثة (٤)  
١٣٥ ١٢ ثوجية ابن الماحوز للزبير بن علي الى البصرة واتفاق أهلها مع الحارث  
(١) سبب هذه التسمية وارجاع النسب فيها الى قواعده المعروفة. روى بعض  
الشعراء لهذه الفرق بالضللال  
(٢) تفسير كثير من آي القرآن مع الاستشهاد على معاني المفردات بفصيح  
اللغة والشعر  
(٣) مرأى الخوارج لابن الازرق ومن قتل معه وذكر مدعى قتله وخبره  
مع امرأة . شعر قطري في يوم دولاب . حكم فعل وحكم الاسم  
المنقول من الاعجمية من حيث الصرف وعدمه . اختصاص أدوات  
الشرط بالافعال .  
(٤) بعض ما قبل من الشعر في حارثة بن بدر هجوا أو مدحا . رعدوا رعد .

- القباع على توليته المهلب بن أبي صفرة قتلهم وهزيمة المهلب لهم بعد  
قبوله ذلك على شروط من كور دجلة الى نهر تيرى (١)
- ١٣٧ ١٣ اقامة المهلب بجي الخراج أياما ثم هزيمته لهم الى الأهواز واقامته بها  
يجي كذلك مع توليته أخاه المارك على نهر تيرى . (٢)
- ١٣٨ ١٤ حزم المهلب في أمر البيات وقتل الخوارج أخاه المارك ثم مناجزته  
ايام بسولاف ورجوعه منهزما عنهم الى عاقول تحصن به (٣)
- ١٤٢ ١٥ مناجزته ايام بسلى وسليرى وهزيمتهم أمامه الى أرجان بعد قتل  
ابن الماحوز (٤)
- ١٤٦ ١٦ بيعة الخوارج للزير بن على وهزيمة المهلب لهم من أرجان الى أصفهان  
ثم رجوعهم اليه وقد جموا جموعا كثيرة واستمراره مع ذلك منتصرا  
عليهم حتى ولى المصعب العراق (٥)

- (١) مفاخرة أبناء المهلب بهذه المنقبة وأشعار حفيد له فيها . تدير المهلب  
للال وكيف كان ذلك قبل أن يجي .
- (٢) كتاب المهلب الى الحارث القباع بهزيمة الخوارج الى الاهواز  
ورد الحارث عليه
- (٣) خطبتان للمهلب في جيشه . وصف يوم سولاف شعرا . النعت بالمصدر  
وحكمه . استعمال كائن بدل كائن . سعة الحيلة عند المهلب في استعمال  
الخدع الحرية وما كان يتقوله لذلك على علم بجوازه شعرا .
- (٤) وصف يوم سلى وسليرى شعرا . قتل أخوى ابن الماحوز لرسول المهلب  
برأس أخيهما الى الوالى وعمل الحجاج معهم جزاء ذلك بعد . كتاب المهلب  
الى الحارث بعد قتل ابن الماحوز ورد الحارث عليه .
- (٥) خطبة الزير بن على في الخوارج عقب مبايعتهم له . بعض ما قيل من الشعر  
في المهلب مدحا أو عتابا .

استقدم المصعب للمهلب بعد تولية ابنه المغيرة مكانه وذلك كي يلى البصرة  
ويتفرغ المصعب لمحاربة المختار بن عبيد الثقفي وكان والى الكوفة لهم  
نفرج عليهم مع اشباع القول فى المختار من حيث ذبذبتة فى عقيدته  
وأسجاءه وتشيمه لابن الحنفية وأخذ لثار الحسين بقتله عبيد الله بن  
زياد على يد ابراهيم بن الاشتر الى غير ذلك مما فعل حتى قتله المصعب (١)  
١٥٣ ١٨ عودة المصعب الى البصرة بعد قتل المختار وتوجيهه المهلب الى الموصل  
لقتال عبد الملك ثم عمر بن عبيد الله الى فارس لقتال الخوارج  
واستمرارهما كذلك حتى عزله أخوه عبد الله وولى مكانه ابنه حمزة  
ابن عبد الله (٢)

١٥٥ ١٩ رد حمزة للمهلب الى الخوارج ورجوع المصعب مكان حمزة ثم هزيمة  
المهلب لهم الى أصفهان وعودتهم بعد الى الاهواز وتنحيهم الى السوس  
فالدائن فعمد عم الكوفة بعد قتلهم أحرطى ثم انصرفهم الى  
الرى وقتلهم بها يزيد بن الحارث بن رؤيم (٣)  
١٥٧ ٢٠ انحطاط الخوارج الى أصفهان لمحاصرة عتاب بن ورقاء وتخلص عتاب  
من هذا الحصار الذى دام شهورا بقتله رئيسهم الزبير بن على (٤)

- 
- (١) كتاب المصعب الى المغيرة بن المهلب بتوليته مكان ابيه . الكلام على  
لام الاستفائة ولام الاضافة بسمة وإطالة .  
(٢) قتل عمر بن عبيد الله فى هذه الوقائع وعمل ابيه بعد قتله ثم كتابه الى  
مصعب بهزيمة لهم واستشهاد ابنه هذا  
(٣) فرار حوشب بن يزيد عن ابيه وأمه وتغيير الشعراء له بذلك مع ضرب  
المثل بشهامة عيسى بن مصعب الذى قتل بين يدي ابيه بعد  
(٤) بعض أشعار فى ذلك . حكم عين الثلاثى المضعف . حكم الاسم الاعجى  
إذا سمي به . أحوال لولا .

## الفنونا

١٥٩ ٢١ مباينة الخوارج لقطرى بن الفجاءة المازني ومقاتلة المهلب لهم بعد ذلك الى أن خرج المصعب بنفسه الى باجير لقتال عبد الملك ثم استمرار المهلب منتصرا عليهم حتى قتل المصعب بمسكن ووقع العراق يمين عبد الملك (١)

النبتة الرابعة في خلافة عبد الملك بن مروان

١ ١٦١ تولية عبد الملك خالد بن أسيد البصرة وذهاب خالد لقتال الخوارج مراغما المهلب ثم عودته منهزما أمامهم وانتقالهم م الى كرمان (٢)  
٢ ١٦٣ عودة الخوارج الى فارس وانتداب خالد أخاه عبد العزيز لمحاربتهم وهزيمة عبد العزيز أمامهم شر هزيمة ثم عزل عبد الملك خالد جزاء تنحيته المهلب عن قتالهم (٣)

٣ ١٦٨ تولية عبد الملك أخاه بشرا مكان خالد وأمره اياه أن يمد المهلب بالجنود لقتال الخوارج مع ابن مخنف واطاعة بشر له على حسده المهلب وهزيمة المهلب لهم الى الاهواز فرام هرمز ففارس ثم ذكر موت بشر وانسلال أصحاب ابن مخنف عنه وعن المهلب وبقاء المهلب بينيه وعشيرته حتى ولي الحجاج العراق (٤)

٤ ١٧٠ جد الحجاج بالكوفة والبصرة في توجيه الناس الى المهلب وما كان

(١) قتل الحارث بن عميرة الهمداني للزير بن علي ومدحة الاعشى له في ذلك

(٢) كلمة عن فيروز حصين وما كان بينه وبين الحجاج .

(٣) قتل الخوارج لابنة المنذر بن الجارود زوج خالد بعد سيهم لها . بعض

ما قيل شعرا في تمييز رأى خالد لتوليته أخاه وترك المهلب . عمر القنا

مع ابن عمه وقد فر بزوجه . القلب المسكاني . حذف نون من . كتاب

عبد الملك الى خالد بيزله

(٤) كتاب عبد الملك الى أخيه بشر بتوليته المهلب قتال الخوارج

## المعروف

- (١) من صرامته في ذلك  
١٧٨ ٥ نبذة في المارين من وجه الحجاج وأشعارهم وأخبارهم وأعمال الحجاج معهم ومطاردته لهم سيان في ذلك المتخلفون عن قتال الخوارج والمتشيعون لهم مع اشباع القول في عمران بن حطان وما كان من تنقله في القبائل وأشعاره في هربه وحديث عبد الملك عنه ثم محاوره عبد الملك لاحد الخوارج وما كان لهذا الخارجى وسائر الخوارج من فصاحة ولد وبصيرة  
(٢)  
١٩٠ ٦ كثرة الناس مع المهلب وابقاعه بالخوارج في سابور ثم تبين الخوارج لابن مخنف وقتلهم له مع جمع كبير فيهم نخبة من القراء  
(٣)  
١٩٤ ٧ توجيه الحجاج بالبراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه على مناجرة القوم ورجوعه حامدا المهلب بعد ما شهد من وقائع  
(٤)

- (١) خطبة الحجاج بالمرق عقب ولايته وخبره مع ابن ضائب البرجى وما قيل في ذلك شعرا مع ذكر ما كان بين أبي شجرة السلمي وبين عمر بن الخطاب مما يناسب ذلك . ثم كتاب الحجاج الى المهلب وقد غمره بالمقاتلين  
(٢) خبر عبد الملك مع رجلين من أهل الكتاب مع ذكر ما كان من حديث أبي جمعدة للخليفة المنصور اذ توقف عن غداثة . تسكين المتحرك للتخفيف . الفرق بين أو وأم في المعنى وتأيد ذلك بقول صفية بنت عبد المطلب اقوم باطشوا زوجها  
(٣) وصف يوم سابور شعرا . المصدر الموصوف به . كتاب الحجاج الى المهلب قبل هذه الواقعة ورد المهلب عليه . أوصاف غير المستعمل في الحرب المجاز العقلى  
(٤) كتاب الحجاج الى المهلب في ذلك ورد المهلب عليه محاوره بين المهلب وحرمة المبدى . سمع الطلائع والخارجية  
(٤ - ف ل)

## العنوان

- ٨ ١٩٦ توجيه الحجاج بالجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطنه في مناجزة القوم  
ثم رجوعه مادحا له مكبرا لقوة الخوارج وتوجيه الحجاج لذلك بعتاب  
ابن ورقاء الى المهلب مؤازرا ومعه رجلان يستحثان المهلب (١)
- ٩ ١٩٨ استدعاء الحجاج لعتاب كي يصير الى شبيب الخارجي وقتل شبيب له  
واستمرار المهلب وحده ازاء القوم وتحميله في ايقاع خلاف بينهم  
جعل قطريا يعتزلهم شهرا ثم رجوع قطري اليهم وحدث وقعة شديدة  
بينهم وبين المهلب عقب ذلك (٢)
- ١٠ ٢٠٢ ارسال الحجاج الى المهلب برجلين يستحثانه ثم شهودهما وقعة اصطخر  
القاسية (٣)
- ١١ ٢٠٤ تولية الحجاج كرده بلاد فارس مع تجافيه عن كورتين للمهلب يرزق  
منهما الجند ثم هزيمة المهلب للخوارج الى كرهان فالسيرجان فجيرفت (٤)
- ١٢ ٢٠٥ تجدد الخلف بين الخوارج في جيرفت وانتهاءه ببيعهم لعبدربه الصغير  
(١) كتاب الحجاج الى المهلب في ذلك ورد المهلب عليه . ضرب المهلب للركب  
من الحديد اصلاح المغيرة ذات البين بين أبيه وبين عتاب بن ورقاء .  
معاني الحقيقة . أشعار مأثورة في كثير مما تقدم
- (٢) شل الخوارج لسرح المهلب واسترداد بني له منهم وذكر بعض ما قيل  
شعرا في ذلك
- (٣) قيس الخثني واستحياؤه من خارجية نازله . معاتبة بشر بن المغيرة  
لبني عمه . قول ابن المنجب السدوسي لغلامه شعرا ذكر فيه جملة من  
أبطال الخوارج مع التعريف بهؤلاء الأبطال وبخاصة عبيد بن هلال  
وماله من شعر وتخريج تبعته فيه الشعراء
- (٤) أراذمرد بن الهربذ والحجاج . شكوى بعض الشعراء للمغيرة بن المهلب  
وصاحبه الرقاد

## المصنف في العنوان

ومحاربهم قطريا حتى أخرجه منها واقامة قطري مخندة على نفسه  
أمامهم ثم زول المهلب على ليلة منه ونحيلة عليه حتى ترك الخندق  
وهرب دون قتال (١)

٢٠٧ ١٣ زول المهلب خندق قطري ومحاصره عبد ربه وتوجيه ابنه يزيد الى  
الحجاج بذلك وعجى عبيد بن موهب يستحث المهلب ثم عبيد بن  
أبي ربيعة ومعه أمينان حيث انتهى الحصار بخروج عبد ربه من  
المدينة ودخول المهلب اياها فاتحا (٢)

٢١٠ ١٤ اتباع المهلب للخوارج واشتداد القتال بينهما شدة انتهت بقتل عبد ربه  
وانقضاء شوكة القوم (٣)

٢١٢ ١٥ عودة المهلب الى جيرفت وتوجيه عمدة الاشقرى وقرة الازدى الى  
الحجاج بذلك ثم رد الحجاج له بالتمجيل في القدوم عليه (٤)  
٢١٤ ١٦ قدوم المهلب على الحجاج وحسن لقاء الحجاج له بعد أن تمت على يديه  
تلك النعمة وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٥)

(١) أشعار الصلت بن مرة المخارجي في اختلاف الخوارج ونحرقه على ذلك

(٢) كتاب من الحجاج الى قطري ثم رد قطري عليه . آخر منه الى المهلب  
ورد المهلب عليه . خطبة لمبد ربه في قومه

(٣) تفقد المهلب لجيشه ومعرفته أنساب الشعراء بشعرهم . تعيير بعض الشعراء  
لرسل الحجاج بالجبن . خطبة أخرى لمبد ربه

(٤) فراسة المهلب في كشف دسيسة للخوارج وجهوا لقتله وقتله اياهم .

كتاب المهلب الى الحجاج بانقضاء أمر القوم ورد الحجاج عليه  
(٥) بنو المهلب وفروسياتهم . مدائح الشعراء للمهلب . ما يضاف الى الافعال  
من أسماء الزمان وغيرها .

### الفصل الثاني في الموالي

- ٢١٧ ١ أكرام قريش لمواليها وتقدمها في ذلك سائر العرب
- ٢١٧ ٢ « رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه زيدا وابنه أسامة وتوليته  
أيامها الجيوش
- ٢١٧ ٣ « « « « « « « سلمان
- ٢١٧ ٤ « أبي العباس السفاح مولاه سديفا وأخذه بقوله في قتل سليمان  
ابن هشام بن عبد الملك
- ٢١٨ ٥ أكرام عبد الله بن علي شبل بن عبد الله مولى بني هاشم وقتله بشعره  
ثمانين من بني أمية
- ٢٢١ ٦ أكرام المهدي لمولاه عمارة بن حمزة وقبوله منه دالته عليه
- ٢٢١ ٧ جفوة بعض القرشيين للموالي مع ذكر شاهد
- ٢٢١ ٨ نبوة جفاة العرب عن أكرام الموالي مع ذكر ثلاثة شواهد
- ٢٢١ ٩ ظهور مولى بني مازن على عمرو بن هذاب سيد بني تميم
- ٢٢٢ ١٠ رفع ابن رافع عن أن يكون مولى لعمر بن سعيد وما كان بينهما لذلك
- ٢٢٢ ١١ انحياز عبد الله بن أبي رافع إلى العلويين دون العباسيين (٢)
- ٢٢٣ ١٢ مقالة أحد أولاد أبي رافع لأحمد مولى العرب وقضاء ابن الماجشون بينها
- ٢٢٣ ١٣ بين أسامة بن زيد وعمرو بن عثمان في حضرة معاوية وقضاؤه لأسامة
- ٢٢٣ ١٤ عمل الحجاج مع سعيد بن جبيرة في خروجه مع ابن الأشعث ومنه عليه  
الكرامة مع أنه مولى

(١) تخفيف المشدد في الشعر . السوى والسواء ومعانيهما . مصرع زيد بن

علي وإبراهيم بن محمد . أولاد درزة وابن فرقتي وبنو غبراء

(٢) تأييد بعض الشعراء لبني العباس دون العلويين بأن الوراثة لبني الأعمام

لابني البنات



٢٢٤ ١٥ أعمال الحجاج مع من خرج مع ابن الاشعث من الموالى (١)  
الفصل الثالث في الشعراء .

- ٢٢٥ ١ وفود النابغة الجعدي على عبد الله بن الزبير  
٢٢٦ ٢ كثير يذكر لكل من ابن أبي ربيعة والأحوص ونصيب حسنة  
في شعره ويأخذ عليه سيئة فيه  
٢٢٧ ٣ كثير يفحم الاخطل في مجلس عبد الملك  
٢٢٨ ٤ اجازة نصيب لام حبيب بشعره  
٢٢٨ ٥ نصيب يحسن الاعتذار عن الشراب في مجلس عبد الملك (٢)  
٢٢٩ ٦ » » الجواب لمسلة بن عبد الملك  
٢٢٩ ٧ » » يحصى على الكمية خطأ (٣)  
٢٣٢ ٨ الفرزدق وابنه لبطة في سجن مالك بن المنذر بن الجارود وجوابه  
للحسن اذ ذاك (٤)  
٢٣٢ ٩ الفرزدق والحسن وقد التقيا في جنازة (٥)  
٢٣٣ ١٠ » » وحضه بن عيم على حفظ القرآن

(١) رؤيا حسان النبلى الحجاج وخوفه منه في نومه . الجحاف بن حكيم

والاخطل في مجلس عبد الملك .

(٢) معها مثلها من الحجاج الى الوليد بن عبد الملك .

(٣) تعريف الكلام غير الجارى على نظم واحد . تحريك الساكن أو تقل حركة

الاعراب عليه في الشعر . الجواردة في الصوت وعدم التماوت في الاقوال

والافعال وحكايات في ذلك .

(٤) قتل ابن المنذر بن الجارود لعمر بن يزيد الاسدي وعمل هشام بن

عبد الملك في ذلك مع ذكر كلمة عن سؤدد عمر ورتاء الفرزدق له .

(٥) ابو دلامة يداعب المنصور وهو في جنازة بنت عم له .

## الفهرست العنوان

- ٢٣٣ ١١ الفرزدق وعدم قنوطه من روح الله على كثرة معاصيه  
 ٢٣٣ ١٢ وما قال في توبته شعرا  
 (١) ٢٣٤ ١٣ وندامتة على طلاق امرأته النوار وشعره في ذلك

### الفصل الرابع في المغنين

- ٢٣٥ ١ عمر الوادى وقد سمع أسود يغنى  
 ٢٣٥ ٢ خالد صامة في مجلس غناء لوليد بن يزيد  
 ٢٣٦ ٣ حزن يزيد بن عبد الملك على جاريته حباية وموته عقبها بأيام  
 (٢) ٢٣٧ ٤ اسحاق الموصلى وصاحبه في الحج  
 ٢٣٧ ٥ حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن في مجلس غناء  
 ٢٣٨ ٦ خليلان الاموى يغنى عقبة بن سلم الهنائى بشعر أغضبه  
 ٢٣٨ ٧ مغن بمحضرة الرشيد أخطأ الاختيار فأغضبه  
 ٢٣٨ ٨ معاوية يستمع على ابنه يزيد وسائب خاثر يغنيه  
 ٢٣٩ ٩ معاوية يتحرك للغناء في دار عبد الله بن جعفر وقد ذهب ينمى عليه  
 ذلك ومعه عمرو بن العاص  
 ٢٣٩ ١٠ سفيان بن عيينة وجاره يحيى بن جامع  
 ٢٣٩ ١١ ابن أبيجر وعطاء بن رباح في الطواف  
 ٢٤٠ ١٢ خصاء سليمان بن عبد الملك لمتن في عسكره  
 ٢٤٠ ١٣ ابن أبي عتيق وقد بلغه خصاء المختنين بالمدينة وفيهم الدلال  
 ٢٤٠ ١٤ شهادة الفرزدق لجرير بالرقعة في شعره لكثرة الغناء به

(١) وضع المصدر موضع اسمى الفاعل والمفعول ويجيئه على وزنهما ثم  
 حلوهما محله .

(٢) القاب المكافى وكثرته

## الفصل الثاني العنوان

- ٢٤١ ١٥ هجر معبد للاحوص وعمل الاحوص في استرضائه وذكر ما كان من  
غضب سعد بن مصعب على الاحوص وهم بضربه بدافع الفيرة  
٢٤٢ ١٦ شفاعة معبل لمنغن في مسجد رسول الله قد أخذته الشرطة لأقامته  
واوات معبد في غنائه (١)  
٢٤٣ ١٧ أصوات معبد الخمسة التي ناظر بها مدائن قتيبة بن مسلم ومعها أصواته  
الثلاثة التي تفتى فيها مدحها مع شرحها وذكر مراجعها وأسبابها (٢)

### الفصل الخامس في الاجواد

- ٢٤٦ ١ رأى ابن عباس وابن جعفر في تميم المعروف وقول ابن جعفر للحسن  
والحسين وقد لاماه على الاسراف في ماله  
٢٤٧ ٢ اجزال عبد الله بن جعفر العطاء على نصيب .  
٢٤٧ ٣ توسعه في العطاء وتضيقه في التجارة وجوابه عن ذلك  
٢٤٧ ٤ رأيه في الصديق  
٢٤٧ ٥ رأى رجل من الانصار فيما هو خير من المال  
٢٤٧ ٦ تعريف يزيد بن معاوية للجود  
٢٤٨ ٧ اعطاء يزيد بن المهلب الكثير من المال لامرأة لا يعرفها  
٢٤٨ ٨ حض المهلب على الجود وله توابع تنتهي بأن السؤال يدعوا الى تحقير السائل  
٢٤٨ ٩ احتقار معاوية للنخار العذرى ثم اجلاله له اذ قام ولم يسأله  
٢٤٨ ١٠ حسن اجابه محمد بن كعب القرظي لسليان بن عبد الملك .

### (١) الاشتغال وأحكامه

- (٢) مدح الشماخ لعراة بن أوس ومدح ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر  
ولعبد الملك بن مروان ثم مدح موسى شهوات لحرمة بن عبد الله بن الزبير

٢٤٨ ١١ اصابة سالم بن عبد الله بن عمر من عين هشام بن عبد الملك لبقاء كدته على شيخوخته وزهده .

٢٤٩ ١٢ مدح أبي الاسود لمبيد الله بن زياد وقد كساه لثاثة ثيابا به دون أن يسأله

٢٤٩ ١٣ ضرار بن القمقاع في تواضعه وفرط جوده .

٢٥٠ ١٤ استجداء اعرابي من في حلقة يونس النحوي بخطبة فصيحة (١)

٢٥٢ ١٥ ابو فرعون العدوي يجتدى ومعه ابتناه ثم تجنبه الأعراب في اجتدائه

٢٥٢ ١٦ حزم أحد القرشيين في الامساك بماله عن غير حقه .

### الفصل السادس في الجازعين والمتجلدين

٢٥٣ ١ جزع عمرو بن العاص وما كان منه لابنه ولغيره في ذلك (٢) .

٢٥٤ ٢ جزع عمر بن ذر وقد دخل على ابنه ذر وهو يجود بنفسه (٣)

٢٥٤ ٣ جزع ابراهيم النخعي .

٢٥٤ ٤ جزع ابن سيرين .

٢٥٤ ٥ جزع حجر بن عدي وقد أحضر ليقتل .

٢٥٤ ٦ قسوة حلحلة وسعيد القراريين وقد أحضرا ليقاد منهما

٢٥٥ ٧ قسوة وكيع بن أبي سود (٤)

٢٥٥ ٨ جفاء هذبة بن خثرم وقد أخذ ليقاد منه وأشعاره الكثيرة في ذلك

( ١ ) تفسير الثعلبي وذكر الخبر في قول الحجاج بن علاط السلمى على قريش

حتى أخذ أمواله بمشورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

( ٢ ) وصف عمرو بن العاص خروج الروح ذكر استعمال العرب للفعولين

فاظ وفاض في معنى مات

( ٣ ) ما كان مبلغ ابنه به

( ٤ ) رثاء الفرزدق له

- ٢٥٧ ٩ حجار بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل  
٢٥٧ ١٠ تأيين امرأة من بني منقر للأحفاف بن قيس  
٢٥٧ ١١ معتكف محزون على قبر جدوله في طريق مكة  
٢٥٨ ١٢ نحر رجل ناقته على قبر النجاشي وشعره في ذلك  
٢٥٨ ١٣ اجتياز حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم وشعره في ذلك (١)

### الفصل السابع في القضاة

- ٢٥٩ ١ أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم وأنه بلال بن أبي بردة  
٢٦٠ ٢ اغترار عمر بن عبد العزيز في تقوى بلال وكشف العلاء بن المغيرة له عن حقيقته (٢)  
٢٦٠ ٣ أدب بلال ودهاؤه وأخذه زلة على ذي الرمة ومدح ذي الرمة له  
٢٦٣ ٤ مدح يحيى بن نوفل له (٣)  
٢٦٣ ٥ هياج الشريين وبين خالد بن صفوان لتعييره خالدًا بالحق ثم ضربه إياه (٤)  
٢٦٥ ٦ وصف خالد لأكلة أكلها وقد عزم عليه يزيد بن المهلب أن يتفدى

(١) مقتل ربيعة بن مكدم وما قيل في ذلك . الاقواء في الشعر وأبيات للهيلى

الاخيلية في توبة بن حمير

(٢) كتاب عمر بن عبد العزيز الى والى الكوفة في ذلك أو في عدم الاستماعة

بأحد من آل أبي موسى جد بلال

(٣) الجملة المحكية قولهم . أطرق كرا ان النعام في القرى . تحويل الخطابة .

حذف المبتدا والفعل . ماورد في المعنى . يقضى حياء ويقضى من مهابة »

ما يجمع من فاعل على فواعل

(٤) حكم وأبيات مأثورة في التصبر والتجمل . رثاء العتي لا بنه وما أخذ

حبيب من هذا الرثاء

## المعروف المعروف

- ٢٦٥ ٧ فضول خالد وما كان يحرمه عليه لسانه وقول اياس بن معاوية له في ذلك (١)  
 ٢٦٦ ٨ دهاء اياس وتحيله في رد شهادة لو كيع بن أبي سود  
 ٢٦٦ ٩ جوابه لاحسن وقد عاتبه في رد شهادة لاحد جلسائه  
 ٢٦٦ ١٠ بمد نظر ابن شبرمة في كشف الحقائق وعظم جوده  
 ٢٦٧ ١١ رد عبيد الله بن الحسن المنبري لشهادة أبي عبيدة  
 ٢٦٧ ١٢ أدب عبيد الله وتقفه وكرم أخلاقه وقول ابن عائشة في ذلك  
 ٢٦٨ ١٣ رده لشهادة من لا يروى شرف أهله وكشفه لغامضة على ابن عمه  
 سوار بن عبد الله

- ٢٦٨ ١٤ حلم سوار على المحصوم وصفحه عن رجل اعتدى عليه منهم .  
 ٢٥٨ ١٥ تسوية سوار بين المهجناء وغيرهم آخذا بقواعد الدين على احتقار  
 العرب للمهجناء  
 (٢)

### الفصل الثامن في تكذيب الاعراب

- ٢٧٠ ١ ذكر أبي عبيدة للسبب في هذه التكذيب  
 ٢٧٠ ٢ تكذيب أعرايين في القروسية والصيد  
 ٢٧١ ٣ أ كذوبة لاحد الرجاز في ان الاشياء كانت تتكلم وممها أخرى مثلها  
 ٢٧١ ٤ رؤية بن العجاج في أن السلام كانت رطابا  
 ٢٧٢ ٥ عروة بن عتبة في أنه صرخ بقومه فأسمعهم على مسيرة ليلة

- (١) بين خالد وسليمان بن علي وبينه وبين الفرزدق . أخذ الحيلة قبل الكلام .  
 (٢) أئمة عقيل بن علقمورده تزويج المهجناء من أولاد عبد الملك وكذا رده  
 ابراهيم بن هشام . خطبة ابراهيم هذا خفصة بنت عمران وما كان  
 يقول في أخيه لذلك . جميل المذرى وجميل الجمحي . لهما المظما بالشعر  
 اذا خلا . قتل جميل الجمحي لأخيه أبي خراش وقول أبي خراش في ذلك .

## الفهرست العنوان

- ٦ ٢٧٢ أ كذوبة زيد الخيل في جعل الثلاثة جيشا كثيفا ومعهما مثلها لامرأة
- ٧ ٢٧٣ » محمد بن غير الثقفي في ذلك أيضا
- ٨ ٢٧٣ » أبي عبيدة في شدة عذو السليك
- ٩ ٢٧٤ » مهمل وهو يرقى كليبيا في صليل السيوف
- ١٠ ٢٧٤ » أبي الربيع الغنوي في رفعه يعصر على حطها عن سائر العرب (١)
- ١١ ٢٧٥ » جارية لثمان بن عاد عنه في حدة بصره على هرمه .
- ١٢ ٢٧٦ » عمران بن حطان في رثائه عجرة بن ثور وحسن تحرجه إياها لامرأته وقد لامته
- ١٣ ٢٧٦ » لوم عمران لفرزدق على كذبه وأ كاذب بكر ابن النطاح في أبي دلف
- ١٤ ٢٧٦ » أ كاذب أحد القصاص عن هرم بن حيان
- ١٥ ٢٧٧ » ابن عقيل عن بني إسرائيل
- ١٦ ٢٧٧ » كذب عبد الله بن الزبير على معاوية وتقريع معاوية له على ذلك (٢)
- ١٧ ٢٧٧ » تحالف أعرابي والكذب
- ١٨ ٢٧٧ » تصيد القيني للكذب بجبال الصدق ومعهما مثلها للاعشى
- ١٩ ٢٧٧ » شهرة عمرو بن معد يكرب بالكذب (٣)
- ٢٠ ٢٧٩ » كذبة أخى إياس بن معاوية عند ابن هيرة
- ٢١ ٢٧٩ » رفع إياس بن معاوية عن أن يمدح عدى بن أوطاة عند الخليفة كذبا (٤)
- 
- (١) أكرم الناس رديفا وأشرفهم حليفا . هجو عينة بن حصن لولد يعصر وحطة منزلتهم في العرب
- (٢) بين معاوية وأعرابي وبينه وبين الاحنف بن قيس في الكذب .
- (٣) أبواب الثلاثي المجرد وضوابطها
- (٤) معنى التزبن والخلاف فيه

- ٢٨٠ ٢٢ غضب رسول الله من اعرابي كذب عليه ثم عدوله عن عقابه لسخائه (١)  
٢٨٠ ٢٣ سياسة رسول الله في النهي عن أربع كبار بالنهي عن الكذب  
وحده لانه جامع آثام

### الفصل التاسع في المتفرقات

- ٢٨٠ ١ ذكر الاذواء من الجن في الاسلام  
٢٨١ ٢ تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية  
٢٨٢ ٣ ير الاولاد وعقوقها وفيه برذر بن عمر بن ذر بأبيه وبرعلى بن الحسين  
بأمه ووصف أبي الخش لابنته وابنه ومعهما وصف اعرابي لابنته ثم  
أبيات أم ثواب المزانية في عقوق ابنها (٢)  
٢٨٤ ٤ اكرام رسول الله لعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب (٣)  
٢٨٥ ٥ زهد عمر بن الخطاب وتقده لعماله (٤)  
٢٨٧ ٦ هبة المرزبان له من تقواه (٥)  
٢٨٨ ٧ وقف على لضيعة أبي نيزر والبقيعة وامتناع الحسن عن أن يبيع  
البقيعة لمعاوية في دين ركه وما كان من أمرهاتين الضيعتين حتى أيام

### (١) حكم واو المثال في المضارع

(٢) نخلة مالك بن العجلان وجد أبي جله الملك لها . رأى المهلب بن أبي

صفرة في أشجع الناس

(٣) وصاة رجل من بني ضبة لبني تميم بصلة الرحم

(٤) بعض ألوان الاطعمة . جرير وجاريتته والفرزدق . فرسان العرب ونمي

الرواة عليهم سقطاتهم

(٥) بين الحكاي وخالد القسري عن أبيه في التقوى وغيرها . عقيلة أبي خالد.



المقدمة  
العنوان

- (١) الخليفة المأمون  
٢٩٠ ٨ تواضع عمر بن عبد العزيز وزهده وعدله  
٢٩١ ٩ رسوله الى اليون النصراني بطلب هدايته  
٢٩٢ ١٠ توقع على بن عبد الله بن العباس الخلافة في بنيه وضرب الوليد له على ذلك مع اكرام عبد الملك بن مروان له وكثير من أخباره وصفاته (٣)  
٢٩٧ ١١ قول عمرو بن العاص وقد رؤى على بنة شمعاه  
٢٩٧ ١٢ تمنيه لمائسة القتل يوم الجمل وقوله لها في ذلك  
٢٩٨ ١٣ بينه وبين معاوية في عبد الله بن هاشم وما أثر من شعر في ذلك  
٢٩٨ ١٤ بين معاوية والاحنف وبين الاحنف وآخر في عقد ولاية المهدي ليزيد  
٢٩٩ ١٥ » » وابنه يزيد في الخديعة يوم عقد له على المهدي  
٢٩٩ ١٦ » » ومن كان يكيد للإسلام من بطارقة الروم  
٢٩٩ ١٧ » » وملك الروم في الالغاز بقارورة  
٢٩٩ ١٨ بين معاوية وملك الروم في الاغراب بالطول والايدي (٤)

. عن رسول الله وعلى في التقوى

- (١) عهد على في هذا الوقف . كتاب معاوية الى والي المدينة أن يخاطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابنه يزيد وتزوج الحسين لها من ابن عمها ومنحها البقيعات مهرا ومكثها في أيدي بنينا حتى ردها المأمون الى الوقف وعوضهم منها .  
(٢) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في التواضع .  
(٣) معانيب النطق وشرحها بتوسع . الموازنة بين يزيد بن : حاجة الاسان الى التمرين . أفصح العرب . يوم الخندمة وما قيل فيه . المرتضون لكتبات أعجمية  
(٤) أيد محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير . طول قيس بن سعد ووصفه له

## المصنف العنوان

- ٣٠١ ١٩ محاوره بين عتبة بن أبي سفيان وأعرابي من أزد شنوءة  
٣٠٢ ٢٠ منافرة بين عبد الملك بن مروان وبين خالد بن يزيد بن معاوية (١)  
٣٠٣ ٢١ فطنة عبد الملك الى ما أراداه صاحب الروم بالشعي  
٣٠٤ ٢٢ أدب عبد الملك ومساجلاته الادباء  
(٢)  
٣٠٥ ٢٣ بنات ذى الاصبع المدوانى وحديثهن فى الزواج  
(٣)  
٣٠٩ ٢٤ مناكح خالد بن يزيد بن معاوية وتحريض عبد الملك عليه من أجلها (٤)  
٣١٠ ٢٥ عزم عبد الملك على الحجاج أن يطلق بنت عبد الله بن جعفر قبل  
الدخول بمشورة خالد  
(٥)

- ٣١١ ٢٦ بعض مباحث الحجاج بن يوسف الثقفى  
٣١٢ ٢٧ عصبية محمد بن عمير بن عطارد على حجار بن أبيجر  
(٦)  
شجاعته وجوده . كتاب معاوية اليه وشهامته فى الرد عليه .

### الموصوفون بالطول والجمال

- (١) العير والنفير وأصل المثل « لافى العير ولا فى النفير » فى رسول الله للحكم  
ابن أبى العاصى ورد عثمان له

- (٢) استعمال العرب الطيب إلا فى الصيد والحرب . ابنة هانىء بن قبيصة

### ووصفها لزوجها

- (٣) وصف الأزواج . أنواع الماشية ووصف كل . صيفه فُعل فى الجمع صحيحة

ومعتله . قلب الواو والياء ألثما . تمثل الحجاج فى المهلب . الاستعمال المجازى

للصمم والعمى والبيكم . المثل « أحمق من راعى ضأن ثمانين » . من لا يبنى

### أن يشاوروا

- (٤) سعيد بن العاصى فى عظمتة وكبريائه

- (٥) قولهم ألقى فى روعه وما فى معناه

- (٦) منزلة بني دارم فى العرب معنى شام ومدح على بن جبلة للحسن بن سهل .

- ٣١٣ ٢٨ استطلاع آراء السلف في القرينة الخمسة  
 ٣١٣ ٢٩ مدح ليلي الاخيلية له  
 ٣١٤ ٣٠ رؤيته اقتلاع عينيه وأتوئل ذلك  
 ٣١٦ ٣١ مخاضته الوليد وملقه لعبد الملك  
 ٣١٦ ٣٢ تصحح الوليد على وفاة الحجاج وقرعة بن شريك وتآلم عمر بن عبدالعزيز  
 من جورها وجور ولاية آخرين  
 ٣١٧ ٣٣ رأى سليمان بن عبد الملك في الحجاج ورد يزيد بن مسلم عليه  
 ٣١٧ ٣٤ غفو الحجاج عن بعض أصحاب ابن الاشعث وسببه  
 ٣١٨ ٣٥ اعتذاره لاهل مكة لقلة ما وصلهم به

ما تبقى من هذا الباب الخافل تابعا لغيره

أولا - في الجزء الاول

- ٤ ١ فضائل قريش ومكة والبيت الحرام  
 ٨ ٦ الكلام على الردة ومنع الزكاة وأشعار الخطيئة وقيس بن ماضم في ذلك

- (١) نساء الحجاج بن يوسف ونزول ليلي على احداهن  
 (٢) أشعار الفرزدق في تمزيته الحجاج عن ابنه وأخيه . اعراب جمع المذكر  
 السالم وملحقاته وكيفيه النسب اليه .  
 (٣) كتاب الحجاج الى الوليد في مال أخيه محمد بن يوسف ورد الوليد  
 عليه ثم كتابه الى عبد الملك في عطسة . رأى معاوية في الخديعة .  
 (٤) مالا يجوز من الساكنين في الشعر .  
 (٥) بين الحجاج ورجل من الخوارج . بن عمر بن الخطاب وأبي مریم الخنفي  
 وذكر كلمة عنه وعن أبي مریم السلولي  
 (٦) عظيما القريتين وتفسير قول الله فيهما . رقي ورقى ورقا

## الفوائد

- ١٦ ١٣ قول معاوية لبناته واحيدى نسائه في مرض موته . تعزية رجل من  
تقيف وابن م م السلولى ليزيد فيه مع تهنتته بالخلافة
- ١٧ ١٥ حسن الجواب على البديهة من عامر بن قيس المنبرى لعمان ومن على لسائل
- ١٧ ١٧ محاورة بين عتبة بن أبى سفيان وأعرابي أثناء خطبة
- ١٩ ٢١ قول ورقة بن نوفل وقد بلغه خطبة رسول الله لخديجة بنت خويلد
- ٢١ ٢٢ ارسال الحجاج برأس ابن الأشعث الى عبد الملك بن مروان مع عرار  
ابن شاس وما كان بين عرار وعبد الملك . شهادة عبد الملك وتعففه عن  
النساء في الحرب . فصاحة يحيى بن يعمر ولحن الحجاج ويزيد بن المهلب
- ٢٩ ٣٢ لوم عمر لمعاوية على تشاغله عن الناس بالتنعم
- ٣٠ ٣٣ حكايات في الخوف من الموت وضعف الحجة في الآخرة
- ٣٧ ٣ معاتبة بين على وعثمان
- ٥٥ ٤ بين عمرو بن العاص ودعقان نهر تيرى
- ٥٥ ٥ عبد الملك بن مروان ورجل أراد أن يسر اليه أمرا
- ٥٦ ٩ بعض الملوك وبعض وزرائه وقد أراد محنته
- ٥٧ ٤ « معاوية وابنة قرظلة وقد كلته في رجال كانوا عنده أغلظوا له  
في الجواب
- ٥٧ ٨ أجود العرب وشاعرها وفارسها ومفاخر الجانية
- ٥٨ ١١ بين الحسن بن زيد والى المدينة وبين ابن هرمة وقد أمره أن يدع الحمر
- ٥٩ ٥ هجيرى أبى سفيان بن حرب لجاره
- ٥٩ ٦ بين رجل ومسلم بن نوفل في السؤدد
- ٥٩ ٧ « معاوية وعراية بن أوس بن قيطى في السؤدد وفيه سبب ارتفاعه
- ٦٢ ٣ وصف رؤية لأكلة أكلها . خبر هند بنت عتبة مع زوجها أبى سفيان  
اذ أنها مسلمة

الصفحة	المؤلف	العنوان
٦٥	٧	إكرام القعقاع بن شور لجلسائه وما أُرغنه في هذا . بين رجل من بني مخزوم والاحوص بن محمد
٦٨	٦	محادثة بين معاوية وعمرو ووردان وقد انتبهوا من رقبة
٦٩	١٠	سياسة رسول الله في انتشار الكتابة
٧٠	٩	تعذيب الحجاج لآذاذ مرد بن الهريذ وما أُر في ذلك رواية محمد ابن المنشئ
٧١	٢	بين معاوية وأعرابي في حكم من أصاب في الحرم . المشادة بين واصل ابن عطاء وبشار بن برد . فصاحة واصل بن عطاء واجتنابه الرأ في كلامه على كثرة دورائها
٨٦	٥	خبر رسول الله في تلقيب على بأبي تراب . خبر تلقيبه بالوصى وما ورد في ذلك
١٠٨	١٣	فصاحة عبيد الله بن زياد وعشقه جيد الكلام على ارتضائه لكنته فارسية
١١٣	٣	مكانة الاخنف بن قيس وحسن بلائه في اطفاء حرب وتقلبه على ذلك بالجوذ البدوى . الزجر والتنطير وما أُر عن العرب فيهما شعرا . مقتل مسعود بن عمرو ودية المشعة
١٢٤	٩	أخبار ابن عباس مع ابن الازرق ورجوعه في تفسير القرآن الى متن اللغة
١٦١	١	فيروز حصين وخبره مع الحجاج
١٦٣	٢	شجاعة عمرو القنا وخبره مع ابن عمه وهو هارب يزوجه
١٧٠	٤	قصة ابن ضابي البرجمي مع الحجاج وبمعاقصة أبي شجرة السلمي مع عمر .
١٧٨	٥	أخبار عبد الملك بن مروان مع أهل الكتاب وحديث أبي جعدية عن الخليفة المنصور ثم حديث صفية بنت عبد المطلب عن زوجها الزبير ومباطشيته
١٩٤	٧	بين المهلب وحرمة العبدى وبين سعد الطلائع وخارجية

## القبائل المنازل

- ٩ ١٩٨ شل الخوارج لسرح المهلب واعتماد المهلب على نفسه وولده
- ١٠ ٢٠١ قيس الحثني والمخارجية . بشر بن المغيرة وبنو عمه . ابن المنجب  
السدوسي وشعره لفلامه مع التعريف بمن ورد ذكرهم في هذا الشعر  
من أبطال الخوارج وبخاصة عبيدة بن هلال وتخرجت عبيدة الشعرية
- ١١ ٢٠٤ أزا ذمرد بن الهريذ والحجاج
- ١٤ ٢١٠ تفقد المهلب لجيشه . معرفته أنساب الرجال بأشعارها
- ١٥ ٢١٢ فراسته في كشف دمية للخوارج حضروا لقتله
- ١٦ ٢١٤ بنو المهلب وفروسيهم
- ٤ ٢١٧ معمرع زيد بن علي وإبراهيم بن محمد وبعض أخبارهما مع الامويين
- ١٥ ٢٢٤ رؤيا حسان النبطي الحجاج في نومه وخوفه منه . الجحاف والاخلط  
بين يدي عبد الملك
- ٥ ٢٢٨ حسن تمليل الحجاج في استغفائه الوليد من الشراب
- ٧ ٢٢٩ حكايات في ذم التماوتين بين عائشة ورجل وبين عمر وآخر وبين  
عبد الملك بن صالح وآخر ثم جهازة الصوت عند الرشيد وجده العباس  
وخبر أبي عروة في زجره السباع
- ٨ ٢٣٢ قتل مالك بن المنذر لمعمر بن يزيد وعمل هشام بن عبد الملك في  
ذلك مع ذكر رجال الامصار اذذاك
- ٩ ٢٣٢ أبو دلامة والمنصور في جنازة ابنة عم للمنصور
- ١٤ ٢٥٠ تحمیل الحجاج بن علاط السلمي في جمع أمواله من قرشي بعد اسلامه
- ٢ ٢٥٤ يرذر بن عمر بأبيه
- ١٣ ٢٥٨ مقتل ريبة بن مكدم
- ٧ ٢٦٥ بين خالد بن صفوان وسليمان بن علي وبينه وبين الفرزدق ثم بينه  
وبين اياس بن معاوية

## العنوان

٢٦٨ ١٥ أئمة عقيل بن علقمة ورده تزويج المحجنا من أولاد عبد الملك ثم رده  
ابراهيم بن هشام . خطبة ابراهيم بن هشام لحفصة بنت عمران وما  
كان يقول لآخيها كلما دخل عليه . جميل المذري وجميل الجمحي . لهو  
العظماء بالشم اذا خلوا . قتل جميل الجمحي لآخي أبي خراش وقول  
أبي خراش في ذلك

٢٧٤ ١٠ أكرم الناس رديفا وأكرمهم حليفا

٢٧٧ ١٦ بين معاوية وأعرابي وبينه وبين الأحنف بن قيس في الكذب

٢٨٢ ٣ جد أبي جيلة الملك نخلة مالك بن العجلان وقول مالك في ذلك .  
رأى الملب في أشجع الناس .

٢٨٥ ٥ جرير وجاريتيه والفرزدق . فرسان العرب والتعريف بهم .

٢٨٧ ٦ بين الكلابي وخالد القسري عن أبيه في التقوى وذكر شيء عن منزلة  
أبي خالد وحزمه .

٢٩٢ ١٠ يوم الخدمة وما قيل فيه

٢٩٩ ١٨ أيد محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير . قيس بن سعد في طوله  
وشجاعته وجوده وشهامته . بعض الموصوفين من العرب بالطول والتمام .

٣٠٢ ٢٠ نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاصي ورد عثمان له  
ابنة هاني بن قبيصة وزوجاها .

٣٠٩ ٢٤ عظمة سميد بن العاصي وكبرياؤه

٣١٢ ٢٧ بيت بني دارم في العرب . ومدح علي بن جيلة الجين بن سهل

٣١٣ ٢٩ وفادة ليلي الأخيلية على الحجاج ونزولها على أجددي نسائه

٣١٦ ٣١ بين معاوية وابنه يزيد في الخديعة

٣١٧ ٣٤ بين الحجاج ورجل من المخوارج وبين عمر بن الخطاب وأبي مرزم  
الحنفي والتعريف به وبأبي مرزم البلوي

٣٥ ٣١٨ عظيم القريتين ونزول الآية فيهما .

### ثانياً - في الجزء الثاني

٢ ٣ غضب هشام بن عبد الملك على أبي النجم ثم رضاه عنه وما كان بينهما من حديث في هذا

١٢ ١٢ حصة عمر ورأيه وأخذ رسول الله بمشورته عملاً بالوحي .

١٤ ٦ تزويج المهمل في غربته ابنته من غير كفء وتبرمه من ذلك

١٦ ١٥ عادة الأصمى في الإمساك عن تفسير ما فيه ذكر الانواء

١٨ ٣ أخبار أبي الهندي في غلبة الشراب عليه وما كان له من جواب مسكت

٣٢ ١٧ الشجى بالنعم وإن لم تفهم المعاني وما ورد في هذا من أخبار وأقوال

٤٥ ١ هاني بن عروة مع معاوية ومع ابنه يزيد من بعده

٥٢ ١ الطائي ومضيفه ومبلغ ما وصل إليه العرب في الرى بالقوس . بين

عبد الملك وعروة بن الزبير في سيف أخيه عبد الله

٥٨ ١ يحسن ابن أبي ربيعة وقول عقبة بن مسلم المرى فيه

٦٤ ٣ زواج الثريا بنت علي من سهل بن عبد الرحمن وقول ابن أبي ربيعة

في ذلك . عتق الثريا وأختها الغريض . فكاهات ابن أبي عتيق وأخباره

مع ابن أبي ربيعة وعائشة بنت طلحة ومروان بن الحكم وعمان

ابن حيان .

٦٧ ٤ دخول الحارث بن عباد حرب وائل وسبب ذلك . جرات العرب

والكلام عليها .

٧٢ ٧ منازعة امرأة زوجها عند يحيى بن يعمر .

٧٧ ٩ الشعر المتنازع فيه بين عبد الرحمن بن حسان وأبي دهل الجحى وقصته

وما كان بين معاوية وابنه يزيد فيه

٨٤ ١٧ ما ورد عن اعرابي والربيع بن خثيم وروح بن حاتم في معنى اتعب لتستريح .



- ٢ ٨٨ نزع أبي عبيدة حلقتي دبر من جبين رسول الله وتهتم ثنيتيه لذلك
- ٥ ٩٣ ما ورد في الطول والقصر عن بني العباس ورسول الله وقصير ثم بين  
أعرابي ومغنية لآل سليمان
- ٧ ٩٧ بين رجل من قريش وسعيد بن المسيب في أولاد الفتيات . الخيراتان .
- ٩ ٩٩ وفادة جرير على الحكم ابن عم الحجاج واتصاله بالحجاج لذلك وهبة  
الحجاج له جاريته أمانة وضم جرير بها عن أهلها ثم ما كان بين بلال  
خفيده وبين الحماني الشاعر في ذلك
- ١٠ ١٠١ حمد عمر بن الخطاب لأولاد السرايري وضعة محمد العلوي منهم في  
رسالته إلى المنصور ورد المنصور عليه مقندا قوله
- ١١ ١٠١ الهجناء والمذرعون وما أثر عن العرب بشأنهم
- ١ ١٠٢ غدر قيس بن عاصم بحماره الحمار وتفرقة صدقات بني سعد في قومه  
مع ذكر شعره في الحالين
- ٢ ١٠٤ أسر نمالة لخراش بن أبي خراش وتخليص رجل لا يعرفه له وقول أبيه فيه
- ٤ ١٠٦ أخبار الحطيئة مع الزبرقان بن بدر وبني عمه وغيرها
- ٨ ١١٣ بين قرشي وأخذ لولده
- ٩ ١١٥ احتقار العرب للعوالي وما ورد في ذلك وهو كثير . تحقيق القول في  
نسب بني العنبر بن عمرو بن تميم
- ١٠ ١١٨ تحقيق القول في نسب مدحج وإياد والنخع وثقيف . بين الفرزدق  
ورجل من الحبطات
- ١٦ ١٢٥ أشراف بني دارم والتعريف بهم لاسيما حاجب . مقتل بعضهم وامتناع  
معبد عن الطعام حتى مات . غزو النعمان بن المنذر تيمنا ، وأد العرب  
البنات وتحقيق القول في أسبابه وانقاذ سمصة جد الفرزدق للثانين  
ومائتي مودة بشراء حياتها وسبب ذلك مع ذكر ما ورد في سؤال

## العنوان

- المؤودة . جود غالب أبي الفرزدق والاستجارة بقبره وأحاديث  
الفرزدق في هذا مع امرأة من بني جعفر وعجوز بالبصرة ومكاتب  
لبنى منقر ما أثر من الخبر في الاتعاظ بلسان الحال عن عدى بن زيد  
مع بعض الملوك وعن غيره . لهازم العرب  
١٣٧ ١٨ رأى دغغل النسابة في بني عامر وبني تميم واليمن وقد سأله معاوية عن ذلك  
١٣٩ ١٩ القارظان وخبرهما . سبب تسمية عمرو بن هند محرطاً خبر وافد البراجم  
وتعمير بني تميم بحب الطعام  
١٤١ ٢٠ شدة التعصب عند العرب وما ورد فيه  
١٤٣ ٢١ نسب كثير من أشراف قريش . جود طلحة بن عبيد الله  
١٤٦ ٢٣ سبل الأزار وما ورد فيه  
١٤٩ ٢٥ مساجلة أدبية لعبد الملك في استحسان شعر وتقييح آخر  
١٥٢ ٢٧ الاهتزاز للكرم وما ورد فيه عن مالك بن نويرة وابن أبي رباط وعمر  
ابن هبيرة أو معن بن زائدة . معنى المساجلة أصلاً وما ورد فيها بين  
الفرزدق والفضل بن العباس بن عتبة  
١٥٩ ٣٢ عزل عمر لبعض عماله ثم رده والسبب في ذلك  
١٧١ ٢ بين غنوى متمكن وفزاره بكى . انقلاب الوضيع الى الشريف واعراض  
الشريف عنه وما يتصل به من ذكر من رغب رجل عن ارث رجل  
لا يشاكله أو ولاية رجل لا يشبهه وما ورد في ذلك من أخبار بين  
الأخنف ورجلين . وبينه وبين عمرو بن الأهتم . وبين عمرو بن العاص  
ورجل . وبينه وبين المنذر بن الجارود وبينه وبين قوم من قريش . وبين  
رجل من آل الزبير وآخر . وبين الشعبي ورجل وبين الحسن بن علي  
ورجل من أهل الشام مع ما يتخلل كل ذلك من أقوال مأثورة . أخبار  
خاله القسري وعمر بن هبيرة مع الفرزدق مع ذكر تعصب لخالد لأمه .

## العنوان

- ١٨٠ ٣ مقتل المنتشر بن وهب
- ١٨٥ ٤ مقتل مالك بن نويرة وما كان بين أخيه متم وبين أبي بكر وعمر
- ١٩٠ ٥ تقدم الخنساء وليلى الاخيلية في الشعر مع التعريف ببعض التفضيلات والاشراف من النساء . مقتل معاوية أخوها والاخذ بثأره . جرح أخوها صخر وخبره في مرضه . صدار الخنساء وما قيل فيه
- ١٩٨ ٦ خبر الوليد بن عقبة مع لييد وابنته في نذر لييد
- ٢٠٨ ٧ أولية الفرزدق وشرف أجداده . منام فاطمة الانبارية وتفسيره وفود أوس بن حارثة وحاتم الطائي على عمرو بن هند . منزلة أوس هذا لدى النعمان بن المنذر
- ٢١٧ ١٠ مقتل ابني مسمع
- ٢٢٧ ٢٨ تصفح على لقتلى يوم الجمل وقوله اذ رأى طلحة فيهم
- ٢٣٠ ٣٠ تربص أربد أخى لييد وعامر بن الطفيل لقتل رسول الله وما كان لهما من دعائه عليهما . بين رجل وبين معن بن زائدة في مرض معن
- ٢٣٢ ٣١ عقل هشام أخى ذى الرمة وبعض ما أثر عنه
- ٢٣٢ ٣٢ عزة على بن الحسن بن على وعلى بن عبد الله بن العباس . ماورد عن الشعراء وغيرهم في الاعتزاز بالعشيرة . اشتداد المهاجرة بين عبد الرحمن ابن الحكم وعبد الرحمن بن حسان وتأديب مروان بن الحكم لهما . ما أثر من البداة الشعرية عن عبد الرحمن بن حسان وابنة لابن الرقاع العاملي . عراقة بيت حسان وبيت آل حفصة في العمر
- ٢٣٦ ٣٧ منزلة ابن منذر في الشعر ورأى أبي العباس في هذا
- ٢٤٣ ٢ بين معاوية وابنة الاشعث بن قيس وبين عمر وابنة هرم بن سنان في ان المال يقى والثناء يبقى
- ٢٤٤ ٣ خبر العروس التي نعت على زوجين في ليتين ولواء وانجابها في

## العنوان

عيسى بن مصعب خبر المصعب مع ابنه عيسى هذا وزوجه سكينه بنت الحسين قبيل مقتله ثم قتل عيسى ابنه معه . هشام بن المغيرة والتاريخ بعونه . وضع عمر للتاريخ الهجري . التعريف بام قريش . ماورد في المعنى أكرم لتكرم

٢٥٢ ٤ مقتل يزيد بن المهلب وعبد الرحمن الاشعث وموازنة يزيد بينهما  
٢٥٥ ٩ استهتار حارثة بن بدر بالشراب وخيره في هذا مع زياد وابنه عبيد الله  
الحاق زياد بن أبيه بأبي سفيان ومنزلة أبي سفيان جاهلية واسلاماً  
٢٥٨ ١٠ زجر العرب الطير وما ورد فيه

٢٦٦ ٢١ حسن الاجابة على البدهة لاعرايين سئلا عن الخصاب .  
٢٧٠ ٣٤ ماورد في اغفاء اللحي واحفاء الشوارب خاصة ثم في تقصير الشعر أو  
اطالته عامة عن رسول الله ومسلعة بن عبد الملك وغيرهما  
ثالثاً - في ذيل الجزء الثاني

٢٧٤ ٥ حكايات في الصفح وكرم الغفو عن رجل من قريش وأبي بكر وابن  
مسعود والشعبي والحسن بن علي

٢٨٧ ٢٩ تنويع هودة بن علي ووفادته على كسرى  
٢٩٠ ٣٦ منزلة ابراهيم السواق في الشعر وبعض ما أثر عنه  
٢٩٤ ٤١ محمد بن حرب بن قبيصة الهلالي وصحبة جده لرسول الله  
٣٠٦ ٨ بين ابن أبي عتيق وابراهيم بن هشام

٣٠٨ ٩ وصف عمرو بن العاص لعبد الملك بن مروان  
٣٠٨ ١٠ كلمة عن ابن ميادة الشاعر

٣١٣ ١٦ بيوتات العرب في الجاهلية .

٣١٨ ١ حبة الحجاج لزياد المتكى بعد بفضه اياه وسبب ذلك  
٣٢٠ ١٤ قول شمعل التغلبي وقد رماه عبد الملك بالجزر فجدش وهشم

العنوان

- ١٧ ٣٢٠ نقد عبد الملك بن مروان أو الوليد ابنه ليت قاله جرير
- ١٨ ٣٢١ تحامل بلال وهو يقضى على رجل تمتل بيت فيه اسمه
- ٩ ٣٢٢ بين عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك في استجمام النفس
- ٢ ٣٢٨ بين عاشق جاف ومعشوقة حضرية
- ٣ ٣٢٨ فمل عاشق لم يكن يحسن ما يتوصل به الى النساء
- ٤ ٣٢٨ تطفل أبي القماقم على جارية كان يهواها
- ٥ ٣٢٩ خبر عتبة جارية المهدي وقدم بدقمها الى أبي العتاهية
- ٦ ٣٢٩ بين أبي الحارث حمير وامرأة كان يحبها
- ٩ ٣٢٩ قيافة عمر بن الخطاب ومعرفته للانساب بها
- ٦ ٣٣٤ عثمان بن عنبسة بين معاوية وأبيه في كتمان السر
- ٧ ٣٣٤ معاوية يذكر أسباب ظفوره بعلى وأن منها كتمان السر
- ٢٦ ٣٣٧ بين معاوية والاحنف في أن الثقة لا يبلغ
- ٣ ٣٣٨ شجاعة المهلب بن ابي صفرة وعباد بن الحصين وعبد الله بن خازم في نظر عبد الله بن الزبير بين همام بن مرة وابنة جارية له .
- ٩ ٣٤١ حسن اجابة سعيد بن سلم للرشيد وقد سأله عن بيت فزارة جاهلية واسلاماً
- ١٠ ٣٤١ كلمة عن منزلة سعيد هذا وما كان من صدقته وتقواه
- ١٤ ٣٤٢ تمسح اعرابي برجل من باهلة والسبب فيه
- ١٥ ٣٤٢ ما لقي ابو جزء عمرو بن سعيد الباهلي من احد بني الحارث في المسجد الحرام من اهانة لانه باهلي
- ١٦ ٣٤٣ محاورة عبد الله بن مسلم الباهلي للحضين بن المنذر الرقاشي وايداء الحضين له في الحوار
- ١٧ ٣٤٤ هودة بن علي الحنفي وعظم قدره في ملكه
- ( ٧ - ف ل )

## الفهرست العنوان

٣٤٨ ١٨ امتلاك بنى حنيقة اليمامة من قديم وكيف كان اختطاط اليمامة وما ورد في ذلك ثراً ونظماً

٣٤٩ ١٩ سواقط اليمامة ومتى كانوا يردونها وكيف كانوا يمزون فيها بالجوار  
٣٤٩ ٢٠ قتل عميرة بن سلمى اخاه قرينا في احد السواقط وتفصيل الخبر في هذا  
٣٥٢ ٢٢ تسمية الوليد بن عقبة أشعربكا وما كان بينه وبين عدى بن حاتم في هذا  
٣٥٢ ٢٣ اخوة الوليد بن عقبة لثمان بن عفان من امه وما كان بينه وبين بنى هاشم بعد مقتل عثمان وشعره في هذا .

﴿ بيان ما لم يلحق بباب مما ورد في هذا الجزء تابعا لغيره ﴾

. وهو لا يكاد يجاوز الشذرات النحوية والصرفية واللغوية .

٦ ٥ تفسير مادة نضد . النسب الى أذربيجان واصله  
٨ ٦ تخفيف الهمز . ابدال الظاهر من المضمر . المنصوب على الاختصاص .  
١١ ٩ تفسير مادة سام . صرف حسان ومنعه . تفسير مادة أسف . جواز  
التقاء الساكنين في الشعر .

١٨ ٢٠ تفسير مادة لاع والقلب المكاني في اسم الفاعل منها  
١٩ ٢١ فقول بمعنى فاعل وبمعنى مفعول  
١٩ ٢٣ أخذ الناققاء من ناققاء اليربوع واسماء باقى جحرته .  
٢١ ٢٤ تفسير مادة بهر . اسماء زجر الخيل . مراكب النساء وأول من اتخذ  
الحامل تفسير القرء . لو ولولا واستعمالهما . ثنية لفظ التأنيث دون  
لفظ التذكير .

٢٦ ٢٥ معانى . دَوَّار ، دَوَّار ، دَوَّار .

٢٩ ٣٢ حكم الف المقصور في التثنية .

٣١ ٣٥ تفسير مادة وغل .

الصفحة	الرقم	العنوان
٣٧	٣٦	حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه حكم الواو والياء قبل تاء التانيث
٣٤	١	امتناع اسماء الاستفهام من أن يعمل فيها ما قبلها
٣٨	٤	عطف الجملة على منصوب ان ونحوها بالنصب والرفع . تفسير مادة دان .
		معنى الشؤن . الكلام على الهوى والهواء . اعراب التركيب
		« ما انت وزيدا » ونحوه
٦٢	٣	الكلام على الجدا والجداء . اسماء الرق . اسماء السحاب اذ اركب
		بعضه بعضاً .
٦٤	٥	الف والنشر المرتب
٦٤	٢	ابدال التاء من المعتل في الافتعال وغيره
٧٠	٥	حكم فاء المثال في المضارع .
٧٣	١	تفسير الضمضي* .
٧٦	٢	النسب الى حروراء وأصله
٨٢	٣	الرأى الدبرى والرأى المبيت
٨٦	٥	زيادة كلمة في الشعر أو حذفها منه
٩٦	٥	استعمال العرب كلمتي لا أبالك . استعمالها ذو اسم موصول .
١١٣	٣	استعمال التغليب في التثنية والجمع
١٢٠	٨	كيف يكون النسب الى المضاف والجمع وشرح ذلك بسمة
١٢٩	١٠	حكم فعل والاسم المنقول من الاعجمية في المنع من الصرف .
		اختصاص أدوات الشرط بالافعال .
١٣٣	١١	تحقيق القول في رعد وأرعد
١٣٨	١٤	النعت بالمصدر . استعمال كلمة كائن في مكان كَأَيْن
١٤٨	١٧	الكلام على لام الاستغاثة ولام الاضافة
١٥٨	٢٠	حركة عين الثلاثي المضعف . حكم الاسم الاعجمي اذا سمى به . أحكام لولاء .

العنوان

- ١٦٣ ٢ القلب المكاني . حذف نون من ونحوها
- ١٧٨ ٥ تسكين المنحرك للتخفيف . الفرق بين أو وأم في المعنى والاستعمال
- ١٩٠ ٦ المصدر الموصوف به . أوصاف غير المستعد للحرب . المجاز العقلي
- ١٩٦ ٨ الحقيقة ومعانيها وما يتصل بذلك
- ٢١٤ ١٦ ما يضاف الى الافعال من أسماء الزمان وغيرها
- ٢١٨ ٥ تخفيف المشدد في الشعر . السوى والسواء ومعانيهما . أولاد درزة وابن فرثي وبنو غبراء والكناية بها
- ٢٢٩ ٧ الكلام الجاري على غير نظم تحريك الساكن أو تقل حركة الاعراب عليه في الشعر . مدح الجهارة في الصوت وذم التماوت
- ٢٣٣ ١٢ التبادل في الاستعمال بين المصدر وبين اسمي الفاعل والمفعول
- ٢٣٦ ٣ القلب المكاني وكثرته .
- ٢٤٢ ١٦ الاشتغال وأحكامه .
- ٢٥٣ ١ شرح مادتي فاذ وفاض بمعنى مات .
- ٢٥٨ ١٣ الاقواء في الشعر
- ٢٦٠ ٣ الجملة المحكية . تحويل المخاطبة . حذف المبتدأ أو الفعل . ما جمع من فاعل على فواعل مجاعا .
- ٢٦٥ ٧ صفة الحازم والاحق عن الحسن .
- ٢٧٧ ١٩ أبواب التلافي المجرد وضوابط كل باب بسمة
- ٢٧٩ ٢١ معنى التزني وما أخذ منه
- ٢٨٠ ٢٢ حكم واو المثال في المضارع .
- ٢٨٥ ٥ بعض ألوان الاطعمة
- ٢٩٢ ١٠ شرح معاني المنطق بافاضة مع ذكر حاجة السان الى التزني والتعريف ببعض من ارتضخوا لكثرة أعجمية وبيان أفصح القبائل .



## المَنَوَات

- ٣٠٤ ٢٢ ولم العرب بالطيب الا في الحرب والصيد  
 ٣٠٥ ٢٣ أنواع الماشية وصفة كل نوع . الجعم الموازن لفعل صحيحا ومعتلا .  
 قلب الواو والياء أنفا . استعمال الصمم والمعى والبكم مجازا .  
 ٣١٢ ٢٧ تفسير مادة شام  
 ٣١٤ ٣٠ اعراب جمع المذكر السالم وما يلحق به وكيفية النسب اليه .  
 ٣١٦ ٣٢ متى لا يجوز التقاء الساكنين في الشعر  
 ٣١٨ ٣٥ تفسير المواد . ر في ورقى ورقاً  
 \* انتهى \*



## صواب ما وقع في هذا الجزء من خطأ مطبعي

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٢٥	راه	رواه	١٠٢	١١	« يياض »	٨
١٢	٣	أحدًا	أحدكلا	١٢٣	٤	ابن	أبي
١٢	١٦	ألا	لا	١٢٣	١٦	واحدما	واحدھا
١٣	٢	الخوaim	الخوaim	١٢٦	٢٢	فزادة	فزارة
١٤	٦	فهجاء	فهجاء	١٢٨	٢٤	انشاء	انشاء
١٦	٢٢	فكان	فقال	١٦٠	١١	نجرن	نجران
٣٥	١٤	أس	أس	١٦٣	٢٢	فسيعلون	فسيعلون
٤١	٧	كرأ	قرأ	١٦٥	١٣	فصرت	فصرت
٤٢	٧	فلذلك استهلّت	فلذلك يقال	١٦٩	١	عل	على
			استهلّت	١٧٩	١٢	المربع	المرتّع
٤٣	٨	الهزلي	الهزلي	١٨٠	١	فأما	فاني
٥٢	٤	مستظر	مستظر	١٨٢	٢٠	الطبرسي	الطبري
٦١	٢	مل	من	١٨٧	١٦	فعدنان	فعدنان
٧٠	٢٢	فاستأذني	فاستأذني	٢٠٢	١٤	يتحنى	ينحنى
٧٢	٢٢	أبي الموت	أبالموت	٢١٢	١٧	أطواء	أطواء
٧٢	٢٤	مصروع	مصروع	٢٦٥	٥	« يياض »	٦
٧٥	٣	وانتض	وانتضى	٢٧٥	١٤	ين	ابن
٧٨	٧	وان يجورا	وان يجورا	٢٨١	٢	التيهان	التيهان
٨٠	١٨	يقلب	يقلب	٢٨١	٢٣	اهجمهم	اهجمهم
٨٥	١٧	على	على	٢٨٥	١٣	تأخذه	تأخذ
٨٩	١٠	الى	الى	٢٨٩	١٧	احسنت	احسنت
٩١	١٣	طب	طب	٣١٦	١٣	يا أمير	والله يا أمير
٩٥	١٦	قطيعة بن	قطيعة من			المؤمنين	المؤمنين





# هَذَا الْكِتَابُ

فِي الْفَنِّ وَالْأَدَبِ

عمل



المتخرج في مدرسة دار العلوم

## الجزء الاول في المنتور

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن كتاب الكامل ماضيه  
« وممنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه  
أربعة دواوين وهي « كتاب الكامل للمبرد » وأدب الكاتب لابن  
قتيبة . وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابن  
علي القالي البغدادي . وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع منها اه »

الطبعة الاولى سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م \*

حقوق الطبع محفوظة للمهذب

وكل نسخة غير موهورة بامضائه تعد مسروقة ويحكم حاكمها .

منطبعة النفاذ بكارم حافظ تبريز

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فقد قرأت في كثير من كتب الأدب ودواوين اللغة فعلت ما يعلمه كل قارئ فيها أن كتاب الكامل لابن العباس محمد بن يزيد المبرّد من أغزرها مادة وأجلها تقعا وأكثرها شرحاً لنفسه بنفسه غير أنه قدر صدر عن مؤلفه خاليّا من فهرس يرشد القارئ إلى مراميه ومختلطا ببعضه ببعض اختلاطا يبعد الاستفادة ويقرب السآمة فجاء أشبه شيء بعقد خانة سلّكه فانتشرت جواهره انتقارا ذهب بجميل روائها وإن لم يشن بنفاستها لنا رأيت من زمن مضى أن أجعله سلوانتي وقت فراغي حتى أردّه إلى أبواب مرتبة يحوى كل منها طائفة متناسبة من أنواع الكلام وضروب القول غير تارك منه شيئا دون المأم به ولا منفر في جوهر عبارته حرفا ولا فاصل ما ورد بطريق الاستطراد لقراءة قريبة مما ورد معه (١) هذا إلى إخراج ما به من تعليقات لابن الحسن عن الصلب إلى الهامش مع بعض زيادات لي . وقد وفقت بسداد من الله إلى ما أردت وتم ذلك في كتاب دعوته « تهذيب الكامل في اللغة والأدب » وأخرجته في جزأين يشمل أحدهما ما ورد في جزأى الأصل من منشور وفيه أربعة أبواب باب الخطب والوصايا والمواعظ وباب الكتب واليهود والمسائل وباب الحكم والأمثال والجوامع ثم باب النوادر والاختبار والحوادث وبخاصة أخبار المخارج مرتبة ترتيبا يقرب فهمه ويسهل تناوله ، ويشمل الآخر ما ورد فيهما من منظوم وفيه ستة أبواب وذيل باب التشبيه والوصف وباب الغزل والشوق وباب الحماسة (١) ولذلك كلنا فهرس كل باب بما ورد منه تابعا بطريق الاستطراد مع

والفخر وباب المدح والمجاء وباب التأين والثناء ثم باب الادب والحكمة . أما القليل فقد أودعته من أبواب الاصل كل باب جمع أمرين أحدهما عدم تمثيه مع التهذيب كما تمثي بعض الابواب لتنوع أغراضه والثاني عدم قبوله توزيع مختاراته كما هي الحال في معظم الابواب لجامعة أرادها أبو العباس وقد كان ذلك في أربعة من أبواب الاصل أحدها في أشعار مختارة من أشعار المولدين الحكيمية المستحسنة التي يحتاج اليها لتمثيل لانها أشكل بالهر ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب وثانيها في مقطعات مختارة لجودة مبانيها وحلاوة معانيها وحسن اختصارها وثالثها في طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الامثال ومأثور الاخبار والرابع باب جامع ذكر فيه أبو العباس من كل شيء شيئاً

هذا ما اليه قصدت في الترتيب والتهذيب عدا أشياء أخر وما أكثرها في تنسيق كل باب على حدته قد عهدت بالتوقيف عليها الى كل غارف بالكامل ومطلع على فهرس تهذيبه وما هو ذا الكتاب مصدراً بمقدمة أصله وتالياً بعمضه بعضاً على حسب ما ذكرت آتقا وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أئيب

السباعي يومي

## مقدمة الاصل

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغ رضاه ويوجب مزيدة ويمجيز من سخطه وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدي حقه وتزلفه عند ربه قال أبو العباس هذا كتاب ألفتاه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام (١) مكتوب بالاصل قبل هذه المقدمة . بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش قراءة عليه قال قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد .

السباعي

منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة  
ورسالة بليغة والنية فيه أن تقرر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب  
أو معنى مستقل وأن نشرح ما يمرض فيه من الأعراب شرحاً شافياً حتى يكون  
هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً وبالله  
التوفيق والحوال والقوة واليه مفزعنا في درك كل طلبية والتوفيق لما فيه صلاح  
أمرنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح أنه على كل  
شيء قدير

## « باب الخطب والوصايا والمواعظ »

١ خطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزوجه  
خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها فقال . الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم  
وزرع اسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً وجعلنا الحكماء على الناس  
ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به قتي من قريش إلا رجح عليه برأ  
وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً (١) وإن كان في المال قل فإتاما المال ظل زائل  
وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم  
من الصداق فعلى

وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية وكان يقال يكفيك من قريش أنها  
أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسباً ومن بيت الله بيتاً ويقال إن  
دار أسد بن عبد العزى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك أنها كانت تقيء  
عليها الكعبة صباحاً وتقيء على الكعبة عشياً وإن كان الرجل من ولد أسد  
ليطوف بالبيت فينقطع شسع نعله فيرمى بنعله في منزله فتصالح له فإذا عاد في  
الطواف رمى بها إليه وفي ذلك يقول القائل

لهائم وزهير فضل مكرمة    بحيث حلت نجوم الكبر والاسد

(١) موقع من بعد محمد موقع أخبار لاصفات بدليل المطف في قوله وله

في خديجة السباعي



مجاور البيت والاركان بينهما مادونهم في جوار البيت من أحد وقال آخر .

ممين قريش مانع منك لمحى وغث قريش حيث كان ممين وقال آخر .

واذا ما أصبته من قريش هاشمياً أصبت قصد الطريق  
وقال حرب بن أمية لأبي مطر الحضرمي يدعوه ان حلفه ونزول مكة  
أبا مطر هلم الى صلاح فتكنف كلنداي من قريش  
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطر هديت لخير عيش  
وتسكن بلدة عزت قديماً وتأمن أن يزورك رب جيش  
وصلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلداً اقحاحوا القحاح الذي ليس في سلطان  
ملك وكانت لا تغزى تعظيماً لها حتى كان أمر الفجار وانما سمى الفجار لفجورهم  
اذ قاتلوا في الحرم

٢ وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم  
أقبل على الناس فقال أيها الناس ان لكم معالم فأتتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية  
فأتتهوا الى نهايتكم فان العبد بين غنايتين أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه  
وأجل باق لا يدري ما الله فاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه  
لآخرته ومن الشيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده  
ما بعد الموت من معتقب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار .

٣ ومن وصاياه عليه الصلاة والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات الا أن  
تضمنوا أربعا رد السلام وغض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف (١)

٤ وبما يؤثر من الآداب ويقدم قول عمر بن الخطاب (٢) رضى الله عنه في

(١) الكتاب مفعم بكلامه صلى الله عليه وسلم مزين بأقواله في مواضع  
زينة السماء الدنيا بالكواكب السباعي (٢) قال أبو الحسن قد رويتنا هذه  
الخطبة التي عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبي بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح اه  
وأقول ولهذا أوردتها مع كلام أبي بكر في التهذيب السباعي

أول خطبة خطبها حدثنا العتي قال لم أر أقل منها في اللفظ ولا أكثر في المعنى حمد الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى أخذ الحق منه ثم نزل . وانما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عضده به من الفعل المشاكل له .

• وما يؤثر من حكيم الاخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن ابن عوف وهو أنه قال دخلت يوماً على أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في علته التي مات فيها فقلت له أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجى نبي وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم ألقه أن يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير وتلأمن النوم على الصوف الاذربى كما يأم أحدكم النوم على حشك السعدان والذي تسمى بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادى الطريق جرت انما هو والله الفجر أو البجر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهبطك الى ما بك فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيراً .

قوله نضائد الديباج واحدها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال الراجز .

وقربت خدامها الوسائد حتى اذا ما علوا النضائد سبحت ربي قائماً وقاعد  
وقد تسمى العرب جماعة ذلك التضد والمعنى واحد وانما هو ما تضد في البيت  
من متاع قال النابغة . ورفقته الى السجين فالتضد . ويقال تضدت المتاع اذا  
ضمنت بعضه الى بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى ( لها طلع نضيد ) وقال  
الله عز وجل ( في سدر مخضود وطلح منضود ) ويقال تضدت الدين على الميت  
وقوله على الصوف الاذربى فهذا منسوب الى أذربيجان وكذلك تقول العرب  
قال الشماخ

تذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى أذربيجان المسالمة والجبال (١)  
 وقوله على حمك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن  
 عليه ويغذوها غداء لا يوجد في غيره فن أمثال العرب مرعى ولا كالسعدان  
 تفضيلاً له قال النابغة

الواهب المائة الابكار زينها سعدان توضح في أوبارها المبد  
 ويروى في بعض الحديث أنه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان  
 والله أعلم بذلك (٢) وقوله انما هو والله الفجر أو البجر يقول ان انتظرت حتى  
 يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك وان خبطت الظلماء وركبت العشواء  
 هجما بك على المكروه وضرب ذلك مثلاً لنفورات الدنيا وتحيرها أهلها وقوله  
 يهيضك مأخوذ من قولهم هيض العظم اذا جبر ثم أصابه شيء يهينه فآذاه فكسره  
 ثانية أو لم يكسره وأكثر ما يستعمل في كسره ثانية ويقال عظم مهيض وجناح  
 مهيض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك وأصله ما ذكرت لك فن ذلك قول عمر

(١) المسالمة جمع مسلحة وهي الثغر لانها تكون محصنة بالسلاح وللجبال

معان منها ناحية البحر والجبل كالجول والجبل السباعي

(٢) قال أبو الحسن السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق  
 له الا هو منفرد على وجه الأرض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني  
 عن ابن الاعرابي قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها أترجع الى البادية  
 فقال أما مادام السعدان مستلقياً فلا يريد أنه لا يرجع الى البادية أبداً كما أن  
 السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبداً وقال أبو علي البصير واسمه الفضل بن جعفر  
 وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به يمدح  
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله فقال .

يا وزراء السلطان أنتم وآل خاقان كعوض ما رويناه في سالفات الأزمان

ماء ولا كهداء \* مرعى ولا كالسعدان

وهذه الأمثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفي ولا كالكاء وماء

ابن عبد العزيز رحمه الله لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب فكتب اليه لو علمت أنك تبقى ما فعلت ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدي في يد ابن طائفة (١) فقال عمر اللهم انه قد هاضني فقهضه فهذا معناه وقوله فكلكم ورم ألقه يقول امتلاً من ذلك غضباً وذكر ألقه دون السائر كما يقال فلان شامخ بألقه يريد رافع رأسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر

ولا يهاج اذا ما ألقه ورما \* أى لا يكلم عند الغضب ويقال للمائل برأسه كبراً متشاور وثاني عطفه وثاني جيده انما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشياخ (٢)

نبت أن ربيماً أن رعى ابلا يهدى الى خناه ثاني الجيد

وقوله أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من برئت من المرض وبرأت كلاهما يقال فن قال برئت قال أبرأ يافتي لا غير ومن قال برأت قال في المضارع أبرأ وأبرؤ يافتي مثل فرغ يفرغ ويفرغ والآية تقرأ على وجهين سنفرغ لكم أيها الثقلان وسنفرغ والمصدر فيهما البرء يافتي .

٦ وحدثني محمد بن ابراهيم الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب رحمه الله أن قوماً يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله فوثب مغضباً حتى صعد

ولا كصداء تضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه كقولهم ما من طامة الا فوقها طامة أى ما من داهية الا وفوقها داهية ويقال طما الماء وطم اذا ارتفع وزاد ومالك الذي ذكروا هو مالك بن نويرة أخو متم بن نويرة وصداه يمد وبعضهم يقول صدى فيضم أوله فيقصراً فأما أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال لم أسمع من أصحابنا الا صدء يافتي وهو اسم لاء معرفة وهما همزان بينهما ألف والألف لا تكون الا ساكنة كأنك قلت صداع يا هذا

(١) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولي الملك بعد عمر بن عبد العزيز ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه (٢) يهجو الربيع بن علياء السلمي

المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس  
 اني سأخبركم عنى وعن أبى بكر انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت  
 العرب ومنعت شاتها وبعيرها فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
 ان قلنا له يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب  
 بالوحى والملائكة يمد الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فأثم بيتك ومسجدك  
 فانه لا طاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر أو كلكم رأيي على هذا فقلنا نعم  
 فقال والله لان آخر من السماء فتخطفنى الطير أحب الى من أن يكون رأيي هذا  
 ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على  
 الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله  
 فان الله حى لا يموت أيها الناس أن كثر أعداؤكم وقل عدوكم ركب الشيطان  
 منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان كلها ولو كره المشركون  
 قوله الحق ووعد الصديق بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق  
 وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين والله أيها الناس  
 لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين ثم نزل  
 فجاهد فى الله حق جهاده حتى أذعنت العرب بالحق . قوله كم من فئة فهمى الجماعة  
 وهى مبهوزة وتخفيف الحمز فى غير هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياء وان كانت  
 قبلها ضمة وهى مفتوحة قلبتها واواً نحو جؤن تقول جؤن (١) وقوله لو منعونى  
 عقالا لجاهدتهم عليه على خلاف ما تتأوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز  
 فأما الصحيح فان المصدق (٢) اذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ منها قيل  
 أخذ عقالا واذا أخذ الثمن قيل أخذ نقداً قال الشاعر

أنا أبو الخطاب يضرب طبله فرد ولم يأخذ عقالا ولا نقداً (٣)  
 والذي تقوله العامة تأويله لو منعونى ما يساوى عقالا فضلا عن غيره وهذا

(١) الجؤنة الحقبة يجعل فيها الحلى

(٢) هو أخذ الصدقات أما معطيات فهو المصدق السباعى

(٣) كانت الأمراء اذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول

أوجه والأول هو الصحيح لأنه ليس عليهم عقاب يعقل به البعير فيطلبه فيمنعه ولكن مجازة في قول العامة ما ذكرنا ومن كلام العرب أتاناً بجفنة يقعد عليها ثلاثة أى لو قعد عليها ثلاثة لصلح وكان ارتداد من ارتد من العرب أن قالوا تقيم الصلاة ولا تؤتى الزكاة فمن ذلك قول الخطيئة

ألا كل أرماح قصار أذلة فداء لأرماح نصبن على الغمر  
فباست بنى عبس وأستاء طيئ وباست بنى دودان حاشابنى نصر  
أبوا غير ضرب يُجثم الهام وقعه وطمعن كافوا المزقة الجر (١)  
أطلعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لهفتا ما بال دين أبي بكر  
أبورثها بكراً اذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر  
فقوموا ولا تمطوا الثام مقادة وقوموا ولو كان القيام على الجر  
فدى لبنى نصر طريفي وتالدى عشية ذادوا بالرماح أبا بكر (٢)

قوله يُجثم الهام وقعه انما هو مثل يقال جثم الطائر كما يقال يرك الجمل وربض البعير . وكان قيس بن ماصم بن سنان بن خالد بن منقر عاملاً على صدقات بنى سعد فقسم ما كان في يده من أموال الصدقات على بنى منقر وقال

فمن مبلغ عنى قريشا رسالة اذا ما أتها محكمات الودائع  
حبوت بما صدقت فى العام منقرا وأياست منها كل أطلس طامع

وقوله فأجمع رأينا كلنا اصحاب محمد فأما خفض كلا على أنه توكيد لاسمائهم المضرة والظاهر لا يكون بدلا من المضمر الذى يعنى به المتكلم نفسه أو يعنى به المخاطب لا يجوز ان تقول مررت بى زيد لأن هذه الياه لا يشرك فيها شريك فحتاج الى التبيين وكذلك لا يجوز ضربتك زيدا لان المخاطب منفرد بهذه الكاف فأما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لأننا نحتاج الى أن يعرفنا مبيتمان صاحب

(١) المزقة المطلية بالزفت وهو القطران يعنى الابل وهو أشبه بكلام العرب

ومعناه وقيل الزقاق

(٢) قوله ذادوا بالرماح أبا بكر كذب انما خرجوا على الابل فقمقموا لها

بالشنان ففترت وفرت .

الهاء لانها ليست للذى يخاطبه فلا ينكر نفسه وانما يحدث به عن غائب فيحتاج الى البيان وقوله اصحاب محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أغنى لبيان من هؤلاء الجماعة كما ينشد . نحن بنى ضبة أصحاب الجبل . أراد نحن أصحاب الجبل ثم بين من هم لان هذا قد كان يقع على من دون بنى ضبة معه وعلى من فوقها الى مضمر وزار ومعد ومن بمعدم وكذلك نحن العرب أقرى الناس لضيف ونحن الصماليك لاطاقة بنا على المروءة ويختار فى هذا الشعر (١)

انا بنى منقر قوم ذوو حسب فينا سراة بنى سعد وناديا  
وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب فافهم .

٧ ومن وصاياهم قوله علموا أولادكم الموم والرامية ومروهم فليشربوا على الخيل وثابوروا وهم ما يجمل من الشعر وفى حديث آخر وخير الخلق للمرأة المنزل  
٨ ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بنى احفظوا عني ثلاثا فلا أحدا نصبح لكم منى اذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكرام ويستغنى به عن الثمير وإياكم والمساءلة فانها أخر كسب الرجل (٢)

٩ وتحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره أن عليا رضى الله عنه انتهى اليه ان خيلا لهماويه وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يحمر ثوبه حتى أتى النخيلة واتبه الناس فرقى رباوة من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله القل وسيمى الخسف وديث بالصغار وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وعلانا وقلت لكم اغزؤهم من قبل أن يغزؤكم فوالذى تقسم بيده ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتخاذلتهم وتواكلتم وتقل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات

(١) الاشارة للاختصاص وكلمة الشعر نائب فاعل فهى الواقعة عليها الاختيار

لانه لم يسبق شعر يختار منه ذلك البيت وهو لمعرو بن الاهتم السباعي

(٢) أخر بقصر الهمة لا غير ومن راء بالمد خطأ ومعنى أخر أدنى وأرذل .

هذا آخر غامد قدوردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسبان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذى تقسى بيده لقد بلغتني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاودة فتززع أحجالهما ورعُتهما ثم انصرفوا موفورين لم يكلم منهم أحداً فلز أن اسراً مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندى فيه ملوما بل كان به عندى جديراً يا عجباً كل العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم عن حقكم حتى أصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون وينار عليكم ولا تغيرون ويمصى الله عز وجل فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء قلم هذا أو ان قرّ وصرّ وان قلت لكم اغزوه في الصيف قلم هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تقرون فانتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الأحمال ويا عقول ربأت الحجال والله لقد أفسدتم على رأيي بالمصيان ولقد ملأتم جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له في الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها منى أو أشد لها مراسا فوالله لقد تهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع يقولها ثلاثا فقام اليه رجل ومعه أخوه (١) فقال يا أمير المؤمنين أنا وإخى هذا كما قال الله تعالى (رب انى ألاملك الا تقسى) وإخى فرنا بامرئك فوالله لذتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد ثم نزل (قال أبو العباس) قوله سيمى الخسف قال هكنا حدثونا وأظنه سيم الخسف ياهذا من قول الله عز وجل «يسومونكم سوء العذاب» ومعنى قوله سيمى الخسف تأويله علامته هذا أصل ذا قال الله عز وجل «يسام في وجوههم من أثر السجود» وقال عز وجل «يعرف المجرمون بسيماهم» وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل «سومين قال مبلين واشتقاقه من السيمى التى ذكرنا ومن قال مسومين فانما أراد مراسلين من الابل السائمة أى المرسلة في مراعيها وانما أخذ هذا من التفسير وقال المفسرون في قوله تعالى والحليل المسومة القولين جيما من العلامة



والارسال وأما قوله عز وجل (من سجيل منضود مسومة عند ربك) فلم يقولوا فيه الا قولاً واحداً قالوا معلمة وكان عليها أمثال الخواثيم ومن قال سيمى قصر ويقال فى هذا المعنى سيمياء ممدوداً قال الشاعر (١)

غلام رماه الله بالحسن يافما له سيمياء لا تشق على البصر (٢)

وقوله وقتلوا حسان بن حسان من أخذ حساناً من الحسن صرفه لأن وزنه فعال فالتون منه فى موضع الدال من حماد ومن أخذه من الحسن لم يصرفه لأنه حينئذ فعالان فلا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة لانه ليست له فعل فهُو بمنزلة سعدان وسرحان وقوله وديث بالصفار تأويل ذلك يقال للبعير اذا ذلته الرياضة بعير مديث أى مذل وقوله فى عقر دارهم أى فى أصل دارهم والمقر الأصل ومن ثم قيل لفلان عقار أى أصل مال ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من باع داراً أو عقاراً فلم يرد ثمنه فى مثله فذلك مال قمن ألا يبارك له فيه) وقوله قمن يريد خالق ويقال أيضاً قين وقين (٣) ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعة أو داراً تأثّل فلان أى اتخذ أصل مال وقوله وتواكلم انما هو مشتق من وكلت الأمر اليك ووكلته أنت الى أى لم يتوله واحداً منا دون صاحبه ولكن أحال به كل واحد منا على الآخر ومن ذلك قول الحمائي

فلأيا قصرت الطرف عنهم بحجرة أموت اذا واكلتها لا تواكل  
وقوله واتخذتموه وراءكم ظهرياً أى رميتهم به وراء ظهوركم أى لم تلتفتوا اليه  
ويقال فى المثل لا تجعل حاجتى منك بظهر أى لا تطرحها غير ناظر اليها وقوله حتى شئت عليكم الفارات يقول صبت شذنت الماء على رأسه أى صيبته وشذنت الشراب فى الاناء أى صيبته ومن كلام العرب فلما اتى فلان فلاناً شبه السيف أى صبه عليه صبا وقوله هذا أخو غامد فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بنى غامد بن نصر بن الأزرد بن الغوث وفى هذه القبيلة يقول الغائل

(١) وهو ابن عتقاء الغزاري فى حميلة الغزاري

(٢) كأن الثريا علفت فى جبينه وفى انقه الشعرى وفى خده القمر

(٣) قال أبو الحسن من قال قمن لم ين ولم يجمع ومن قال قمن وقين نى وجمع

ألا هل أتاها على تأيها بما فضحت قومها غامد  
 تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد (١)  
 فليت لنا بارتباط الحيو ل ضأنا لها حالب قاعد

وقوله فتنزع أحجالهما يعني الخلاخيل واحدها حجل (٢) ومن هذا قيل  
 للدابة حجل ويقال للقيد حجل لانه يقع في ذلك الموضع قال جرير يميز الفرزدق  
 حين قيد نفسه وأقسم ألا يحله حتى يحفظ القرآن وكان جرير هاجي البعيت فهجاء  
 الفرزدق معونة للبعيت وذبا عن عشيرته قال .

ولما التقي القين العراقي باسته فرغت إلى العبد المقيد في الحجل (٣)  
 ومعنى فرغت عمدت قال الله عز وجل ( سنفرغ لكم أيها الثقلان ) أى  
 سننعمد (٤) وقوله ورعُثُهما الواحدة رعته وجمعها رعات وجمع الجمع رعث  
 وهي الشنوف وقوله ثم انصرفوا موفورين من الوفراى لم يَنْزَلْ أحد منهم بان  
 زأ في بدن ولا مال يقال فلان موفور وفلان ذو وفر أى ذو مال ويكون  
 موفوراً في بدنه اذا ذكر ما أصيب به غيره في بدنه قال حاتم الطائي  
 وقد علم الأتقوام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر  
 وپروى أمسى له وفر وقوله لم يكلم أحد منهم كلاماً يقول لم يخدش أحد  
 منهم خدشاً وكل جرح صغر أو كبر فهو كلم قال جرير

تواصت من تكرمها قريش برد الخيل دامية الكلوم  
 وقوله مات من دون هذا أسفا يقول تحسراً فهذا موضع ذا وقد يكون  
 الأسف الفضب قال الله عز وجل ( فلما آسفونا انتقمنا منهم ) والأسف يكون  
 الأجير ويكون الأسير فقد قيل في بيت الاعشى

(١) هو ربيعة بن مكرم (٢) بالكسر والفتح وكابل وطمر السباعي  
 (٣) يعني بقوله ولما التقي القين العراقي باسته البعيت وسماه القين لانه من  
 رهنط الفرزدق . (٤) تميم تقول فرغ يفرغ فراغاً وأهل العالية وهم قريش  
 ومن ولاها يقولون فرغ يفرغ فروغاً

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم الى كسبعه كفا مخضبا المشهور أنه من التأسف بقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبكت يده ويقال قد جرحها الغل والقول الاول هو المجتمع عليه ويقال في معنى أسيف عييف أيضاً وقوله من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا اذا هابه فشكّل عنه وامتنع من المضى فيه وقوله قلتم هذا أوان دُرّ وصرّ فالصر شدة البرد قال الله عز وجل ( كمثل ريح فيها صر ) وقوله هذه حمارة القيقظ فالقيقظ الصيف وحمارته اشتداد حره واحتدامه وحمارة مما لا يجوز ان يحتاج عليه بيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب فانه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله

فذاك القصاص وكان التقا صحتا وفرضا على المسلمين

ولو قال وكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الأتاريض وقوله ياطنم الأعلام فجاز الطنم عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طنم أهل الشام كما قال (١) . فافضل اللبيب على الطنم . وقوله ويا عقول ربات الحجال ينسبهم الى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب قال الله تعالى يذكر البنات (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين )

١٠ وقال في خطبة له أيها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان أضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه أدرككم وان أقم أخذكم .

١١ وقال له رجل وهو في خطبة يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها آمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فقن ومن افتقر فيها حزن

١٢ ويروى عن الشعبي أنه قال قال عبد الله بن العباس قال لي أبي يا بني اني أرى أمير المؤمنين قد اختصك دون من ترى من المهاجرين والأنصار فاحفظ

عني ثلاثة لا يجربن عليك كذبا ولا تقتب عنده مسلما ولا تعشين له سرا قال فقلت يا أبا كل واحدة منها خير من ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف ١٣ وقال العتيبي خطب الناس معاوية بن أبي سفيان فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس اني من زرع قد استحصد ولن يأتيكم بعدي الا من أنا خير منه كما لم يكن قبلي الا من هو خير مني

وفي غير هذا الخبر أنه قال لبناته عند وفاته قلبيني ففعلن فقال انكن لتقلبنه حولا قلبا ان وفي كبة النار ثم قل متمثلا

لا يمدن ربيعة بن مكدم وسقى الفواذي قبره بذنوب  
وقال لابنة قرظة ابكيني فقالت

ألا ابكيه ألا ابكيه ألا كل التقى فيه

فلما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بأبيه ويهنئونه بالخلافة فجمعوا يقولون حتى دخل رجل من ثنيفة فقال السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته انك قد فجعت بخير الآباء وأعطيت جميع الأشياء فاضرب على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أعطى أحد كما أعطيت ولا رزى كما رزئت فقام ابن همام السلولي فانشده شعرا كأنما فاوضه التقى فقل

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة واشكر بلاء الذي بالملك أصفكا

أصبحت تملك هذا الخلق كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاك

ما ان رزى أحد في الناس تعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقبك

وفي معاوية الباقي لنا خلف اذا نعت ولا نسع بمنعنا

الحول معناه ذو الحيلة والقلب الذي يقلب الأمور ظهرا لبطن وقوله ان وقي كبة النار فكبة النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته في كبة القوم ويروى عن بعض الفرسان انه طعن رجلا في حزب فقات طعنته في الكبة فوضعت رمحي في الآية وأخرجته من السبة والسبة الدبر

١٤ وحدثت أن صبرة بن شيان الحداني دخل على معاوية والوفود عنده فتكلموا فأكثرُوا فقام صبرة فقال يا أمير المؤمنين انا جي فوال ولستنا بجي فقال

و نحن بأذن فعالنا عند أحسن مقامه فقال صدقت

١٥ وحدث أن أبا بكر رضى الله عنه ولى يزيد بن أبى سفيان ربعا من أرباع الشام فرقى المنبر فتكلم فأرتج عليه فاستأنف فأرتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي يانا وأتمم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال فبلغ كلامه عمرو بن الماص فقال هن مخرجانى من الشام استحيانا لكلامه وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لعامر بن قيس العنبرى وراه ظاهر الاعرابية أين ربك فقال بالمرصاد وقال قائل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض فقال على أين سؤال عن مكان وكأنه الله ولا مكان

١٦ وذكر العتيبي أن عتبة خطب الناس بمصر عن موحدة فقال يا حاملى الأثم أنوف ركبت بين أعينى فقلت أظفارى عنكم لياين مسمى لكم وصالتكم صلاحكم إذا كان فسادكم بأفيا عليكم فأما إذا أيتم الا الطمن على السلطان والتنقص للسلف فوالله لأقطعن بطون السياط على ظهوركم فأذن حذمت أدواءكم والا فأذن السيف من ورائكم فكم من حكمة منالتم معها قلوبكم ومن موعظة مناصت عنها أذانكم ولست أبخل بالعقوبة إذا جدتم بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى أبر وأتقى ثم زل

١٧ وذكر العتيبي أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصر قال خطب الناس بالموسم عتبة فى سنة احدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال . أيها الناس انا قد ولينا هذا الموضع الذى يضاعف الله فيه للمحسن الأجر وعلى المسيء الوزر فلا تمدوا الأعناق الى غيرنا فاتها تنقطع دوتنا ورب متمن حثفه فى أمنيته اقبلوا المافية ما قبلناها منكم وفيكم واياكم ولو فقد الله بيت من كان قبلكم ولن تريح من بعدكم فاسألوا الله أن يعين كلالا على كل . فغنى به أعرايى من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبص قال فيا أخاه قال قد أتممت فقل قال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستنائه وان كان لنا فما

أحقكم بمكافأته . رجل من بني عامر يمت اليكم بالمومة ويمتص اليكم بالخنزيرة  
وقد وطئه زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستعيز بالله منك  
وأستعينه عليك قد أمرت لك بفنائك فليت امرأعتا اليك يقوم بإبطائنا عنك

١٨ . وذكر العتيبي أو غيره أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس خطب  
الناس في أول موسم ملكه بنو العباس بمكة فقال (١) شكراً أنا والله ما  
خرجنا لنحفر فيكم نهراً ولا لنبنى فيكم قصراً أظن عدو الله أن لن تقدر عليه  
إن روخى له من خطامه حتى عثر في فضل زمامه فالآن حيث أخذ القوس باريها  
وعادت النبل إلى النزعة ورجع الملك في نصابه من أهل بيت النبوة والرحمة  
والله لقد كنا نتوَجع لكم ونحن في فرشنا أمن الأسود والاحمر لكم ذمة الله  
لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ذمة العباس لا ورب هذه البنية  
وأوماً بيده إلى الكعبة لانهيج منكم أحداً .

١٩ . وحديث مسعود بن بشر في اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه اني وليتك  
هذا الباب وعزلتك عن أربعة عزلتك عن هذا المنادى اذا دعا للصلاة فلا سبيل  
لك عليه وعن طارق الليل فسر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن  
رسول صاحب الثغر فان ابطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا  
فرغ من طعامه

٢٠ . وروى أنه لما أتى عبد الله بن الزبير خبر قتل مصعب بن الزبير خطب  
الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا به واكتأبنا  
له فأما السرور فلما قدر له من الشهادة وحيز له من الثواب وأما الكآبة فلوعة  
يحمدها الحزم عند فراق حميمه وانا والله ما نموت حباً كمينه آل أبي العاصي انما  
نموت والله قتلاً بالرمح وقمصاً تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل  
الزبير منه خلفاً قوله حباً كميناً يقال حيج يطنه اذا انتفخ وكذلك حبيط والمقمص  
المقتول واللوعة الحرقه يقال لاع يلاع لوعة يا فتي فهو لائع ويقال لايح يافتي على  
على القلب وأنشد أبو زيد

(١) أتيناهم هذه بعد تلك وان تأخرت عنها تارخاً لتشابه المقتضى في كل السباعي

ولا فرح بخير ان أتاه ولا جزع من الحدثن لا عي .  
 ٢١. وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر أيها الناس اقعوا هذه الانس  
 فانها أسأل شيء اذا أعطيت وأمنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأً جعل لنفسه  
 خطاماً وزماماً فقادها بمخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني  
 رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه

قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أي منعه عنه ومنه قول الشاعر  
 اذا ما استافهن ضربن منه مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعني حماراً استاف أتنا يقول يرمنه اذا اشتبهن والسوف الشم  
 وقوله مكان الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الأضداد  
 يقال طريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال  
 ناقة رغوثة اذا كانت ترضع وحوار رغوثة اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال  
 شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هاهنا  
 البعير الذي يقدع وهو أن يريد للناقة الكريمة ولا يكون كريماً فيضرب أنفه  
 بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت أنفه وروى أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك  
 لورقة بن نوفل فقال محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقدع أنفه  
 ٢٢. وكان الحجاج يقول ان امرأً أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه

أو يستغفر من ذنبه أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة  
 ٢٣. وخطب الحجاج ذات يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيراً طالياً من  
 ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال يا أهل المراق ويا أهل الشقاق  
 ويا أهل النفاق وسيئ الأخلق يا بني الكيكة وعبيد العصا وأولاد الاماء اني  
 لأسمع تكبيراً ما يراة الله به انما يراة به الشيطان وان مثلي ومثلكم قول  
 ابن براقة الحمداني .

وكنيت اذا قوم رموني رهيتهم      قبل أنا في ذا يال همدان ظالم  
 متى تجمع القلب الذي وصاروماً      وأتاه جميعاً تجتنبك المظالم

ثم نزل فصل بهم

قوله يا أهل الشقاق فالمشاقة المادة وأصله ان يركب ما يشق عليه ويتركب منه مثل ذلك والتفاق ان يسر خلاف ما يندى هذا أصله وانما أخذ من الماتقاء وهو أحد أبواب جحرة اليربوع وذلك انه أخفها فانما يظهر من غيره ولجهره أربعة أبواب التافقاء والراهطاء والداءاء والساياء وكلها ممدودة ويقال للساياء القاصماء وانما قيل له الساياء لأنه لا يتنقذه فيبقى بينه وبين اتقاذه هنة من الأرض رقيقة وأخذ من ساياء الولد وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الأخطل يضرب ذلك مثلاً ليربوع بن حنظلة لأنه سمى باليربوع

تُسَد القاصماء عليك حتى تنفق أو تموت بها هزلاً

والعرب تزعم انه ليس من صب الا وفي جهره عقرب فهو لا يأكل ولد العقرب وهي لا تضربه فهي مسألة له وهو مسلم لها وأنشد

وأخذع من صب اذا خاف حارثاً أعد له عند الذنابة عقرباً (١)

وقوله بنو الكيعة يريد الثيمة وسيأتي تفسير هذا في موضعه (٢) قال ابن

قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير

اب الزبية يوم مسكن والمصيبة والفجيعة

(١) كلها بالمد ويقال بالقصر ويقال أيضاً فيها على وزن فعله تنقعه ورهطه ودمه وقصمه وحكى ابن القوطية في المقصور والممدود له الراهطاء كالراهطاء والتفقاء كالنفاقاء والقاصماء كالقاصماء وحكى أيضاً زيادة فقال الماتقاء جحر الأرب واليربوع والنايياء أيضاً من جحرة اليربوع وأما قول أبي العباس في الساياء فهو مما قد رد عليه فيه وقد تبعه ابن ولاد وكلاهما غير مصيب وانما الساياء وطاء فيه ماء صاف يخرج مع الولد وهو الفقه وليس يخرج الولد فيه وقال الكميت وفقاً فيها النيث من سايائه دوالح وافقن النجوم البواجا

فشبه ماء النيث بماء الساياء وانما الجلدة التي يكون فيها الولد الفرس وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في الساياء في أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلط (٢) تتضح المواضع التي ورد فيها ما ذكر بهامش التفرس السباعي



بابن الحواري الذي لم يعهده أهل الوقية  
 غدوت به مضر المرا ق وأمكنت منه ربيعة  
 فأصبت وترك ياريسع وكنت سامعة مطيعة  
 بالهف لو كانت له بالطف يوم الطف شيعة  
 أو لم يخونوا عهده أهل المراق بنوا الكمية  
 لوجدتموه حين يقض ب لا يرج بالمضيعة  
 وقوله عبيد المصا يريد أنهم لا ينقادون الا بالادلال كما قال ابن مفرغ الحميري  
 العبد يقرع بالمصا والحر تكفيه الملامه  
 وقال جرير يهجو التيم

ألا انما تيم لعمر وملك عبيد المصا لم يرج عتقا قطيها  
 ٢٤ وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمريد عند ظهور أمر  
 الحجاج عليه فقال أيها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة  
 تضرب به عييناً وشمالاً فلا تلبث أن تموت فسمعه رجل من بني قشير بن كعب  
 ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال قبح الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس  
 من عدوهم ويعدم الفرور .

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وجه به الى عبد الملك  
 ابن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي وكان أسود دميماً فلما ورد به  
 عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقية الا أنباه به عرار في أصبح  
 لفظ وأشبع قول وأجزأ اختصار فشغاه من الخبر وملاً أذنه صواباً وعبد الملك  
 لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حيث رآه فقال عبد الملك مثملاً

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد لعمرى عراراً بالهوان فقد ظلم  
 وان عراراً ان يكن غير واضح فاني أحب الجوزذا المنكب الممم  
 فقال عرار أترفتي يا أمير المؤمنين قال لا قال فأنا والله عرار فزاده في سروره  
 وأضعف له الجائزة

وكتب صاحب اليمن الى عبد الملك بن مروان في وقت محاربتة ابن الأشعث

انى قد وجهت الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بجال عظيم ولم ير مثلها قط فلما دخل بها عليه رأى وجها جميلا وخلقاً نبيلاً ما فألقى اليها قضيباً كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسماً بهره فلما هم بها أعلمه الآذنت ان رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحى الجارية فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن فيه سطور أربعة يقول فيها .

سائل مجاور جرم هل جنيت لها ضرباً يزيل بين الجيرة الخلط  
وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم والفرط  
وهل تركت نساء الحى ضاحية فى ساحة الدار يستوقدن بالقبط  
وتحتها (١)

قتل الملوك وصار تحت لوائه شجر العرا وعرا عر الأقوام  
قال فكتب اليه عبد الملك كتاباً وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث  
ما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظاً وينوى من سفاهته كسرى  
أظن خطوب الدهر بينى وبينهم ستحملهم منى على مركب وعر  
واني وإياهم كمن نبه القفا ولو لم تنبه بات الطير لا تسرى  
أناة وحلما وانتظاراً بهم غدا فما انا بالوانى ولا الضرع النمر  
وينشد بالغاني ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب  
الى منك فتقول فما بالك يا أمير المؤمنين وما يمنحك فقال يعنى ما قاله الأخطل  
لأنى ان خرجت منه كنت ألام العرب

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرعهم دون النساء ولو باتت باطهار  
فما اليك سبيل أو يحكم الله بينى وبين عدو الرحمن بن الأشعث فلم يقر بها  
حتى قتل عبد الرحمن .

قوله فرأى منها جسماً بهره يقال بهر الابل اذا سد الأفق بظلمته وبهر  
القمر اذا ملاً الأرض بهائه ومن ثم قيل للقمر الباهر أنشدنى المازنى لرجل من  
بنى الحارث بن كعب

والقمر الباهر السماء لقد زرنا هلالا بجفيل لب  
تسمع زجر الكمأة بينهم قدم وأخر وأرحى وهي  
من كل هداة كمالية الرمح أمون وشيظم سلب  
وقال طقيل الفنوى يصف كيف تزجر الخيل فجعله في بيت واحد  
وقيل اقدمى واقدم وأخ وأخرى وها وهلا واضبر وقادعها هي (١)  
ومن زجر الخيل أيضاً هقب وهقط وأنشدني أبو عثمان المازني (٢)  
لما سمعت زجرهم هقط علمت أن فارساً منقط  
وقول بين الجمل والفرط هما موضعان بإعيانها وقوله في ساحة الدار يستوقدن  
بالقبط يقال فيه قولان متقاربان أحدهما انهن قديتسن من الرحيل فجعلن سراكهن  
حطبا هذا قول الأصمعي وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاختطاب والقبيط  
من سراكب النساء وكذلك الحدج قال امرؤ القيس  
تقول وقد مال القبيط بنا ممّا عقرت بميرى يا امرأ القيس فانزل  
فأعلمك ان القبيط لها والحامل انما أول من اتخذها الحجاج ففي ذلك  
يقول الراجز

أول عبد عمل الحاملا أخزاه ربي عاجلا وأجلا  
وقوله شجر العرا فالعرا بنت بعينه ان ضم العين والعراء ممدود وجه الارض  
قال الله عز وجل (لنبد بالعراء وهو مذموم) وقال الهذلي  
رفعت رجلا ما أخاف عثارها ونبتت بالبلد العراء ثيابي  
وهذا التفسير والانشاد عن ابى عبيدة وقوله دون النساء ولو باتت باطهار  
معناه ان يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشائها فيه وأهل الحجاز  
ون الأقرأ الطهر وأهل العراق يرونها الحيض وأهل المدينة يمحطون عدد النساء  
الأطهار ويحتجون بقول الأعشى  
وفي كل عام أنت جاثم غزوة تشد لأقصاها عظيم عزائك

(١) قال أبو الحسن وأج (٢) قال القراء هقط بالكسر والفتح وروى مختط

مورثة مالا وفي الحى رخصة لما ضاع فيها من قروء نسائكا  
وقوله ولو باتت باطهار فلو أصلها في الكلام ان تدل على وقوع الشيء  
لوقوع غيره تقول لو جئتني لأعطيتك ولو كان زيد هناك لضربتته ثم تتسع قصير  
في معنى ان الواقعة للجزاء تقول أنت لا تكبرهني ولو أكرمتك تريد وان  
أكرمتك قال الله عز وجل (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) فأما قوله عز  
وجل فلن يقبل من أحدكم ملة الأرض ذهباً ولو افتدى به فان تأويله عند أهل  
اللغة لا يقبل به أن يتبرأ وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان افتدى به فلو في  
معنى ان وانما منع لو أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم ان أن  
حروف المجازاة انما تقع لما لم يقع ويصير الماضي معها في معنى المستقبل تقول  
ان جئتني أعطيتك وان قدمت عني زرتك فهذا لم يقع وان كان لفظه لفظ الماضي  
لما أحدثته فيه ان وكذا متى أتيتني أتيتك ولو تقع في معنى الماضي تقول لو  
جئتني أمس لصادفتني ولو ركبتي الى أمس لأتيتني فلذلك خرجت من حروف  
الجزاء فاذا أدخلت معها لا صار معناها ان الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف  
ذلك المعنى ولا تقع الا على الأسماء ويقع الخبر محذوفاً لأنه لا يقع فيها الاسم  
الا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك  
والمعنى في هذا المكان من قرابتك أو صداقتك أو نحو ذلك فهذا معناها في  
هذا الموضع ولما موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهو لولا التي تقع  
في معنى هلا التي للتحضيض ومن ذلك قوله (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون  
والمؤمنات بأنفسهم خيراً) أي هلا وقال تعالى (لولا ينهائم الربانيون والأحبار  
عن قولهم الأثم) فهذه لا يليها الا الفعل لأنها للأمر والتحضيض مظهراً أو  
مضمرأ كما قال (١)

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضو طرى لولا الكمي المقنعا  
أي هلا تعدون الكمي المقنعا ولولا الأول ولا يليها الا الاسم على ما ذكرت  
ك ولا بد في جوابها من اللام أو معنى اللام تقول لولا زيد فعلت والمعنى لفعلت

وزعم سيبويه أن زيدا من حديث لولا واللام والفعل حديث مطلق بحديث لولا وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها . ولو بغير لا . لا يليها الا الفعل مضمراً أو مظهراً لأنها تفارق حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئني لأعطيتك فهذا ظهور الفعل واضماره قوله عز وجل (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى ) والمعنى والله أعلم لو تملكون أنتم فهذا الذى رفع أنتم ولما أضمر ظهر بعده ما يفسره ومثل ذلك لو ذات سوار لطمتنى أراد لو لطمتنى ذات سوار ومثله (١)

ولو غير أخوالى أرادوا تقيصتى جملت لهم فوق المرانين ميسما وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزير بجبله أدى الجوار الى بنى العوام

فنصب بفعل مضمير يفسره ما بعده لأنه للفعل وهو في التمثيل لو علق الزير غيركم وكذلك كل شيء لفعل نحو الاستفهام والأمر والنهي وحروف الفعل اذ وسوف (٢) وهذا مشروح في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وأما قوله وعراعر الأقوام فمنه رموس الأقوام الواحد عُرعة وعُرعة كل شيء اعلاه ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وان المدو نزل بمرعة الجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن هناك قيل يحيى بن يعمر فكتب الى يزيد أن يشخصه اليه . وزعم التوزي قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوما أسمعنى الحن قال الامير أفصح من ذلك قال فاعاد عليه القول واقسم عليه فقال يحيى نعم تجعل أن مكان ان فقال له ارحل عنى ولا تجاورني قال أبو العباس هذا على ان يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ الا واحدة فانه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال هذه الضبعة المرجاء فاعتدت عليه لحناً لأن الاثنى انما يقال لها الضبُع ويقال لذكر الضبُع ان فاذا جمع قيل ضبُعان وانما جمع على التأنيث دون التذكير والباب (١) قول المتلس (٢) كذا وقع هنا ذ وسوف ولم يذكر سيبويه مع سوف الا قد وهو الصحيح .

على خلاف ذلك لان التأنيث لا زيادة فيه وفي التذكير زيادة الالف والنون فثنى على الاصل وأصل التأنيث ان يكون زائدا على بناء التذكير لانه منه يخرج مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة فمن حيث قلت للتذكير والاثني في التثنية كريمةان على حذف الزيادة قلت ضبعان وتقول له ابنان اذا أردت له ابن وابنة ولا تقول في الدار رجلاان اذا أردت رجلا وامرأة الا على قول من قال للاثني رجلة فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كل جار ظل مغتبطا غير جيرانى بنى جبلة  
خرقوا جيب فتاتهم لم يبالوا حرمة الرجلة

ولا يقال للناقاة والجلجل جلاان ولا يقال للبقرة والثور ثوران لا اختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا في قول من قال للاثني ثورة قال الشاعر :

جزى الله فيها الاعورين ملامة وعبدت ثمر الثورة المتضاجم (١)

٢٥ قال أبو العباس وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن الاصمعي قال قال عدى بن الفضيل خرجت الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستحضره بئرا بالعذبة فقال لي وأين العذبة فقلت على ليلتين من البصرة فتأسف الا يكون بهذا الموضع ماء فاحفرني واشترط على ان أول شارب ابن السبيل قال فحضرته في جمعة وهو يخطب فسمعته وهو يقول يأيتها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلمرى لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم أيها الناس انه من يقدر له رزق برأس جبل أو بحضيض ارض يأتيه فاتقوا الله واجلوا في الطلب قال فأتت عنده شهرا ما بي الا استماع كلامه

قوله بحضيض يعني المستقر من الارض اذا انحدر عن الجبل ولا يقال حضيض الابحصرة جبل يقال حضيض الجبل وي طرح الجبل فيستغنى عنه لان هذا لا يكون الا له ومن ذلك قول امرئ القيس . نظرت اليه قائما بالحضيض .

وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي انت فيه فانه ان يعلم من اجلك يأت فيه رزقك واعلم انك

لأنك تشب من المال شيئاً غير قوتك الا كنت خازناً لغيرك فيه . و يروى للثابغة (١)  
ولست بخائياً أبداً طعاماً - حذار غداً لكل غدا طعاماً

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان آمناً في سربه معافى  
في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها (٢) قوله صلى الله  
عليه وسلم في سربه يقول في مسئلكه يقال فلان واسع السرب و خلى السرب  
يريد المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب للصدر والقلب يقال خل سربه  
أي طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لأنها تنسرب في الطرقات  
ويقاب سرب على الأبل أي ارسلسها شيئاً بعد شيء فإذا قلت سرب بكسر السين  
فانما هو قطيع من غنائه أو بقر أو شاء أو نساء أو قطا قال امرؤ القيس

فمن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل  
دوار نسك ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ما استدار من الرمل ودوار  
سجن الجلالة قال بعض القصص (٣)

كانت منازلنا التي كنا بها شتى فألف بيننا دوار

وقال عمر بن أبي ربيعة

فلم تر عيني مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق ابن واقف  
٢٦ وحدثت في بعض الاسانيد ان عمر بن عبد العزيز قال في خطبة له . أيها  
الناس انما الدنيا أمل محترم وأجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت  
ليس فيه تعريض فرحم الله امرأً فكر في امرة ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال  
ذنبه ونور قلبه ، أيها الناس ان أباكم قد أخرج من الجنة بذنوب واحد وان ربكم  
وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل . وكان رحمه  
الله يقول أيها الناس انما خلقتم للأبد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ويروى  
أن رجلاً معروفاً ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر . فقلت أتجب الجنة لاملن بكل

(١) هذا من شعر اوس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها الاخفش

(٢) كذا وقعت الرواية بفتح السين عن أبي العباس والصواب كسرها وانما

السرب بفتح السين المال الراعى (٣) واسمه جعد

الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت له انجب النار لامل بالشر كله وهو موحد فقال  
عش ولا تفتقر قال وأتيت ابن عباس فسألته فاجابني بمثل جوابه سواء وقال عش  
ولا تفتقر قال وحدثني بهذا الحديث القاضي (١)

٢٧ ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على امير المؤمنين المنصور فقال يا امير المؤمنين  
توسع توسعاً قرشياً ولا تضق ضيقاً حجازياً وروى انه دخل عليه يوماً فقال له  
المنصور حدثنا فقال يا امير المؤمنين ان سلطانكم حديث وامارتكم جديدة  
فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فوافقه يا امير المؤمنين لقد  
محضت لك النصيحة ثم نهض فنهض معه سبعائة من قيس فأثاره المنصور بصره  
ثم قال لا يزم ملك يكون فيه مثل هذا .

قوله محضت لك النصيحة يقول اخلصت لك وأصل هذا من الابن والمحض منه  
الخالص الذي لا يشوبه شيء وأنشد الاصمعي

امتحضاً وسقياني ضيحاً وقد كفيت صاحبي الميحا (٢) .  
ويقال حسب محض وقوله أثاره بصره يقول اتبعه بصره وحدد اليه النظر  
وأنشد الاصمعي (٣)

ما زلت ارمقهم والآن يرفعهم حتى اسمد بطرف العين انا ترى  
٢٨ وقال الأصمعي فيما بلغني خطبنا اعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحد  
وصلى على نبيه فبلغ في ايجاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار  
قرار فخذوا من مفركم لمفركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم  
في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلي عليه  
رسول الله والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمان .

٢٩ وحدثت ان راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا الى الحسن  
البصري فقال أحدهما لصاحبه هل بنا الى هذا الذي يكأن سمته سميت المسيح فعدلا  
اليه فألنياه مفترشا بذقنه ظاهر كفه وهو يقول يا عجبا لقوم قد أمروا بالزاد  
(١) يعني اسماعيل بن اسحاق (٢) الميخ طلب الشيء هاهنا وهاهنا (٣) وهو  
للكميت بن زيد



وأوذوا بالرحيل وأقام أولهم على آخرهم فليت شعري ما الذي ينتظرون . وكان الحسن رحمه الله يقول ليس العجب ممن عطب كيف عطب إنما العجب ممن عجا كيف عجا ويروى عن المسيح صلوات الله عليه وسلامه أنه كان يقول إن احتجتم إلى الناس فكلوا قصداً وامشوا جانباً .

٣٠ ونظر الحسن إلى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال إن الله جعل الصوم مضماراً لعبادة ليستبقوا إلى طاعته فسبق أقوام ففازوا وتحلف آخرون نخابوا ولعمري لو كشف الظماء لشغل عمن باحسانه ومسيء بساءته عن تجديد ثوب أو تطيل شعر قوله تطيل شعر إنما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه ويقال للرجل إذا كان فيه لين وتوضيع رجل رطل والذي يوزن به ويكال يقال له رطل بكسر الراء .

٣١ وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تتمررها . قوله القنطرة يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس والعرب تسمى كل أزج قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الروى أقسم دهباً لنكتنن حتى تشاد بقرمد

قوله حتى تشاد يقول تطلى وكل شيء طليت به البناء من جص أو جيار وهو البكس فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الشماخ

لاتحسبنى وإن كنت امرأة غمراً كحبة الماء بين الطين والشيد

وقال عدي بن زيد العبادي

شاده مرصراً وجعله كما سافطير في ذراه وكور

والمقرمد المطلى أيضاً فمن قال حتى تشاد بقرمد في معنى حتى تطلى ومن

ذلك قول النابغة ذراي الجصة بالمير مقرمد .

٣٢ وقال الحسن تلقى أ أحدهم أبيض بضاً عالج في الباطل ملخاً ينفض من دونه ويضرب أضدريه يقول ها أنذا فأعرفوني قد عرفناك ففتكتك الله ومقتك الصالحون قوله أبيض بضاً فالبيض الرقيق اللون الذي يؤثر فيه كل شيء وفي الحديث أن

مماوية قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الشام وهو ابض الناس فضرب  
عمر يده على عضده فأقلع عن مثل الشراب أو مثل الشراك فقال هذا والله لتشاغلك  
بالحمامات وذوو الحاجات تقطع انفسهم حشرات على بابك وقال حميد بن ثور الهلالي  
منعمة بيضاء لو دب محول على جلدها بضت مدارجه دما

وقوله يملخ في الباطل ملخا يقول يمر مرأ سريماً يقال بكرة ملوخ اذا كانت  
سهلة المر وقوله يضرب أصدره وأزدره فانما يقال ذلك للفاورغ يقال جاء فلان  
يضرب أصدره وأزدره ولا يتكلم منه بواحد ويقال فلان ينفض مذريره  
وهما ناحيتهما وانما يوصف بالخيلاء قال عنترة

احول تنفض استك مذرورها لتقتلني فهأنذا عمارا

ولا واحد لهما ولو أفردت لقلت في الثانية مذيان لان ذوات الواو اذا  
وقعت فيهن الواو رابعة رجعت الى الياء كما تقول في ملهى ملهيان وهو من لهوت  
وفي مغزى مغزيان وهو من غزوت وانما فعلت ذلك لان فعله ترجع فيه الواو  
الى الياء اذا كانت رابعة فصاعدا نحو غزوت فاذا أدخلت فيه الالف قلت أغزيت  
وكذلك غازيت واستغزيت وانما وجب هذا لا تقلها في المضارع نحو يغزى  
ويستغزى ويغزى وانما اقلبت لانكسار ما قبلها فان قال قائل فما بال يترجى  
ويتغازى يكونان بالياء نحوهما يتغازيان ويترجيان فانما ذلك لانهما في الاصل  
رجى يرجى وغزى يغازى ثم لحقت التاء بعد ثبات الياء والدليل على ذلك ان  
التاء تلحقه على معناه فقولك مذروران لا واحد له لما اعلمتكم وثبات الواو دليل  
على أن احدهما لا يفرد من الآخر فلهذا جاء على امله .

٣٣ وحدث أن الحسن نظر الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرأ هذا آخره  
الجدير بأن يزهد في أوله وان امرأ هذا أوله الجدير أن يخاف آخره . وقيل لرجل  
من أشرف المعجم في علته التي مات فيها ما بك فقال فكر عجيب وحسرة طويلة  
ف قيل لم فقال ما نلتكم عن يقطع سفرا فقراً بلا زاد ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس  
ويقدم على حكم عادل بلا حجة وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق  
بأي اعتذار أم بأي حجة يقول الذي يدري من الامر لأدري

إذا كان وجه العذر ليس بين فان اطراح العذر خير من العذر  
واعتذر رجل الى مسلم بن قتيبة من امر بلغه عنه فعذره ثم قال له يا هذا  
لا يحملك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول في امر لمك لا تخلص منه .  
٣٤ وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي يامطرف عظ اصحابك  
فقال مطرف اني أخاف ان أقول ما لا اقول فقال الحسن يرحمك الله وأينا يفعل  
ما يقول لود الشيطان انه ظفر بهذه منكم فلم يأمر احد بمعرف ولم ينه عن منكر  
٣٥ وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله العلم افضل من العمل والحسنة  
بين السيتين وشر السير المحققة . قوله الحسنة بين السيتين يقول الحق بين فعل  
المقصر والمغال ومن كلامهم خير الامور أوساطها وقوله وشر السير المحققة  
وهو أن يفرغ المسافر جهد ظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقق السير إذا فعل  
ذلك وقال الرازي واثبت فعل السائر المحقق (١) وحدث أن الحسن لقي سائق  
الحاج وقد اسرع فجعل يومئ اليه باصبعه فعل الغاية وهو يقول خرقاء وجدت  
صوفا وهذا مثل من امثال العرب يضربونه للرجل الاحق الذي يجد ما لا كثيرا  
فيميت فيه وشبهه بهذا المثل قوله عبد وخلاقي يده . وروى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض اليه  
نفسك عبادة ربك فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى قوله متين المتين  
الشديد قال الله عز وجل وأملئ لهم ان كيدى متين وقوله أوغل فيه برفق يقول  
ادخل فيه هذا اصل الرغول ويقال مشتقا من هذا للرجل الذي يأتي شراب القوم  
من غير أن يدعى اليه واغل ومعناه انه وغل في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس  
حلت لي الحمر وكنت امراً عن شربها في شغل شاغل  
فاليوم أسقي غير مستحقب اثما من الله ولا واغل  
والمنبت مثل المحقق واشتقاق من الاتقطاع يقال انبت فلان من فلان أي  
انقطع منه وبث الله ماينهم أي قطع قال محمد بن نعيم  
تواعد للبين الخليط لينبتوا وقالوا لراعي الدود بوعدك السبت

(١) فعل بالنصب الرواية الصحيحة لانه مبعد معنى

وفي النفس حاجات اليهم كثيرة وموعدها في السبت لو قد دنا السبت (١)  
 وحديث ان ابن السامك كان يقول اذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقلها فانك  
 اذا استقلتها زدت عليها واذا فرحت بها عدت اليها وروى عن اويس القرني انه  
 قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما

٣٦ وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم . مالك  
 من عيشك الا لذة تردلف بك الى حمامك وتقربك من يومك فأية أكلة ليس  
 معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل امرك فكأنك قد صرت الحبيب  
 المفقود والحبيب المحترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رحالم الا في غيرها  
 قوله تردلف بك الى حمامك يقول تقربك ولذلك سميت المزدلفة وقوله عز  
 وجل وزلفاً من الليل انما هي ساعات يقرب بعضها من بعض قال المعراج .

ناج طواه الأين غما وجفا طلى اليبالى زلفا فزلفا

سماوة الهلال حتى احقوقا

ناج سريع والأين الاعياء والوجيف ضرب من السير ونصب طلى اليبالى لانه  
 مصدر من قوله طواه الاين وليس بهذا الفعل ولكن تقديره طواه الأين طياً  
 مثل طلى اليبالى كما تقول زيد يشرب شرب الابل انما التقدير يشرب شرباً مثل  
 شرب الابل فثقل نعت ولكن اذا حذفت المضاف استغنى بان الظاهر يبينه وظام  
 ما أضيف اليه مقامه في الاعراب من ذلك قول الله تبارك وتعالى واسأل القرية  
 أنصب لانه كان واسأل اهل القرية وتقول بنو فلان يطؤم الطريق تريد اهل  
 الطريق لحذفت اهل فرفعت الطريق لانه في موضع مرفوع فعلى هذا فقس ان  
 شاء الله وقوله سماوة الهلال انما هو أعلاه ونصب سماوة بطى يريد طواه الأين  
 كما طوت اليبالى سماوة الهلال والشاهد على انه يريد أعلاه قول طليل

سماوته أسال برد محبر وسائرته من أحمى مشرع

ويروى معصب وانما سماوته من قولك سما فاعلم فاذا وقع الاعراب على

( ١ ) وروى الاخفش البيت الاخير وروى

\* ألا قرب الحلى الجمال لينبتوا \*

الهاء أظهرت ما تنبيه على التأنيث على أصله فإن كان من الياء أظهرت الياء وإن كان من الواو أظهرت فيه الواو تقول شقاوة لأنها من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية إذا أردت البناء على غير تذكير فإن بفتحه على التذكير قلبت الياء والواو همزتين لأن الأعراب عليهما يقع فقلت سقاء وغزاء يافتي فإن أثبت قلت سقاة وغزاة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم يكن له تذكير الازهار وانما السماء من الواو لأن الأصل سما يسمو إذا ارتفع وسماء كل شيء سقمه وقوله حتى أحقوقنا يريد أعوج وانما هو افعل من الحذف والحذف النقص من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل ( إذا نذر قومهم بالاحقاف ) أى بموضع هو هكذا

٣٧ وكان مالك بن دينار يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد فطام الكبير . وقيل لعمر بن عبد العزيز أى الجهاد أفضل فقال جهادك هواءك . وقال رجل من الحكماء اعص النساء وهواك واصنع ماشئت . وكان يقال إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم

٣٨ وروى عن بعض الصالحين أنه قال لو أنزل الله كتاباً أنه معذب رجلاً واحداً خلقت أن أكونه أو أنه راحم رجلاً واحداً رجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذبي لاحتالة ما ازددت إلا اجتهداً لئلا أرجع على نفسي بلاءة .

٣٩ وقال رجل لابن آدم عظمى فقال اتخذ الله صاحباً وذراً الناس جانباً

٤٠ وقال سعيد بن المسيب كنت بين القدير والمنبر مفكراً فسمعت قائلاً يقول ولم أره اللهم انى أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً طاراً . قال سعيد فلزمته فلم أر الا خيراً . وقال الاصمعي كان من دعاء أبي الحبيب اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجلى . قال وكان يقول فى دعائه اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنمجز ولا الى الناس فنضيع

## باب الكتب والعهود والرسائل

١ مما روى لنا عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قوله حيث عهد عند موته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدك فذلك على به ورأى فيه وإن جار وبدل فلا علم لى بالنيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

نصب أى بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بيسم لأن حروف الاستفهام اذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمنع ما بعد الالف من أن يعمل فيه ما قبله وذلك نحو قولك علمت زيدا منطلقاً فان أدخلت الالف قلت علمت أزيد منطلق أم لا فإى بمنزلة زيد الواقع بمبد الالف ألا ترى أن معناها إذا أم ذا وقال الله عز وجل « لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً » لأن معناها أهذا أم هذا وقال تعالى « فلينظر أيها أركى طعاما » على ما فسرته لك وتقول أعلم أيهم ضرب زيدا وأعلم أيهم ضرب زيد تنصب ايا بضرب لأن زيدا فاعل فانما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلام أيهم فى الدار وقد عرفت غلام من فى الدار وقد علمت غلام من ضربت فتنصبه بضربت فعلى هذا مجرى الباب

٢ وما يؤثر من الآداب ويقدم رسالة عمر بن الخطاب فى القضاء الى أبى موسى الأشعرى وهى التى جمع فيها جل الأحكام واختصرها بأجود كلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماماً ولا يجد محق عنها معدلاً ولا ظالم عن حدودها محيصاً وهى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله ابن قيس سلام عليك . أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا تقاذله آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة

على من ادعى واليمين على من أنكر والصالح جائز بين المسلمين الا صلحاً احل  
 حراماً أو حرم حلالاً . لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجمت فيه عقلك وهديت  
 فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماهى في  
 الباطل . الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف  
 الأشياء والامثال فقس الأمور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها  
 بالحق واجعل لمن ادعى حقاً ثأباً أو بينة أمدأ ينتهى اليه فان أحضر بينته أخذت  
 له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه أتقى للشك وأجلى للعمى . المسلمون عدول  
 بعضهم على بعض الا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظليماً في ولاء  
 أو نسب فان الله تولى منكم السرار ودرأ بالبينات والأيمان وإياك والفتن والضجر  
 والتأذى بالخصوم والتتكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله  
 به الأجر ويحسن به النحر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه  
 وبين الناس ومن تخلف للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب  
 غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام ( قال أبو العباس ) قوله  
 أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك يقول سو بينهم وتقديره اجعل  
 بعضهم أسوة لبعض والتأسي من ذا أن يرى ذو البلاء من به مثل بلائه فيكون  
 قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده قالت الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

وما ييكون مثل أخي ولكن اعزى النفس عنه بالتأسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس

تقول أذكره في أول النهار للغارة وفي آخره للضيغان وتمتل مصعب بن الزبير

يوم قتل بهذا البيت

وان الألى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وقوله حتى لا يطعم شريف في حيفك يقول في ذلك معه لشرفه وقوله فيما

تلجلج في صدرك يقول تردد وأصل ذلك المضغة والأكلة يرددها الرجل في فمه

فلا تزال تردد الى أن يسيغها أو يقذفها والبيضة يرددها الرجل الى أن يصلها

بأخرى يقال للمعيّ للجلاج وقد يكون من الآفة تمرى اللسان قال زهير  
 تلجج مضغة فيها أنيض أصلت فهي تحت الكشح داء  
 قوله أنيض أى لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج والباطل للجج أى  
 يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجاً وقوله أو ظنيناً فى ولاء أو نذب فهو المتهم  
 وأصله مظنون وهى ظننت التى تتمدى الى مفعول واحد تقول ظننت بزيد  
 وظننت زيدا أى اتهمت ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبد الرحمن بن حسان  
 فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت ولكن الظنين ظنين

وفى بعض المصاحف « وما هو على النيب بظنين » وانما قال عمر رضى الله  
 عنه لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من اتقى الى غير أبيه  
 أو ادعى الى غير مواليه فلما كانت معه الإقامة على هذا لم يره للشهادة موضعاً  
 وقوله ودرأ بالبينات والأيمان انما هو دفع من ذلك قول رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم « ادراء والحدود بالشبهات » وقال الله عز وجل ( قل فادعوا عن  
 أنفسكم الموت ان كنتم صادقين ) وقال ( فاذا رآتم فيها ) أى تدافعت وأما قوله  
 وياك والخلق والضجر فانه ضيق الصدر وقلة الصبر يقال فى سوء الخلق رجل  
 غلب وأصل ذلك من قولهم أغلق عليه أمره اذا لم يتضح ولم يفتح من ذلك  
 قولهم غلق الرهن أى لم يوجد له تخلص وأغلقت الباب من هذا قال زهير  
 وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأسمى الرهن قد غلقا

وقوله من تخلق للناس يقول أظهر للناس فى خلقه خلاف نيته وقوله تخلق  
 يريد أظهر خلقاً مثل تجمل يريد أظهر جمالاً وتصنع وكذلك تجبر انما تأويله  
 الاظهار أى أظهر جبرية (١) قال أبو العباس وأنشدونا عن أبى زيد (٢)  
 يا أيها المتحلى غير شيمته (٣) (٤) ان التخلق يأتى دونه الخلق

(١) وان شئت جبروتة وان شئت جبروتاً وان شئت جبروتى ومن كلام  
 العرب على هذا الوزن رهوتى خير لك من رحوتى أى لأنّ رهب خير لك  
 من أن ترحم (٢) الشعر لسالم بن وابصة الأسدى  
 (٣) ومن سجيته الادغال والملق دع التخلق يبعد عنك أوله (٤)



ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث      الا أخو ثقة فانظر بمن تتق  
قال وأنشدتني أم الهيثم الكلابية  
ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه      يدعه ويفلحه على النفس خيما  
وقال ذو الاصبع المدواني (١)  
كل امرئ راجع يوما لشيئته      وان تمتع أخلاقا الى حين  
وأما قوله ثواب فاشتقاقه من ناب يشوب اذا رجع وتأويله ما يشوب اليك من  
مكافأة الله وفضله .

٣ وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبي طالب رضى الله عنهما حين أحيط به  
أما بعد فانه قد جاوز الماء الزبي وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الأمر بى قدره  
وطمع في من لا يدفع عن نفسه  
فان كنت ما كولا فكن أنت آكلى      والا فادركنى ولما أمزق  
قوله قد جاوز الماء الزبي فالزبية مصيدة الأسد ولا تتخذ الا في قلة أو رابية  
أو هضبة قال الراجز (٢) كالذئبي زبية فاصطيدا . وقال الطرماح  
يا طيء السهل والأجبال موعدكم      كبتنى الصيد أعلى زبية الاسد (٣)  
وتقول العرب قد علا الماء الزبي وقد بلغ السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين  
وقد انقطع السلى في البطن والسلى من المرأة والشاة ما يلتف فيه الولد في البطن  
قال المعجاج .

. فقد علا الماء الزبي فلا غير . أى قد جل الأمر عن أن يغير ويصلح  
وقوله وبلغ الحزام الطبيين فان السباع والحيل يقال لمواضع الأخلاف منها  
أطباء يافئ واحد طيء كما يقال فى الظلف والخف خلف هذا مكان هذا فاذا  
بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى فى المكروه ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا  
البطان ويقولون التقت حلقتا البطان والحقب ويقال حقب البعير اذا صار الحزام  
( ١ ) ذو الاصبع اسمه حُرثان بن الحارث بن محرز وقيل له ذو الاصبع  
لأن أففى نهشت اصبعه ( ٢ ) فأنت والأمر الذى قد كيدا ( ٣ ) ويروى  
فى عريسة الأسد

في الحقب قال الشاعر (١)

إذا ما حقب جال شددناه بتصدير  
وقال أوس بن حجر .

وازدحمت حلقتا البطان بأق  
ومثله بهذا البيت يشاكل قول القائل

فأن أك مقتولا فكُن أنت قاتلي فبعض مناي القوم أكرم من بعض  
ويروى عن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال دخلت مع  
علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما فأحبا الخلوة فأومأ الى علي  
بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتب علياً وعلى مطرق فأقبل عليه  
عثمان فقال ما بالاك لا تقول فقال ان قلت لم أقل الا ما تكره وليس لك عندي  
الا ما تحب . تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به على فلذعك  
عتابي وعقدي الا أفعل وان كنت عاتباً الا ما تحب

٤ ووجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي الى  
معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له فقال له ان حولي من ترى من اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ولكني اخترتك لقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيك خير ذى يمن انت معاوية نخذه بالبيعة لي فقال جرير والله  
يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئاً وما أطمع لك في معاوية فقال علي  
رضي الله عنه انما قصدى حجة أقيمها عليه فلما أتاها جرير دافعه معاوية فقال له  
جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجرد من الصلاة بدا ولا أحسبك تبائع حتى  
(١) قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأول الشعر .

سليمي تلك في العير	فقي ان شئت أوسيري
فلما ان بدا الصبح	بأصوات المصافير
خرجنا نفتنى الصيد	بأمثال اليعافير
إذا ما حقب جال	شددناه بتصدير
زجرنا العيس فارمدت	بأهداب وتشمير .

لا نجد من البيعة بدأ فقال له معاوية أنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن انه أمره  
له ما بعده فأبلغني ريقى فناظر عمرا فطالت المناظرة بينهما وألح عليه جرير فقال  
له معاوية القاك بالفصل في أول مجلس ان شاء الله ثم كتب لعمر بن عبد شمس طعمة  
وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة  
شرطاً فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته ينشد ليرسم جريراً

تطاول ليلى واعترتني وساوسى      لآت آت بالترهات البسابس  
أتانى جرير والحوادث حمة      بتلك التي فيها اجتداع المعاطس  
أكايده والليف بينى وبينه      ولست لأتوآب الدنيا بلاس  
ان الشام أعطت طاعة يمنية      توأصفها أشياخها فى المجالس  
فان يفعلوا أصدماً عالياً بمجبهة      تفت عليه كل رطب وياابس (١)  
وانى لأرجو خير ما نال نائل      وما أنا من ملك العراق يئأس

وكتب الى على بن ابي طالب رضى الله عنه ( بسم الله الرحمن الرحيم ) من معاوية بن  
صخر الى على بن ابي طالب أما بعد فلمعمرى لو بايعك القوم الذين بايعوك  
وأنت برىء من دم عثمان كنت كأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين  
ولكن أغريت عثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوى  
بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت  
كانت شورى بين المسلمين ولمعمرى ما جحكتك على كحجتك على طلحة والزبير  
لأنهما بايعاك ولم بايعك وما جحكتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة  
لان أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام وأما شرفك فى الاسلام وقربائك  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قرينى فلست أدفعه وكتب  
اليه فى آخر الكتاب بشعر كتب بن جميل وهو

أرى الشام تكره ملك العراق      وأهل العراق لهم كارهينا  
وكلا لصاحبه مبخضا      يرى كل ما كان من ذاك دينا  
اذما رمونا رديناهم      ودناهم مثل ما يقربونا

فقالوا علىّ امام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضيته  
وقالوا نرى ان تدنونا له فقلنا ألا لازى ان ندنا  
ومن دون ذلك خرط الفتاد وضرب وطمن يقر الميونا  
وأحسن الروايتين يفض الشؤونا وفي آخر هذا الشعر ذم لعلى بن أبي طالب  
رضي الله عنه أمسكنا عنه فكتب اليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله  
عنه جواب هذه الرسالة وهو بسم الله الرحمن الرحيم من على بن أبي طالب الى  
معاوية بن صخر أما بعد فإنه أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصريهديه ولا  
ولا قائد يرشد دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما أفسد عليك  
ييمتى خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما  
أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم  
بالعمى وبعد فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بني أمية وبني عثمان أولى بمطالبة  
دمه فان زعمت أنك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم  
القوم الى وأما تميزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة  
فلعمري ما الامر فيما هنالك الاسواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار  
ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشي  
أحمد بن الحارث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر  
أهل العراق فأجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعني قوله قال اذا أسمعك شعر  
شاعر فقال النجاشي يحبيه

دعن يا معاوي ما ان يكونا فقد حقق الله ما تمجدونا  
أتاكم على بأهل العراق وأهل الحجاز فا تصنعونا  
وبعد هذا ما تمسك عنه . قول معاوية ولكنك أغريت بمثمان المهاجرين  
فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال أغريته وأسدته عليه وأسدت الكلب  
على الصيد وأسده اسادا ومن قال أشليت الكلب في معنى أغريت فقد أخطأنا أشليت  
دعوته الى وأسدته أغريته وقول ابن جعيل وأهل العراق لهم كارهينا محمول على

أرى ومن قال واهلُ العراق لهم كارهونا فالرفع من وجهين أحدهما قطع وابتداء ثم عطف جملة على جملة بالواو ولم يحمله على أرى ولكن كقولك كان زيد منطلقا وعمره منطلق الساعة خبرت بخبر بعد خبر والوجه الآخر ان تكون الواو وما بعدها حالا فيكون معناها اذ كما تقول رأيت زيدا قائما وعمره منطلق تريد اذ عمرو منطلق وهذه الآية تحمل على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل يفشى طائفة منكم وطائفة قد اهتمهم أنفسهم والمعنى والله أعلم اذ طائفة في هذه الحال وكذلك قراءة من كراً ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر أى والبحر هذه حاله ومن قرأ والبحر فعلى أن وقوله وذئبهم مثل ما يقرضونا يقول جزيناهم وقال المفسرون في قوله عز وجل مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب ومن أمثال العرب كما تدين تدان وأنشد أبو عبيدة ( ١ )

واعلم وأيقن ان ملكك زائل واعلم بأنك كما تدين تدان

والدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة ودين الاسلام من ذلك يقال فلان في دين فلان أى في طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاحا أى لم تكن في دين ملك وقال زهير

لئن حلت بجوفى بنى أسد في دين عمرو وحالت دوننا فدك  
فهذا يريد في طاعة عمرو بن هند والدين المادة يقال مازال هذا ديني ودأبى وعادتي وديني واجريأى قال المثقب العبدى

نقول اذا درأت لها وضيئى أهذا دينه أبداً ودينى  
أكل الدهر حل وارتمال أما يبقى على وما يقينى

وقال الكميت بن زيد

على ذاك لاجريأى وهى ضريبتى وان أجلبوا طراعى وأحلبوا  
وقوله فقلنا رضيينا ابن هند رضيينا يعنى معاوية بن أبى سفيان وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقوله أن تدينوا له أى أن

تطيموه وتدخلوا في دينه أى في طاعته وقوله ومن دون ذلك خرط القتاد فهذا مثل من أمثال العرب والقتاد شجرة شاكّة غليظة أصول الشوك فلذلك يضرب خرطه مثلاً في الامر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال يفض الشؤونا فيفض يفرق تقول فضضت عليه المال والشؤون واحدها شأن وهى مواصل قبائل الرأس وذلك أن للرأس أربع قبائل أى قطع مشعوب بعضها الى بعض فواضع شعبها يقال لها الشؤون واحدها شأن وزعم الاصمعي قال يقال ان مجارى الدموع منها فلذلك استهلت شؤونه وأنشد قول أوس بن حجر

لا تمزني بالفرار فاني لا تستهل من الفراق شؤوني

ومن قال يقر العيوننا فقيه قولان أحدهما للاصمعي وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرت عينه وأقرأها الله وقال انما هو يردت من القر وهو خلاف قولهم سخنت عينه وأسخنها الله وغيره يقول قرت هدأت وأقرأها الله أهداها الله وهذا قول حسن جميل والاول أغرب وأطرف .

أما قول على ليس له بصريهديه فمعناه يقوده والمهادى هو الذى يتقدم فيدل والمهادى الذى يتأخر فيسوق والعنق يسمى المهادى لتقدمه قال الاعشى اذا كان هادى الفتى في البلا دصدر القناة أطاع الاميرا .

يصف أنه قد عمى فانما تهديه عصا ألا تراه يقول

وهاب العثار اذا ما مشى وخال السهولة وعثا وعورا

وقال القطامي

انى وان كان قويمى ليس بينهم وبين قومك الاضربة المهادى وقال أيضاً .

قرين يقصرن من بزل مخيصة ومن عراب بعيدات من المهادى وقوله ولا قائد يرشده قد أبان به الاول وقوله دعاه الهوى فالهوى من هويت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء التما فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لانك تقول هوى يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هوكا تقول هو فرق كما ترى وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحد في

الفعل واسم الفاعل فأما الهواء من الجو فدوديدك على ذلك جمه اذا قلت أهوية .  
 لان أفعله انما تكون جمع فمال وفعل وفمول وقميل كما تقول فذال وأقذله وجمار  
 وأحمره (١) فهواء كذلك والمقصود جمه أهواء فاعلم لانه على فمال وجمع فعل  
 أفعال كما تقول جل وأجل وقتب وأقتاب قال الله عز وجل (واتبعوا أهواءهم)  
 وقولهم هذا هواء يا فتى في صفة الرجل انما هو ذم يقولون لا قلب له قال الله  
 عز وجل وأفتدتهم هواء أى خالية وقال زهير .

كأن الرجل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء  
 وهذا من هواء الجو وقال الهزلى .

هواء مثل بملك مستميت على ما فى وعائك كالخيل  
 وينشد على ما فى اعائك فكل واومكسورة وقعت أولا فهزها جائز يقال  
 وسادة واسادة ووشاح واشاح . وأما قوله فإأنت وعثمان فالرفع فيه الوجه لانه  
 عطف اسماً ظاهراً على اسم مضمير منفصل وأجراه مجراه وليس هاهنا فعل فيحمل  
 على المفعول فكأنه قال فإأنت وما عثمان هذا تقديره فى العربية ومعناه لست  
 منه فى شئ وقد ذكر سيوبه رحمه الله النصب وجوزده جواز أحسن اوجمله مفعولا  
 معه وأضر كان من أجل الاستفهام فتقديره عنده ما كنت وفلانا وهذا الشعر  
 كما أصف لك ينشد .

وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلنا تهم وما النجدي والمتنور  
 وكذا قوله (٢)

تكلفنى سويق الكرم جرّم وما جرم وما ذاك السويق  
 فان كان الاول مضمراً متصلاً كان النصب لئلا يحمل ظاهر على مضمير تقول  
 مالك وزيداً وذلك أنه أضر الفعل فكأنه قال فى التقدير وملابستك وزيداً  
 وفى النحو تقديره مع زيد وانما صلح الاضمار لان المعنى عليه اذا قلت مالك  
 وزيداً فانما تنهاه عن ملابسته اذ لم يجوز وزيد وأضرمت لان حروف الاستفهام

(١) وعمود وأعمدة ورغيف وأرغفة للوزنين الآخرين . السباعي

(٢) هو زياد الاعجم

للافعال فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير اضمار نحو قولك ما زلت وعبد الله حتى فعل لانه ليس يريد ما زلت وما زال عبداً لله ولكنه أراد ما زلت بعبد الله فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل اليه فنصبه كما قال تعالى ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً ) قالوا وفي بمعنى مع وليست بخافضة فكان ما بعدها على الموضوع فعلى هذا ينشد هذا الشعر (١)

فلاك والتلد حول نجد وقد غصت تهامة بالرجال

ولو قلت ما شأنك وزيدا لاختير النصب لان زيدا لا يلتبس بالشأن لان المعطوف على الشيء أبداً في مثل حاله ولو قلت ما شأنك وشأن زيد لرفعت لان الشأن يعطف على الشأن وهذه الآية تفسر على وجهين من الاعراب أحدهما هذا وهو الاجود فيها وهو قوله عز وجل فأجمعوا أمركم وشركاءكم فالمعنى والله أعلم مع شركائكم لانك تقول جمعت قومي وأجمعت أمري ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الامر جملة على مثل لفظه لان المعنى يرجع الى شيء واحد فيكون كقوله (٢)

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفنا ورحنا

وقال آخر \* شراب ألبان وتمر وأقط \* وهذا بين

• وكان سبب رسالة هشام الى خالد بن عبد الله افراط خالد في الدالة على هشام وأنه أخذ ابن حسان النبطي فضربه بالسياط وكان يقال له سهيل قال فبعث بقميصه الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى هشام مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من افراط الدالة واحتجاب الاموال وكفر ما أسداه اليه من توليته إياه العراق فكتب هشام الى خالد . بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك الا لما أحب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفة عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصلح ما فسد عليه منك فان تعد لمثل مقاتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأي في معاجلتك بالعقوبة رآيه ان النعمة اذا طالت بالبعد ممتدة أبطرت فأساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسب ما في يديه الى حيلته

(١) هو لمسكين الدارمي (٢) هو عبد الله بن الربيعي



وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته فإذا نزلت به الخير وانكشطت عنه حماية التي  
والسلطان ذل متقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو أراد  
أمير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتات خطلك وعظيم ذلك حيث  
تقول لجلسائك والله ما زادتني ولاية العراق شرقاً ولا ولائي أمير المؤمنين شيئاً  
لم يكن من قبلي عن هو دوني بلى مثله ولمعري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج  
في أهل العراق في تلك المضائق التي لقي لملت أنك رجل من بحيلة فقد خرج  
عليك أربعون رجلاً فقبضوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطمعوني ماء  
ذهباً وبعلاً وجبناً فما استطعتهم الا بأمان ثم أخفرت ذمتك . منهم رزين  
وأصحابه ولمعري أن لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك بخطلك في مجلسك وجحودك  
فضله اليك وتصغير ما أنعم به عليك لغل العقدة وتقض الصنيعة وردك الى منزلة  
أنت أهلها كنت لذلك مستحقاً فهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية  
في يوم صفين وعرض له دينه فما اصطنع الا عنده ولا ولاه ما اصطنع اليك أمير  
المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلة أكرم من قبيلتك  
من كلدة وغسان وآل ذى يزن وذى كُلاع وذى رعين في نظرائهم  
من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف أسلافاً من آل عبد الله بن يزيد  
ثم أترك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه  
البيوتات تملوك وتمزك وتسكتك وتتقدمك في المحافل والمجامع عند بدء الأمور  
وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غربك لماجلك بالي كنت  
أهلها وانها منك لتقرب مأخذها سريع مكروها فيها ان أبى الله أمير المؤمنين  
زوال نعمه عنك وحلول نعمه بك فيما ضيعت وارتكبت بالعراق من استماتتك  
بالمجوس والنصارى وتوايتهم رقاب المسلمين وجبوة خراجهم وتسلمتهم عليهم  
نزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك فبئس الجنين أنت يا عدو  
نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره  
قلب قلبه فأسخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ما ظهر من  
كفرك النعمة عندك فأصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول

الخرى فتأهب لنوازل عقوبة الله بك فان الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت وذنوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن يكتك الا راقبا بين يديه وعنده من يقرر ك بها ذنباً ذنباً ويكتك بما أتيت أسراً أسراً فقد نسيت وأحساه الله عليك ولقد كان لأمر المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التسرع الى حماقتك في غير واحدة . منها القرشي الذي تناولته بالحجاز ظالماً فضربك الله بالسوط الذي ضربته به مفتضحا على رؤوس رعيته ولعل أمير المؤمنين يعود لك بمثل ذلك فان يفعل فأهله أنت وان يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي سقيا الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قریش تسميها أم جمار فلا سقاك الله من حوض رسوله وجعل شركا لخير كما الفداء ووالله أن لو لم يستدل أمير المؤمنين على ضعف نحائرك وسوء تدبيرك الا بفسالة دخالك وبطانتك وعمالك والغلبة عليك جاريتك الائمة بائعة الفهود ومستعملة الرجال مع ما أتلفت من مال الله في المبارك (١) فانك ادعيت أنك أتلفت عليه اثني عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولاية السوء على جميع أهل كور عملك تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان (٢) حابسا لأكثره رافعا لأقله مع مخابث مساويك التي قد أخر أمير المؤمنين تقريرك بها . ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاه حسان ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق واقدامك على ابنه بما أقدمت به وسيكون لأمر المؤمنين في ذلك نبأ ان لم يعف عنك ولكنه يظن ان الله طالبك بأمر أتيها غير تارك لتكشفك عنها وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هيرة (٣) وتوجيهك أخاك أسدا الى خراسان مظهر العصبية بها متحاملا على هذا الحى من مضر (٤) قد أتت أمير المؤمنين

(١) نهر بالعراق احتفراه خالد بن عبد الله . السباعي

(٢) عيدان من أعياد الفرس فالنيروز عند نزول الشمس أول الحمل والمهرجان

عند نزولها أول الميزان . السباعي (٣) كان الى العراق قبل خالد . السباعي

(٤) انما نسب الى خالد وأخيه التميمي على مضر لأنهما من قحطان

بتصفيره بهم واحتقاره لهم وركوبه ايام الثقات ناسياً لحديث زرنب وقصص  
الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز (١) فأذا خلوت أو توسطت ملافاً عرف  
نفسك وخف رواجع البني عليك وعاجلات النقم فيك واعلم ان ما بعد كتاب  
أمير المؤمنين هذا أشد عليك وأفسد لك وقبل أمير المؤمنين خلف منك في  
أحسابهم وبيوتاتهم وأدياتهم وفيهم عوض منك والله من وراء ذلك .

وكتب عبد الله بن سالم سنة تسعة عشرة ومائة

٦ ونحن ذا كرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله  
ابن حسن (٢) العلوى ونختصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقي فقد قيل  
الرواية أحد الشائعين قيل انه لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه  
المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن  
عبد الله أما بعد فأما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً  
أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض  
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن  
تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ( ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق  
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل ان أقدر عليك أن أوثقتك على  
نفسك وولدتك واخوتك ومن بايعك وتابعتك وجميع شيعتك وأن أعطيتك ألف  
ألف درهم وازلتك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات وان  
أطلق من في سجنى من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحداً منكم  
بمكروه فان شئت أن تتوكل لنفسك فوجه الى من يأخذك من الميثاق والعهد  
والأمان ما أحببت والسلام . فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم  
من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما بعد طسم تلك  
آيات الكتاب المبين تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان

(١) زرنب وأسد أبوا يزيد جد خالد بن عبد الله ويقال ان أسداً أو ولد زرنب

عبد الله والده خالد على غير عقد كما يدعى الهجريون . السباعي

(٢) ابن حسن بن علي . السباعي

فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض وزرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا عرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني وقد تعلم أن الحق حقنا وإنكم انما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيقتنا وخبطتموه بفعلنا وأن أبانا علياً عليه السلام كان الوصي والأمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه ليس أحد من بنى هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسبينا وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم (١) وبنو ابنته فاطمة في الاسلام من بينكم (٢) فأنا أوسط بنى هاشم نسباً وخيرهم أما وأبالم تلدني المعجم ولم تغرق في أمهات الأولاد وأن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا قولاً من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم جهاداً على بن أبي طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمت أن هاشماً ولد علياً مرتين (٣) وإن عبد المطلب ولد الحسن مرتين (٤) وأن رسول الله

(١) هي أم عبد الله والد النبي وأبي طالب جد العلويين أما العباس جد العباسيين فمن غيرها السباعي

(٢) هي فاطمة الزهراء ابنة النبي من خديجة وهي والدة الحسن والحسين ولدى علي . السباعي

(٣) مرة من جهة أبيه أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ومرة من جهة أمه فاطمة بنت أسد بن عبد العزى بن هاشم السباعي

(٤) مرة من جهة أبيه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ومرة من جهة أمه فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . السباعي

حتى الله عليه وسلم وثلاثي مائة من قبل جدي الحسن والحسين (١) فازال الله  
 عنهما حتى اختار لنفسه النار فوالله أرفع الناس درجة في الجنة وأهون أهل  
 النار عناءاً (٢) فأنا ابن خير الإخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة  
 وابن خير أهل النار والله عهد الله أن جعلت في سمعي أن أوثقتك على نصيبك  
 وحولك وكل ما أصبته إلا جداً من جدود الله أو حقاً لم أو معايد فقد علمت  
 ما يلزمك في ذلك (٣) فأنا أوفى بالعهد منك وأجرى لقول الأمان فأما  
 لعمرك الذي عرضت على فأى الإمانات هو أمان ابن هيرة أم إمان عبيد  
 الله ابن على أم أمان أبي رسول والسلام (٤) فكتب إليه المنصور بسم الله الرحمن  
 الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد فقد آتاني  
 كتابك وبلغني كلامك فإذا جيل غرك بالنساء لتضل به الجنة والنوفاة ولم  
 يجعل الله النساء كالعمومة ولا الإياه كالصبية والأولياء ولتجد جعل المم أباً  
 ويده به على الوالد الأدنى فقال جيل ثأؤه عن نبيه عليه السلام (واتبع  
 حلة آتاني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب (٥) ولقد علمت أن الله تبارك  
 وتعالى بسم محمد صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجاب اثنان أحدهما أبي  
 وكفر اثنان أحدهما أبوك (٦) فأما ما ذكرت من النساء وقرائهن فلو أعطيت

(١) كان الحسين جده من قبل أمه كما أنت الحسن جده من قبل أمه

وكلاهما ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم السباعي

(٢) هو جده أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم السباعي

(٣) قيل أنه لولا خوف أبي جعفر المنصور من أن يقتص منه محمد بن

عبد الله بن حسن لهذا القول لأدفع له السباعي

(٤) هؤلاء الثلاثة أمهم أبو جعفر وغدر بهم فهو يكرهه السباعي

(٥) يقصد أنه ورث الخلافة عن العباس عم النبي لا عن فاطمة وهي ابنته

وأن الله قدم إبراهيم على إسماعيل مع أن إسماعيل أقرب السباعي

(٦) المجيبان حمزة والعباس وهو جند العباسيين والكافران أبو لهب

وأبو طالب وهو جند العلويين السباعي

على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه . وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يهد أحداً من ولدها للإسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أو لام بكل خير في الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول الجنة ولكن الله أبي ذلك فقال (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وأن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين نفي الأولين والآخري محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم إلا مرة واحدة ولم يلد عبد المطلب إلا مرة واحدة . وأما ما ذكرت من انك ابن رسول الله فإن الله عز وجل أبي ذلك فقال ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . ولكنكم بنو ابنته وانها لقربة قريبة غير انها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز ان تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها تخاصم ومريضها سراً ودفنها ليلاً فأبى الناس الا تقديم الشيخين ( ١ ) ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم اخذ الناس رجلاً رجلاً فلم يأخذوا أباك منهم ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أبوك طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده وأفضى أمر جدك الى أيك الحسن فسلمه الى معاوية بحرق ودرهم وأسلم في يديه شيعة وخرج الى المدينة فدفع الأمر الى غير أهله وأخذ مالا من غير حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بتموه . فأما قولك ان الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذاباً فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا يفني لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يفخر بالنار وسترد قطعهم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما قولك انك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وانك أوسط بني هاشم نسباً

(١) قوله ولقد طلب الى قوله تخاصم هذه عبارة مكذوبة كما في كتب السير

الصحيحة وهي من وضع الرافضة اهـ مصحح الكامل

وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك غرت علي بنى هاشم طراً وقدمت تسلك علي من هو خير منك أولاً وآخرأ وأصلاً وفصلاً غرت علي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والده فأنظر ويحك اين تكون من عذاب الله غداً وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن علي خير من أهلك وجدة أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت ان جدك علياً حكم حكيمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلمه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن سرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بك على الاقتاب بنسیر أوطية كالسيء المحلوب الى الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فأدركننا بنأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم واورثناكم ارضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون أباكم في أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة فمغنناهم وكفرناهم وبيننا فضله وأشدنا بذكركه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت اننا لما ذكرنا من فضل علي أنا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل اولئك مضوا سالين مسلماً منهم وابتلى ابوك بالدماء ولقد علمت ان ماثرنا في الجاهلية سقاية الحبيص الأعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دون اخوته فنازعنا فيها ابوك الى عمر فقضى لنا عمر عليه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته احد حياً الا العباس فكان وارثه دون بنى عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس انه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا ان العباس أخرج الى بدر كرها لمات عمك طالب وعقيل او يلحسا جفان عتبة وشيبة فاذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمعون أبا طالب للأزمة التي أصابهم ثم فدى عقيل يوم بدر فقدمناكم في الكفر وفديناكم من الأسر وورثنا دونكم خاتم الانبياء وحزننا شرف الآباء وأدركننا من نأركم ما عجزتم عنه ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام.





فتمنوا بالتمول كما تمنوا في الدنيا فلهما نصيب مما كسبا وقوله لا تقولوا  
يقول الله عز وجل لا تقولوا ما لم يقل الله وما كنا ننطق به ولا نفكر به ولا نقول به  
مقدم على العلم بالحق.

١٣٥ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخبركم بأمر مني إلا أخبركم بأمر مني ولا أخبركم بأمر مني  
جاء في يوم القيامة أحدكم في علمه الموقوف على كتابه الذي لا يفتنون ولا  
أخبركم بأمر مني إلا أخبركم بأمر مني جاء في يوم القيامة الثناون المنتهقون - قوله  
صلى الله عليه وسلم كناف مثل وحقيقته ان التوطئة هي التذليل والتهميد يقال  
دابة وطيء يافتي وهو الذي لا يحرك راكبه في مسيره وفراش وطيء اذا كان  
وثيراً لا يؤذى جنب النائم عليه فأراد القائل بقوله موطاً الأكناف أن  
ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه . قال أبو العباس  
حدثني العباس بن الفرج الراشدي قال حدثني الأصمعي قال قيل لأعرابي وهو  
المنتجع بن نيهان ما السعيد فقال السيد الموطأ الأكناف وتأويل الأكناف  
الجوانب يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى  
فلان وفي ناحية فلان وفي حيز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم الثناون يعني  
الذين يكثرون الكلام تكلفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحق وأصل هذه اللفظة من  
العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثنارة وكان يقال لهر بعينه الثنار وانما  
سمى به لكثرة مائه قال الأخطل (١)

لمعنى لقد لاقت سليم وطامر على جانب الثنار راغية البكر  
قوله راغية البكر أراد ان بكر ثمود رغاقيهم فأهلكوا فضرته العرب  
مثلاً وأكثرت فيه قال علقمة بن عبدة الفحل

رغا فوقهم سقب السماء فداحض . بشكته لم . يستلب وسليب (٢)

الذين قال جرير يهجو عرين بن يربوع .

تعال عرين من عرينة ليس منا . برئت الي عرينة من عرين

(١) واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدويل والدويل الخنزيرا

(٢) قال أبو الحسن الداخص والداخص أيضاً الرازي .

وكذلك اذا لم تضعف الماء فقلت عين ثرة فانما معناه غزيرة واسعة قال عنتره

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرم

قال أبو العباس وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثروة ولكنها في معناها ويجب أن يكون من الثرة نارة وقوله صلى الله عليه وسلم المتفهبون انما هو بمنزلة قوله الثرثارون توكيده ومتفهب متفهم من قولهم فهق الفدير يفهق اذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الأعشى .

نقى الدم عن رطط المحلق جفنة كجاية الشيخ العراقي تفهق  
كذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم ان العراقي اذا تمكن من الماء ملأ جايته لأنه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله . قال العباس وممعت أعراية قلشد ( ١ ) كجاية السيج تريد النهر الذى يجرى على جايته فإؤها لا ينقطع لأن النهر يعمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به العراقي الشيخ قول الشاعر ( ٢ )  
لها ذنب ضاف وذفرى أسيلة وخد كمرأة الغريبة أسجح

يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن أهلها فراءتها أبدا بمجولة لفرط حاجتها اليها . وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج اليه قوله لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير اذا قلت فأوجز واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف .

٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أمرنى ربى بتسع الاخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وان أغفر ممن ظلمنى وأصل من قطعنى وأعطى من حرمنى وأن يكون لطفى ذكراً وصمتى فكراً ونظرى عبرة .

٤ وقال صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتهم ما تدافنتم يقول لو علم بعضهم سريرة بعض لاستنقل تشيعه ودفعه

( ١ ) قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلاية من ولد المحلق وهي راوية أهل الكوفة

( ٢ ) قال أبو الحسن هو ذو الرمة .

## ثانياً - في الادب والعقل

- ١ قال بعض الحكماء من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً
- ٢ وكان يقال من أدب ولده أرغم حاسده
- ٣ وقال بعض الحكماء ثلاث لا غرة معهن مجانبة الريب وحسن الأدب وكف الأذى
- ٤ وقال عمرو بن العاص لهقان نهر تيرى بم ينبل الرجل عندكم فقال بترك الكذب فانه لا يشرف الا من يوثق بقوله وبقيامه بأمر أهله فانه لا ينبل من يحتاج أهله الى غيره ومجانبة الريب فانه لا يعز من لا يؤمن أن يصادف على سوءة وبالقيام بمحاجات الناس فانه من رُجى الفرج لديه كثرت غاشيته .
- ٥ وقال رجل لعبد الملك بن مروان انى أريد أن أمر اليك شيئاً فقال عبد الملك لاصحابه اذا شتم فنهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك ولا تكذبني فانه لا رأى لمكذوب ولا تغتب عندى أحداً فقال الرجل يا أمير المؤمنين أفتأذن لى فى الانصراف قال له اذا شئت .
- ٦ وقال بُزُرْجهر من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعاً وبعد صيته وان كان خاملاً وساد وان كان غريباً وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترراً
- ٧ وكان يقال عليكم بالأدب فانه صاحب فى السر ومؤنس فى الوحدة وجمال فى المحفل وسبب الى طلب الحاجة .
- ٨ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفضل ما أعطيته العرب الأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها الئيم . وكان شعبة بن الحجاج أو ممّاك بن حرب (١) اذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بأبيات يقولها فيه .

٩ وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد محنته ما خير ما يرزقه العبد  
قال عقل يعيش به قال فان عدته قال فأدب يتحلى به قال فان عدمه قال قال  
يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فترج منه العباد والبلاد .

١٠ وقيل لرجل من ملوك المجرم متى يكون العلم شراً من عدوه قال اذا  
كثر الأدب وتقصت القريحة

١١ وقال أزدشير من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حقه في  
أغلب خلال الخير عليه .

١٢ وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وذكر رجلاً من أهل أبي  
لا كره أن يكون لعله فضل على عقله كما كره أن يكون لسانه فضل على عقله

١٣ وقال محمد بن علي بن الحسين جميع التعاليش والتعاصيف والتعاليش في  
ملء مكياك ثلثة فطنة وثلاث تفاضل فلم يحمل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا  
حظاً في الصلاح لأن الإنسان لا يتفاضل إلا عن شيء قد عرفه وفطن به .

١٤ وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت ما زين بشيء  
كأدب بارع تحته لب ظاهر .

١٥ وقالت هند بنت عتبة انما النساء أغلال فليختر الرجل غلاله .

### ثالث في الحلم والعفو

١ يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشئ أكرم قالوا بلى  
قال من أكل وحده ومنع رفته وضرب عبده ألا أخبركم بشئ من ذلكم من لا  
يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً ألا أخبركم بشئ من ذلكم من يفض  
الناس ويغضونه .

٢ ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تسكافاً دماؤهم وليس  
بذمتهم اذنام وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه . قوله صلى الله عليه  
وسلم تسكافاً دماؤهم من قولك فلان كفف فلان أى عذله وموضوع بمخاضه  
قال الله عز وجل ولم يكن له كفواً أحد ويقال فلان كففه فلان وكفى فلان

وكشفه فلان سألوه أن القزويني بلغه أن رجلاً من الخطباء بن عمرو بن عجم  
خطب لمائة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة من عجم  
فقال القزويني

١ بنو دارم اكملوا لهم آلهم مثلهم . وتكلم في أكنافها الخطباء

قال سمع بيت بكر بن وائل في الاسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة بن  
عكرمة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والخطباء هم بنو الحارث بن عمرو  
ابن عجم ف قوله اكملوا لهم انا هو جمع كف يفتي فقال رجل من الخطباء يحثه  
٢ أما كان غلاماً كفتي له دارم . يعني ولا يأت بها الحشرات

يعني بني هاشم من قول الله عز وجل اذ الذين يتنادونك من وراء الحجرات  
٣ وقيل لمعاوية بن أبي سفيان لما للنبل فقال الحلم عند الغضب والعفو  
عند القدرة

٤ وقال للاخنف بن عيس وجارية بن قدامة ورجل من بني سعد معها  
كلاماً أحفظهم فردوا عليه جواباً مقنعاً وابنة قرظة في بيت يقرب منه فسقط  
ذلك فلما خرجوا ظلت يا أمير المؤمنين لقد سقطت من هؤلاء الاجلاف كلاماً  
تلقوا به فلم تذكر فكذب أخرجه اليهم فاسطوبهم فقال لمعاوية ان مضراً  
كاهل العرب واقماً كاهل مصر وسعداً كاهل عجم وهؤلاء كاهل سعد . وكان تضوية  
يقول اني لأحمل السيف على من لاسيف معه وان لم تكن الا كلمة يفتي بها  
مشتت جعلتها تحت قدمي ودبر أذني المقذع الذي فيه القنزع وهو السي من القول  
٥ وقال لي بن أبي طالب رضي الله عنه من لاف كلمته وجبت محبته

٦ وذلك نعمة كل امرئ مما يحسن

٧ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كني بالمرء غياً لئلا تكون فيه خلة  
من ثلاث أن يعيب شيئاً ثم يأتي بمثله أو يبطلوا لمن أخيه ما يحق عليه من نفسه  
أو يؤذي جلسه فيما لا ينبغي

٨ وقال ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك ان تتقدمه بالسلام وتوسع له  
في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه . وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال يوماً من أجود العرب ف قيل له حاتم قال فن شاعرها قيل امرؤ القيس بن حُجر  
قال فن فارسها قيل عمرو بن معديكرب قال فأى سيوفها أمضى قيل الصمصامة  
وقال عبد الله بن العباس لبعض البغائية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة  
ركنهما ومن السيوف صميمها يعنى سهيلاً من النجوم والركن البغائي وصمصامة  
عمرو بن معديكرب

٩ وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثلاث من كن فيه فقد كمل من لم  
لم يخرج غضبه عن طاعة الله ولم يستزله رضاه الى مصيبة الله واذا قدر عفا وكف  
١٠ وروى شعبة عن واقد بن محمد عن ابي مليكة عن القاسم بن محمد قال :  
كانت عائشة رضى الله عنها من أرضى الله بأسخاظ الناس كتماه الله ما بينه وبين  
الناس ومن أرضى الناس بأسخاظ الله وكله الله الى الناس ومن أصلح سريره أصلح  
الله علانيته .

١١ و يروى أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابن هرمة انى لست كمن  
باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك قد أفادنى الله بولادة نبيه الملاح  
وجنبى المقابح وان من حقه على ألا أغضى على تقصير فى حقه وأنا أقسم بالله  
أئن أتيت بك سكران لا ضربتك حدين حداً للخمر وحداً للسكر ولا زيدن لموضع  
حرمتك بى فليكن تركك لها لله آمن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن  
هرمة وهو يقول :

نهانى ابن الرسول عن المدام وأدبنى بأداب الكرام  
وقال لى اصطبِرْ عنها ودعها لخوف الله لا خوف الانام  
وكيف تصبرى عنها وحى لها حب تمسكن فى عظامى  
أرى طيب الحلال على خبثا وطيب النفس فى خبث الحرام

١٢ وحدثني مسعود بن بشر قال : قال زياد يعجبني من الرجل اذا سيم خطه  
الضيم أن يقول لا بعل فيه واذا أتى نادى قوم علم أين ينبغي لمثله أن يجلس  
فجلس واذا ركب دابة حملها على ما تحب ولم يبعثها الى ما تكره .

## رابعاً - في المروءة والسؤدد

١ يروى عن ابن عمر أنه كان يقول انا معشر قريش كنا نعد المجدو والحلم السؤدد ونمد العفاف واصلاح المال المروءة .

٢ وقال الاخنف بن قيس كثرة الضحك تنهب الهيبة وكثرة المزح تنهب المروءة ومن لم شيئاً عُرِفَ به .

٣ وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاته الا كفاه ومداجاة الاعداء . وتأويل المداجاة المدارة أى لا تظهر لهم ما عندك من العداوة وأصله من الدجى وهو ما البسك الليل من ظلمته .

٤ وقيل لمعاوية ما المروءة فقال احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة ف قيل له وما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة .

٥ وكان أبو سفيان اذا نزل به جار قال له يا هذا انك قد اخترتني جاراً واخترت دارى داراً فجنابة يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم على حكم الصبي على أهله . وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد الا بصيدا ويطلب ما لا يكون ألبنة قال الشاعر ( ١ )

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله

٦ وقال رجل لسلم بن نوفل ما أرخص السؤدد فيكم فقال سلم أما نحن فلا نسود الا من بذل لنا ماله وأوطأنا عرضه وامتن في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السؤدد فيكم لئال وسلم يقول القائل

يسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل

٧ وقال معاوية لمرأية بن أوس بن قيطي الأنصاري بم سدت قومك فقال لست بسيدم ولكنى رجل منهم فعزم عليه فقال أعطيت في نائبتهم وحلت عن سفيهم وشددت على يدي حلیمهم فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ومن تجاوزه فهو أفضل منى . وكان سبب ارتفاع عرابية

(١) هو الاعرج المعنى

انه قدم من سفر جمعه الطريق والشيخ بن خيران المري فتحدثا فقال له عرابه  
ما الذي أقدمك المدينة قال قدمت لا متار منها فلا له عرابه رواجه برأ وعمراً  
وتحله الزهر الذي قال الشيخ بن خيران المري فتحدثا فقال له عرابه

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأُومَى يَسْمُو  
إِلَى الْحُجُرَاتِ مُتَنَطِّعُ الْأَلَرِينَ

لَا فَا رَا يَ رَفَعَتْ لِحْيَتَهَا فَنَقَّاهَا - عَرَا جَ بِالْحَيْنِ

اذ بلغتني وحملت رحلى عرابة فاسترق بدمّ الوتين

وَمَثَلُ سَرَاةٍ قَوْمِكَ لَمْ يَخْجَازُوا إِلَى رُكُومِ الرِّهَانِ وَلَا الْبَيْتِ

قوله: **لَتَعْلَمَنَّ رَبُّكَ بِالْمِيمِ** حال أصحاب الميثاق متناه بالقوة والافرا مثل ذلك في قوله عز وجل (والسماوات مطويات بيمينه) وقد أحسن كل الاختصاص في قوله:

أذا بلغت رحمي وحملت رجلي عرائة فاسترقى ندم الوتر

يقول لست أحتاج إلى أن أدخل إلى مغيرة وقد قاب بعض الرواة قوله

فَأَسْرَقَ يَدَهُ الْوَيْتِ وَقَالَ كَانَ يَتَّبِعُنِي أَنْ يَنْظُرَ لَهَا مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ

اللهم صل على الأئمة وعلينا من آلهم وأصحابهم وسلم للأئمة المأثورة بحكمة وقد نجت على ناقته صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله اني عذرت في نحووت عليهما ان انظر هاتقان رسول

الله صل الله عليه وسلم ليس ما حذرنا. وقال لا تذرنا في معصية ولا نلظي للانسان

فرغ من كتابه ومعالجته في هذا الموضع في المجلد الثاني من الأجزاء

في غير ملحق. ولما كتب في هذا المعنى فوجد عبد الله بن رواحة ان نصارى

وَأَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي قُحَيْشٍ وَاسْمُهَا رَيْدٌ وَجُفِرَ عَلَى جَيْشِ مُوَا

[illegible]

فشانك فالعمى وخلاك دم - ولا ارجع منى اعمى وراى

لِلْخَطَايَا جَمْعٌ دِيْنِي وَهُوَ مَوْضِعُ رَمْلِ الْحَجَّةِ صَلَاحَةً فَإِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ عَلَى

ذلك الزمان نزل الماء فذهب الغلابة الى يفيض ونزع الزمان المظلم ان كشفه فاذ

بجنت ذلك الأمل أصيب الماء يقال خشي وأخشا وحصله حمدودة وقوله ولا أراجع

الى اهل بيوتنا غفرانك لا اله الا انت سبحانك اجمعين اللهم لا اله الا انت سبحانك اجمعين

مَكَاهِدُ الْقُرْآنِ لَا يَنْفَعُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهِ هَذَا الدَّعَاءُ يَنْجِزُ مَا يَنْجِزُ بِهِ الْأَشْرَارُ وَالْقَبِيحُ

كما تقول زيد ليقم وزيد لا يبرح . وقد اتبع ذو الريحه الجمع على قوله ( )





يذكرنى طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس  
قالوا أرادت بطلوع الشمس وقت الفارة وبغروب الشمس وقت الأضياف

خامسا - فى حسن الخلق

١ قال الاحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمداً بلا مرزئة المخلق السجيج  
والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدول الداء المخلق الدنىء والسان البذىء

٢ وقال ثلاث فى ما أقولهن الا ليصبر معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلانى  
بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع اليه يعنى السلطان ولا حلت  
حُبوتى الى ما يقوم اليه الناس . تكسر الحاء وتضمها اذا أردت الاسم وتفتحها  
اذا أردت المصدر وأنشدنى عماره بن عقيل لجرير

قتل الزبير وأنت عاقد حبوة . قبحاً لحبوتك التى لم تحلل

ويقال فى جمع حُبوة حبا وحبا مقصوران

٣ ويروى عنه انه قال ما شأنت رجلا مذكنت رجلا ولا زحمت ركبته  
ركبته واذا لم أصل مجتدى حتى ينتج جبينه عرفاً كما ينتج الحيت فوالله ما وصلته  
قوله مجتدى يريد الذى يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه  
يعتفيه واعتراه يعتريه واعتره يعتره وعراه يمره اذا قصده يتعرض لناثله  
وأصل ذلك مأخوذ من المجتدى مقصور وهو المطر العام النافع يقال أصابتنا  
مطرة كانت جدى على الأرض فهذا الاسم فاذا أردت المصدر قلت فلان كثير  
الجداء ممدود كما تقول كثير الغناء عنك ممدود هذا المصدر فاذا أردت الاسم  
الذى هو خلاف الفقر قلت الفنى بكسر أوله وقصرت قال خفاف بن ثذبة يمدح  
أبا بكر الصديق رضى الله عنه

ليس لشيء غير تقوى جداء	وكل شيء عمره لغناء
ان أبا بكر هو الغيث اذ لم	تشمل الارض سحاب بماء
تا لله لا يدرك أيامه	ذو طرفة حاف ولا ذو حذاء
من يسع كى يدرك أيامه	يجتهد الشد بأرض فضاء

وهذا من طريف الشعر لانه معدود فهو بالمد القى فيه من عروض السريع  
الاولى وبينته في العروض

أزمان سلى لا يرى مثلها را      ؤن في شام ولا في عراق  
ثم رجع الى تأويل قول الاخنف قوله حتى يفتح جبينه عرفاً فهو مثل الرشح  
وحدثني أبو عثمان المازني في استاده ذكره قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع  
أبي زيد سليمان بن عبد الملك فلما صرنا في الطريق أهدى لنا جنب من لحم عليه  
كرافئ الشحم وخريطة من كساء ووطب من لبن فطبخنا هذا بهذا فإزالت  
ذفر ياي تتنحان منه الى أن رجعت وقوله الحميت فالحميت والرق اسمان له وإذا  
زفت أو كان مربوطاً فهو الوطب وإذا لم يكن مربوطاً ولا مزفتاً فهو سقاء ونحى  
والوطب يكون لبن والسمن والسقاء يكون لبن والماء قالت هند بنت عتبة لا يبي  
سفيان بن حرب لما رجع مسلمان عند النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة في ليلة  
الفتح فصاح يا معشر قريش ألا اني قد أسلت فأسلوا فان محمداً قدأناكم بما  
لا قبل لكم به فأخذت هند رأسه وقالت بئس طليعة القوم أنت والله ماخُذشت  
خدشاً يا أهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه وأما قول رؤبة كرافئ الشحم  
يدطبقات الشحم وأصل ذلك في السحاب اذا ركب بمضه بمضاً يقال له كرافئ  
والجمع كرافئ (١)

٤ وروى عن أسماء بن خارجة أنه قال لا أشاتم رجلاً ولا أرد سائلاً فأنما  
هو كريم أسد خلته أو لثيم اشتري عرضي منه

(١) قال أبو الحسن الاخفش واحد الكرافئ كرفة وهاء التأنيث اذا جمعت  
جمع التكسير حذفت لانها زائدة بمنزلة اسم ضم الى اسم وأحسب أن أبا العباس  
لم يسمع الواحد من هذا فقامه والعرب تيمئ على حذف هاء التأنيث اذا  
احتاجت الى ذلك وليس هذا موضع حاجة اذا كانت قد استعملت الواحدة بالهاء  
ونظير هذا قولهم ما في السماء كرفة وما في السماء قد عملة وقد عميلة وما  
في السماء طحربة وطحربة وما في السماء قرطعة وما في السماء كنهورة وهي  
القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه .

سأله هو قال عبد الله بن عبد الله بن عتبة ما أنشدت الحسان في آثار السنين وأقبح  
السينات في آثار الحسنات وأقبح من ذا وأحسن من ذلك السينات في آثار السنين  
والحسنات في آثار الحسنات والعرب تلف الخبرين المختلطين ثم روى بفسرهما جملة  
بقية يأخذ بها من يود ذلك كل شيء وقال الله عز وجل مؤمن ونعمته جعل لكم الليل  
والنهار لتجكولوا فيه ولتبتغوا من فضل الله

### سادسًا في المجالس

١. قال أبو إدريس الخولاني.. المباح أحد مجالس الكرام..
٢. وقيل للأحنف بن قيس أحد بنى مرة بن عبيد بن الجاهل بن كعب بن  
سعد أي المجالس أليق فقال ما سافر فيه البصر وأدع فيه البدن أدع اقتبل  
من التوديع والأصل أو تدع فتقلب الواو ياء لانكسار لما قبلها وهذه القول  
من مذهب أهل الحجاز يقولون يتزدد يا تزدد وهو رجل مؤتزد والأجود أن تقلب  
ما كان أصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتبدعها في التاء من افتعل فتقول  
أدع يتدع وهو مبتدع ومؤتزد ومتعد من الوعد ومتنى من اليأس تكون الياء  
كالواو لأنها إن أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتكونان  
واوين عند الضمة نحو مؤعد ومؤتمد ومؤنس ومؤنس وياءين للكسرة  
والواو قد قلب إلى التاء ولا تاء بعدها نحو ثواب من ورثت وتجاه من الوجه  
وتكأة وإنما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب جروف الخوائد والبدل منها  
التاء فقلبت إليها وقد قلب البدل في غير ضم نحو هذا أتى من هذا وضربته  
حتى اتكأته فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد  
فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المقتضب
٣. وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما خير المجالس فقال ما بعد فيه مهدي الطرف  
وكرت فيه فائدة المجلس

٤. وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني إذا أتيت مجلس قوم فارهم  
بسم الأسلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان

أَفَاضُوا فِي غَيْرِهِ نَفْلَهُمْ وَانْهَضَ . قَوْلُهُ فَاَرَمَهُمْ بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ يَعْنِي السَّلَامَ وَقَوْلُهُ  
فَأَجَلَ سَهْمَكَ مَعَ سَهْمِهِمْ يَعْنِي ادْخَلَ مَعَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ فَضَرَبَهُ مِثْلًا مِنْ دُخُولِ الرَّجُلِ  
فِي قِلْدَاحِ الْمَيْسَرِ .

٥ وَقَالَ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ زُهْرَةَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَامَهُ  
وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ فَاخْتَرِ بِمَجَالِسِهِمْ وَلِمَا تَقَعِدُ  
وَدَعْ الْفَوَازِ الْجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ . وَالْيَا أَلَيْسَ بِذِكْرٍ وَنَكَتٍ فَاعْمَدُ

٦ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَلِيسِيُّ عَلَى ثَلَاثٍ أَنْ أَرَمِيَهُ بِطَرْفٍ إِذَا أُقْبِلَ  
وَأَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ وَأَصْنَى إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ

٧ وَكَانَ الْقَمَقَمَاقُ بْنُ شُورٍ أَحَدَ بَنِي صَمْرُو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ  
عُكَايَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ إِذَا جَالَسَهُ جَلِيسٌ فَعَزَّزَهُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ  
جَعَلَ لَهُ نَصِيحًا فِي مَالِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ وَغَدَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَجَالَسَةِ  
شَاكِرًا لَهُ حَتَّى شَهَرَ بِذَلِكَ وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ

وَكَنتَ جَلِيسَ قَمَقَمَاقُ بْنُ شُورٍ      وَلَا يَشْقَى بِقَمَقَمَاقُ جَلِيسَ

ضُحُوكِ السِّنِّ إِنْ أَمْرُوا بِخَيْرٍ      وَعِنْدَ السُّوءِ مَطْرَاقُ عِيُوسَ

وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ أَنَّ رَجُلًا جَالَسَ قَوْمًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بِنِيقَظَةَ بِنِ مَرَّةَ بْنِ  
كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ فَأَسَاءُوا عَشْرَةَ  
وَسَعَوْا بِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ

شَقِيئَتِ بِكُمْ وَكَنتُمْ لَكُمْ جَلِيسًا      فَلَسْتُ جَلِيسَ قَمَقَمَاقُ بْنُ شُورٍ

وَمَنْ جَهَلَ أَبُوجَهْلٍ أَخُو كَمْ      غَزَا بِدِرَاعِ جَمْرَةٍ وَثُورٍ

نَسَبَهُ إِلَى التَّوَضُّيعِ كَقَوْلِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ الْحَكِيمِ  
ابْنِ حِزَامٍ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ انْتَفَخَ وَاللَّهُ سَعَرَهُ وَغَمَّرَهُ سَيْطَمُ مَعْتَرٍ  
أَسْتَهَ مِنْ انْتَفَخَ سَعَرَهُ الْيَوْمَ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ لِلْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَاحِ الْأَنْصَارِيِّ لِيُؤْذِيَهُ أَنْتَعَرَفَ الَّذِي يَقُولُ

ذَهَبَتْ قَرِيضُ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا      وَالْقَوْمُ تَحْتَ عِمَامِ الْأَنْصَارِ

فَقَالَ الْأَحْوَصُ لَا أَدْرِي وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ

الناس كنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لأسرته ثوم القروع ودقة الاصل

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت النبى أنشدته الخزرمى للأخطل وكان  
زيد بن معاوية عتب على قوم من الانصار فأمر كعب بن جعيل التغلبى بهجائهم  
فقال له كعب أأهجو الأنصار أراذى أنت الى الكفر بعد الاسلام ولكنى  
أدلك على غلام من الحى نصرانى كأن لسانه لسان ثور يعنى الأخطل قال فلما قال  
هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى على معاوية فحصر عمامته  
عن رأسه ثم قال يا معاوية أترى لثوماً فقال ما أرى الا كراماً فقال النعمان

معاوى الا تعطنا الحق تعترف الحى الأزد مسدولا عليها العمام

أيشتمنا عبد الأراقم ضلة فاذا الذى تجدى عليك الأراقم

فالى ثار دون قطع لسانه فدوتك من ترضيه عنه الدراهم

وكان الأحنف بن قيس يقول لا تزال العرب عرباً ما لبست العمام وتقلدت  
السيوف ولم تعدد الحلم ذلاً ولا التواهب فيما بينها ضعة وقالوا فى تأويل قوله  
ما لبست العمام يقول ما حافظت على زينا وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع  
من الضيم وقوله ولم تعدد الحلم ذلاً يقول ما عرفت موضع الحلم وتأويل ذلك  
ان الرجل اذا أغضى لاسلطان أو أغضى عن الجواب وهو مأسور لم يقل حلم وانما  
يقال حلم اذا ترك ان يقول الشيء لصاحبه منتصراً ولا يخاف عاقبة يكرها فهذا  
الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك ورأى ان تركه الحلم ذل فهو خطأ وسفه وقوله ولم  
تواهب فيما بينها ضعة نحومن هذا وهو أن يهب الرجل من حقه مالا يستكره  
عليه وكان يقال أحيوا المعروف باماتته وتأويل ذلك ان الرجل اذا امتن بمعروفه  
كدره وقيل المنة تهدم الصنعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر  
وذكره من المنعم تكدير له . وقال قيس بن عاصم يا بنى تميم اصحبوا من يذكر  
احسانكم اليه وينسى أياديه اليكم

٨ وقال اعرابى يهجو قوماً من طيء

ولما ان رأيت بنى جوين جلوساً ليس بينهم جليس

يُثْبِت من التي أَقْبَلت أَيْنِي لَدَيْهِمْ أَنَّنِي رَجُلٌ يَوْسُ

إِذَا مَا قُلْتَ أَهَيْم لَأَيِّ تَشَابَهْتَ الْمُنَاكِبَ وَالرَّءُوسَ

قوله جلوساً ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا ينتجع الناس معروفهم  
فليس فيهم غيرهم وهذا من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب منهنم في أديهم  
وممناه في مأدومهم وقيل أديم ومأدوم مثل قتيل ومقتول . وتقول الحكماء  
من كثر خيره كثر زأثره . وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه يابني إذا غدا عليكم  
الرجل وراح مسلماً فكفى بذلك تقاضياً . وقال الآخر

أروح لتسليم عليك وأغتدى وحسبك بالتسليم مني تقاضياً

كفى بطلاب المرء مالا يناله عناء وباليأس المصّرح ناهياً (١)  
ومن أحسن المدح قول زهير

قد جعل الطالبون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقاً

وقال رؤبة (٢) ان الندى حيث ترى الضخا طاماً

وقال آخر

يزدحم الناس على بابهِ والمشرّب العذب كثير الزحام

وقال أشجع في عماد بن منصور

على باب منصور علامات من البذل

جماعات وحسب البلباب نبلا كثرة الأهل

وقوله تشابهت المناكب والرءوس انما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال أي

ليس فيهم مفضل ويقال ان الاضطبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بنه

زيد مناة بن تميم أذته عشيرته من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوماً

الا آذوه فقال أينما أذهب ألتى سعداً أي أفر من الأذى إلى مثله

سابعاً - في العيش الناعم

١ قيل لحريم المري وهو المذير بحريم الناعم ما النعمة فقال الأمن فانه

(١) وربما قال أبو العباس هو مصرح بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر

أجود (٢) ليس لرؤبة وهو لابن أبي نجيحة

يس لخائف عيش . والغنى فانه ليس لتقير عيش . والصحة فانه ليس لسقيم عيش  
 قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا

٢ وقال سلم بن قتيبة الشباب الصحة والسلطان الغنى والمروءة الصبر  
 على الرجال .

٣ وقال معاوية الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدم .

٤ وكان يقال أنعم الناس عيشاً من طاش غيره في عيشه

٥ وقيل في المنزل السائر من كان في وطن فليوطن غيره وطنه ليرتفع في

وطن غيره في غربته

٦ واتبه معاوية من رقدة له فأنبه عمرو بن العاص فقال له عمرو ما بقي  
 من لذتك يا أمير المؤمنين قال عين خراة في أرض خوارا وعين ساهرة لمعين  
 نأعة فما بقي من لذتك يا أبا عبد الله قال أن أبيت مع رسا بعقيلة من عقائل العرب  
 ثم نبها وردان فقال له معاوية ما بقي من لذتك فقال الافضال على الاخوان فقال  
 له معاوية اسكت فأنا أحق بها منك فقال له قد أمكنك فافعل . وروى أن عمراً  
 لما سئل قال أن أستتم بناء مدينتي بمصر وأن وردان لما سئل قال أن ألقى كريماً  
 قادراً في عقب احسان كان مني اليه وأن معاوية سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة  
 الاخوان في الايام القمراً على الكشبان الممغر

٧ وقال سليمان بن عبد الملك قد أكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا القاراه  
 وامتعينا العذراء فلم يبق من لذتي الا صديق أطرح بيني وبينه مؤنة التحفظ

٨ وقال رجل لرجل من قريش اني والله ما أمل الحديث قال انما يمل العتيق

٩ وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في المجلس الممتع

١٠ وقال معاوية الدنيا بخذافيرها الخفض والدعة

١١ وقال يزيد بن المهلب ما يسرنى اني كفيت أمر الدنيا كله قيل له ولم  
 أيها الأمير قال أكره عادة المعجز

ثامناً - في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتابة

١ قال الحسن نعم الله أكثر من أن تشكر الا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم



- أكثر من أن يسلم منها الا ما عفى الله عنه .  
 ٢ وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه العجب لمن يهلك والنجاة معه  
 قليل ما هي يا أمير المؤمنين قال الاستغفار .  
 ٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افصلوا بين حديثكم بالاستغفار  
 ٤ وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة اذا رأيتم النعم مستدرة فيادروا  
 بالشكر قبل حلول الزوال .

- ٥ وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتابة  
 ٦ وقال الخليل بن احمد اجعل ما في كتبك رأس مال وما في صدرك للنفقة  
 ٧ وقال أيضا كن على مدرسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبك  
 ٨ وقيل لنصر بن سيار ان فلاناً لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية  
 ٩ وقال نصر بن سيار لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويًا ماضبط أعمال العراق  
 وهو لا يكتب

- ١٠ وغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءه من أسرى بدر  
 فن لم يكن له فداء أمره ان يعلم عشرة من المسلمين الكتابة فغشت الكتابة بالمدينة  
 ١١ ومن امثال العرب . خير العلم ما حو ضربه يقول ما حفظ فكان لهذا كرامة  
 تاسعاً — في الزمان والسلطان

- ١ سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لضربت عنقه  
 ان الزمان هو السلطان  
 ٢ وحدثني مسعود بن بشر قال قال زياد الامرة تذهب الحفيظة وقد كانت  
 من قوم الى هنات جعلتها تحت قدمي ودبراذني فلو بلغني ان أحدكم قد أخذه  
 السل من بنفي ما هتكت له سراً ولا كشفت له قناعاً حتى يبدى لي عن صفحته  
 فاذا فعل لم أناظره  
 ٣ وفي عهد أزدشير وقد قال الاولون منا عدل السلطان أتبع للرعية من  
 خصب الزمان .  
 ٤ وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه اذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على

للرب فان الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن

٥ وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن  
قوله يزع أى يكف يقال وزع يزع اذا كف وكان أصله يزع مثل يمد  
فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة الياء لثلاثا يختلف  
الباب وهي الممزة والنون والثاء والياء نحو أعد ونعد وتعد ويمد ولكن  
انفتحت في يزع من أجل العين لان حروف الحلق اذا كن في موضع عين الفعل  
أو لامه فتحن في الفعل الذى ماضيه فعل وان وقعت الواو مما هي فاء في فعل  
المفتوحة العين في الأصل صح الفعل نحو وحل يوحل ووجل يوجل ويجوز  
في هذه المفتوحة ياحل ويأجل وييجل وييجل وكل هذا كراهية للواو بعد الياء  
تقول وزعته كفته وأوزعته حملته على ركوب الشيء وهياته وهو من الله عز  
وجل توفيق ويقال اوزعك الله شكره أى وفقك الله لذلك .

٦ وقال الحسن مرة ما حاجة هؤلاء السلاطين الى الشرط فلما ولي القضاء  
كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة .

٧ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتى صالحا أمرها ما لم تر  
النبي مغنا والصدقة مغرمًا

٨ وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه  
إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يتخنون النبي  
مغنا والصدقة مغرمًا وصلة الرحم منًا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك  
يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان (١)

٩ ويروى عن محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج  
أزاد مرد بن الهريذ وأمرني أن استخرج منه واغلظ عليه فلما انطلقت به قال لي  
يا محمد ان لك شرفاً وديناً واني لا أعطي على القسر شيئاً فاستأذني وارفق بي قال  
فعلت فأدى الى في اسبوع خمسمائة الف قال فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه وانترعه  
من يدي ودفعه الى رجل كان يتولى له العذاب فدى يديه ورجليه ولم يوطهم

(١) الماحل الواشى يقال يحل فلان بفلان اذا وشى به ومكر .

شيئا قال محمد بن المنتشر فاني لأمر يوماً في السوق اذا صائح بي يا محمد فالتفت  
 فاذا به معرضاً على حمار مذكوق الديدن والرجلين نقتت الحجاج أن أتيت وتذمت  
 منه فقلت اليه فقال لي انك وليت منى ما ولي هؤلاء فأحسنت وانهم صنعوا بي  
 ما ترى ولم اعطهم شيئاً وما هنا خمسمائة الف عند فلان فخذها فمهي لك قال فقلت  
 له ما كنت لأخذ منك على معروف أجراً ولا لأرزأك على هذه الحال شيئاً  
 قال فأما اذا آيت فاسمع أحدثك حدثني بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه  
 وسلم انه قال اذا رضى الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحاتهم  
 واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند  
 بخلائهم وأمطرهم المطر في غير حينه قال فانصرف فا وضعت ثوبي حتى أتاني  
 رسول الحجاج فأمرني بالمسير اليه فألقيته جالساً على فرشه والسيوف منتصاً في  
 يده فقال لي ادن فدنوت شيئاً ثم قال ادن فدنوت شيئاً ثم صاح الثالثة ادن لا  
 أبالك فقلت ما بي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير ما أرى فأضحك الله سنه  
 وأحمد سيفه عنى فقال لي اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله  
 ما غششتك منذ استصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني  
 ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه  
 واوماً الى ييده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث تقساً وقد جمع الاحاديث

### عاشراً — امثال مشروحة

١ قال أبو العباس من امثال العرب . لم يذهب من مالك ما وعظك يقول  
 اذا ذهب من مالك شيء فخذرك أن يحل بك مثله فتأديه اياك عوض من ذهابه  
 ٢ ومن امثالهم . رب عجلة تهب ريثاً . وتأويله ان الرجل يعمل العمل فلا  
 يحكمه للاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم يستأنف . والريث الابطاء  
 وراث عليه أمره اذا تأخر .

٣ ومن امثالهم . عش ولا تفر . وأصل ذلك أن ير صاحب الأبل بالارض  
 المكثمة فيقول ادع أن اعشى ابلى منها حتى أرد على أخرى ولا يدري ما الذى

يرد عليه وقريب منه قولهم أن رد الماء بماء أكيس وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه إنكالا على ماء آخر يصير إليه فيقال له أن تحمل معك ماء أحزم لك فإن أصبت ماء آخر لم يضرك فإن لم تحمل خفقت من الماء عطبت .

٤ ومن أمثالهم . قد أحزم لو أعزم يقول اعرف وجه الحزم فإن عزمت فأضيت الرأي فأنا حازم وإن كت الصواب وأنا أراه وضيت العزم لم ينفعني حزمي ومثله قول النابغة الجعدي

أبى لي البلاء وإنى امرؤ إذا ما تبينت لم أرتب

وقال اعرابي يمدح سوار بن عبد الله .

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له وأمضى إذا ما شك من كان ماضيا  
فألقى يحمد امضاء ماتين رشده فأما الاقدام على الفرور وركوب الامر  
على الخطر فليس بمحمود عند ذوى الألباب وقد يتحسن بمثله الفتاك كما قال (١)

عليكم بدارى فاهدموها فانها تراث كريم لا يخاف العواقبا  
إذا هم القى بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر العواقب جانبا  
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا  
فهذا شأن الفتاك وقال الآخر

غلام إذا ما هم بالفتك لم يبال ألامت قليلا أم كثيرا عواذله  
وقال آخر .

وما العجز الا ان تشاور عاجزا وما الحزم الا ان تهتم فتفعلا  
فأما قول على بن أبى طالب رضى الله عنه من أكثر التفكير فى العواقب  
لم يشجع فتأويله انه من فكر فى ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يقدم وانما كان  
الحزم عند على رضى الله عنه ان يحظر أمر الدين ثم لا يفكر فى الموت . وقد  
قيل له أقتل أهل الشام بالعداء وتظهر بالمشى فى ازار ورداء فقال أبى الموت  
أخوف والله ما بالى أسقطت على الموت أم سقط الموت على . وقال للحسن ابنه  
لا تبدأ بداء الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان طلبها باغ والباغى مسروع .

## باب النوادر والاختبار والحوادث

﴿ وفيه تسعة فصول ﴾

الفصل الأول في الخوارج وأخبارهم وهو أربع نبذ

الأولى في خلافة علي كرم الله وجهه

١ كان الخوارج من أصحاب علي بن أبي طالب رحمه الله وخرجوا عليه عقب حادثة التحكيم ولما سمع ندامهم لا حكم الا لله قال كلمة عاذلة يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة أو فاجرة . ويقال فيما يروى من الأخبار أن أول من حكم عروة بن أديّة وأديّة جده له جاهلية وهو عروة ابن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة . وقال قوم بل أول من حكم رجل يقال له سميد من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وقيل ان أول من حكم ولفظ بالحكومة ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ابن مر من بني حريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على أليته بعد قيل انه لما سمع بذكر الحكمين قال أبحكم في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فأتقذ . وأول من حكم بين الصفيين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل فانه كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم صرق بين الصفيين حكم . وحمل على أصحاب معاوية فكفروه فرجع الى ناحية على صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم آخر فخرج اليه رجل من همدان فقتله وفي ذلك يقول شاعر همدان

ما كان أغنى اليشكري عن التي تصلى بها جرأ من النار حاميا

غداة ينادى والراح تنوشه خامت عليا بأديا ومساويا

فأما أول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن أديّة وذلك أنه أقبل على الأشعث فقال ما هذه الدينثة يا أشعث وما هذا التحكيم أشطر اوتق

من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والأشعث مول فضرب به عجز البنت  
فشبت البنت فنشرت اليمانية وكاثوا جل أصحاب على صلوات الله عليه فلما رأى  
ذلك الأخنف قصد هو وجارية بن قدامة ومسمود بن فدي بن أعبد وشبت  
ابن ربيعي الرياحي الى الأشعث فسأله الصفع ففعل .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصفهم أنه قال سيام التحليق يقرءون  
القرآن لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدج اليد . وفي حديث عبد الله بن عمرو  
رجل يقال له عمرو ذو الخوصرة أو الخنصرة . ويروى أن رجلاً شديد بياض  
الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم  
تكن الا لمن شهد الحديبية فأقبل ذلك الأسود على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله حتى رأى الغضب في وجهه  
فقال عمر بن الخطاب الا أقتله يا رسول الله فقال انه سيكون لهذا وأصحابه نبأ  
وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويحك فن يعدل اذا  
لم أعدل ثم قال لأبي بكر اقتله فغضب ثم رجع فقال يا رسول الله رأيت راكم  
فقال لعمر اقتله فغضب ثم رجع فقال يا رسول الله رأيت راكم فغضب ثم رجع فقال  
يا رسول الله لم أره فقال رسول الله لو قتل هذا ما اختلف  
اثنان في دين الله

وحدثني ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في اسناد ذكره ان علياً رضي الله  
عنه وجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهبة من اليمن فقسمها ارباعاً فاعطى  
ربماً للأقرع بن حابس المجاشعي وربما لزيد الخليل الطائي وربما لعينة بن  
حصن القراري وربما لملقمة بن علاثة الكلبي فقام اليه رجل مضطرب الخلق  
غائر العينين نأى الجبهة فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى تورد خدها ثم قال أيأمنني الله عز وجل على أهل  
الأرض ولا تأمنوني فقام اليه عمر فقال الا أقتله يا رسول الله فقال صلى الله  
عليه وسلم انه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق  
السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئاً وتنظر في الرصاف فلا ترى شيئاً .

## وتبارى في القوق \*

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نظر الى رجل ساجد الى ان صلى النبي عليه السلام فقال الا رجل يقتله غمر ابو بكر عن ذراعه واتقض السيف وصمد نحوه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتل رجلا يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا رجل يفعل ذلك ففعل عمر مثل ذلك فلما كان في الثالثة قصد له على بن أبي طالب عليه السلام فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا لكان أول فتنة وآخرها .

ويروى عن ابي مرزم عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه ذكر المخرج عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو مرزم والله ان كان معنا في المسجد وكان فقيرا وكان يحضر طعام على اذا وضعه للمسلمين ولقد كسوته برنسا لي قل فلما خرج القوم الى حروراء قلت والله لا نظرن الى عسكرهم فجعلت أجعلهم حتى صرت الى ابن الكواء وشبث بن ربعي ورسلى على تناسدهم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعل يضرب دابته بالسيف فحمل الرجل سرجه وهو يقول « انا لله وانا اليه راجعون » ثم انصرف القوم الى الكوفة فجعلت أنظر الى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد فرأيت المخرج وكان منى قريبا فقلت أ كنت مع القوم فقال أخذت سلاحي أريد ثم فاذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي فأخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي قال فلما كان يوم النهر قال على اطلبوا المخرج فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا وحتى قال رجل لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم فقال على والله ما كذبت ولا كذبت فجاء رجل فقال قد أصبناه يا أمير المؤمنين فخر على ساجداً وكان اذا أتاه ما يسر به من الفتوح سجد ثم قال والله لو أعلم شيئا أفضل منه لعلته ثم قال سيأه أن يده كاللدى عاها شعرات كشارب السؤر ايتوني بيده المخذجة فأثوه بها فنصبها (١) قوله صلى الله عليه وسلم « من ضضىء هذا » أى من جنس هذا

(١) انما ذكرنا هذا عن المخرج يوم النهر وان لم تأت تفاصيل تلك الوقعة

تتمها لحديثه . السباعي

يقال فلان من ضئضىء صدق ومن محتد صدق وفي مركب صدق قال جرير  
للحكيم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عاملاً على البصرة  
أقبلن من تهلاذ أو وادى خيم على قلاص مثل خيطان السلم  
إذا قطمن علما بدا علم حتى انخناها الى باب الحكم  
خليفة الحجاج غير المتهم في ضئضىء المجد وبمحبوح الكرم  
ويقال سرق السهم من الرمية إذا تعد منها وأكثر ما يكون ذلك ألا يعلق  
به من دماشىء واقطع ما يكون السيف إذا سبق الدم قال أسرو القيس بن  
طابس الكندى .

وقد أختلس الضر بة لا يدمى لها نصل

٢ وذكر أهل العلم من غير وجه ان علياً رضى الله تعالى عنه لما وجه اليهم  
عبد الله بن عباس لينظرهم قال ما الذى ذقمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان  
للمؤمنين أميراً فلما حكم فى دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر  
نعد له فقال ابن عباس لا يبنى للمؤمن لم يشب ايمانه شك أن يقر على نفسه  
بالكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم فى قتل صيد  
فقال عز وجل « يحكم به ذوا عدل منكم » فكيف فى امامة قد أشكلت على  
المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق  
الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أو يلهما فقال بعضهم  
لبعض لا تبجلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله  
عز وجل فيهم ( بل هم قوم خصمون ) وقال عز وجل ( وتذبر به قوماً لدا )  
والشىء بالشىء يذكر جاء فى الحديث ان رجلاً اعرايياً أتى عمر بن الخطاب رضى  
عنه فقال انى أصبت ظليماً وأنا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف فقال  
قل فقال عبد الرحمن يهدى شاة فقال عمر أهد شاة فقال الأعرايى والله ما درى  
أمر المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره تخفقه عمر رضوان الله عليه بالدرّة وقال  
اقتل فى الحرم وتمصم الفتيا ان الله عز وجل قال ( يحكم به ذوا عدد منكم )  
فأنا عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف . قال وفى هذا الحديث ضروب



من الفقه منها ما ذكروا ان عبد الرحمن بن عوف قال أولا ليكون قول الامام حكماً  
 طاعماً ومنها أنه رأى ان الشاة مثل الطيبة كما قال الله عز وجل ( فجزاء مثل ما قتل  
 من النعم ) ومنها أنه لم يسأله أخطأ قتله أم صمداً وجعل الأمرين واحداً . ومنها أنه  
 لم يسأله أيضاً أقتلت صيداً قبله وأنت محرم لأن قوماً يقولون اذا أصاب ثانية لم  
 يحكم عليه ولكننا نقول اذهب فائق الله لقول الله تبارك وتعالى ( ومن عاد فينتقم  
 الله منه ) قال أبو العباس رجع الحديث الى ذكر الحوارج وأمر على بن أبي طالب  
 قال يروى أن علياً في أول خروج القوم عليه دعا صمصمة بن صوحان العبدي  
 وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصمصمة  
 بأى القوم رأيتم أشد اطاعة فقال يزيد بن قيس الأرحبي قال فركب اليهم  
 بحر وراء فجعل يتخلطهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين  
 ثم خرج فأتى على قوسه وأقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فليج فيه فليج  
 يوم القيامة أنشدكم الله أعلمكم أحداً منكم كان أكره للحكومة مني قالوا اللهم  
 لا قال أعلمكم انكم أكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال فعلام خالتموني  
 وناذرتوني قالوا انا أتينا ذنباً عظيماً فأتينا الى الله فتاب الى الله منه واستغفره فعدلك  
 فقال على اني استغفر الله من كل ذنب فرجموا معه وم ستة آلاف فلما استقروا  
 بالكوفة أشاعوا ان علياً رجع عن التحكيم ورآه ضللاً وقالوا انما ينتظر أمير  
 المؤمنين أن يسمن الكراع ويحجي المال فينهض الى الشام فأتى الأشعث بن قيس  
 علياً عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة  
 ضللاً والأقامة عليها كفرنا فخطب على الناس فقال من زعم اني رجعت عن  
 الحكومة فقد كذب ومن رآها ضللاً فهو أضل قال فخرجت الحوارج من  
 المسجد فحكمت فقيل لعلهم خارجون عليك فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني  
 وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما صار اليهم رحبوا به وأكرموا  
 فرأى منهم جبابها قرحة لطول السجود وأيدياً كثفتها الأبل عليهم قص مرحضة  
 وهم مشعرون فقالوا ما جاء بك يا أبا العباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بيه وستة نبيه ومن عند المهاجرين والأنصار

قالوا انا اتينا عتيا حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعتنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم ان الله أمر بتحكيم الرجال في أرب تساوى ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم فقال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدة بينه وبين اهل الحديبية قالوا نعم ولكن علينا بما تقسه من اماراة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمنزلها عنه وقد يحى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من النبوة ( ١ ) وقد أخذ على الحكمين ألا يجورا وان يجورا فعلى أولى من معاوية وغيره . قالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال فأيها رأيتموه اولى فولوه فتي جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قالوا صدقت واتبعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف فصلى بهم صلواتهم ابن الكواء وقال متى كانت حرب فرئيسكم شيب بن ربيعة الرياحي وكان سبب تسميتهم الحرورية أن عليا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس رحمه الله اياهم فكان مما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وأنهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتوني ثم سألتني التحكيم أفعلمتم انه كان منكم أحد اكره لذلك مني قالوا اللهم نعم قال فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم اليه فاشتعلت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله عز وجل فان خالفاه فأنا واتم من ذلك براء أو أنتم تعلمون ان حكم الله لا يمدوني قالوا اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن خباب فانهم ذبحوه بكسك في الفرقة الثالثة فقالوا حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأننا قد كفرنا ونحن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا وتب نهض معك الى الشام فقال أما تعلمون ان الله جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأته فقال تبارك وتعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها وفي صيد أصيب في الحرم كأرب تساوى ربع درهم فقال عز وجل يحكم

( ١ ) سيأتي كشف اللثام عن هذا الخبر في مناظرة على لهم بعد مناظرة

ابن عباس هذه . السباعي

به ذوا عدل منكم فقالوا ان عمراً لما أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله على امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت على بن أبي طالب فقال لهم لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حيث أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو أقرنا بأنك رسول الله ما خالفناك ولكن أقدمك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة فقال عليه السلام فتني عليه فحاه بيده وقال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الى فقال يا علي أما انك ستسام مثلها فتعطى قال فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم على صلوات الله عليه ما نسميكم ثم قال « أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء » ومن شعر على بن أبي طالب الذي لا اختلاف في أنه قاله وأنه كان يردده انهم لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام قال أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين ارجع كافرا

يا شاهد الله على فاشهد أني على دين النبي أحمد

من شك في الله فاني مهتدي

ويروى . أني توليت ولي أحمد فأما ما وضعه الاصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلط وضع . ذكر الاصمعي أن الشعر لاسحق بن سويد الفقيه وهو لاعرابي لا يعرف المقالات التي يعيل اليها اهل الاهواء وأنشد الاصمعي لاسحاق

برئت من الخوارج لست منهم      من النزال منهم وابن باب  
ومن قوم اذا ذكروا عليا      يردون السلام على السحاب  
ولكني أحب بكل قلبي      وأعلم أن ذاك من الصواب  
رسول الله والصديق حياً      به أرجو غداً حسن الثواب

فان قوله من النزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة وكان معتزلياً ولم يكن غزالياً ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يازم النزالين ليصرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق . ويروى عن عمرو

ابن عبيد انه نظر اليه من قبل أن يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد يهجو .

ماذا منيت بفرال له عنق كعنق الدوان ولى وان مثلاً  
عنق الزرافة ما بالى وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا  
ويروى لابل . وكان واصل لا يشك في أن بشارا كان يتعصب للأنار على  
التراب ويصوب رأى ابليس لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام  
ويروى له

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذكأت النار  
فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله المهدي على الاحاد وقد روى قوم أن كتبه  
فقتلت فلم يصب فيها شيء مما كان يرى به وأصيب له كتاب فيه اني أردت هجاء آل  
سليمان بن علي فذكرت قرايتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم (١)  
وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أنا كل اللحم وهو مبين لدياتك يذهب  
الى أنه ثنوى قال فقال بشار ليسوا يدرون ان اللحم يدفع عنى شر هذه الظلمة .  
وكان واصل بن عطاء المذكور أحد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح الشعة  
في الرء فكان يخلص كلامه منها ولا ينطق بذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه وفي  
ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الرء على كثرة ترددتها  
في الكلام حتى كأنها ليست فيه

علم ببدال الحروف وقامع لكل خطيب يقلب الحق باطلا  
وقال آخر :

ويجعل البر قحاً في تصرفه وخالف الرء حتى احتال للشر  
ولم يطق مطراً والقول يعجله فعاذ بالثيث اشفاقاً من المطر  
ومما يحكى عنه قوله وقد ذكر بشاراً أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي معاذ من

(١) وزيد بعد هذا قوله الا أنى قلت

دينار آل سليمان ودرهمهم كبابليين حفا بالمفاريت  
لا يرجيان ولا يرجى نواهما كما سمعت بهاروت وماروت

يقتله أما والله لولا أن الفيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبيع بطنه على مضجعه ثم لا يكون إلا سدوساً أو عقيلياً . فقال هذا الأعمى ولم يقل بشارة ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المنيرية ولا المنصورية وقال لبعثت إليه ولم يقل لأرسلت إليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا حرقده وقال يبيع بطنه ولم يقل يقر و ذكر بنى عقيل لأن بشارة كان يتوالى إليهم وبنى سدوس لأنه كان نازلاً فيهم . واجتناب الحروف شديد . قال . لما سقطت ثنايا عبد الملك قال والله لولا الخطبة والنساء ما حفلت بها وخطب الجحى وكان متزوع احدى الثنيتين وكان يصغر اذا تكلم فأجاد الخطبة وكانت لنسكاح فرد عليه زيد بن علي بن الحسين كلاماً جيداً الا انه فضله يتمكن الحروف وحسن مخارج الكلام فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يذكر ذلك

صحت مخارجها وتم حروفها فله بذلك مزية لا تنكر

والمزية الفضيلة وأما قول اسحق (وابن باب) فانه يعنى عمرو بن عبيد بن باب وكان مولى بنى العدوية من بنى مالك بن حنظلة فهذان معتزليان وليسا من المخارج ولكن قصد اسحق بن سويد الى أهل البدع والأهواء ألا تراه ذكر الرافضة معهما فقال .

ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب  
ويروى أشاروا بالسلام على السحاب . قال أبو العباس والنسب الى مثل حروراء  
حروراي وكذلك كل ما كان في آخره ألف التأنيث الممدودة فاعلم ولكنه  
نسب الى البلاد بمجذف الزوائد فقليل الحرورى وقال الصلتان العبدى في كلمة له

أرى أمة مشهت سيفها وقد زيد في سوطها الأصبحى

بنجدية وحرورية وأزرق يدعو الى أزرق

فلتنا أنا المسلمون على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يستحسن قوله .

أشباب الصمير وأفنى الكبير كره الغداة ومر العشى

اذا ليسة هربت يومها أى بعد ذلك يوم فنى

زوح ونفسو لحاجتنا وحاجة من عاش لا تنقضي  
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي  
قوله وقد زيد في سوطها الأصبحي فانه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها  
السلطان الأصبحية وتنسب الى ذى أصبح الحميري وكان ملكا من ملوك حمير  
وهو أول من اتخذها وهو جد مالك بن انس الفقيه رضى الله عنه قال الراعى  
يخاطب عبد الملك

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالأصبحية فأعما مفلولا  
والنجدية تنسب الى نجدة بن عويمر وهو عامر الحنفي وكان رأسا ذامقالة  
منقردة من مقالات الخوارج وقوله وازرق يدعو الى ازرق فانه يريد من كان  
من أصحاب نافع بن الازرق الحنفي (١) أما قوله على دين صديقنا والبى ظالم  
تفعل هذا وهو في الواو جائز أن تبدأ بالشئ وغيره المقدم عليه قال الله عز اسمه  
( هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) وقال ( يا معشر الجن والانس )  
وقال ( اسجدى واركنى مع الراكين ) وقال حسان بن ثابت

يهليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير  
ومن كلام العرب ربيعة ومضر . وقيس وخندف . وسليم وعامر  
٣ رجع القول الى من بقى من القوم بحجروا قال فلم تزل تلك البقية بها  
يصلى بهم ابن الكواء ويرأسهم شبت بن ربي الى أن بايعوا معدان الايادى حتى  
لذا قال معدان :

سلام على من بايع الله شارقا وليس على الحزب المقيم سلام  
ئت منه الصفرية وقاوا له خانت برئت من القعد (٢) وخلصوه قال أبو العباس  
والخوارج في جميع أصنافها تبرا من الكاذب ومن ذى المعصية الظاهرة وحدثت  
أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رفقة فأحسوا الخوارج فقال واصل لأهل  
(١) وهم أشد الخوارج شكيمة وسيأتى الكلام مفصلا عليهم عند انقسام  
الخوارج الى فرقتهم للاربع بعد السباعي (٢) القعد فئة من الخوارج كانت  
لا ترى في المؤمنين رجالا ثمة الجور كفرا ولا في الاقامة بينهم بأسا السباعي

الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم قال وكانوا قد أشرفوا على المطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما أنت وأصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويرفوا حدوده فقالوا قد أجرناكم قال فعملونا فعملوا يعلمونه أحكامهم وجعل يقول قد قبلت أنا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى (واذا أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) فابلقونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فसारوا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن. ولما خلعوا معدان لم يختلفوا في إجماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي من الازد وعزموا على البيعة له فتكره ذلك وامتنع عليهم وأومأ الى غيره فأبوا من سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استقيتوا الرأي أى دعوه يغيب وكان يقول نعوذ بالله من الرأي الدبرى فلما تمت لهم بيعته مضوا الى النهروان (١) وكانوا أرادوا المضى الى المدائن قل فكان من أخبارهم أنهم أصابوا مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم ووثب رجل منهم على رطبة فوضعا في فيه فصاحوا به فلقلظها تورعاً. وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض. ولقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك قال ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه وما على منكم بأس اني لمسلم فقالوا له حدثنا عن أيك. قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأتني خيراً قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فأتني خيراً قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان علياً أعلم بكتاب الله منكم وأشد توقياً على دينه وأقصد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى (١) قال الأخفش كذا كان يقول المبرد النهروان بكسر النون والراء وانما هو النهروان بفتحهما وأنشد الطرماح \* قل في شط نهروان \* قاله القاضي

شامى النهر فذبحوه فامد قردمه أى جرى مستطيلا على دقة . وساووا رجلا نصرانياً بنحلة له فقال هى لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بشئ قال فما أعجب هذا أقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منى حتى نخلة . فهذا طرف من أعمالهم وهى لاشك تذهب بهم الى حيث قال على رضى الله عنه وقد تلى بحضرة ( قل هل تنبشكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ) فقال أهل حروراء منهم ( قال أبو العباس ) قول عبد الله بن وهب استقيتوا الرأى يقول دعوا رأىكم تأت عليه لية ثم تعقبوه يقال بيت فلان كذا وكذا اذا فعله لیسلا وفى القرآن ( إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ) أى يدبرون ذلك إلا بينهم وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرض ما يبيتوا وكانوا أتوني بأمر نكر

لا نكح أئيمهم منذرا وهل ينكح العبد حر الحر

والرأى الذى يعرض من بعد وقوع الشئ كما قال جرير

ولا يعرفون الشئ حتى يصيبهم ولا يعرفون الامر الا تدبرا

٤ ولما استقر القوم بالنهر وان بعد أن قتلوا عبد الله بن خباب فى طريقهم سار اليهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء الفين ممن يسمونه ولم يشهد الحرب فقال لهم على ارجعوا وادفعوا اليها قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك فى دمه ثم خرج منهم رجل فحمل على صف على وقد قال على لا تبدهم وهم بقتال فقتل من أصحاب على ثلاثة وهو يقول

أقتلهم ولا أرى عليا ولو بدا أوجرته خطيا

فخرج اليه على صلوات الله عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروح الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما أدري ألى الجنة أم الى النار فقال رجل من سعد انما حضرت اغترارا بهذا وأراه قد شك فانخزل بجماعة من أصحابه ومال الف الى ناحية ابى أيوب الانصارى وكان رحمه الله على ميمنة على وجعل الناس يتسللون فقيل لعلهم يريدون الجسر فقال لن يلبثوا النطقة فحمل الناس يقولون له فى ذلك حتى



كادوا يفكون ثم قالوا قد رجعوا يا أمير المؤمنين فقال والله ما كذبت ولا كذبت  
 ثم خرج اليهم في أصحابه وقد قال لهم والله ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم  
 عشرة فقتل من أصحابه تسعة وأفلت منهم ثمانية . وكان مقدار من أصاب منهم  
 في ذلك اليوم يوم النهر وان الثنين وثمانمائة في أصبح الأثاويل . ثم ان القوم تجمعوا  
 بالنخيلة وكانوا جماعة ممن فارق عبد الله بن وهب ومن لجأ الى راية أبي ايوب  
 ومن كان قد أقام بالكوفة مسرا أمره يقول لا أقاتل عليا ولا أقاتل معه قال  
 فتواصوا فيما بينهم وتماضدوا وتأسفوا على خذلان أصحابهم فقام منهم قائم  
 يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله واثني عليه وصلى على محمد .  
 ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا بالعدل لتحقيق رايته معلناً مقالته مبلغاً  
 عن ربه ناصحاً لأمته حتى قبضه الله خيراً مختاراً ثم قام الصديق فصدق عن  
 نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه وذكراً أن الله عز وجل قرن الصلاة بالزكاة فرأى  
 ان تعطيل احدهما طعن على الأخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله  
 موفوراً ثم قام القاروق ففرق بين الحق والباطل مسوياً بين الناس في اعطائه لا مؤثراً  
 لأقاربه ولا محكمياً في دين ربه وهأتهم تملكون ما حدث والله يقول (وفضل الله  
 المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً) قال فكل أجاب وبأيع وأمروا عليهم ابن جوين  
 الطائي فوجه اليهم على بن أبي طالب عبد الله بن عباس داعياً فساد اليهم فدهام  
 ورفق بهم فأبوا وكان مما قالوا له اذا كان على حق لم يشكك فيه وحكم مضطراً  
 فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فأما  
 قولكم في السبأ أفكنتم ساين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا  
 أمسك عنا غرب لسانك يا ابن عباس فانه طلق ذلق غواس على مواضع الحجة  
 فأمسك عنهم ثم عاد الى على فخرج مسرعاً اليهم فقال له عفيف بن قيس يا أمير  
 المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها ساعة نحس لعدوك عليك فقال له على  
 توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن أنت تزعم انك تعرف وقت  
 الظفر من وقت الخذلان ثم قصد اليهم فطاحنهم جميعاً ولم يفلت منهم الا خمسة  
 منهم المستورد وابن جوين وفروة بن شريك الأشجعي . واهل النخيلة م

الذين ذكرهم الحسن البصري فقال دعاهم الى دين الله . يعنى بالداعى ابن عباس  
رسول على فعملوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا  
استكبارا فسار اليهم أبو حسن فطعنهم طعنة . وفيهم يقول عمران بن حطان (١)

انى أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الحارب  
وقال الحميرى يمارض هذا المذهب

انى أدين بما دان الوصى به يوم النخيلة من قتل المحلينا  
وبالذى دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفى بصمينا  
تلك الدماء معاً يارب فى عنق ومثلها فاسقنى آمين آمينا

دارت الدائرة على القوم يوم النخيلة كما دارت عليهم يوم النهروان  
تخرجت طائفة منهم نحو مكة وكان الحجاز قد وقع فى قبضة معاوية فوجه من  
يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معاوية فوجه اليهم بسر بن  
أرطاة أحد بنى عامر بن لؤى فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بأن يصلى بالناس  
رجل من بنى شيبه لثلاث يفوت الناس الحج ولما اتقضى الحج نظر الخوارج فى أمرهم  
فقالوا ان علينا ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الامة فلو قتلناها لماد الامر الى حقه  
وقال رجل من أشجع والله ما عمرو دونها وانه لأصل هذا الفساد فقال عبد  
الرحمن بن ملجم أنا اقتل عليا فقالوا وكيف به قال أغتاله وقال الحجاج بن عبد الله  
الصرمى وهو البرك وأنا اقتل معاوية وقال زاذويه مولى بنى العنبر بن عمرو بن  
تميم وأنا اقتل عمرا وقد ذكروا أن القاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد  
الى عمرو آخر من بنى ملجم وان أباهم نهاهم فلما عصوه قال استمدوا للموت  
وأن أهمهم حضنتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت لك أول مرة فأجمع رأيهم  
على أن يكون قتلهم فى ليلة واحدة فعملوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من  
شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فخرج كل واحد منهم الى ناحية صاحبه  
فأتى ابن ماجم الكوفة فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة  
من تيم الرباب وكانت ترى رأى الخوارج والأحاديث تختلفونانما يؤثر صحيحها.

(١) رأس من رموس الخوارج سيأتى القول عليه . السباعى

فيروى في بعض الاحاديث أنها قالت لا أقنع منك الا بصداق أممية لك وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل علياً فقال لها لك ما سألت فكيف لي به قالت تروم ذلك غيلة فإن سلمت أرحمت الناس من شر وأقمت مع اهلك وإن أصبت حسرت الى الجنة ونعيم لا يزول فانهم بها . وفي ذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة    وضرب على بالحسام المسم  
فلا مهر أغلى من على وإن غلا    ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم  
فأقام ابن ملجم فيقال ان امرأته قطام لامته وقالت ألا تمضي لما قصدت لكشما  
أحببت اهلك فقال اني قد وعدت صاحبي وقتنا بعينه وكان هناك رجل من  
أشجع يقال له شبيب فواطأه عبدالرحمن . وروى ان الأشعث نظر الى عبدالرحمن  
مثقلاً سيفاً في بني كندة فقال يا عبد الرحمن أرنى سيفك فأراه فرأى سيفاً  
حديداً فقال ما تغلبك السيف وليس بأوان حرب فقال لني أردت أن أنحر به جزور  
القرية فركب الأشعث بقلته وأتى علياً صلوات الله عليه فغره وقال له قد عرفت  
بسالة ابن ملجم وقتكه فقال على ما قتلتني بعد . وروى أن علياً رضوان الله عليه  
كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاه المنبر فسمع وهو يقول والله  
لأريحنهم منك فلما انصرف على صلوات الله عليه الى بيته أتى به ملبياً فأشرفه  
عليهم فقال ما تريدون فغروه بما همموا فقال ما قتلتني بعد فخلوا عنه . وروى انه  
أتى به وقيل له انا سمعنا من هذا كلاماً فلا تأمن قتله لك فقال ما أصنع به  
ثم قال .

اشدد حيازيمك للموت    فان الموت لافيك

ولا تجزع من الموت    اذا حل بواديك

والشعر انما يصح بان تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت    فان الموت لافيك

ولكن الفصحاء من العرب يريدون ما عليه المعنى ولا يمتدون به في الوزن

ويحذفون منه ما يريدون علماً بان المخاطب يعلمه فهو اذا قال حيازيمك للموت

فقد اضمر اشدد فآظهره ولم يمتد به قال وحدثني أبو عثمان المازني قال فصحه

العرب ينفشون كثيرا

لسعد بن الضباب اذا غدا أحب الينامتك يا فرس حر  
وانما الشعر. لعمري لسعد بن الضباب اذا غدا . و يروى أن عليا كان يتمثل  
اذا رأى ابن ملجم بيت عمرو بن معد يكرب في قيس بن مكشوح المرادى  
والمكشوح هيرة وانما سمي بذلك لانه ضرب على كسحه

أريد حباه و يريد قتلى عذيرك من خليك من مراد  
فيفتنى من ذلك حتى أ كثر عليه فقال له ان قضى شيء كان فقيلا لى كأنك قد  
عرفته وعرفت ما يريد بك أفلاقتله فقال كيف اقتل قاتلى . و يروى من حديث محمد  
ابن كعب القرظى قال قال عمار بن يامر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في غزوة ذات العشيرة فلما قتلنا زلنا منزلا فخرجت أنا وعلى بن أبى طالب صلوات  
الله عليه ننظر الى قوم يعملون فنصننا فنمنا فنفدت علينا الريح التراب فما نهنا  
الا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا تراب لما عليه من التراب  
أ نعلم من أشقى الناس فقال خبرنى يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنان أحمر  
ثمود الذى عقر الناقة وأشقاها الذى يخضب هذه ووضع يده على لحية على من  
هذا ووضع يده على قرنه . و يروى عن عياض بن خليفة الخزاعى قال تلقانى على  
صلوات الله عليه فى الناس فقال من أنت قلت عياض بن خليفة الخزاعى فقال  
ظننتك أشقاها الذى يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحية ثم على قرنه  
\* وروى عن على صلوات الله عليه أنه خرج فى غداة يوقظ الناس للصلاة فى  
المسجد فرجماعة تتحدث فلم وسلموا عليه فقال وقبض على لحية ظننت أن  
فيكم أشقاها الذى يخضب هذه من هذا وأوما بيده الى هامته ولحيته . و يروى انه  
كان يقول كثيرا قال أبو الملباس أحسبه عند الضجر بأصحابه ما يمنع أشقاها ان  
يخضب هذه من هذا . قال فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج  
ابن ملجم وشبيب الأ شجعى فاعتورا الباب الذى يدخل منه على رضى الله عنه  
وكان مغلصا ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأه  
وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلته فقال على فزت ورب الكعبة

شأنكم بالرجل فيروى عن بعض من كان بالمسجد من الأنصار قال سمعت كلمة على ورأيت بريق السيف فأما شبيب فأنزع السيف منه رجل من حضر موت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف تخاف الحضري أن يكبوا عليه ولا يسمعون عذره فرمى بالسيف وأنزل شبيب بين الناس وأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله ف ضرب به الأرض وكان المغيرة أيداً فقعده على صدره ثم أدخل على عليّ رضوان الله عليه فأومر فيه فاختلف الناس في جوابه فقال قوم قال إن أعشى فالأمر إلى وإن أصب فالأمر لكم فان آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وأن تغفوا أقرب للتقوى وقال آخرون بل قال وإن أصبت فاضربوه ضربة في مقتل ثم تقل على إلى منزله فاعتبرته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتكما منها أعمال الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً ثم دعا محمداً فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما. ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيراً فانه شقيقكما وابن أبيكما وأنما تعلمان أن أبائكما كان يحبه فأجابه

ويروى عن رجل من ثقيف أنه قال خرج الناس يعلقون دوابهم بالمداخن وأراد على السير إلى الشام فوجه معقل بن قيس الرياحي ليرجمهم إليه قال وكان ابن عم لي في آخر من خرج فأثيت الحسن بن علي عليه السلام ذات عشية فسألته أن يأخذني في كتاب أمير المؤمنين إلى معقل بن قيس في الترفيه عن ابن عمي فانه في آخر من خرج فقال تفسدو علينا والكتاب مختوم ان شاء الله فبت ليلتي ثم أصبحت والناس يقولون قتل أمير المؤمنين الليلة فأثيت الحسن واذا به في دار على عليه السلام فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة

أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادع الله أن يرحمك فدعوت الله قال الحسن  
ثم خرج الى الصلاة فكان ما قد علمت \* ويروى ان ابن ملجم بات تلك الليلة  
عند الأشعث بن قيس بن معد يكرب وأن حجر بن عدي سمع الأشعث يقول له  
فضحك الصبح فلما قتل أمير المؤمنين بعد قال حجر للأشعث أنت قتلتني  
يا أعور ويروى أن الذي سمع ذلك عفيف بن قيس أخو الأشعث وأنه قال له عن  
أمرك كان هذا يا أعور وأما الحجاج بن عبد الله الصرمي وهو البرك فانه  
ضرب معاوية مصلياً فأصابه ما كتبه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه  
عرقاً يقال له عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد ولما أخذ قال الامان  
والبشارة قتل على في هذه الصبيحة فاستؤني به حتى جاء الخبر فقطع معاوية  
يده ورجله وقيل يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك  
ما تأويل المقصورة فقال يخافون أن يبهظهم الناس ثم ان البرك أقام بالبصرة  
فبلغ زياداً انه قد ولد له فقال أيولد له ولا يولد لأمر المؤمنين ثم قتله . أما  
زاذويه فانه أرصد لعمره وقد اشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة وخرج  
خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن رهيص رهط عمرو بن العاص فضربه  
زاذويه فقتله فلما دخل به على عمرو فرأى يخاطبونه بالامرة قال أو ما قتلت عمرا  
قيل لا انما قتلت خارجة فقال . أردت عمرا وأراد الله خارجة «رجع» ثم ان علياً  
أقام بمنزله بعد الضربة يومين ثم قضى كرم الله وجهه في آخر اليوم الثالث فسمع ابن  
ملجم الرنة من الدار فقال له من حضرائي عدو الله انه لا بأس على أمير المؤمنين  
فقال أعلى من تبكي أم كلثوم أعلى والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم وما  
زلت أعرضه فما يعيبه أحد الا أصلحت ذلك العيب ولقد أسقيته السم حتى لفظه  
ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لأنت عليهم ثم دعا الحسن بن علي  
رضي الله عنهما فقال ان لك عندي مرأ فقال الحسن رضوان الله عليه أتدرون  
ما يريد يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها فقال أما والله لو أمكنتني  
منها لا قتلعتها من أصلها فقال الحسن كلا والله لا ضربتك ضربة تؤدبك الى النار  
فقال لو علمت ان هذا في يديك ما اتخذت الها غيرك فقال عبد الله بن جعفر يا أبا

محمد اذ فعه الى أشف تسمى منه قال فاختلغوا في قتله فقال قوم أحسن له ميلين  
وكحل بهما فجعل يقول انك يا ابن أخي لتكحل علك بملولين مضاضين وقال  
قوم بل قطع يديه ورجليه وهو في ذاك يذكر الله عز وجل ثم عمد الى قطع  
لسانه فشق ذاك عليه فقيل له لم تجزع من قطع يديك ورجليك ونراك قد جزعت  
من قطع لسانك فقال نعم أحببت ألا يزال في ذكر الله رطباً ثم قتله  
وكانت في رثاء على رحمه الله أشعار كثيرة نذكر منها طرقاتاً  
قالت أم العريان .

وكننا قبل مهلكة زمانا      نرى نجوى رسول الله فينا  
قتلتم خير من ركب المطايا      واكرمهم ومن ركب السفينا  
ألا أبلغ معاوية بن حرب      فلا قرت عيون الشامتينا  
وقال أبو زيد الطائي

ان الكرام على ما كان من خلق      رهط امرئ خاره للدين مختار  
طب بصير بأضغان الرجال ولم      يعدل بحبر رسول الله احبار  
وقطرة قطرت اذ حان موعدها      وكل شيء له وقت ومقدار  
حتى تنصلها في مسجد طهر      على امام هدى ان معشر جاروا  
حتي لي دخل جنات أبو حسن      وأوجبت بعده لاقتال النار  
وقال الكمي بن زيد

والوصي الذي أمال التجوبي به عرش أمة لانهدام  
قتلوا يوم ذاك اذ قتلوه      حكما لا كفار الحكم  
الامام الزكي والقارس المرسل      لم تحت المجاج غير الكهام  
راعيا كان مسجحا ففقدنا      هو فقد المسم هلك السوام

قول ابني زيد خاره انما هو اختاره وهو فعله واختاره افعله كما تقول قدر  
عليه واقتدر عليه وقوله بصير بأضغان الرجال فهي اسرارها وخباياها قال الله  
تبارك وتعالى ( فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ) والحبر العالم ويروى ان  
عليها رضوان الله عليه مر يهودي يسأل مسلماً عن شيء من أمر الدين فقال له

على أسألني ودع الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنت جبر أي عالم فقال على  
أن تسأل عالماً أجدي لك وقوله حتى تنصلها يريد استخراجها وقوله حمت معناه  
قدرت . أما قول الكعيت الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال  
ابن قيس الرقيات

نحن منا النبي أحمد والصدّيق منا التقى والحكماء  
وعلى وجهه ذو الجناحية من هناك الوصي والشهداء  
وقال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلاً  
من أهله في سجن عارم

تخبر من لاقيت أنك طائفة بل العائذ المحبوس في سجن عارم  
وصي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك أعناق وقاضي مغارم  
أراد ابن وصي النبي والمرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف  
كما قال الآخر

صبحن من كاظمة الحص الحرب يحملن عباس بن عبد المطلب  
يريد ابن عباس . وكما قال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك  
ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم عن ابني مناف عبد شمس وهاشم  
يريد عبد مناف « رجع إلى ما كانوا يكثرون فيه » وقال أبو الأَسود الدؤلي  
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحزرة والوصيا  
أحبهم لحب الله حتى أجيئ إذا بعثت على هوى  
هوى اعطيته منذ استدارت رحي الاسلام لم يعدل سوي ( ١ )  
يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليا  
بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم اليها  
فان يك حبهم رشداً أصبه وليس بمخطيء ان كان غيا ( ٢ )

( ١ ) السوي والسواء الذي قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولاداء وفي القرآن  
« بشرا سوياء » وتقول ساويت ذاك بهذا الأمر أي جعلته مثلاً له  
( ٢ ) وروى ولست



وكان بنو قشير عثمانية وكان أبو الأسود نازلا فيهم فكانوا يرمونه بالليل  
 فإذا أصبح شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال  
 كذبتهم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني (١) وقول الكميت غير الكهف فالكهف  
 الكليل من الرجال والسيوف يقال سيف كهف وقوله

رأعيا كان مسجحا ففقدنا موقد المسيم هلك السوام

فالمسيم الذي يسيم إله أو غنمه ترى وكذلك كل شيء من الماشية فجعل  
 الراعي للناس كصاحب الماشية الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها ومتى لم يرجع  
 أمر الناس إلى واحد فلا نظام لهم ولا اجتماع لأمرهم قال ابن قيس الرقيات

أيها المشتبه فناء قريش بيد الله صمرها والقناء

أن تودع من البلاد قريش لا يكن بعدهم حتى بقاء

لو تقفى ويترك الناس كانوا غم الذئب غاب عنها الرعاء

وقال الحميري يعني عليا رضوان الله عليه

كان المسيم ولم يكن إلا لمن لزم الطريقة واستقام مسيا

النبذة الثانية في خلافة معاوية وابنه يزيد

١ لما قتل علي بن أبي طالب رحمه الله خرجت خوارج واتصل خروجها وانما  
 نذكر منهم من كان ذا خبر طريف ومن أمورهم ما فيه معنى وأدب أو شعر  
 مستطرف أو كلام من خطبة معروفة مختارة . فأول من خرج بعد قتل علي عليه  
 السلام حوزة الأسدى فانه كان متنعيا بالبندنجين فكتب إلى حابس الطائي  
 يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير إليه بجمعه فيعاضدا على مجاهدة معاوية  
 فاجابه فرجما إلى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن  
 ابن علي صلوات الله عليه بعد أن بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد  
 ابن عباد ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه إليه معاوية وقد تجاوز في طريقه

(١) كان هشم خاتم أبي الأسود لشدة علويته

ياغالي حسبك من غالب ارحم على بن أبي طالب

يسأله أن يكون المتولى لمحادثتهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب إليه وجه اليهم جيشاً أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لأبي حوثة اكفني أسرارناك حوثة فصار إليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له يا بني أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن إليه فقال يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كموب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثة عتاهذا جداً فلما نظر حوثة الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البراز فقال يا أبت لك في غيري مندوحة ولى في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

اكرر على هذى الجوع حوثة فمن قليل ما تنال المفرة

خمل عليه رجل من طيء فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله ثم انهزم القوم جميعاً .

٢ ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المفرة بن شعبة وهو الى الكوفة فوجه اليه معقل ابن قيس الرياحي فدعاه المستورد الى المبارزة وقال علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سألت فأقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لأبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتاً ففي ذلك يقول جرير

ومنا فتى القتيان والبأس معقل ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح ابن يربوع وجرير ابن كليب بن يربوع وقوله ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التيمى وهو من تيم ابن عبد مناة ابن أد وتميم ابن مر بن أد . وكان المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصى بها وهي محفوظة عنه . كان يقول اذا أفضيت بسرى الى صديقي فأفشاء لم أله لاني كنت أولى بحفظه وكان يقول لا تقش الى أحد سراً وان كان مخلصاً الا على جهة المشاورة وكان يقول كن أحرص على حفظ سر صاحبك

منك على حقن دمك وقال العباس بن الأحنف لعاتب من أتهمه بأفشاء سره  
تعتبت تطالب ما أستحق به الهجر منك ولا تقدر  
وماذا يضرك من شهرتي إذا كان منك لا يشهر  
أمنى تخاف انتشار الحديث وحطى في ستره أوفر  
ولولم تكن في بقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر  
وكان المستورد يقول أول مايدل عليه عائب الناس معرفته بالعيوب  
ولا يميم الا مميم قال أبو العباس وأنا احسب أن قول القائل  
وأجرأ من رأيت يظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب  
انما أخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد أن أرى رجلا عيايا  
فقال التمس بفضل معائب فيه وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما  
يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للزيد من الجواد وكان يكثر  
أن يقول لو ملكت الارض بمخافيرها ثم دعيت الى أن استفيد بها خطيئة ما فعلت.  
٣ ثم خرج قريب بن مرة الأزدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة  
في أيام زياد واختلف الناس في أمورهما أيهما كان الرئيس فاعرضا الناس فلقيا  
شيخا ناسكا من بنى ضبيعة بن ربيعة بن زار فقتلاه وكان يقال له رؤية الضبيعي  
وتنادى الناس فخرج رجل من بنى قطيفة بن الأزد وفي يده السيف فناده الناس  
من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فناده لسنأ حرورية نحن الشرط فوقف  
فقتلوه وبلغ أبا بلال مرداس بن حدير ذلك فقال قريب لا قربه الله من الخير  
وزحاف لا عفا الله عنه ركبها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جملا لا  
يران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا بيني على بن سود من الأزد وكانوا رماة  
وكان فيهم مائة يحميدون الرمي فرموم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا  
رماة بيننا فقال رجل من بنى علي

لا شيء للقوم سوى السهام مشحودة في غلس الظلام  
فمرد عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بنى يشكر حتى تقذوا الى  
مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو

طاحية بن سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتل الخوارج قتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم يامعشر الأزد لولا انكم اطلقتم هذه النار لقاتل انكم ارتتموها فكانت القبائل اذا أحست بخارجية فيهم شدتهم وأتت بهم زيادا فكان هذا أحد ما يذكر من صحة تدبير زياد وله أخرى في الخوارج حيث أخرجوا معهم امرأة فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد عليه ولكن اذا دعين الى الخروج قلن لولا التمرية لمارعنا (١)

٤ ثم خرج عروة بن أديّة وأديّة جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة وكان ممن نجا من حرب النهروان فلم يزل باقياً مدة من خلافة معاوية ثم أتى به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً ثم سأله ما تقول في أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأبي تراب علي بن أبي طالب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فسيبه سباً قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أولك لؤنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك ثم أمر به فضربت عنقه (٢) ثم دعا مولاة فقال صف لي أموره فقال أأطلب أم أختصر فقال بل اختصر فقال ما أتيت به بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط

٥ ومن خرج في هذا العصر أيضاً أبو بلال مرداس بن حدير أخو عروة المذكور وكان قد شهد صفين مع علي وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا. ومن طريف أخباره أن غيلان بن خرشة الضبي سمري ليل عند زياد ومعه جماعة فذكر أمر الخوارج فألقى عليهم غيلان ثم انصرف بعد ليل الى منزله فلقبه أبو بلال المذكور فقال له يا غيلان قد بلغتني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بديناهم ما يؤمنك أن يلقاك رجل منهم أحرص والله على الموت منك على الحياة فينقذ حضنك

(١) وستأتي له آخر من حسن سياسته معهم السباعي

(٢) هذا أحد ما روى في قتل عروة والصحيح ان القتال له عبيد الله بن زياد

كما سيأتي ذلك بعد في أخباره مع الخوارج السباعي

برحه فقال غيلان لن يبلغك أنى ذكرتهم بعد الليلة وكانت الخوارج تعظم مرداساً  
لاجتهاده وكثرة صوابه في لفظه وشدة ورعه يروى انه مر بأعرابي يهناً بعيراً له  
فهرج البعير فسقط مرداس مغشياً عليه فقال الأعرابي انه قد صرع فقرأ في  
أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي قرأت في أذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفته  
على ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فأصابني  
ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارتكك أبداً . ومرداس تفتحه جماعة من أهل  
الاهواء انفسه وبصيرته وصحة عبادته وظهور ديانته وبيانه . فتفتحه المعتزلة  
وتزعم انه خرج منكراً لجور السلطان داعياً الى الحق وتحتج له بقوله لزباد حيث  
قال على المنبر والله لا آخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر منكم بالغائب والصحيح  
بالمقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الانسان وما هكذا ذكر  
الله عز وجل عن نبيه ابراهيم عليه السلام اذ يقول « و ابراهيم الذي وفى » ألا تزر  
وازره وذر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه  
الجزاء الأوفى » وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالمعصية « قال ذلك » ثم خرج في  
عقب هذا اليوم . والشيع تفتحه وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي صلوات الله  
عليه انى لست أرى رأى الخوارج وما أنا الا على دين أبيك وهذا رأى قد استهوى  
جماعة من الاشراف يروى ان المنذر بن الجارود كان يرى رأى الخوارج وكان  
يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب  
ديوان العراق يراه أيضاً ذكرت الرواة ان الحجاج أتى بامرأة من الخوارج فجعلت  
لا تنظر اليه فأقبل يزيد بن أبي مسلم مولاه على المرأة فقال انظري الى الأمير  
فقال لا أنظر الى من لا ينظر الله اليه فكلمها الحجاج وهي كالساهرة فقال لها  
يزيد اسمى ويك من الأمير فقامت بل الويل لك أيها الكافر الردى والردي عندهم  
الذى له عقدهم ويظهر خلافه رغبة في الدنيا ومثل هذا ما روى من ان صالحاً  
المذكور لما كان على خراج العراق ايام ولى يزيد بن المهلب اشجى يزيد بن ابي  
مسلم فكأيدته بأن أشار على الحجاج ان يأمره بقتل جواب الضبي وكان رأساً  
من رهوس الخوارج وقال يزيد ان فعل برئت منه الخوارج وقتلته وان أمسك قتله

الحجاج قال فقتله وخبرت انه قال والله ما قتلته رغبة في الحياة ولكنني خفت الحجاج يسبي بناتي وكان يقول اني حين أقتل جواربا لحريص على الدنيا فلما عذبه صمر بن هبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رمى به على قبة امة وهو لما به فسمع يحكم عليها . وحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو بأخر رمق في سجن هشام ابن عبد الملك وكان عدة من الفقهاء ينسبون الى هذا الرأي منهم عكرمة مولى ابن العباس وكان يقال ذلك في مالك بن أنس ويروي الزبيريون ان مالك بن أنس المديني كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأغفر فأما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثاً ولمن قتلته ثلاثاً ويقول لو لم تلمنهم للعناثم يذكر علياً فيقول لم يزل أمير المؤمنين على وجه الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكم فلم تحكم والحق معك ألا تمضي قدماً لا أبالك وأنت على الحق . ( قال أبو العباس ) وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والأغراء وربما استعملتها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب فيقول القائل للأمير والخليفة انظر في أمر رعيته لا أبالك وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة جديدة يقول  
رب العباد مالنا وما لكا قد كنت تمقينا فابدا لكا

أنزل علينا النيث لا أبالكا

فاخرجه سليمان أحسن مخرج فقال أشهد انه لا أباله ولا ولد ولا صاحبة واشهد ان الخلق جميعاً عباده . وقال رجل من بني عامر بن صعصعة أبعد من هذه الكلمة . لبعض قومه

أبني عقيل لا أبالأيكم أي وأي بني كلاب أكرم

وقال رجل من طيء أنشد أبو زيد الانصاري

يا قرط قرط حي لا أبالك يا قرط اني عليكم خائف حذر  
أن روى مرقش واصطاف اعزّه من التلاع التي قد جادها المطر  
قام له اهج تيمنا لا أبالك في كف عبدكم عن ذاكم قصر

فان بيت تميم ذو سمعت به فيه تنمت وأرست عزها مضر  
قوله يا قرط قرط حي نصيبها ممّا على أكثر ألسنة العرب وتأويلهما أنهم  
أرادوا يا قرط حي فأقحموا قرطاً الثاني تأكيداً وكذلك الجرير  
يا تميم تميم عدى لا أباً لكم لا يلقينكم في سواة عمر  
ومثله لعمر بن لجأ

يا يزيد زيد اليمملات الذيل تطاول الليل عليك فازل  
فان لم ترد التوكيد والتكرير لم يجوز الا رفع الأ ول يا يزيد زيد اليمملات ويا تميم  
ميم عدى كما تقول يا زيد أخا عمرو على النعت ومثل الأول في التوكيد يا بؤس  
للحرب أراد يا بؤس الحرب فأقحم الالم تأكيداً لأنها توجب الاضافة وعلى  
هذا جاء لا أباً لك ولا أباً لزيد ولولا الاضافة لم تثبت الألف في الأب لأنك  
تقول رأيت أباًك اذا افردت قلت هذا أب صالح وانما كانت لا أباًك كما قال الشاعر  
أبالموت الذي لا بد أنى ملاق لا أباًك تخوفينى  
وقال آخر :

وقد مات شماخ ومات مزرد وأى كريم لا أباًك يخجله  
وقوله أن روى مرفش فرقش رجل وروى استقى لأهله يقال فلان راوية  
أهله اذا كان يستقى لأهله والتي على البعير والمار مزادة فاذا كبرت وعظمت  
وكانت من ثلاثة أدمه فهى المثلثة واصغر منها السطيحة واصغرهن الطبع وقوله  
واصطاف اعزّه يريد افضلت من الصيف أى اصابته البقل فيه والثلثة ما ارتفع  
من الارض فى مستقر المسيل اذا تجافى السيل عن متنه وجمه تلاح وقوله ذو سمعت  
به يريد الذى وكذلك تفعل طى تجعل ذو فى معنى الذى قال يزيد الخليل لبنى فزارقة  
وذكر عامر بن الطفيل فقال \* انى أرى فى عامر ذو ترون \*  
وقال عامر الطائي

فان لم يغير بعض ما قد فعلتم لا تتحين للعظم ذو أنا عارفه  
يريد الذى ومن ظرطاء المحدثين الجمانية من يعمل هذا اعتياداً لا يثار لغة فومه  
قال الحسن بن هانئ الحكيم .

حب المدامة ذوات سممت به لم يبق في غيرها فضلا  
 وقال حبيب بن أوس الطائي  
 أنا ذو عرفت أن عرتك جهالة فأنا المقيم قيامة العذال  
 وقال الحسن بن وهب الحارثي  
 علاني بذكرها علاني واستقياني أولا فن تسقياني  
 أنا ذو لم يزل يهون على الندمان أن عز جانب الندمان  
 ويكون العزيز في ساعة الرو ع بصدق الطعان يوم الطعان

٦ وكان زياد وأبى شيبان بن عبد الله الأشعري صاحب مقبرة بني شيبان  
 باب عثمان وما يليه ليجد في طلبهم فأخافهم وهم كثير ولم يزل كذلك حتى أتاه ليلة  
 وهو متكئ بباب داره رجلان منهم فضرباه بأسيا فمها فقتلاه وخرج بنون له  
 للأغاة فقتلوا ثم قتل الناس الرجلين . وأتى زياد بعد ذلك بخارجي فقال اقتلوه  
 متكئا كما قتل شيبان متكئا فصاح الخارجي يا عدلاء هزأ به . وكان زياد يقتل  
 المعلن ويستصلح المسر ولا يجرّد السيف حتى تزول التهمة . روى أنه وجه يوماً  
 بحينة بن كبيش الأعرجى إلى رجل من بني سعد يرى رأى الخوارج فجاءه بحينة  
 فأخذه فقال له أني أريد أن أحدث وضوءاً للصلاة فدعني أدخل إلى منزلي قال  
 ومن لي بخروجك قال الله عز وجل فتركه فدخل فأحدث وضوءاً ثم خرج فأتى به  
 بحينة زياداً فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر  
 وعثمان بخير ثم قال قمعت عني فأنكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده  
 ثم ذكر النبي عليه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على  
 زياد فقال انك قد قلت قولاً فصدقه بفعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم  
 نهجه فقمعت فأمر له بصلّة وكسوة وحملان فخرج الرجل من عنده وتلقاه الناس  
 يسألونه فقال ما كلكم استطيع أن أخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضراً  
 ولا تمناً لنفسه ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فرزق الله منه ما ترون . ( ذاك  
 من سياسة زياد مع الخوارج ) ومنها أنه كان يبعث إلى الجماعة منهم فيقول  
 ما أحسب الذي يمنعكم من اتبائي إلا الرجة فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشوني



الآن واسمروا عندي ولقد روى ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زيادا جمع لهم كما تجمع الثرة وحاطهم كاحتوط الأمم البرة وأصلح العراق بأهل العراق وترك أهل الشام في شأهم وجي العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف . ومنها انه كان يوليهم فقد بلغه عن رجل يكنى أبا الخير من أهل الباس والنجدة انه يرى رأى الخوارج فدعاه فولاه جندي سابور وما يليها ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر وجعل عماله في كل سنة مائة ألف فكان أبو الخير يقول ما رأيت شيئا خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنكر منه زياد شيئاً فتمتر زياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات

٧ . ولما مات زياد وولى بعده عبيد الله ابنه أطلق كل من كان في حبسه من الخوارج فخرجوا عنه فكان بعد ذلك لا يلبثهم يحبسهم تارة ويقتلهم أخرى واكثر ذلك يقتلهم ولا يتناقل عن أحد منهم وكان اذا كلم في ذلك لج وأبي وقال أقع النفاق قبل أن ينجم لكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى البراع ذكر له رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد أو ابن عباد وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فأخذه فأثاه رجل من آل ثور فكذب عنه وقال هو صهرى وهو في ضمني نفلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث الى خالد بن عباد فأخذ فقال له أين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرءون قال دلني عليهم قال اذا يسعدوا وتشقى ولم أكن لأروهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر قال خيراً قال فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتولاه وأمير المؤمنين معاوية قال ان كانا وليين الله فليست أعاديهما فأراغه مرات فلم يرجع فعزم على قتله وأمر بأخراجه الى رجة تعرف برجة الزينبي فجعل الشرط يتفادون من قتله وبروغون عنه توقياً لانه كان شاسفاً عليه أثر العبادة حتى أتى المثلث بن مسروح الباهلى وكان من الشرط فتقدم فقتله فأتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرمّاً بالاقحاق يتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تقفده فدسوا اليه رجلا في هيئة القتيان عليه ردع زعفران فلققه بالمربد وهو يسأل عن لقحة صنى فقال له القى ان كنت تبلغ فعندى ما يفتيك

عن غيره فامض معي ففضي المثلث على فرسه والتقى أمامه حتى أتى به بنى سعد  
فدخل داراً وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب  
وئارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه  
وجملا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا  
فرسه في الليل فأصيب من الغد في المريد وتحسس عنه الباهليون فلم يروا له أثراً  
فاتهموا به بنى سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون  
قتحام بن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات ولم يعلم بمكانه  
حتى خرج مرداس بن حدير على ابن زياد كما سيأتي بعد وفي قتل المثلث يقول أبو  
الاسود الدؤلي

آليت لا أغدو الى رب لقعة أساومه حتى يعود المثلث  
وكان مما يذكر في خروج أبي بلال مرداس على ابن زياد ان غيلان بن  
خرشة الضبي لقيه يوماً فقال يا أبا بلال اني سمعت الأمير البارحة يذكر البلجاء  
وأحسبها ستؤخذ والبلجاء امرأة من بنى حرام بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن  
زيد مناة بن تميم من رهط سجاح المتنبئة وكانت من المجتهدات من الخوارج  
ولو قلت من المجتهدين وأنت تعني امرأة لكان أفصح لأنك تريد رجالاً ونساء  
هي احداً كما قال الله عز وجل ( وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من  
القانتين ) وقال جل ثناؤه الا عجوزا في الفارين قال فضي اليها أبو بلال فقال لها  
ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستترى فان هذا الماسرف على نفسه  
الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان يأخذني فهو أشق بي فأما أنا فما أحب أن  
يمنت انسان بسبي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فأتى بها فقطع يديها ورجليها  
ورمى بها في السوق فرأى أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء  
فخرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه كهذه أليبت نكساً عن بقية الدنيا  
منك يا مرداس ثم ان عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداساً فرأى  
صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقته فقال له اني أرى لك مذهباً حسناً  
واني لأحب ان أوليك معروفاً فرأيت ان تركتك تنصرف ليلاً الى بيتك أتدلج

الى قال نعم فكان يفعل ذلك فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد والله ما أدري ما أصنع هؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله لا يقتلن من في حبي منيهم وبلغ الخبير مرداساً وهو خارج السجن كمادته فتها للرجوع سحراً فقال له أهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال ما كنت لأتقي الله غادراً ثم رجع الى السجن فقال اتق قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت قال نعم فتركه السجن طليقاً وأعقب ذلك ما سيأتي من أخباره .

٩ لما خرج مرداس من حبس ابن زياد ورأى جده في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لأعظم ولكننا نتبذ عنهم ولا نجد سيفاً ولا نقاتل الامن قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلاً منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثاً فأبى فولوا أمرهم مرداساً فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري وكان له صديقاً فقال له اين تريد قال أريد أن أهرب بديني وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكرها قال نعم وأن يؤتى بك قال فلا تخف فاني لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل أسك وهو ما بين رام هرمز وأرجان فربه مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الأربعين فخط ذلك المال فأخذ منه عشاءه واعطيت أصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا أعطينا فقال بعض أصحابه فيلام تدع الباقي فقال انهم يسمعون هذا التي كما يقيمون الصلاة فلا تقاتلهم . ولأبي بلال أشعار كثيرة في الخروج منها قوله .

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتي ومن خاض في تلك الحروب المهالك  
أحب بقاء أو أرجى سلامة وقد قتلوا زين بن حصن ومالك  
فيارب سلم نيتي وبصريتي وهب لي التي حتى ألقى أولئكا

قال أبو العباس قوله وقد قتلوا ولم يذكر أحدا فلما فعل ذلك لعلم الناس انه يعني مخالفه وانما يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليعرف فلو قال رجل ضربه لم يجوز لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء ولو رأيت قوماً يلتصقون الهلال فقال قوم هذا هو لم يحتاج الى مقدمة الذكر لأن المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة ابن عبدة في افتتاح قصيده

هل ماعلت وما استودعت مكتوم أم حبلى اذ نأتك اليوم مصروم  
لأنه قد علم انه يريد حبيلة له وأما قوله حتى ألقى ولم يحرك الياء فهذا مما يجوز الركون اليه في الشعر محافظة على ضبط الوزن .

١٠ ومن لقي ابا بلال في خروجه هذا غير ابن رباح رجل من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش يزيد خراسان فررنا بأسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقتالنا أنتم وكنت أنا وأخي قد دخلنا زربا فوقف أخى بيابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام وقال لأخى أجبتم لقتالنا فقال له لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيكم انما لم نخرج لنفسد في الأرض ولا لنروع أحدا ولكن هربا من الظلم وللسناقتال الا من يقاتنا ولا نأخذ من الفء الا اعطينا ثم قال اندب الينا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فتي ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وكان عبيد الله قد جهز أسلم بن زرعة في أسرع وقت ووجهه اليهم في الفين وقد تمام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار اليهم أسلم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فأننا لا نريد قتالا ولا نحتجج فينا فإني الذي تريد قال أريد أن أردكم الى ابن زياد قال مرداس اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال تشركه في دماننا قال انى أدين بأنه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل أهو محق وهو يطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويختصم باليء ويجور في الحكم أما علمت أنه قتل باين سعاد أربعة برءاء وأخذ بالثلم أربع ديات وأنا أحد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه وهوى موضع كذا مدفون ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال وقد

كاد معبد أحد الخوارج يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضباً شديداً وقال ويلك أنغص في القين فتنهزم لجملة أربعين وكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حياً أحب الي من أن يمدحني ميتاً وكان اذا خرج الى السوق أو مر بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذ حتى شكا ذلك الى ابن زياد فأمر ابن زياد الشرط أن يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن قاتك من بنى تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما أصبحوا صلوا وقاموا الى الجرد المتاق مسومينا  
فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجمائل يقتلون  
بقية يومهم حتى أتاهم سواد الليل فيه يراوغونا  
يقول بصيرهم لما أتاهم بأن القوم ولوا هاريننا  
ألقا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بأسك أربعونا  
كذبتم ليس ذلك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا  
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصروننا

١١ لما كان لأسلم بن زرعة من الخوارج ما كان نذب ابن زياد الناس لقتالهم فاختر عباد بن اخضر وليس بان اخضر انما هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج أمه فغلب عليه كما غلب على أخيه معبد فوجهه في أربعة آلاف فنهد لهم ويزعم أهل العلم ان القوم قد كانوا تنحوا عن دارا بجرد من أرض فارس فصار اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فتاداه أبو بلال اخرج الى ياعباد فاني أريد أن أحاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبني قال أن آخذ باقتنائكم فأردكم الى الأمير عبيد الله بن زياد قال أو غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فاننا لانخيف سبيلا ولا نذعر مسلماً ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حيننا فقال له عباد الأمر ما قلت لك فقال له حرث بن حجل أتحاول أن ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد قال لهم أنتم أولى بالضلال منه وما من ذلك بد وقدم القمعاق بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قال الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب فأخذ القمعاق أسيراً فأثني به أبو بلال فقال ما أنت قال لست

من أعدائك وإنما قدمت للحج فجهلت وغررت فأطلقه فرجع الى عباد فأصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس علىّ بعث      نشاطا ليس هذا بالنشاط  
أكر على الحورين مهري      لأحملهم على وضع الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصرمي فمراه فقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال ولم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة صلاة الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فرمى القوم أجمعون أسلحتهم وعمدوا للصلاة فأسرع عباد ومن معه والحزورية مبطئون فهم من بين راح وكع وقائم وساجد في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلهم جميعاً ثم أقبل بهم فصلبت رؤوسهم وكان فيهم غير أبي بلال داود بن شيبث وكان ناسكا وحبية النصرى من قيس وكان مجتهدا في روى عن عمران بن حطان أنه قال قال لي حبيبة لما عزمت على الخروج فكوت في بناتي فقلت في ذات ليلة لا مسكن عن تققدهن حتى أنظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا أبت استقني فلم أجيبها فأعادت فقامت أخية لها أسن منها فسقتها ففعلت ان الله عز وجل غير مضيعهن فأعمت عزمي . وكان فيهم أيضا كهمس وكان من أبر الناس بأمه فقال لها يا أمه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله

ففي ذلك يقول عيسى بن فائق الحبطي

ألا في الله لا في الناس شالت      بداود واخوته الجدوع  
مضوا قتلا وتزريقا وصلبا      تحوم عليهم طير وقوع  
إذا ما الليل أظلم كابدوه      فيسفر عنهم وهم ركوع  
أطار الخوف نومهم فقاموا      وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

يا عين بكى لمرداس ومصرعه      يارب مرداس اجعلني كمرداس  
تركنتي هاتما أبكي لمرزأني      في منزل موحش من بعد ايناس  
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه      ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

أما شربت بكأس دار أولها على القرون فذاقوا جرعة الكأس  
فكل من لم يذوقها شارب عجلا منها باتقاس ورد بعد اتقاس  
ويقول في هذا أيضا

لقد زاد الحياة الى بغضا وحببا للخروج أبو بلال  
أحاذر ان اموت على فراشي وارجو الموت تحت ذرا العوالي  
ولو أني علمت بأن حتمتي كحتم أبي بلال لم أبال  
فن يك همه الدنيا فاني لها والله رب البيت قالي  
وهذا خلاف ما قاله أبو خالد القناني وكان من قعد الخوارج لقطري بن الفجاءة  
المازني وقد قال له قطري

أبا خالد يا اقر فلست بخالد وما جعل الرحمن عذرا لقاعد  
اتزعم ان الخارجى على الهدى وانت مقيم بين لمن وجاحد  
فكتب اليه أبو خالد

لقد زاد الحياة الى حبا بنائي انهن من الضعاف  
أحاذر ان يرين الفقر بعدى وان يشربن رثا بعد صاف  
وان يعمرن ان كسى الجوارى فتنبو العين عن كرم عجاف  
ولولا ذلك قد سومت مهرى وفي الرحمن للضعفاء كاف (١)

١٢ بعد أن عاد عباد بن أخضر الى ابن زياد لبث دهرآ في المصر محمداً  
موصوفاً بما كان منه في قتل مرداس واصحابه ولم يزل على ذلك حتى ائتمر جماعة  
من الخوارج ان يفتكوا به فذس بعضهم بعضاً على ذلك فجلسوا له في يوم  
جمعة وقد أقبل على بئله له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال أسألك عن  
مسألة قال قل رأيت رجلا قتل رجلا بغير حق ولقاتل جاء وقدر وناحية  
من السلطان ألقى ذلك المقتول ان يقتلك به ان قدر عليه قال بل يرفعه الى  
السلطان قال ان السلطان لا يمدى عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال

أخاف عليه ان فتك به فتك به السلطان قال دع ما تخافه من ناحية السلطان  
أتلحقه تبعة فيما بينه وبين الله قال لا قال لحكم هو وأصحابه وخطوه بأسيا فهم  
ورمى عباد ابنه فنجوا وتنادى الناس قتل عباد فاجتمع الناس فأخذوا أفواه  
الطريق وكان مقتل عباد في سكة بنى مازن عند مسجد بنى كليب فجاء معبد بن  
أخضر أخوه في جماعة من بنى مازن فصاحوا بالناس دعونا ونأرنا فأحجم الناس  
وتقدم المازنيون فخاربوا الخوارج حتى قتلوه جميعاً لم يفلت منهم أحد الا عبيدة  
ابن هلال فانه خرق حصناً ونفذ منه في ذلك يقول الفرزدق .

لقد أدرك الأوتار غير ذميمة اذا ذم طلاب التراث الأخضر  
ثم جردوا الأسياف يوم ابن أخضر فنالوا التي ما فوقها نال نائر  
أقادوا به أسدا لها في اقتحامها اذا برزت نحو الحروب بصائر  
ثم ذكر بنى كليب لأنه قتل بحضرة مسجد ثم لم ينصروه فقال  
كفعل كليب اذا أخذت بجارها ونصر الاثم معتم وهو حاضر  
وما لكليب حين تذكر أول وما لكليب حين تذكر آخر  
وقال معبد بن أخضر في هذا أيضاً .

ساحي دماء الأخضرين انه ابى الناس الا ان يقولوا ابن أخضر  
١٣ لما فتك الخوارج بعباد كما سبق كتب عبيد الله بن زياد الى عبيد الله  
ابن أبي بكره وكان خليفته على البصرة يأمره ألا يدع أحداً يعرف بهذا الرأي  
الا حبسه وجد في طلبه فجعل ابن أبي بكره يتتبعهم فيأخذهم فاذا شفع اليه في  
أحد منهم كفله الى أن يقدم ابن زياد حتى أتى بعروة بن أدية فأطلقه وقال أنا  
كفيلك فلما قدم عبيد الله بن زياد أخذ من في السجن منهم فقتلهم جميعاً وطلب  
الكفلاء بمن كفلوا به منهم فكل من جاء بصاحبه أطلق وقتل الخارجى ومن  
لم يأت بمن كفله به منهم قتله ثم قال لعبيد الله بن أبي بكره هات عروة بن أدية  
قال لا أقدر عليه قال اذا والله أقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه  
في سرب العلاء بن سوية المنقرى فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه  
الكتاب انا أصبناه في سرب العلاء بن سوية فتهانف به عبيد الله بن زياد وقال



صحفت والله ولوثت انما هو في سرب العلاء بن سوية ولوددت انه كان ممن  
 يشرب النبيذ فلما أقيم عروة بين يديه حاوره وقد اختلف الناس في خبره وأصححه  
 عندنا انه قال له جهزت أخاك على فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لى عزاً  
 ولقد أردت له ما أريد لنفسى فمزمت عزماً فضى عليه وما أحب لنفسى الا المقام  
 وترك الخروج قال له أفأنت على رأيه قال كلنا يعبد رباً واحداً قال أما لا مثلاً  
 بك فاختر لنفسك من القصص ما شئت فأمر به فقطموا يديه ورجليه ثم قال  
 كيف ترى قال أفسدت على دنيائى وأفسدت عليك آخرتك ثم أمر به فقتل ثم  
 صلب على باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فاجاب جواباً مضى ذكره (١)

قوله فتهايف به حقيقته تضاحك به ضحك هزؤ قال ابن أبي ربيعة الخزومى

ولقد قالت لجارات لها ذات يوم وتعمرت تبتد  
 أكما ينعتنى تبصرنى عمركن الله أم لا يقتصد  
 فتهاقن وقد قلن لها حسن فى كل عين من تود  
 حسد حملته من أجلها وقدما كان فى الناس الحسد

وكان كثير المحاورة عاشقاً للكلام الجيد مستحسناً للصواب منه لا يزال  
 يبحث عن عذره فاذا سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويروى انه قال فى عقب  
 مقتل الحسين بن على عليه السلام لزينب بنت على رحمها الله تعالى وكانت أسن  
 من حمل منهن وقد كلبته فافصحت وابلفت وأخذت من الحجة حاجتها فقال لها ان  
 تكونى بلفت من الحجة حاجتك فقد كان أبوك خطيباً شاعراً فقالت ما للنساء  
 والشعر . وكان مع هذا ألكن يرتضخ لغة فارسية وقال لرجل مرة واتهمه برأى  
 الخوارج أهرورى منذ اليوم

النبتة الثالثة فى خلافة ابن الزبير

١ الى ما ذكرنا من أخبار الخوارج وادعى عبد الله بن الزبير الخلافة  
 بالحجاز فوجه اليه يزيد بن معاوية جيشاً من أهل الشام تحت قيادة مسلم بن  
 عقبة وكانت من ذلك وقعة الحرة بالمدينة فقال جماعة من الخوارج منهم بمجة

ابن عامر الحنفي سينصرف هذا (يعنون مسلم بن عقبة) عن المدينة الى مكة ويجب علينا ان نمنع حرم الله منه ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا بايمانه فضوا لذلك فكان أول أمرهم ان أبا الوازع الراسبي وكان من مجتهدى الخوارج كان يذمر نفسه ويلومها على التعمود وكان شاعراً وكان يفعل ذلك بأصحابه فأتى نافع ابن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه يصف لهم جور السلطان وكان ذا لسان غضب واحتجاج وصبر على المنازعة فقال له أبو الوازع يا نافع لقد اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان لسانك اتخض على الحق وتعمد عنه وتبجح الباطل وتقيم عليه فقال الى ان تجمع من أصحابك من تنكئ به عدوك فقال أبو الوازع

لسانك لا تنكئ به القوم انما تنال بكفيك النجاة من الكرب

فجاهد أناساً حاربوا الله واصطبر عسى الله ان يجزي غوى بني حرب

ثم قال والله لا ألومك وتسمى ألوم ولا أغدون غدوة لا اثني بعدها أبداً ثم مضى فاشترى سيفاً وأتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده فقال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه حكم وخبط به الصيقل وحمل على الناس فتهابوا منه حتى أتى مقبرة بني يشكر فدفن عليه رجل حائط الستة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفاً من ان تحمل الخوارج قبره مهاجراً فلما رأى ذلك نافع وأصحابه جدوا وخرجوا وخرج في ذلك جماعة منهم عيسى بن فاثك الحبلي من تيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الازارقة قضى نافع وأصحابه من الحزورية قبل الاختلاف الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة وكان الذي جههم رجاء النعمري فلما صاروا جميعاً الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم فأظهر انه على رأيهم وسمح لهم في القول وفي ذلك يقول قيس بن همام من رهل القرزدق

يا بن الزبير أتوهى عصبة قتلتوا ظلماً أباك ولما تنزع الشكك

ضحوا بيمان يوم النحر ضاحية ما اعظم الحرمه العظمي التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شايعني الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتها فلما

اتاهم مسلم بن عقبة واهل الشام دافعوهم الى ان اتى موت يزيد بن معاوية  
فوضعت الحرب وكان اهل الشام قد ملوا حصار ابن الزبير مع الحضيض بن نعيم  
لما كان من حلق الخوارج في قتالهم ثم ارتحل اهل الشام عن الحجاز وفي هذا  
يقول رجل من قضاة

يا صاحبي ارتحلا ثم امسا لا تحبسا لدى الحضيض محبسا  
ان لدى الاركان ناما بؤسا وبارقات يختلن الانسا (١)  
اذا التقى حكم يوما كلسا

قال ابو العباس الشكك جمع شكة وهي السلاح قال الشاعر  
ومدججا يسعى بشكته محمرة عيناه كالكلاب

وقوله ثم امسا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكس اي حمل وجد

٢ لما ارتحل اهل الشام عن ابن الزبير كانت الخوارج على غير بيعة له فتناظروا  
فيما بينهم ثم قالوا ندخل اليه فننظر ما عنده فان قدم ابا بكر وعمر وبرئ من  
عثمان وعلى وكفر اياه وطلحة بايعناه وان تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا  
بما يجدى علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل واصحابه متفرقون عنه فقالوا  
انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على الصواب بايعناك وان كنت على غيره  
دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي  
أحمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لأهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل  
أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بئى المسلمين وفي الذى بعده الذى حكم في دين  
الله الرجال وأقام على ذلك غير نائب ولا نادم وفي اييك وصاحبه وقد بايعا عليا  
وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكنا بعرض من اعراض الدنيا  
وأخرجنا عائشة تقاتل وقد أمرها الله وصوابها ان يقرن في بيوتهن وكان لك  
في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كما تقول فلك الزلزل عند الله والنصر  
على ايدينا ونسأل الله لك التوفيق وان ابيت الا نصر رأيك الأول وتصويب  
أييك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتوالى في السنين الست التي أحلت دمه ونقضت

(٢) قال الأخفش حفطى بأسا أبؤسا

أحكامه وأفسدت امامته خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أ كفر الكافرين وأعتى العتاة بأرأف من هذا القول فقال لموسى ولأخيه صلى الله عليهما في فرعون قولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الأحياء بسب الموتى فنهى عن سب أبى جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول والمقيم على الشرك والجادى في المحاربة والمتبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنباً وقد كان يفنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة وأبى ان تقولوا أتبرأ من الظالمين فان كانوا منهم دخلا في غمار الناس وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبى وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للؤمن قى أبويه وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبها فى الدنيا معروفا وقال جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا وهذا الذى دعوتهم اليه أمر له ما بعده وليس مقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمري ان ذلك لأحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله فلما كانوا راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منا بذكلكم فجلس على رفع من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين الأولى واثل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى أنكروا سيرته فيها فجعلها كالمضيق وخبر انه آوى الحكيم بن العاصى باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح وان القوم استعتبوه من أمور وكان له ان يفعل أولاً مصيبتهم بعد محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتي ثم كتب لهم ذلك الكتاب بقتلهم فدفنوا الكتاب اليه خلف انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بقبول المؤمنين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الإمامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسبيته وعثمان الرجل الذى

لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حق فافتداهما بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض غمثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وأنا ولي وليه وعدوه وأبي وصاحبه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما قطعت أصبح طلحة سبقتة إلى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد قال ذاك يوم كاه أوجه لطلحة والزبير حوارى رسول الله وصفوته وقد ذكر أنها في الجنة وقال عز وجل ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فإن يكن ما سعوا فيه حقاً فأهل ذلك هم وإن يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع نبهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموها به فقد بدأتم بأمكم عائشة رضى الله عنها فإن أبي آب أن تكون له أما نبذ اسم الإيمان عنه قال جل ذكره وقوله الحق ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ) فلما سمع الخوارج ذلك نظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه فتفرقوا فصارت طائفة إلى البصرة وطائفة إلى اليمامة فكان فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي وبنو الماحوز السليطيون ورئسهم حسان ابن مجزج فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمرهم عليهم نافعاً .

٣ لما ناد الخوارج عن ابن الزبير إلى البصرة كان عبيد الله بن زياد وقد أتاه موت يزيد بن معاوية قد أخذ البيعة لنفسه من أهل البصرة وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج فكلم فيهم وضعف أمره فأطلقهم فأفسدوا البيعة عليه وفسحوا في السواد يدعون إلى محاربة الساطان ويظهرون ما هم عليه فاضطرب على عبيد الله أمره فتحول عن دار الإمارة إلى الأزد ونشبت الحرب بسببه بين الأزد وربيعة وبين بني تميم فاعتزلهم الخوارج إلا نفرأ منهم من بني تميم معهم عيس بن طلق الصرمي أخو كهمس فأنهم أعانوا قومهم فكلف عيس الطعان في سعد والرباب في القلب بمحذاء الأزد وكان حارثة بن بدر اليربوعي في بني حنظلة في الميمنة بمحذاء بكر بن وائل وكانت عمرو بن تميم في الميسرة بمحذاء عبد القيس وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للاحتف وهو صخر بن قيس

سيكفيك عيس أخوكهمس      مقارعة الأزد بالمربد  
وتكفيك عمرو على رسلها      لكيز بن أقصى وما عددوا  
واكفيك بكرأ اذا أقبلت      بضرب يشيب له الأمرد

ولكيز هو عبد القيس ثم نسب القتال فلما قتل مسعود بن عمرو والمعنى وتكاف  
الناس عن القتال وتوافقوا بعث إليهم الأحنف بن قيس التيمي يقول يامعشر  
الأزد وربيعة من أهل البصرة أنتم والله أحب إلينا من تميم الكوفة وأنتم  
جيراننا في الدار ويدنا على العدو وأنتم بدأتمونا بالأفس ووطئتم حرمنا وحرمت  
علينا فمدافعتنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما أصبنا في الخير مسلكتنا فقيموا  
بنا طريقة فاصدة فوجهه إليه زياد بن عمرو فخير خلة من ثلاث إن شئت فأنزل أنت  
وقومك على حكمنا وإن شئت نخل لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك إلى  
حيث شئتم والاقدا وقتلنا وأهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعة . فبعث  
إليه الأحنف سنختار فأنصرفوا في يومكم فبرز القوم راياتهم وأنصرفوا فلما  
كان الغد بعث إليهم الأحنف أنكم خيرتمونا خلا لا ليس فيها خيار . أما النزول  
على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دماً وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال  
الله عز وجل ( ولو أننا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم  
ما فعلوه الا قليل منهم ) ولكن الثالثة أعما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا  
وندى قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله أمر الجاهلية فاجتمع  
القوم على أن يقفوا أمر مسعود ويفسد السيف ويودي سائر القتلى من الأزد  
وربيعة وتضمن ذلك الأحنف ودفع إلياس بن قتادة الجاشعي رهينة حتى يؤدي  
هذا المال فرضى به القوم وبهذا نحر الفرزدق فقال

ومنا الذي أعطى يديه رهينة      لغاري معديوم حرب الجاهج (١)  
عشية سال المربدان كلاهما      عجاجة موت بالسيوف الصوارم  
هنالك لو تبغى كليباً وجدتها      أذل من القردان تحت المناسم  
ويقال إن تيمما في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الأساورة والوط  
(١) قال أبو الحسن وكان أبو العباس يمارواه      لغاري معد

والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين ألفاً وفي ذلك يقول جرير

سائل ذوى يمن ورهط محرق والأزد اذ ندبوا لنا مسعودا

فأناهم سبعون ألف مدجج متسرلين يلامقاً وحديدا

قال الاخنف بن قيس فكثرت على الديات فلم أجدها في حاضرة تميم  
فخرجت نحو يبرين فسألت عن المقصود فأرشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها  
مؤزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه واتسبت له فقال ما فعل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقلت توفي صلوات الله عليه فسأل فافعل عمر بن الخطاب الذي  
كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له مات رحمه الله تعالى قال فأى خير فى  
حاضرتمك بعدها قال فذكرت له الديات التي لزمنا للأزد وريضة قال فقال لى  
أقم فاذا راع قد أراح الف بعير فقال خذها ثم أراح عليه آخر مثلها فقال  
خذها فقلت لا أحتاج اليها قال فانصرفت بالألف عنه ووالله ما أدرى من  
هو الى الساعة (١)

قول زياد بن عمرو وليود مسمود دية المشعرة فالمشعرة امم لقتلى الملوك  
خاصة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون أشعر فلان من اشعار البدن \*  
ويروى ان رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصاح به  
صائح يا خيفة رسول الله ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم  
ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت فاذا رجلا من بنى لهب وهم من بنى نصر  
من الأزد وهم أزجر العرب كما قال كثير

سألت أخوا لهب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال فلما وقفنا لرى الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدتمته فقال قاتله  
أشعر والله أمير المؤمنين لا يقف هذا الموقف ابدا فالتفت فاذا بذلك الهبي  
بعينه فقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحول

(١) ثم ان الاخنف أدى الديات ووضعت الحرب واستمر ابن زياد

بشمال العراق حتى قتله ابن الاشتر على ما سيأتى بعد فى أخبار المختار بن أبيه

عبيد الثقفى . السباعى

قال أبو العباس وأنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد قال أنشدني اعرابي  
في قصيدة ذي الرمة .

ألا يا سلمى يا دارى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر  
يتتين لم تأت بهما الرواة وما .

رأيت غراباً ساقطاً فوق قضبة من القضب لم يثبت لها ورق نضر  
فقلت غراب لا غتراب وقضبة لقضب النوى هذى العيافة والجر

وقال آخر ( ١ )

وقدماً حاجني فازددت شوقاً بكاء حامتني تجاوبان ( ٢ )

تجاوبتا بلحن أعجى على عودين من غرب وبان

فكان البان أن بان سلمي وفي الغرب اغتراب غير دان

وقول الفرزدق تحت المناسم فلناسم واحدا منسجم وهو ظفر البعير في  
مقدم الخف وهو من البعير كالسبك من القرس وقوله عشية سال المربدان  
كلاهما يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه والمرب تعمل هذا في الشيثين اذا  
جريا في باب مجرى واحداً قال الفرزدق

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر لأنهما قد اجتمعا في قولك النيران وغلب الاسم المذكر  
وانما يؤثر في مثل هذا الخفة وقالوا العمران لأبي بكر وعمر فان قال قائل انما هو  
عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز قلنا لا لأن أهل الجمل نادوا بعلي بن أبي  
طالب رضى الله عنه أعطنا سنة العمرين وان قال آخر فلم لم يقولوا أبو بكر وأبو  
بكر افضلهما فلأن عمر ادم مفرد وانما طلبوا الخفة وأنشدني التوزي عن ابي  
عبيدة الجري .

وما لتغاب ان عدوا مساعيمهم نجم يضىء ولا شمس ولا قر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم والقمران أبو بكر ولا عمر

( ١ ) قال أبو الحسن هو جحدر العكلى وكان لصاً

( ٢ ) وقدما عن أبي الحسن



هكذا أنشدنيه (١) وقال آخر (٢) قدنى من نصر الخبيثين قدى .  
 يريد عبد الله ومصعبا ابني الزبير وإنما أبو خبيب عبد الله وقرأ بعض القراء  
 سلام على الياسين فجمعهم على لفظ الياس ومن ذا قول العرب المسامحة والمهالية  
 والمنادرة بجمعهم على اسم الأب

٤ لما اعتزل نافع بأصحابه تلك الحرب الناشئة بسبب ضعف ابن زياد أجمعوا  
 على الخروج فضى بهم نافع الى الأهواز في سنة أربع وستين فأقاموا بها لا  
 يهيجون أحداً ويناضون الناس ثم طردوا عمال السلطان عنها وجبوا النبيء ولم  
 يزالوا على رأى واحد يتولون أهل النهر ومرداساً ومن خرج معه حتى جاء  
 مولى لبني هاشم الى نافع فقال له ان اطلق المشركين في النار وان من خالفنا  
 مشرك قدماء هؤلاء الا اطلق لنا حلال قال له نافع كفرت وأدلت بنفسك قال  
 ان لم آتلك بهذا من كتاب الله فاقتلنى قال نوح رب لا تذر على الأرض من  
 الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً فهذا  
 أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع انهم جميعاً في النار ورأى قتلهم وقال  
 الداردار كفر الامن أظهر ايمانه ولا يحمل أكل ذبايحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم  
 ومتى جاء منهم جاء فلعيننا ان فتحته وم ككفار العرب لا تقبل منهم الا الاسلام  
 أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحمل فان الله تعالى يقول اذا فريق منهم  
 يحشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم  
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وليس منا بكاثر في دار الهجرة  
 الا القاتل رجلاً مسلماً فان المسلم حجة الله والقاتل قصد لقطع الحجة فنفر جماعة  
 من الخوارج عنه منهم نجدة بن عامر واحتج عليه بقول الله عز وجل الا ان تتقوا  
 منهم تقاة وبقوله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فاقعد منا  
 والجهاد اذا أمكن أفضل لقول الله عز وجل وفضل الله المجاهدين على القاعدين  
 أجراً عظيماً ثم مضى نجدة بأصحابه الى البصرة وتفرقوا في البلدان فأنماز اليه جماعة

(١) انما قال هكذا أنشدنيه لأن غير التوزي يرويه . والطيبان أبو بكر ولا عمر (٢) هو حميد الأرقط

كانوا قد تفرّوا عن نافع وبايعوا أبا طلوت سالم بن مطر بالحضارم فكان من  
نجدة وأصحابه أن لقوا قوماً من الخوارج بالعرمة فقالوا لهم إن نافعاً قد كفر  
التعد ورأى الاستعراض وقتل الأتقال فانصرفوا مع نجدة أيضاً إلى الجيمة  
( قال أبو العباس ) العرمة كالسكره وجمعها عرم وفي القرآن المجيد فأرسلنا عليهم  
سيل العرم وقال النابغة الجعدي .

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من سيله العرما  
• ولما صار نجدة بالجيمة مع من انضم إليه في طريقه كتب إلى نافع يقول  
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني عهدى بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم  
والضعيف كالأخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك  
كنت أنت وأصحابك أما تذكر قولك لولا إني أعلم أن للامام العادل مثل أجر  
جميع رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك  
ابتغاء رضوانه وأصبحت من الحق فيه وربكت مره تجردك الشيطان ولم يكن  
أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك فاستمأك واستهواك واستفواك  
وأغواك فلويت ما كفرت الدين عذرهم الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم  
فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعد الصديق ليس على الضعفاء ولا على المرضى  
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا فصخوا لله ورسوله ثم سماهم أحسن  
الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحلقت قتل الأتقال وقد نهى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال عز ذكره ( ولا تزر وازرة وزر أخرى )  
وقال في القعد خيراً أو فضل من جاهد عليهم ولا تدفع منزلة أكثر الناس عملاً منزلة  
من هو دونه أو ما سمعت قول الله عز وجل ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين  
غير أولي الضرر فجمعهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت  
ألا تؤدي الأمانة إلى من خالفك والله يأمر أن تؤدي الأمانات إلى أهلها فاتق  
الله وانظر لنفسك واتق يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جازع والد  
شيئاً فإن الله عز ذكره بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام  
• فكتب إليه نافع . بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك

تعطى فيه وتذكرنى وتتصح لى وتزجرنى وتصف بما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله عز وجل أن يجمعنى من الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه وعتبت على ما دنت به من اكفار القعد وقتل الأطفال واستحلال الأمانة فسأمر لك لم ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا بمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون انى الحرب سيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثله اذ ظالوا كنا مستضعفين فى الأرض فقال لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلوقون بمقدم خلاف رسول الله وقال وجاء المصدقون من الأعراب ليؤذن لهم بغفر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى أمماتهم ومماتهم. وأما أمر الأطفال فان نبى الله نوحاً عليه السلام كان أعلم بالله يأنجده منى ومنك فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسامم بالكفروهم أطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك فى قوم نوح ولا نكون تقوله فى قومنا والله يقول أ كفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام . واما استحلال امانات من خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدعناؤهم حلال طلق وأموالهم فى المسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسمك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من طريقنا ومقاتلتنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به

٦ وكتب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعو الى أمره فقال أما بعد فانى أحذرك من الله يوم تجد كل نفسك ما عملت من خير محضرا وما أعمات من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتول الظالمين فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل

ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلم يرى لئن كان قتل  
مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وانهم لم يبتدون لقد كفر  
من يتولاهم وينصره ويمضده ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس  
عليه وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف  
ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد ولقد ملك على يده فتنى الشبهات  
وأطام الحديد وأجرى الأحكام مجاريها وأعطى الأمور حقائقها فيما عليه وله فبايعه  
أبوك وطلحة ثم خلفاه ظالمين له وإن القول فيك وفيهما لكما قال ابن عباس ان  
يكن على في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كاذباً مؤمناً أما لقد كفرتم بقتال المؤمنين  
وأمة العدل ولئن كان كافراً كما زعمتم وفي الحكم جائراً لقد يؤثم بغضب من الله  
لفرارك من الزحف ولقد كنت له عدواً وسيرة عاتياً فكيف توليته بعد موته  
فاتق الله فإنه يقول ومن يتولم منكم فإنه منهم

٧ وكتب الى من بالبصرة من المحكمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد  
فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون والله انكم لتعملون أن  
الشرية واحدة والدين واحد فقيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلاً ونهاراً  
وقد تدبكم الله الى الجهاد فقال قاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف  
عذراً في حال من الحال فقال اتقوا خفافاً وثقالاً وانما عذر الضعفاء والمرضى  
والذين لا يجيدون ما ينفعون وقد كانت اقامة له ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين  
فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله  
فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكاره لفتها نافذة ونعمتها بائدة  
حقت بالشهوات اغتراراً وأظهرت حيرة وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة  
تسره ولا عارب شرية تؤنقه الا دنياه درجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أماله  
وانما جعلها الله داراً لمن تزود منها الى النعيم المقيم فلن يرضى بها حازم داراً ولا حلیم  
فيها اقراراً فاتقوا الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى  
٨ فورد كتابه عليهم وفيهم يومئذ أبو يهيس يهيسم بن جابر الضبعي وعبد الله  
ابن اباض المري من بني مرة بن عبيد فأقبل أبو يهيس على ابن اباض فقال ان نافعا

غلافكفر وانك قصرت فكفرت تزعم أن من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار  
 النعم لتسكنهم بالكتاب واقرارهم بالرسول وتزعم ان منا كهم ومواريشهم  
 والائمة فيهم حل طلق وأنا اقول ان أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم تحل لنا الائمة فيهم كما فعل المسلمون في اقاتهم بمكة واحكام المشركين  
 تجرى فيها وأزعم أن منا كهم ومواريشهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون  
 الاسلام وأن حكمهم عند الله حكم المشركين وأن الدار دار كفر والاستعراض  
 فيها جائز وان أصيب من الاطفال فلا حرج . هذا والأزارقة لا تكفر أحدا من  
 اهل مقاتلتها في دار الهجرة الا القاتل رجلا مسلماً فانهم يقولون المسلم حجة الله  
 والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى ان نافعاً بن مالك بن مسعود في الحرب التي كانت  
 بين الازد وربيعة وبين بني تميم ونافع متقلداً سيفاً فقام اليه مالك فضرب بيده الى  
 حمة سيفه وقال ألا تنصرنا في حربنا هذه فقال لا يحل لي قال فما بال مؤمنى بني  
 تميم ينصرون كفارهم في هذه الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام الى  
 الاهواز قال أبو العباس فصار الخوارج في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع  
 في البراءة والاستعراض واستحلال الامانة وقتل الاطفال وقول أبي يهس وقول  
 ابن اباض وقد ذكرناهما وأنا أقول ان عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولكنى لا أحرم منا كهم ومواريشهم لأنهم هم التوحيد والاقرار بالكتاب  
 والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفاراً للنعم .  
 فقول ابن اباض أقرب الأقاويل الى السنة من أقاويل الضلال وكانت النجدية  
 والصفرية يقولون به في ذلك الوقت ثم قالت الصفرية الذين منه في أمر القعد حتى  
 صار طاعتهم قعدا ومن هنا افترقت الخوارج فصارت على اربعة اضرب الأزارقة  
 وهم اصحاب نافع بن الأزرق الحنفى والاباضية وهم اصحاب عبد الله بن اباض  
 المرى ومنهم نجدة بن عامر الحنفى واصحابه . واليهسية وهم اصحاب أبي يهس  
 للضبعي . ثم الصفرية وقد اختلف في تسميتهم فقال قوم سموا ببن صفار وقال  
 آخرون واكثر المتكلمين عليه بل هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم  
 وتصديق ذلك قول ابى عاصم الليثى وكان يرى رأى الخوارج فتركه وصار مرجئاً

فارت نجيحة والدين تزرقوا وابن الزبير وشيعة الكذاب  
والصفر الاذان الذين تخيروا ديننا بلا ثقة ولا بكتاب

وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشئ الشاذ من الفروع كما قال  
سخر بن عروة انى كرهت قتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لسابقته وقرابته  
فأما الآن فلا يسعنى الا الخروج وكان اعزل عبد الله بن وهب يوم النهر فضلاته  
الحوارج بامتناعه من قتال على . فقوله والصفر الاذان بتخفيف الهمزة كيلا  
ينكسر الشعر يريد الصفرية وقوله الكذاب يعنى المختار بن عبيد الله الثقفى  
وسبأى الكلام عليه فى مقاتلته لصبيد الله بن زياد ومقاتلة مصعب بن الزبير له  
وقوله وابن الزبير يريد عبد الله لا مصعبا وقوله نجيحة يعنى نجيحة بن عامر الحنفى  
وكان رأساً ذا مقالة منفردة من مقالات الحوارج وقد بنى من اهله قوم كثير  
وكان نجيحة يصلى بمكة بمجاء عبد الله بن الزبير فى جمعة كل جمعه وعبد الله يطلب  
الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم قال الراعى يخاطب عبد الملك بن مروان

انى حلفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قىلا  
ما ان أنيت أبا خبيب وافداً يوماً أريد بيعتى تبديلا  
ولا أنيت نجيحة بن عويمر أبنى المهدي فيزيدنى تضليلا  
من نعمة الرحمن لا من حيلتى انى أعد له على فضولا  
أخذوا المريف فقطعوا حيزومه بالأصبحية قائماً مغلولاً

واصحاب نجيحة هم الذين عيروا غيرهم من الحوارج وقد أخرجوا معهم  
امراًتين يقال لاحدهما كحيلة والاخرى قطام فجعلوا يصيحون بهم يا اصحاب  
كحيلة وقطام يمرضون لهم بالفجور فينادونهم بالرفع والردع ويقول قائلهم  
لا تقف ما ليس لك به علم وهى آية شهادة الزور يروى عن ابن عباس وقد فسر  
الزور فى قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) بأعياد المشركين فليل له أو ما هذا  
فى شهادة الزور فقال لا انما آية شهادة الزور (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع  
والبصر والعقود كل أولئك كان عنه مسئولاً) وكان ابن مسعود يقارب ابن عباس  
فيفسر الزور بالفناء أما قوله والذين تزرقوا فانه يعنى اتباع نافع بن الازرق وهم

الإزارقة وقد انتهى امر الخوارج اليهم لانهم ذوو الحد والجد منهم على ماسياتي  
بعد من أخبارهم .

ولذكر الصفرية والأزارقة والبيهسية والاباضية تفسير لم نسب الى ابن  
الازرق بالازارقة والى ابن ييهس بالكنية المضاف اليها ونسب الى صفر ولم ينسب  
الى واحد منهم ونسب الى ابن اباض فجعل النسب الى أبيه فاعلم انك اذا نسبت الى  
علم مضاف فالوجه أن تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك في عبد القيس عدى  
وكذلك في عبد الله بن دارم فان كان الاسم الثانى أشهر من الاول جاز النسب  
اليه لثلاثيقع في النسب التباس من اسم باسم وذلك قولك في النسب الى عبد  
مناف منافى والى ابى بكر بن كلاب بكبرى وقد يجوز وهو قليل أن تبني له  
من الاسمين اسما على مثال الاربعة لينتظم النسب وذلك قولك في النسب الى  
عبد الدار بن قصى عدى وفى النسب الى عبد القيس عيسى فان كان المضاف  
غير علم فالتنسب الى الثانى على كل حال وذلك قولك في النسب الى ابن الزبير  
زبيرى لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذا النسب الى ابن رآلآف  
رآلآنى فلذلك قالوا في النسب الى ابن الازرق اذرق والى ابى ييهس ييهسى فأما  
قولهم صفرى فانما أرادوا الصفر الالوان فذهبوا الى الجماعة وحق الجماعة اذا  
نسب اليها أن يقع النسب الى واحدتهما كقولك مهلبى ومسمى ولكن جعلوا  
صفرا اسما للجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا أصفرى بالنسب الى واحدتهما وانما كان  
ذلك لانهم جعلوا صفرا اسما للجماعة كما تسمى القبيلة بالاسم الواحد ألا ترى ان  
النسب الى الانصار أنصارى لانه كان علما للقبيلة وكذلك مدائن وتقول في النسب  
الى الابناء من بنى سعد أبناوى لانه اسم للجماعة فأما قولهم الازارقة فهذا  
باب من النسب آخر وهو أن يسمى كل منهم باسم الأب اذا كانوا اليه ينسبون  
ونظيره المهالبة والمسامة والمناذرة ويقولون جاءنى النخريون والأشعريون  
جمل كل واحد منهم نخرا وأشعرا فهذا يتصل فى القبائل على ما ذكرت لك وقد  
تنسب الجماعة الى الواحد على رأى أودين فيكون له مثل نسب الولادة كما قالوا  
ازرقى لمن كان على رأى ابن الازرق كما تقول تميمى وقيسى لمن ولده تميم وقيسى

ومن قرأ سلام على الياسين فأنا يريد الياس عليه السلام ومن كان على دينه كما قال  
قدنى من نصر الحبيبين قدنى . يريد أبا خبيب ومن معه وقد يجتمع الرجل مع  
الرجل في الثانية إذا كان مجازهما واحداً في أكثر الامر على لفظ أحدهما فن  
ذلك قولهم العمران لابی بكر وعمر رضى الله عنهما ومن ذلك قولهم الحبيبان  
لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره

٩ كان نافع بن الأزرق قبل خروجه شجاعاً مقداماً يمد النظر في العمق  
تلوح عليه شارات الخروج لتوغله وتمقه يروى عن أبى الجلد أنه نظر إليه وإلى  
بمد نظره وتوغله وتمقه فقال له انى لأجد لجنهم سبعة أبواب وان أشدها حراً  
للخوارج فأحذر أن تكون منهم قال وكان ينتجع عبد الله بن عباس فيسأله فله  
عنه مسائل من القرآن وغيره قد رجع إليه في تفسيرها فقبله وانتحله ثم غلبت عليه  
الشقوة بعد ونحن ذا كرون منها صدراً ان شاء الله

حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى النسابة عن اسامة بن زيد عن عكرمة قال  
رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله ويطلب منه الاحتجاج  
باللغة فسأله عن قول الله جل ثناؤه ( والليل وما وسق ) فقال ابن عباس وما جمع  
فقال أتعرف ذلك العرب قال أو ما سمعت قول الراجز

ان لنا قلائصاً حقائقاً مستوسقات لو يجدن سائقاً

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذى لا يقدر فيه قاذح ويعرض القول  
فيحتاج المبتدئ الى ان يزداد في التفسير قوله حقائقاً انما بنى الحق من الأبل  
وهى التى قد استحققت بأن يحمل عليها على فعيلة مثل حقيقة ولذلك جمعها على  
فعائل ويقال استوسق القوم اذا اجتمعوا .

وروى أبو عبيدة في هذا الاسناد وروى ذلك غيره وممنا من غير وجه  
أنه سأله عن قول الله عز وجل ( قد جعل ربك تحتك سرياً ) ما السرى فقال ابن  
عباس هو الجدول فسأله عن الشاهد فأنشده

سدا ترى الدالج منها ازورا اذا يعج في السرى هريرا

السلم الدلو الذى له عروة واحدة وهو دلو السقاين وهو الذى ذكره طرفة فقال



- لها مرققان افتلان كأنما أمرا بسلي دالج متشدد  
والدالج القى يمشى بالفلو بين البر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون  
لها ترى الدالى منه ازورا . وهذا خطأ لا وجه له .
- وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى ( عتل بمد  
ذلك زعيم ) ما الزيم فقال هو الدعى الملقق أما سمعت قول حسان بن ثابت  
زيم تداعاه الرجال زيادة كما زيدى عرض الأديم الأكارع  
ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزعة التى يملق الشاة كما يقولون لمن دخل  
فى قوم ليس منهم زعنفة وللجمع زعانف والزعنفة الجناح من أجنحة السمك (١)  
ويروى عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جل اسمه ( والتفت الساق بالساق )  
فقال الشدة بالشدة فسأله عن الشاهد فأنشده  
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وإن شمريت عن ساقها الحرب شمرا  
قال أبو العباس وقرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير  
التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة ويمدح هلال بن أحوز المازنى ويذكر  
الواقعة التى كانت له عليهم بالسند فى سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج  
يزيد بن المهلب عليه فكان منها  
أقول لها من لينة ليس طولها كطول الليالى ليت صبحك نورا  
أخاف على نفسى ابن أحوز أنه جلاهما فوق الوجوه فأسفرا (٢)  
جعلت لقبر للخيار ومالك وقبر عدى فى المقابر أقبرا (٣)
- 
- (١) قال أبو الحسن الأخفش كذا قال زعنفة والناس كلهم يقولون زعنفة  
بكسر الزاى وهو الوجه . والأُم زعنفة بالكسر
- (٢) قال الشيخ أبو يعقوب القذى رويت فى شعر جرير  
حذارا على نفسى ابن أحوز أنه جلا كل وجه من معد فأسفرا
- (٣) قوله عدى يعنى عدى بن ارمطة الفزارى قتله معاوية بن يزيد بن المهلب  
بواسط وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله ويزى للخيار وبواسط والخيار  
موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعي وبواسط بها قبر عدى بن ارمطة الفزارى

وأطغأت نيران المزون وأهلها وقد حاولوها فتنة ان تسمر (١)  
 فلم تبق منهم راية يعرفونها ولم تبق من آل المهلب عسكريا  
 الا رب سائى الطرف من آل مازن اذا شمعت عن ساقها الحرب شمرا  
 فهذا نظير ذلك والمزون عمان قال الكميث

فأما الأزد أزد أبى سعيد فأكره أن أسميها المزونا  
 وقال آخر يعنى الحرب

فان شمعت لك عن ساقها فويها حذيف ولا تسأم (٢)  
 وروى عن أبي عبيدة من غير وجه ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال  
 أرايت نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ما خوله الله واعطاه كيف عني بالهدد  
 على قلته وضؤولته فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدد قناء الارض  
 له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال نافع قف ياواقف كيف  
 يبصر ماتحت الأرض والفتح يعطى له بمقدار أصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع  
 فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الأزرق أما علمت انه اذا جاء القدر عشي البصر.  
 ومما سأله عنه أيضاً الاشارة فى قوله تعالى «الم ذلك الكتاب» فقال  
 ابن عباس تأويله هذا القرآن قال أبو العباس هكذا جاء ولا احفظ عليه شاهدا  
 عن ابن عباس وأنا أحسبه انه لم يقبله الا بشاهد وتقديره عند النحويين انهم كانوا  
 وعدوا كتابا هكذا التفسير كما قال الله جل ثناؤه «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا  
 به» يعنى بذلك اليهود وقال «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» فعناه هذا الكتاب  
 الذى كنتم تتوقعونه وببيت خفاف بن ثدبة لما لك بن حمار وهو سيد بني شمع  
 ابن فزادة اذ طعنه فقتله فقال

أقول له والرمح يأطرمته تأمل خفايا اننى انا ذلکا  
 على هذا يصح معناه يريد انا ذلک الذى سمعت به هذا تأويل هذا . وقوله

(١) المزون عمان بالفارسية (٢) تقول وبها لزيد اذا زجرته عن الشيء  
 فاغريته به وواها له اذا تعجبت منه وحذيت يريد حذيفة فرخه

بأطرمته أى يثنى يقال أطرت القوس أطرها أطرا وهى مأطورة (١)  
 وما سأله عنه قوله عز وجل « أجر غير ممنون » فقال ابن عباس غير مقطوع  
 قال اتعرف ذلك العرب قال قد عرفه أخو بنى يشكر حيث يقول  
 وترى خلفهن من سرعة الرجح منينا كأنه أهباء  
 قال أبو العباس منين يبنى النبار وذلك أنها تقطعه قطعا وراهها والمنين  
 الضعيف المؤذن بانقطاع أنشدنى التوزى عن أبى زيد  
 ياربها ان سلمت يميني وسلم الساقى الذى يلىنى  
 ولم تخنى عقد المنين

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف ويقال منين وممنون كقتيل ومقتول  
 وجريح ومجروح وذكر التوزى فى كتاب الاضداد ان المنين يكون القوى يجعله  
 فعلا من المنة والمعروف هو الأول وقال غير ابن عباس أجر غير ممنون أى لا  
 يمن عليهم فيكدر عندهم .

ويروى من غير وجه ان ابن الأزرقي أنى ابن عباس لجعل يسأله حتى أملاه  
 وجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة على ابن  
 عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدا شيئا من  
 شعرك فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فبكر	غداة غد ام رائح فهجر
بحاجة نفس لم تقل فى جوابها	فتبلغ عذرا والمقالة تمذر
تهم الى نعم فلا الشمل جامع	ولا الحبل موصول ولا القاب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع	ولا نأيا يلى ولا أنت تصبر
وأخرى اتت من دون نعم ومثلها	نهى ذا النهى لو يعوى او يفكر
اذا زرت نعتا لم يزل ذو قرابة	لها كلما لاقيته يقتنر
عزيز عليه أن أمر يابها	مسر لى الشحنة والبغض مظهر

(١) سيأتى تفصيل هذا الخبر بمراتى الخفاء لأخوها صخر ومعاوية فى

أَلَكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَانْهَ يَشْرِبُ الْمَائِي بِهَا وَيَنْكُرُ  
بَابِيَةَ مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقِيَتْهَا بِمَدْفَعٍ أَكُنَّ أَنْ هَذَا الْمَشْرِ  
قَتِي فَانْظُرِي يَا اسْمُ هَلْ تَعْرِفِينِي هَذَا الْمُفِيرِي الَّذِي كَانَ يَذْكُرُ  
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ لَعَنًا فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشُكَ أَنْهَ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ  
فَقَالَتْ نَعَمْ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنِهِ سَرَى اللَّيْلِ بِحُجِيِّ نَفْسِهِ وَالتَّهَجُّرِ  
لَنْ كَانَ أَيَّامَهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ  
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ طَارَضَتْ فَيَضْحِي وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ  
حَتَّى أَتَمَّهَا وَهِيَ ثَمَانُونَ بَيْتًا ( ١ ) فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ اللَّهُ أَنْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ  
أَنْضَرُ إِلَيْكَ أَكْبَادُ الْأَبْلِ نَدَاكَ عَنِ الدِّينِ فَتَمْرُضُ وَيَأْتِيكَ غَلَامٌ مِنْ قُرَيْشٍ  
فَيَنْشُدُكَ سَهْمًا فَتَسْمَعُهُ فَقَالَ تَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ سَهْمًا فَقَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ أَمَا أَنْشُدُكَ  
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ طَارَضَتْ فَيَخْزِي وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ  
فَقَالَ مَا هَكَذَا قَالَ إِنَّمَا قَالَ . فَيَضْحِي وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ قَالَ أَوْ تَحْفَظُ  
الَّذِي قَالَ قَالَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهَا إِلَّا سَاعَتِي هَذِهِ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُرْدَهَا لَرَدَدْتُهَا قَالَ  
فَارْدَدَهَا فَانْشَدَهُ إِيَّاهَا . وَرَوَى الزَّيْزُرِيُّ أَنَّ نَافِعًا قَالَ لَهُ مَا رَأَيْتُ أَرَوِي مِنْكَ قَطُّ  
فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا رَأَيْتُ أَرَوِي مِنْ عَمْرٍو وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَلِيٍّ وَقَوْلُهُ فَيَضْحِي يَقُولُ  
يُظْهِرُ لِلشَّمْسِ وَيَخْصُرُ يَقُولُ فِي الْبَرْدِ فَإِذَا ذَكَرَ الْعَشِيَّ فَقَدْ دَلَّ عَلَى عَقِيبِ الْعَشِيِّ  
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ( وَانْكَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحِي ) وَالضَّحُّ الشَّمْسُ وَلَيْسَ مِنْ  
ضَحِيَّتٍ يَقَالُ جَاءَ فُلَانٌ بِالضَّحِّ وَالرِّيحُ يَرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ قَالَ عَلَقَمَةُ

أَجْرُ أَبْرَزِهِ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ مَقْلَدُ قَضْبِ الرِّيحَانِ مَقْنُومُ

لَهُ قَفْمَةٌ أَيْ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ يَعْنِي إِبْرِيْقًا فِيهِ شَرَابٌ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ جَاءَ أَبُو خَيْثَمَةَ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ وَقَدْ أَعْدَتَا  
كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ طَيِّبٍ نَمْرُ بَسْتَانِهِ وَمَهَّدَتْ لَهُ فِي ظِلِّ فَقَالَ أَظِلُّ مَمْدُودٌ وَثَمَرَةٌ  
طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الضَّحِّ وَالرِّيحُ مَا هَذَا بِخَيْرٍ فَرَكِبَ

( ١ ) سِيَاقِي شَطْرَ كَبِيرٍ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي بَابِ الْغَزْلِ انْشَاءً اللَّهُ . السَّبَاعِي

فاقته ومضى في أثره وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر تخلعوا أبو خيثمة أحدهم فجعل لا يذكر له أحد منهم الا قال دعوه فان يرد الله به خيرا يلحقه بكم فليل ذاب يوم يارسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فكان هو . هذا هو الضح اما اذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور فاذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاه محدود مفتوح الأول

١٠ لما تفرقت الحوارج على الأضراب الأربعة التي ذكرنا وكان الأزارقة ذوى الحد والجد منهم انتهى الأمر اليهم وأقام نافع بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأتقال فاذا أجيب الى المقالة جبي الخراج حتى اذا فشا عمله في السواد ارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا الى الأحنف بن قيس فشكوا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الأحنف ان فعلهم في مصركم ان ظفروا به كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف فأثنى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو المعروف بية وكان والياً اذ ذاك عليهم من قبل عبد الله بن الزبير فسأله ان يؤمر عليهم فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كرز وكان ديناً شجاعاً فأمره عليهم وشيعه فلما تغد من جسر البصرة أقبل على الناس فقال انى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وانى لأحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقيون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وابن الأزرق وكان ابن عبيس تقدم الى أصحابه فقال ان أصبت فأمركم الريح ابن عمرو الأجدم الغداني فلما أصيب ابن عبيس أخذ الريح الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشر بن الماحوز السليطي فكان الرئيسان من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غدانة بن يربوع ورئيس الحوارج من بنى سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديداً ولم يزل الريح الأجدم يقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً

حتى قال يوما أنا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال لأنى رأيت البارحة كان يدي  
 التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم  
 خلوا ثم القتال فقتل فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم  
 رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحيرى فأبأها فقيلا له ألا ترى ان رؤساء  
 العرب بالحضرة وقد اختاروك من بينهم فقال مشؤومة ما يأخذها أحد الا قتل ثم  
 أخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب والخواارج أعد بالآلات والدرع  
 والجواشن فالتقى هو وعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء  
 شهر فاختلعا ضربتين فسقطا ميتين فقالت أم عمران تريه .

الله أيد عمراننا وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر  
 يدعو سرا واعلاناً ليرزقه شهادة ييدى ملحادة غدر  
 ولى صحابته عن حر ملحمة وشد عمران كالضغامة المصمر  
 ومما قيل من الشعر في يوم دولاب قول قطري

لعمرك انى فى الحياة لزاهد وفى الميثى ما لم ألق ام حكيم  
 من الخفريات البيض لم ير مثلها شفاء لذي بث ولا لسقيم  
 لعمرك انى يوم ألطم وجهها على نائبات الدهر جد لثيم  
 ولو شهدتنى يوم دولاب ابصرت طعان فتى فى الحرب غير ذميم  
 غداة طقت أعماه بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم  
 وكان لعبد القيس أول جدها واحلافها من يحصب وسليم  
 وظلت شيوخ الازد فى حومة الوغى تموم وظلنا فى الجلال نعوم  
 فلم أر يوماً كان اكثر مقمصا يمج دما من فائظ وكليم  
 وضاربة خدا كريما على فتى أغر نجيب الأمهات كريم  
 أصيب بدولاب ولم تك موطننا له أرض دولاب ودير حميم  
 فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيع من الكفار كل حريم  
 رأيت فتية باعوا الأله نفوسهم بجينات عدن عنده ونعيم  
 وقال آخر من الخوارج فى ذلك

شمت ابن بدر والحوادث حمة      والخائزون بنافع بن الازرق  
والموت حتم لا محالة واقع      من لا يصبح نهارا يطرق  
فلن أمير المؤمنين أصابه      ريب المنون فمن يصبه يعلق  
وقال آخر منهم في هذا أيضاً

رى من جاء ينظر من دجيل      شيوخ الأزد طافية لحاها  
قول الربيع استشلتني أى أخذتني إليها واستنقذتني يقال استشلاه واشتلاه  
وفي الحديث ( ان السارق اذا قطع سبقة يده الى النار فان تاب استشلاه ) وقال  
رؤبة \* ان سليمان اشتلانا ابن على \* وقول الناس أشليت كلبى أى أغريتـه  
بالصيد خطأ انما يقال آسده . وأشليته دعوته . وقول أم عمران كالضرغامـة  
المصر فالضرغامـة من أسماء الأسد والمصر الذى بهصر كل شيء أى يثنيه قاله  
امرؤ القيس .

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت      هصرت بنصن ذى شاربغ مبال  
وقولها ييدى ملحادة غدر فلحاد مفعال من الالحاد كما تقول رجل مطاءـ  
يافتى ومحسان ومكرام وأدخلت الماء للمبالغة فقبل ملحادة كما تدخل فى راويةـ  
وعلامة ونسابة وغدر فعل من الغدر وكل اسم على مثال فعل مصروف فى  
المعرفة والنكرة اذا كان اسماً أصلياً أو نعتاً فالأسماء نحو صرد ونفر وجمل وكذلك  
اذا كان جمعا نحو ظلم وغرف وان سميت بشئ من هذا رجلا انصرف فى المعرفةـ  
والنكرة وأما النعت فنحو رجل حطم كما قال . قد لها الليل بسواق حطم .  
وكذلك مال ليد وهو الكثير من قوله جل جلاله ( أهلك ما لبدنا ) فان كان  
الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل فى المعرفة وينصرفـ  
فى النكرة وذلك نحو عمر وقثم لأنه معدول عن حاضر وهو الاسم الجارى على  
الفعل فهذا انما معرفته قبل نكرته فاذا أريد به مذهب المعرفة جاز ان يثنى فى  
النساء من كل فعل لأن النداءى مشار اليه وذلك قولك يا فسق يا خبت تريد  
يا فسق يا خبيت وانما قالت ييدى ملحادة غدر فى غير النداء للضرورة فنقلته معرفة  
من النداء ثم جعلته نكرة لخروجه عن الاشارة فنعتت به ملحادة كما قال الحطيئة

أَطُوفَ مَا أَطُوفَ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعٍ

وهذا لا يقع إلا في النداء ولكن الشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حد ما كان له في النداء فيلحق قولها غدر بقوله رجل حطم ومال لبد وما أشبهه وفعال في المؤنث بمنزلة فعل في المذكر ولو سميت رجلا حطما لصرفته من قولك هذا سائق حطم لأنه قد وقع نكرة غير معدول فهو في التعمت بمنزلة صرد في الاسماء . وقول قطري ولو شهدتني يوم دولاب فلم ينصرف دولاب فانما ذاك لأنّه أراد البلدة ودولاب اعجمي معرب وكل ما كان من أسماء الأعجمية نكرة خفيضة الألف واللام فاذا دخلته الألف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من الصرف إلا ما يمنع العربي فندولاب فوال مثل طومار وسولاف وكل شيء لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة نحو رجل لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جل وجبل وما أشبه ذلك فان وقع الاسم في كلام المجمع معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة فلا معنى لتعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وقارون وكذلك اسحاق وإبراهيم ويعقوب . وقوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان العرب إذا التقت في مثل هذا الموضع لا مان استجازوا حذف أحدهما استتقالا للتضعيف لأن ما بقي دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسى من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلقة خالد

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يحيزون معه حذف النون التي في قولك بنو لقرب يخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من بلحرت وبلعبر وبلهجم . وأما قول الآخر فلئن أمير المؤمنين بنصب أمير بعد أن فلان حرف الجزاء للفعل وأنه أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حذف هذا الفعل وأضمر ذكر أصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن قلوب

لا تميزني ابن منفسا أهلكته وإذا هلكت فمنذ ذلك فاجزعي

وقول ذي الرمة



إذا ابن أبي موسى بلالا بلفته فقام بقأس بين وصليك جازر  
 لأن إذا لا يليها إلا الفعل وهي به أولى . ويعنى بأمر المؤمنين نافع بن  
 الأزرق وادعى قتله سلامة الباهلي قال لما قتله وكنت على بردون ورد إذا  
 برجل على فرس وأنا واقف في خمس قيس ينادى يا صاحب الورد هلم إلى المبارزة  
 فوقفت في خمس بنى تميم فإذا به يعرضها على وجعلت أتقل من خمس إلى خمس  
 وليس يزالني فصرت إلى رحلي ثم رجعت فرآني فدعاني إلى المبارزة فلما أكثر  
 خرجت إليه فاختلفنا ضربتين فصرته فصرته فنزلت لسانه وأخذ رأسه فإذا  
 به امرأة قد رأنتني حين قتلت نافعاً فخرجت لتثار به

١١ لما قتل من قتل ممن بخازر من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره به  
 القتال فأقام حارثة بن بدر الغداني بازاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية وكان  
 يقول ماعذرنا عند اخواننا من أهل البصرة ان وصل اليهم الخوارج ونحن دونهم  
 فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يخبرونه بعمودية عن القتال ويسألونه ان  
 يولى واليا فكتب إلى أنس بن مالك ان يصلى بالناس فصلى بهم أربعين يوماً وكتب  
 إلى عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة فلقية الكتاب وهو يريد الحج وهو  
 في بعض الطريق فرجع فأقام بالبصرة وولى أخاه عثمان محاربة الازارقة فخرج اليهم  
 في اثني عشر ألفاً ولقيه حارثة فيمن كان معه وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج  
 بسوق الأهواز فلما عبروا اليهم دجيلاً نهض اليهم الخوارج وذلك قبيل الظهر  
 فقال عثمان لحارثة أما الخوارج الا ما أرى فقال له حارثة حسبك هؤلاء فقال  
 لا جرم والله لا اتحدى حتى أتناجزم فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتصنف  
 فأبقى على نفسك وجندك فقال أيتم أهل العراق الاجيبنا وأنت يا حارثة ما علمك  
 بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم يمرض له بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم  
 عثمان يومه إلى ان غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلاً وانهمز الناس وأخذ  
 حارثة الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فثاب إليه قومه فعبر بهم دجيلاً وبلغ  
 فل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً فعزل ابن الزبير عمر بن  
 عبيد الله وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وهو أخو عمر بن عبد الله

ابن أبي ربيعة المخزومي الشاعر وقد عرف فيما بعد بالتباع لانه لما ولى البصرة  
غير على الناس مكاييلهم فنظر الى مكيال صغير في سرة العين وقد احاط بدقيق  
استكبره فقال ان مكيالكم هذا لتباع والتباع الذي يخنى أو يخنى ما فيه يقال  
انقبع الرجل اذا استتر ويقال لقنفذ القبع وذلك انه يخنى رأسه قال فلما قدم  
البصرة كتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد أن يوليّه فقال رجل  
من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك انما هو صاحب شراب وفيه يقول رجل  
من قومه

ألم تر أن حارثة بن بدر يصلى وهو أكفر من حمار  
ألم تر أن لفتيان حظا وحظك فى البنايا والقمار

فكتب اليه التباع تكفى حربهم ان شاء الله فأقام حارثة يدانهم فقال شاعر  
من بني تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر  
مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز وأعقبنا هذا الحجازى عثمان  
فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر وأبرق والبرق الجمانى خوان  
فضحت قريشا غثا وسمينا وقيل بنو تميم بن مرة عزلان  
فلولا ابن بدر للمراقين لم يقم بما قام فيه للمراقين انسان  
اذا قيل من دامى الحقيقة ومات اليه معد بالأفوف وقحطان

ثم ان حارثة لما تفرق الناس عنه أقام بنهر تيرى فعبثت اليه الخوارج فهرب  
واصحابه يركض حتى أتى دجيلا جلس فى سفينة واتبعه جماعة من اصحابه فكانوا  
معه وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة  
فصاح به يا حارث ليس مثلى ضيع فقال حارثة للملاح قرب فاقرب الى جرف  
ولا فطرة هناك فطمر الرجل بسلاحه فى السفينة فساخت بالقوم جميعا .

قوله فأرعد زعم الأصمعي انه خطأ وأن الكميت اخطأ فى قوله  
أرعدوا برق يازيد دقا وعيدك لى بضائر

وزعم أن هذا البيت الذى يروى لمهلل مصنوع محدث وهو قوله  
أنبضوا معجس القسي وابرة ناكما ترعد الفحول الفحول

وانه لا يقال الا رعد وبرق اذا أوعد وتهدد وهو يرعد ويرق وكذا يقال رعدت السماء وبرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر  
 فقل لأبي قابوس ماشئت فأرعد . وروى غير الاصمعي أرعد وأبرق على ضعف .  
 وقوله والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني يخون وأجود النسب الى اليمن يعني  
 ويجوز يمان بتشخيف الياء وهو حسن وهو في اكثر الكلام تكون الألف عوضا من احدى الياءين ويجوز يمانى فاعلم تكون الألف زائدة وتشدد الياء  
 قال المباس بن عبد المطلب

ضربنا من ضرب الأحامس غدوة بكل يمانى اذا هر صمما  
 ١٢ بعد أن ساخت السفينة بجارثة وصحبه أقام ابن الماحوز يجبي كور  
 الأهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبير بن علي نحو البصرة فضج الناس الى الأحنف  
 ابن قيس فأتى القبايع فقال أصلح الله الأمير ان هذا المدو قد غلبنا على سوادنا  
 وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هر الا قال فسموا رجلا فقال  
 الأحنف الراى لا يخيل ما أرى لها الا المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا رأى  
 جميع أهل البصرة اجتمعوا الى في غد وجاء الزبير حتى نزل الثرات وعقد الجسر  
 ليمبر الى ناحية البصرة وقد اجتمع له أهل الأهواز وكورها رغبة ورهبة فاتاه  
 البصريون في السفن وعلى الدواب ورجاله حتى اسودت بهم الأرض فقال اذ رأيهم  
 أبي قومنا الا كفرا فقطعوا الجسر وأقام الخوارج بالثرات بازائهم واجتمع الناس  
 عند القبايع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكأوا ثلاث فرق فسمى قوم المهلب  
 وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف المتكى فصرخهم  
 ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن ذلك وعاد اليه من أشاروا بهما  
 وقالوا قد رجسنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه الحارث اليه فأتاه فقال له  
 يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا المدو وقد اجتمع أهل البصرة عليك  
 وقال له الاحنف يا أبا سعيد انا والله ما آثرناك بها ولكننا لم نر من يقوم مقامك  
 فقال له الحارث وأوما الى الأحنف ان هذا الشيخ لم يسلك الا اثارا للدين وكل  
 من في مصرك ملأ عينه اليك راج ان يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك فقال

المهلب لا حول ولا قوة الا بالله انى عندى لى لدون ما وصفتى ولست آيياً مادعوتى  
اليه على شروط أشرت لها قال الأحنف قل فقال على أن أتنخب من أحببت قال  
ذاك لك قال ولى امرأه كل بلد أعاب عليه قال وذلك لك قال ولى فى كل بلد أعقر  
به قال الأحنف ليس ذاك لك ولا لنا انما هو فى المسلمين فان سلبتهم اياه كنت  
عليهم كمدوهم ولكن لك أن تعطى أصحابك من فى كل بلد تغلب عليه ما شئت  
وتتفق على عاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فن لى بذلك  
قال نحن وأميرك وجماعة أهل مصرك قال قبلت فكتبوا بذلك كتاباً ووضع على  
يدى الصلت بن حريث بن جابر الحنفى وانتخب المهلب من جميع الأتخاس فبلغت  
تحتته اثني عشر ألفاً ونظروا ما فى بيت المال فلم يكن . الا مائتى الف درهم فمجزت  
قبعث المهلب الى التجار يقول ان تجارتكم مذ حول قد كسدت عليكم باقطاع  
مواد الأهلواز وفارس عنكم فلهوا فبايعوني واخرجوا معى أوفكم ان شاء الله  
حقوقكم فتأجروه فاخذ من المال ما يصلح به عسكره واتخذ لأصحابه الخفاتين  
والرانات المحشوة بالصوف ثم نهض وأكثر أصحابه رجالة حتى اذا صار بمحذاء  
القوم أمر بسفن فاحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس  
بالتعبور الى القرات وأمر عليهم ابنه المغيرة بفرج الناس فلما قاربوا الشاطئ  
خاضت اليهم الخوارج فخاربهم المغيرة ونضحهم بالسهم حتى تنحوا فصار هو  
وأصحابه على الشاطئ فخاربوهم فكشفوهم وشنلوه حتى عقد المهلب الجسر  
وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففى ذلك يقول شاعر من الأزد

اب العراق وأهله لم يجربوا مثل المهلب فى الحروب فسلموا

أمضى وأيمن فى اللقاء نقيية واقل تهليلا اذا ما احجموا

التليل التكذيب والانزاه . وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبرى  
وكان من فرسان بنى تميم وشجعانهم فقال عطية .

يدعى رجال للمطاء وانما يدعى عطية للطعان الأجرد

وقال آخر

وما فارس الا عطية فوقه اذا الحرب ابدت عن نواجزها القما

به هزم الله الأزارق بعد ما أباحوا من المصريين حلا ومحرما  
والى هذه المنقبة التى كانت للمهلب بن أبى صفرة فى هزيمة الأزارقة بعد ان  
أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها وكان الباقون على الترحل فقتل حريهم  
فهمهم الى الثرات ثم هزمهم « كما سيأتى » الى الأهواز ثم أخرجهم عنها الى فارس  
ثم الى كرمان يشير شاعر من ولده ( ١ ) اذ يذكر الحرب التى صاحبها صاحب  
الزنج بالبصرة ويرثى البلد

سقى الله مصرا خف أهله من مصر      وماذا الذى يبقى على عقب الدهر  
ولو كنت فيه اذ أبيع حريمه      لمت كريما أو صدرت على عذر  
أبيع فلم أملك له غير عبدة      تهيب بها ان حاربت لوعة الصدر  
ونحن رددنا أهلها اذ ترحلوا      وقد نظمت خيل الأزارق بالجسر  
ومن يخش أطراف المنايا فاتنا      لبنا لمن السافرات من العبر  
فان كربه الموت عذب مذاقه      اذا ما مزجناه بطيب من الذكر  
وما رزق الانسان مثل منية      أراحت من الدنيا ولم تحز في القبر  
وفي هذا الشعر

ليشكر بنو العباس نعمى تجددت      فقد وعد الله المزيدي على الشكر  
لقد جنبتمكم أسرة حسدتكم      فملت على الاسلام سيفا من الكفر  
وقد نفستهم جولة بعد جولة      يبيتون فيها المسلمين على ذعر  
١٣ لما نهزم الخوارج أقام المهلب أربعين يوما يجيى الخراج بكور دجلة  
وأقام الخوارج بنهر تيرى والزبير بن على منفرد بمسكره عن عسكر ابن الماحوز  
فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه فاسرع اليه الناس رغبة في مجاهدة الخوارج  
وفي الثنائيم والتجارات فكان فيمن أتاه محمد بن واسع الأزدي وعبد الله  
ابن رباح ومعاوية بن قرة المزني وكان يقول « يعنى معاوية » لو جاء الديلم من  
ها هنا والحرورية من ها هنا لحاربت الحرورية ثم أبو عمران الجوني وكان يقوله  
كان كعب يقول قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بمشيرة أنوار ثم نهض المهلب

( ١ ) قال الأخفش أنشدني يزيد المهلبى لنفسه

اليهم الى نهر تيرى ففتحوا عنه الى الأهواز وأقام يجي ما حواليه من الكور  
وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم  
فاذا حشوة ما بين قصار وصباغ وداعر وحداد فغلب المهلب الناس فذكر من  
هناك وقال للناس أمثل هؤلاء يغلبنكم على فيئكم ولم يزل مقبياً حتى فهمهم  
وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتنام اليه زهاء عشرين  
الفا فاستخلف أخاه الممارك بن أبي صفرة على نهر تيرى ومضى يؤم سوق الأهواز  
وفي مقدمته المغيرة ابنه حتى اذا قاربهم المغيرة ناوشوه فانكشف عنه بعض  
اصحابه وثبت بقية يومه وليته يوقد النيران ثم غادى القتال فاذا القوم قد  
أوقدوا النيران في ثقلة متاعهم وارتحلوا عن سوق الأهواز فدخلها المغيرة وقد  
جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الأهواز وكتب بذلك الى الحارث بن  
عبد الله بن أبي ربيعة كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فأنا منذ  
خرجنا يؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ونعم من الله متتابعة عليهم -  
تقدم ويجمعون ونحل ويرتحلون الى أن حللنا سوق الأهواز والحمد لله رب  
العالمين الذى من عنده النصر وهو العزيز الحكيم . فكتب اليه الحارث القبايع .  
هنيئاً لك أخوا الأزد الشرف في الدنيا والنصر في الآخرة ان شاء الله فقال المهلب  
لأصحابه ما أجنى أهل الحجاز أما ترونه يعرف اسمي واسم أبي وكنيتي .

١٤ بعد أن حل المهلب بسوق الأهواز لم يزل يبيت الأحرار في الأمن  
كما يبيتهم في الخوف ويذكي العيون في الأمصار كما يذكيها في الصحارى ويأسر  
أصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منهم العدو ويقول احذروا أن تكادوا  
كما تكيدون ولا تقولوا هزمتا وغلبنات فان القوم خائفون وجلون والضرورة  
تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيباً فقال يا أيها الناس انكم قد عرفتم مذهب  
هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتتوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم  
على ما قاتل عليه أو لهم على بن أبي طالب صلوات الله عليه فقد لقيهم قبلكم  
الصائب المحتسب مسلم بن عيسى والعجل المقرط عثمان بن عبيد الله والمصمى المخالف  
حارثة بن بدر فقتلوا جميعاً وقتلوا فالقوم بمجد وحد فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار

عليكم وقص في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيثكم ويطؤوا حريمكم ثم  
سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبيد الله بن بشر بن الماحوز رئيس  
الخوارج رجال يقال له واقد مولى لآل أبي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين  
رجلا منهم صالح بن خرق الى نهر تيرى وبها المعارك بن أبي صفرة فقتلوه وصلبوه  
فسمى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المنيرة فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزه  
ودفنه وسكن الناس واستخلف ورجع الى أبيه وقد حل بسولاف والخوارج  
بها فواقعهم وجعل على بنى تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب  
يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء يأتي  
المينة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهون أمر الخوارج ويحتال بين اللصين  
فقال رجل من الخوارج لاصحابه هل لكم في فتكة فيها أرمحية فخرج جماعة  
منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارساً ثم كبا به فرسه فقاتلهم رجلاً قائماً وباركا  
ثم كثرت به الجراح فذهب بسيفه وجعل يحثو التراب في وجوههم والمهلب  
غير حاضر ثم قتل رحمه الله وحضر المهلب فأخبر فقال للحريش بن هلال وعطية  
المنبرى أأسلتما سيد أهل المسكر لم تميئناه ولم تستنقذهما حسداً له لانه رجل  
من الموالي وويحكما وحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فجعل  
عليه المهلب فطمئنه وقتله ومال الخوارج بأجمعهم على المسكر فانهزم الناس وقتل  
سبعون رجلاً وثبت المهلب وأبلى المنيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال حاص المهلب  
يومئذ حيصة وتقول الازد بل كان يرد المنهزمة ويحصى أديارهم فقال رجل من  
بنى منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

بسولاف أضمت دعاء قومي وطيرت على مواشكة درور

وقال رجل آخر من بنى تميم

تبعننا الاعور الكذاب طوعاً يزجى كل أربعة حمرا

فياندمى على تركى عطائي مائنة وأطلبه ضاراً

إذا الرحمن يسر لى قصولا فخرق في قرى سولاف نارا

وبات المهلب في ألقين فلما أصبح رجع بفرض المنهزمة فصار في أربعة آلاف

نخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان يحسبكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش فقال أنشدك بالله لها الامير ألا تقاتلهم الا أن يقاتلوك فان بالقوم جراحاً وقد أمتختهم هذه الجولة فقبل منه المهاب ومضى في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم أحداً يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فعب دجيلاً وصار الى عاقول لا يوثق الا من وجه واحد فأقام به ليستريح الناس وفي ذلك يقول ابن قيس الرقيات .

ألا طرقت من آل بيبة طارقه      على أنها معشوقة الدل عاشقه  
تبيت وأرض السوس بيني وبينها      وسولاف رستاق حمته الازارقه  
إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة      حرورية أضحت من الدين مارقه  
أجازت إلينا العسكرين كليهما      فباتت لنا دون اللعاف معانقه

وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم  
وكأن تركنا يوم سولاف منهم      أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها  
قول المنقرى مواشكة يريد سريمة      ويقال نحن على وشك رحيل ويقال ذميل  
مواشك إذا كان مريعاً قال ذو الرمة .

إذا ما رمينا رمية في مفازة      غراقبها بالشيظى المواشك  
ودرور فمحول من در الشئ إذا تتابع . وقول الآخر الاعور الكذاب  
يعنى المهلب ويقال طارت عينه بسهم كان أصابها وقال الكذاب لان المهلب كان  
فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب  
كذباً الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها  
وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم « انما  
أنت رجل تغذل عنا فأما الحرب خدعة » وقال عليه السلام فى حرب الخندق لسعد  
ابن عباد وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين المخرج والاوز اثنيابن قريظة فان  
كانوا على العهد فأعلننا بذلك وان كانوا قد تقضوا ما بيننا فالحنا لى لحنا  
أعرفه ولا تفتنا فى أعضاد المسلمين فرجما بفدر القوم فقالا يا رسول الله عضل



والقارة ( ١ ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فإن الامر ما تحبون قال أبو العباس فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشده من أمر المسلمين ويضعف من أمر المخوارج فكان حي من الازد يقال لهم التذب اذا رأوا المهلب رأيا اليهم قالوا قد راح المهلب ليكذب وفيه يقول رجل منهم  
أنت العتي كل العتي لو كنت تصدق ما تقول

وقوله وأطلبه ضارا فالضار معناه الغائب وأصله من قولك أضمرت الشيء أى أخفيت عنه ويقال مال عين الحاضر ومال ضار للغائب قال الاعشى .  
ومن لا تضيع له ذمة فيجعلها بعد عين ضارا  
وقال أيضا :

ترانا اذا أضمرتك البلا دنجى وتقطع منا الرحم  
والفعل من هذا أضمر يضمر والمفعول به مضمَر والفاعل مضمَر والضار اسم للفعل فى معنى الاضرار وأسماء الافعال تشرك المصادر فى معانيها تقول أعطيت عطاء فيشرك العطاء الإعطاء فى معناه ويسمى به المفعول وتقول يكلمته تكليما وكلاما فى معناه والمصدر ينعت به الفاعل فى قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وغيم وينعت به المفعول فى قولك رجل رضا وهذا درهم ضرب الامير وجاءنى الخلق تعنى المخلوقين . أما قول الخارجى وكائن تركنا فكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أى فصارت بمنزلة كم ونظير ذلك له كذا درهما اذا هى ذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهما فهى كناية عن أحد عشر درهما الى تسعة عشر لانه ضم المعددين فاذا قال له كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين الى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثرت كآى تخففت والتثقيل الأصل قال الله تبارك وتعالى وكأى من قرية أمليت لها وهى ظالمة وقال وكأى من نبي قاتل معه ربيون كثير وقد قرئ

( ١ ) قال الاخفش سألت المبرد عن قولهما عضل والقارة فقال هذان حيان كانا فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أنهما فى الانحراف عنه والتدر به كهاتين القبيلتين

بالتخفيف كما تقدم في قول المخارجي وكما قال الشاعر

وكأن ردنا عنكم من مدجج يحبيء أمام الألف يردى مقنعا  
وقال الآخر .

وكأن ترى يوم الغميصاء من فتي أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا  
( قال أبو العباس ) وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك هو  
الأصل وبعض العرب يقلب فيقول كيء يافتي فيؤخر الهزئة لكثرة الاستعمال  
قال الشاعر .

وكيء في بني دودان منهم غداة الروح معروف كميء

١٥ فلما نزل المهلب المأقول ليستريح الناس أقام به ثلاثة أيام ثم ارتحل والمخارج  
بسلى وسليرى ( ١ ) فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لأصحابه ما تنتظرون  
بعدوكم وقد هزمتهم بالأمس وكسرتهم حدم فقال له واقد مولى أبى صفرة  
يا أمير المؤمنين إنما تفرق عنهم أهل الضعف والجبين وبقي أهل النجدة والقوة فإن  
أصبتهم لم يكن ظفرا هنثيا لاقى أراهم لا يصابون حتى يصيبوا فإن غلبوا ذهب  
الدين فقال أصحابه ناقد واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على أخيك فإنه إنما  
قال هذا نظرا لكم ثم توجه الزبير بن على إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم  
فأثام في مائتين غزرم ورجع وأمر المهلب أصحابه بالتحارس حتى إذا أصبح  
ركب اليهم على تمبية صحيحة فالتقوا بسلى وسليرى فتصافوا فخرج من المخارج  
مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكثوا عليها وأخرج اليهم المهلب  
عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يرمون إلا لصلاة حتى أسموا فرجع كل قوم  
إلى مسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم إن المخارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث  
فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة ثم إن رجلا من المخارج حمل على  
رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل المخارج بأجمعهم كما صنعوا يوم  
( ١ ) قال الأخفش سلى وسليرى بفتح السين منهما موضعان بالأهواز وسلى

بكسر السين موضع بالبادية وهكذا ينشد هذا البيت .

كأن غدیرهم بجنوب سلى تمام قاق في بلد قمار

سولاف فضمضوا الناس وقد المهلب وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان  
ثم نجح المهلب في مائة فارس وقد انشمت كفاء في الدم وعلى رأسه قلنسوة  
مربعة فوق المنقر محشوة قزا وقد تمزقت وإن حشوها ليطاير وهو يلهث وذلك  
في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم إلى الليل حتى كثر القتل في الفريقين فلما كان  
الغد غاداهم وقد كان وجهه بالأس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم  
ابن الأزد يرد المنهزمين فربه عامر بن مسمع فردده فقال إن الأمير أذن لي  
فبعث إلى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من أهل الجبن والضعف  
وقد تفرق أكثر الناس فغاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقال لأصحابه ما بكم  
من قلة أيعجز أحدكم أن يرمي برمح ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من  
كندة يقال له عياش وقد كان المهلب قال لأصحابه أعدوا نحال فيها حجارة  
وارموا بها في وقت الغلة فانها تصد القارص وتصرع الراجل ففعلوا وأمر المهلب  
منادياً ينادى في أصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل حتى  
مر بيني العدوية من بني مالك بن حنظلة فضر به فعدا المهلب بسيدهم وهو  
معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله وهذا معروف في الأزد فقال اصالح الله الأمير  
أعفى من أم كيسان والركبة تسميها الأزد أم كيسان ثم هلل المهلب وحمّلوا  
فاقتتلوا قتالاً شديداً فجهد الخوارج فنادى مناديهم ألا إن المهلب قد قتل فركب  
المهلب برذونا أقصيرا شهب وأقبل يركض بين الصغين وإن إحدى يديه لثبي  
القباء وما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد أن كانوا قد ارتاعوا  
وظنوا أن أميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصالح المهلب بابنه المغيرة  
تقدم ففعل وصالح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده  
إنك تقرر بنفسك فذمره ثم صالح يا بني تميم أسركم فتعصوني وتقدم فتقدم  
الناس واجتلدوا أشد جلا حتى إذا كان مع المساء قتل ابن المأجوز وانصرف  
الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لأصحابه ايقظوا رجلا جلا يطوف في القتل  
فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا أنا لم نر رجلا قط أشد منه فطوف ومعه  
النيران فجعل إذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة وأجهز عليه

واذا مر بجريح من المسلمين أمر ببقية وحمله . ثم ان المهب اقام في عسكره يأمرهم بالاحتباس حتى اذا كان نصف الليل وجه رجلا من اليمحمد (١) في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحملوا الى أربان فرجع المهب فاعلمه فقال أنا لهم الساعة أشد خوفا فاحذروا البيات . قال أبو العباس ويروى عن شعبة ابن الحجاج ان المهب قال لأصحابه ان هؤلاء الخوارج قد يتسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فاذا كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها ويروى انه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما أصبح المهب غدا على القتلى فأصاب بن الماحوز غيهم فكتب الى الحارث القباع . بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا لقينا بالآزارقة المارقة بمجد وجد فكانت في الناس جولة ثم تاب أهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فأعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الأمل فصاروا درة رماحنا وضرائب سيوفنا وقل الله أميرهم بن الماحوز وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها والسلام . فكتب اليه القباع قد قرأت كتابك يا أبا الأزد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهاد أركان المشركين وأخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله بشكره يتم عليك نعمته والسلام . وكتب اليه أهل البصرة يهتئون به ولم يكتب اليه إلا خف ولكن قال اقرعوا عليه السلام . وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في أضعافها كتاب الأحنف فلما لم يره قال لأصحابه أما كتب الينا فقال له الرسول حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذه أحب الي من هذه الكتب وقد كان فل المهب صاروا الى البصرة فذكروا انه أصيب فهم أهلها بالنقلة الى

---

(١) قال الاخفش اليمحمد من الازد والتحليل من بطن منهم يقال لهم التراheid والقرهود في الاصل الحمل فان نسبت الى الحى قلت فراهيدى وان نسبت الى الحملان قلت فرهودى لاغير .

البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فبينما ذلك قال الأحنف بن قيس البصرة بصرة المهلب . وقدم رجل من كندة يقال له فلان ابن ارقم فتبعني ابن عم له فقال رأيت رجلا من الخوارج وقد مكن ربحه من صلبه فلما قدم المنى قيل له في ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احسبت ربحه بين كتي . صحبت البقية فرفعه عنى وتلاه بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين . ووجه المهلب يعقب هذه الوقعة رجلا من الأزد برأس عبيد الله بن بشر بن الماحوز الى الحارث التباع فلما صار بكريج دينار . لقيه حبيب وعبد الملك وعلى بنو بشر بن الماحوز فقالوا له ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا رأسه معى فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس فلما ولي الحجاج دخل عليه على بن بشر وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخير فقتله وذهب ابنه الازهر وابنته لأهل الأزدى وكانت زينب بنت بشر مواصلة لهم فوهبوا لها .

قال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسليرى وقتل ابن الماحوز  
ويوم سلى وسليرى أحاط بهم منا صواعق ماتبقى ولا تذر  
حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدل جذع مال منقمر

وقال رجل من مواليه لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلا  
فأصبت أصل أذنه فصرعت ثم أخذت الحجر فضربت به آخر على هامته فصرعت  
ثم صرعت به ثالثا . وكان المفيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في  
وجهه نكس على قربوس سرجه وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثر في اصحابها  
حتى تحزمت الميمنة من أجله وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون ثبسا  
عكان المهلب يقول ما شهد معى حرباً قط الا رأيت البشرى في وجهه .

وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فان تك قتل يوم سلى تالمت فكم غادرت أسيفنا من ققام  
غداة نكر المشرفية فيهم بسولاف يوم المأزق المتلاحم

وقال آخر .

بسلى وسليرى مصارع فتية كرام وجرحى لم توسد خدودها

وقال آخر .

بلى وسليرى مصارع فتية كرام وعقري من كيتومن وزد  
وقال آخر .

أنا بأحجار ليقتلنا بها وهل تقتل الابطال ويحك بالحجر  
ويروى أن رجلا منهم في ذلك اليوم حمل على رجل من اصحاب المهلب  
فقطعه فلما خالطه الرمح صاح يا أمته فصاح به المهلب لا كثر الله بمثلك المسلمين  
فضحك الخارجى وقال .

أملك خير لك منى صاحبا تسقيك محضا وتعلم رائبا  
قوله صواعق فالرب تقول صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الحجاز وبه  
نزل القرآن وبنو تميم يقولون صاعقة وصواعق والمنقر المنقطع من أصله قال الله  
وهو أصدق القائلين . كأنهم اعجاز نخل منقر . وقول الآخر المأزق المتلاحم  
فالمأزق تضايق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرقية السيوف نسبت الى المشارف  
من أرض الشام وهو الموضع الملقب بموتة الذى قتل فيه جعفر بن أبي طالب  
واصحابه (١)

١٦ لما اجتمعت الخوارج بأرجان بعد قتل ابن الماحوز بايعوا الزبير بن على  
وهو من بنى سليط بن ربوع رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا  
وضعفا بيئا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه  
وسلم ثم أقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص وأجر وهو على الكافرين  
عقوبة وخزى وان نصب منكم أمير المؤمنين فناصر اليه خير مما خلف . وقد أصبتم  
منهم مسلم بن عيسى وربيما الأجدم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر واشجيتهم  
المهلب وقتلهم أخاه الممارك والله يقول لأخوانكم من المؤمنين ان يمسكم قرح  
فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء  
وتحميضا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر فى حينه  
والصبر فى وقته وثقوا بأنكم المستظفون فى الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل  
(١) قال الأَخفش كان المبرد لا يهزم موتة ولم أسمعها من علمائنا الا بالهمز

لمحاربة المهلب فتفتحهم المهلب تسعة فرجموا فأكنوا له في غمض من غموض  
الارض يقرب من عسكره مائة فارس لينتالوه فصار المهلب يطوف بعسكره  
ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد  
أكنت في سفح هذا الجبل كميناً فبعث عشرة فوارس فاطلموا على المائة فلما  
علموا أنهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت الشمس فصاحوا بهم  
يا أعداء الله لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم يش الزبير من ناحية المهلب  
فغضب الى ناحية اصفهان ثم كر راجعاً الى أرجان وقد جمع جموعاً وكان المهلب  
يقول كأنني بالزبير وقد جمع جموعاً فلأترهبوهم فتخبث قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس  
فيطمعوا فيكم فجاءوه من ارجان فالتقوه مستعدياً أخذوا بأقواء الطريق فاربوه  
فظهر عليهم ظهوراً بيناً ولم يزل على ذلك حتى عزل الحارث القباع وولى مصعب  
ابن الزبير العراق .

وفي هذه الوقائع يقول رجل من بني تميم أحسبه من بني رباح بن يربوح .  
سقى الله المهلب كل غيث من الوسمي ينتحر انتحاراً  
فاوهن المهلب يوم جاءت عوايس خيلهم تبغى النوارا  
وقال المهلب يومئذ ما وقت في أمر ضيق من الحرب الا رأيت أملئ رجلاً  
من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكأن لحاهم اذئاب العقاقى وكأوا صبروا  
معه في غير موطن . ومن فرسان المهلب الذين ابلوا في ذلك اليوم الحريش بن  
هلال فإنه حمل على قيس الأكاف وكان قيس من أنجب فرسان الخوارج قطعنه  
فدق صلبه وقال .

قيس الأكاف غداة الروع يلمني ثبت المقام اذا لاقيت اقراني  
وقال رجل من بني تميم من بني عبشمس بن سعد

الا يا من لصب مستحن قريح القلب قد صاحب المزونا

لما ن على المهلب ما لقينا اذا ما راح منوروا بطينا

يمر السابري ونحن شعث كأن جلودنا كسيت طعينا

المزون عمان وهو اسم من اسمائها قال الكندي

فأما الأزدازد أبي سميد فأكره ان اسمها الزوتا  
وقال جرير .

وأطقت نيراز المزون وأهلها وقد حاولوا فتنة ان تسعرا

١٧ لما ولي مصعب بن الزبير العراق كتب الى المهلب ان اقدم واستخلف  
ابنك المنيرة ففعل فجمع الناس وقال لهم اني قد استخلفت عليكم المنيرة وهو  
ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبراً وتبجيلاً وأخو مثله مواساة  
ومناصحة فلتحسن له طاعتكم ولبين له جانبكم فوالله ما أردت صواباً قط الا سبقني  
اليه ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب الى المنيرة بولايته وكتب اليه انك ان  
لم تكن كأبيك فانك كاف لما وليتك فشعر واتزر وجد واجتهد ثم ولي المهلب  
البصرة وشخص هو الى «الذار» فقتل أحر بن شميظ ثم اتى الكوفة فقتل المختار  
ابن أبي عبيد الثقفي وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجياً ثم صار زبيراً  
ثم صار رافضياً في ظاهره فلما اتهمه عبد الله بن الزبير وكان واليه على الكوفة عزله  
وولى رجلاً من قريش مكانه فلما أطل الرجل قال المختار لجماعة من أهل الكوفة  
اخرجوا الى هذا المرفور فردوه فخرجوا اليه فقالوا اين تريد والله ان دخلت  
الكوفة ليقنتنك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا  
فما قاربنا رجع فما أدري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي وعجزه  
ورده الى الكوفة فلما اشار بها قال المختار اخرجوا الى هذا المرفور فردوه فخرجوا  
اليه فقالوا انه والله قاتلك فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير بمثل كتابه الأول  
فلام القرشي فلما كان في الثالثة فطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير  
يظهر البغض لابن الحنفية الى بغض أهله وكان يحسده على أيده ويقال ان علياً  
استطال درعا فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض ابن الحنفية باحدى يديه  
على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه  
فكان ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه له أفلح حتى اذا كان  
الأمر اليه حبس ابن الحنفية مع خمسة عشر رجلاً من بني هاشم في سجن عارم  
وقال لتبايمن أو لأحرقنكم فأبوا يبعثه وفي ذلك يقول كثير



تخبر من لاقيت انك عائذ بل للعائذ المظلوم في سجن عارم  
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم  
سمى النبي المصطفى وابن عمه وفكاك أغلال وقاضى مفارم  
وكان ابن الزبير يدعى العائذ لأنه عاذ بالبيت قال ابن قيس الرقيات  
بلد تامن الحمامة فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم  
ويدعى أيضاً المحل لأحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في  
رملة أخته .

الا من لقلب معنى غزل بذكر المحبة أخت المحل  
فلم أرأى المختار ان ابن الزبير قد فطن لما أراد أظهر تشيعه وكتب الى ابن الزبير  
من المختار بن أبى عبيد الثقفى خليفة الوصي محمد بن على أمير المؤمنين الى  
عبدالله بن اسماء ثم ملأ الكتاب بسبه وسب أبيه وكان قبل ذلك في وقت اظهاره  
طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته ايام ويخبرهم انه على رأيهم  
وحمد مذاهبهم وانه سيظهر ذلك عما قليل ثم وجه جماعة تسير الليل وتكمن  
النهار حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى  
مأمنهم . لهذا قتله المصعب وقتل امرأته بنت النعمان بن بشير الانصارية وقد  
انكر الخوارج قتله اياها غاية الانكار ورأوه قد أتى بقتل النساء امرأ عظيمة  
لأنه ارتكب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر نساء المشركين  
وللخواص منهن اخبار وقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة في ذلك

ان من اكبر الكبائر عندي قتل حسناء غادة عطبولد  
قتلت باطلا على غير ذنب ان لله درها من قتيل  
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

وقال ابن قيس الرقيات يذكر قتله للمختار

والذى نقص ابن دومة ماتو حى الشياطين والسيوف ظماء  
فأباح العراق يضرهم بالسيف صلتا وفي الضراب غلاء

فانما يريد بابن دومة المختار وبالتى نقصه مضعبا وقوله ماتو حى الشياطين فان

المختار كان يدعى انه يلهم ضرباً من السجاعة لأُمُور تكون ثم يمتلأ فيوقعها  
 فيقول الناس هذا من عند الله عز وجل . فن ذلك قوله ذات يوم « لتزلزلن من السماء  
 نار دهماء فلتحرقن دار اسماء » فذكر ذلك لاسماء بن خازجه فقال أقد سجع بي  
 أبو اسحاق هو والله محرق دارى فكره والدار وهرب من الكوفة ومن ذلك قوله  
 « أما والذى شرع الاديان وجنب الأوثان وكره المصيان لاقتلن أزد عمان وجل  
 قيس عيلان وتبما أولياء الشيعة حاشا النجيب ظبيان » فكان ظبيان النجيب يقول  
 لم أزل فى عمر المختار أتقلب آمناً . وكألف من عجائب المختار أنه كتب الى  
 ابراهيم بن مالك الاشرى يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن على رضى الله  
 عنهما فأبى عليه ابراهيم الا ان يستأذن محمد بن الحنفية فكتب اليه يستأذنه فعمل  
 محمد ان المختار لا عقد له فكتب الى ابراهيم انه ما يسوءنى أن يأخذ الله بمحقنا  
 على يدى من يشاء من خلقه فخرج ابراهيم بن الاشرى فتوجه نحو عبيد الله بن  
 زياد وخرج المختار يشيعه ماشياً فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق فقال انى  
 أحب ان تغبر قدماى فى نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم فشيعه فرسخين ماشياً  
 ودفع الى قوم من خاصته حملاً يبيضاً ضخماً وقال ان رأيتم الأمر لنا فدعوها  
 وان رأيتم الأمر علينا فأسلوها وقال للناس انى استقمتم فبنصر الله وان حصتم  
 حيصة فانى أجد فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة  
 غضاب تأتى فى صور الحمام ودين السحاب ثم أعطاهم كرسياً قديماً العهد يقال انه  
 اشتراه من نجار بدمهين ففشاء بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر  
 أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فضموه فى براكاه الحرب وقاتلوا عليه  
 فان محله فيكم محل السكينة فى بنى اسرائيل فلما ~~جاء~~ ابن الاشرى « بخازر » وبها  
 عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش قيل ابن الاشرى قال أليس الفلام الذى  
 كان يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشئ وكان على ميمنة ابن زياد  
 حصين بن نعيم السكونى من كندة يقال السكونى والسكونى والسدومى  
 والسدومى كذا كان أبو عبيدة يقول (١) وعلى ميسرته عمير بن الحباب فارس

الاسلام فقال حضين بن غير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير ناس قتلى المرح  
وانى لا اتق لك به فقال ابن زياد انت لى عدو قال حضين ستمل قال ابن الحباب  
فلما كان فى الآية التى زيد ان نواقع ابن الاشتر فى صبيحتها خرجت اليه وكان  
لى صديقا ومضى رجل من قومي فصرت الى عسكره فראيته وعليه قميص هروى  
وملاءة وهو متشح السيف يجوس عسكره فيأمر فيه وينهى فالتزمت من ورائه  
فوالله ما التفت الى ولكن قال من هذا فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا  
يا بنى الخلس كن بهذا الموضع حتى أعود اليك فقلت لصاحبي أرايت أشجع من  
هذا قط يحتضنه رجل من عسكر عدوه « ولا يدري من هو » فلا يلتفت اليه قال  
ثم ماد الى وكان فى أربعة آلاف فقال ما الخبر فقلت القوم كثير والراى ان تتاجزم  
فانه لا صبر بهذه المعصاة القليلة على مطولة هذا الجمع الكثير فقال نصبح ان شاء  
ثم نحاكمهم الى غلات السيوف وأطراف القنا فقلت انا منخول عنك بثلك الناس  
غدا فلما التفتوا كانت على أصحاب ابراهيم فى أول النهار فأرسل خاصة المختار  
الطير فتصايح الناس « الملائكة » فراجعوا ونكسر عمير بن الحباب رايته ونادى  
يا لآيات المرح وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يصوبه واقتل الناس حتى  
اختلط الظلام واسرع القتل فى أصحاب ابن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف  
فيهم حتى أفنوا فقال ابن الاشتر لقد ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع  
الى سيفي وفيه رائحة المسك ورأيت اقداما وجرة فصرعته فذهبت يده قبل  
المشرق ورجلاه قبل المغرب فانظروه فأتوه بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد  
قول المختار فى براكاء الحرب يقال براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام  
القوم قال الشاعر

وليس بمنقذ لك منه الا براكاء القتال أو الترار

وقول ابن الحباب يا لآيات المرح فاعلم انك اذا استفتت بواحد أو بمجموعة  
فاللام مفتوحة تقول يا لرجالويا للقومويا لزيد اذا كنت تدعوهم وانما فتحتها  
لتفصل بين المدعو والمدعوة وواجب ان تفتحها لأن أصل اللام الخافضة انما  
كان الفتح فكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام التأكيذ تقول ان هذا لزيد

لقد أردت أن هذا زيد وتقول أن هذا لزيد إذا أردت أنه في منك ولو فتحت  
 لا تيسرنا فاذن وقعت اللام على مضمرة فتحته على أصلها قلت أن هذا له وإن هذا  
 لأن إذا أردت لام التوكيد لأنه ليس ما هنا ليس وذلك أن الأسماء المضمرة على  
 غير لفظ المظهرة فلهذا أجرينا على الأصل والاستثانة تردها إلى أصلها من أجل  
 اللبس والمدحوله في بابها فاللام معه مكسورة تقول يا للرجال للماء ويا للرجال  
 للمعجب ويا لزيد للخطب الجليل قال الشاعر .

يا للرجال ليوم الأربعاء أما ينفك يبعث لي بعد النهى طربا  
 وقال آخر .

تكفني الوشاة فأزعجوني فيا للناس للواشي المطاع  
 وفي الحديث لما طعن العليج أو العبد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه صاح  
 يا لله للمسلمين وتقول يا للمعجب إذا كنت تدعو إليه ويا لغير المعجب كأنك قلت  
 يا للناس للمعجب وينشد هذا البيت

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سحمان من جار  
 فيا لغير المتعة كأنه قال يا قوم لعنة الله والأقوام كلهم . وزعم سيبويه أن  
 هذه اللام التي للاستثانة دليل بمنزلة الألف التي تبين بالهاء في الوقف إذا أردت  
 أن تسمع بعيداً فإما هي للاستثانة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماء على غير  
 الندبة ولكن للاستثانة ومد الصوت والقول كما قال عليهما عند العرب محل  
 واحد فإن وصلت حذف الهاء لأنها زيدت في الوقف لحذف الألف كما تراد لبيان  
 الحركة فإن وصلت أغنى ما بعدها عنها تقول يا قوماء تمالوا ويا زيدا لا تعمل ولا  
 يجوز أن تقول يا زيدا وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيدا وهو  
 منك إنما يقال ذلك للبعد أو ينه به النائم . فإن قلت يا لزيد ولعمرو كسرت  
 اللام في عمرو وهو مدحوله لأنك إنما فتحت اللام في زيد لتفصل بين المدعو  
 والمدحوله إليه فلما عطف على زيد استغنت عن الفصل لأنك إذا عطفك عليه  
 شيئاً صار في مثل حله ونظير ذلك الحكاية يقول الرجل رأيت زيدا فتقول نحن  
 زيدا وإنما حكيت قوله ليعلم أنك إنما تستفهمه عن الذي ذكر بعينه ولا تسأله

عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيد أو لمن زيد لم يكن الا رفعا لأنك عطف على كلامه فاستقيت عن الحكاية لان العطف لا يكون مستأنفا ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

بيبيك ناه بعيد الدار مغرب يا لسكرهول والشبان للمعجب

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب

١٨ لم يكذبتم للمصعب قتل المختار الذي كان قد أراحه قبلا من عبيد الله بن زياد حتى سكنت الفتنة الأموية وآلت الخلافة الى عبد الملك بن مروان فقال المصعب للمهلب أشرك على رجل أجعله يتي ويبن عبد الملك فقال أذكر لك واحداً من ثلاثة محمد بن عمر بن عطار الدارمي أو زياد بن عمرو بن الأشرف المتكفي أو داود بن قحذم فقال أو تكفيني قال أكتفيك ان شاء الله فولاه الموصل فشخص اليها وصار مصعب الى البصرة فسأل من يستكفي أمر الخوارج وشاور الناس فقال قومول عبيد الله بن أبي بكره وقال قومول عمر بن عبيد الله ابن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فأرده اليهم وبلفت المشورة الخوارج فأداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ان جاءكم عبيد الله بن أبي بكره أناكم سيد سمح جواد كريم مطيع لسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله أناكم شجاع بطل فارس جاد يقاتل لدينه ومملكه وبطيعة لم أر مثلاً لأحد فقد شهدته في وقائع فاودى في القوم لحرب الا كان أول فارس يطلع حتى يشد على قرنه فيضربه وان رد المهلب فهو من قد عرفتموه ان أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر بعده اذا أرسلتموه ويرسله اذا مدمتموه لا يبدؤكم الا أن تبدهوه الا أن يرى فرصة فينتهزها فهو الايث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم قال قول المصعب عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والخوارج بأرجان وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى أخرجهم عنها فألحقهم بأصبهان فجمعوا له وأعدوا واستعدوا ثم أتوا سابور قمار اليهم حتى زل منهم على أوبئة فراسخ قتل له مالك بن حسان الأزدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغلة وهو على أبعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر أسكت

خلق الله قلبك أترك تموت قبل أجلك فأقام هناك فلما كان ذات ليلة بينه الخوارج  
 فخرج اليهم فحاربهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فأقبل على مالك بن حسان  
 فقال كيف رأيت قال قد سلم الله عز وجل ولم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها  
 فقال أما انكم لو ناصحتوني مناصحتكم المهلب لرجوت ان أقتل هذا العدو  
 ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون مني تعذرا. ثم  
 زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم الى قطرة  
 فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فأقام حتى اصلحها ثم عبروا وتقدم ابنه عبيد الله  
 ابن عمر وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال  
 قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور ولم يكن عمر يعلم بقتل ابنه حتى أفضى  
 الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان ابن ابني فقال احتسبه  
 فقد استشهد رحمه الله صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم  
 حمل على الناس حملة لم ير مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين  
 رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه فقلقه وانزمت الخوارج  
 وانتهبها فلما استقروا قال لهم قطري أما أشرت عليكم بالانصراف قال فجعلوه في  
 وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقا في ذلك الوقت الفرز بن مهزم المدي  
 فسأله عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسأله  
 عن أبا ويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه وفي ذلك يقول في كلة له

وشدوا وثاقى ثم ألجوا خصومي الى قطري ذى الجبين المفلق

وحاجبتهم في دينهم فحجبتهم وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم انهم تراجعوا وتكاثفوا ( ١ ) وعادوا الى ناحية أرجان فسار اليهم عمر  
 وكتب الى مصعب. أما بعد فأني قد لقيت الأزارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر  
 الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذرا منذر وباغتني عنهم  
 غودة فيمتمهم وبالله استعين وعليه أتوكل. ثم سار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة

( ١ ) قال الاخفش تكاثفوا أعان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم في

كنف بعض



ان القبايع سار سيرا نكرا يسيريوما ويقم شهرًا  
وجعل يمد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يمشون حتى أخذوا امرأة  
فقتلوا أباهما بين يديهما ثم أرادوا قتلها وكانت جميلة فقالت أقتلون من ينشأ في  
الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال فائول منهم دعوها فقالوا قد فتنك ثم قدموها  
فقتلواها وقربوا أخرى وهم بمحذاء القبايع والجسر معقود بينهما وهو في ستة آلاف  
والمرأة تستغيث به وتقول علام تقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت  
فجعل الناس يتفلتون الى الخوارج والقبايع يمنعونهم فلما خاف أن يعصوه أمر عند  
ذلك بقطع الجسر فأقام بين دباهي وديري خمسة أيام والخوارج بقربه وهو يقول  
للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو فأنبتوا أقدامكم واصبروا فان أول الحرب الترامى  
ثم اشراع الرماح ثم السلة فشككت رجلا أمه فرمن الزحف فقال بعضهم لما أكثر  
عليهم أما الصفة فقد سمعناها فتى يقع القمل وقال الراجز

ان القبايع سار سيرا ملسا بين دباهي وديري خسا

فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القبايع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع  
الى الكوفة فصاروا من فورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن رقاء الى الزبير بن  
على أنا ابن عمك ولست أراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيرى فبعث  
اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم من الحق سواء وأقام الخوارج ينادونه  
القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا منه بكبير فلما كثر ذلك  
عليهم انصرفوا لا يعمرون بقرية بين أصفهان والأهواز الا استباحوها وقتلوا  
من فيها فشاور المصعب الناس وبلغ الخوارج مشورته فقال لهم قطري ان جاءكم  
عتاب بن رقاء فهو فائلك يطلع في أول المنقب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر  
ابن عبيد الله ففارس يقدم فاما له واما عليه وان جاءكم المهلب فرجل لا يتنازكم  
حتى تنازوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم  
المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو للحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير  
ابن على خرج الى الري وبها يزيد بن الحارث بن زؤيم فخاربه ثم حصره فلما طال  
عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد ونادى يومئذ ابنة



حوشبا ففر عنه وعن أمه لطيفة وكانت جارية يمت بها علي بن أبي طالب إلى يزيد  
وكان قد دخل يموده فقال له عندى جارية لطيفة الخدمة أبت بها إليك فبعث  
فسأها يزيد لطيفة وقتلت معه يومئذ ففى ذلك يقول الشاعر .

مواقفنا فى كل يوم كرهية      أمر وأشقى من مواقف حوشب  
دعاه يزيد والرماح شوارع      فلم يستجب بل راغ وراغ ثعلب  
ولو كان شهم النفس أو ذا حفيظة      رأى مارأى فى الموت عيسى بن مصعب  
وسياتى خبر عيسى بن مصعب مستقصى (١) وقال الآخر

نجى خليلته وأسلم شيخه      نصيب الأمانة حوشب بن يزيد

وقال ابن حوشب لبلال بن أبي بردة يعيره بأمه وبلال مشلود عند يوسف  
ابن عمر «يا ابن حوراء» فقال بلال وكان جلدا أن الأمة تسمى حوراء وجيداء  
ولطيفة وزعم الكلبي أن بلالا كان جلدا حيث ابتلى قال ويمعبنى أن أرى  
الأسير جلدا وقال قال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف الحمد لله الذى أزال  
سلطانك وهد ركنك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفياً  
بالشريف مظهراً للعصية فقال له بلال إنما طال لسانك يا خاله لثلاث منك هن على  
الأمر عليك مقبل وهو عني مدبر وأنت مطلق وأنا بأسور وأنت فى طينتك وأنا  
فى هذا البلد غريب وإنما جرى الى هذا لأنه يقال أن أصل آل الأهم من الحيرة  
وانهم أشابة دخلت فى بنى منقر من الروم .

٢٠ لما قتل الزبير بن على من قتل بالرى انحط على اصفهان فحصرها عتاب  
ابن ورقاء سبعة أشهر وعتاب يحاربه فى بعضهن وتزعم الرواة أنهم فى أيام  
حصارهم كانوا يتوافقون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت موقعة بغير حرب  
وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى  
أبا هريرة ينادى بالحوارج وبالزبير بن على إذا تحاجز القوم مع المساء  
يا ابن أبي الماحوز والأشرار      كيف ترون يا كلاب النار

(١) بشرح آيات لرجل من بنى نعيم فى الجود والشجاعة ياب الأديب  
والحكمة من الجزء الثانى السباعى

شد أبى هريرة الحرار يهركم بالليل والنهار  
الم تروا جيا على المضار تسمى من الرحمن في جوار  
فناظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت  
الحوارج انه قد قتل فكانوا اذا توافقوا نادوهم ما فعل الحرار فيقولون ما به  
من بأس حتى أبل من علته نخرج اليهم فصاح يا أعداء الله أترون بي بأساً  
فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأملك الهاوية في النار الحامية فلما طال  
بمتاب الحصار قال لأصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان  
عشائركم ولقد حاربتموهم مراراً فاتصفتهم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان  
تغنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه  
فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف أحدكم عن ان يمشى الى قرنه فلما  
أصبح الغد صلى بهم الصبح ثم خرج الى الحوارج وهم غارون وقد نصب  
لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن  
أراد الجهاد فليخرج معي نخرج في القين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الحوارج  
حتى غشوم فقاتلوهم مجد لم ير الحوارج مثله فمقروا منهم خلقاً وقتلوا الزبير بن  
على ( ١ ) وانهزمت الحوارج فلم يقبهم عتاب ففى ذلك يقول الشاعر  
ويوم بجى تلافيته ولولاك لاصطم المسكر

وقال آخر من بنى ضبة في تلك الوقعة

خرجت من المدينة مستميتا ولم أك في كتيبة ياسمين  
أليس من الفضائل ان قومي غدوا مستلثمين مجا هدينا  
( قال أبو العباس ) تفسر أشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك قوله  
يهركم بالليل والنهار وقوله الم تروا جيا وقول الآخر ولولاك لاصطم المسكر فأما  
قوله يهركم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعدياً فان المضارع  
منه على يفعل نحو شده يشده وزره يزره ورده يرده وحله يحله وجاء منه  
حرفان على يفعل ويفعل فيهما جيد هره يهره اذا كرهه ويهره أجود وعله بالحناء

( ١ ) قتله الحارث بن عميرة الهمداني على ما سيأتى قريباً البساعي

يعلمه ويملكه أجود ومن قال حبيته قال احببه لا غير وقرأ أبو رجاء المطاردى  
 شاعري يحبك الله وذلك ان بني عيم تدغم في موضع الجزم وتحرك أو اخره  
 لا لتقاء الساكنين . وأما جى فلا أجود فيها ان تقول . ألم تروا جى على المضمار .  
 فلا تتون لانها مدينة والاسم أعجمي وتكونت اذا سعى باسم أعجمي على ثلاثة  
 أحرف لم يتعرف اذا كان مؤنثا وان كان أوسطه ساكنا نحو جور وحسن وما  
 كان مثل ذلك ولو كان امما لمذكر لانصرف فان صرفته جعلته امما لبلد وان  
 لم تصرفه جعلته امما لبلدة أو لمدينة ألا ترى انك تصرف نوحاً ولوطاً وهما  
 أعجميان وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها متحرك لأنك تصرف قدما  
 لوسيت به رجلا فلا أعجمي بمنزلة المؤنث لأن امتناعهما واحد . اما قوله لولاك  
 فان سيويه يزعم ان لولا تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال  
 اذا قلت لولاك فما الدليل على ان الكاف مخفوضة دون ان تكون منصوبة  
 وضمير النصب كضمير الخفض فتقول انك تقول لنفسك لولاى ولو كانت منصوبة  
 لكانت النون قبل الياء كقولك رماني وأعطاني . قال يزيد بن الحكم الثقفي  
 وكم موطن لولاى طحت كاهوى بأجرامه من قلة النيق منهوى  
 والنيق أعلى الجبل وجرم الانسان خلقه فيقال له الضمير في موضع ظاهره  
 فكيف يكون مختلفاً وان كان هذا جائزا فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو  
 ان وما كان معها في الباب وزعم الأخفش سعيد ان الضمير مرفوع ولكن  
 وافق ضمير الخفض كما يستوى الخفض والنصب فيقال فهل هذا في غير هذا  
 الموضع قال أبو العباس والذي أقوله ان هذا خطأ لا يصلح الا ان تقول لولا أنت  
 كما قال الله عز وجل « لولا أنتم لكننا مؤمنين » ومن خالفنا يزعم ان الذي قلناه  
 أجود ويدعى الوجه الآخر فيجيزه على بعده

٢١ لما قُتل الزبير بن على أدار الخوارج أمرهم بينهم فأرادوا تولية  
 عبيدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم متى من يطاعن في قبل ويحمنى  
 في دبر عليكم قطرى بن النجاة المازنى فبايعوه فوقف بهم فقالوا يا أمير المؤمنين  
 امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى

الأهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فأتوا الأهواز ثم توافعوا عنها الى « اينذ » وكاتب مصعب قد عزم على الخروج الى « باجير » فقال لأصحابه ان قطرياً قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما أحس به قطري تيمم نحو كرمان فقام المهلب بالأهواز ثم كثر قطري عليه وقد استمد فكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجن ولسكن المهلب حاربهم فنظام الى « رام هرمز » وكان الحارث بن عميرة الحمداني قد صار اليه مراغماً لكتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن علي وكان الحارث بن عميرة هذا هو الذي تولى قتله وحاص اليه اصحابه في ذلك يقول أعشى همدان

ان المسكارم أكلت أسبابها لابن الهيثم الغر من قحطان  
للفارس الحامي الحقيقة معلما زاد الرفاق الى قرى نجرف (١)  
الحارث بن عميرة الهيثم الذي يحصى العراق الى قرى كرمان  
ود الأزارق لو يصاب بطعنة ويموت من فرسانهم مائتان

ثم ان مصعباً خرج الى باجير لقتال عبد الملك فقتل (٢) وأتى الخوارج خبر مقتله « بمسكن » (٣) ولم يأت المهلب واصحابه فتوافقوا يوماً على الخندق فناداهم الخوارج ماتقولون في المصعب قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب وأن اهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته قتال الخوارج فلما توافقوا

(١) ويروى . زاد الرفاق وفارس الفرسان .

(٢) سيأتي للمصعب حديث طويل قبل خروجه هذا مع زوجه سكينه بنت الحسين بن علي وكانت له شديدة المحبة ومع ابنه عيسى الذي قتل معه وضرب به المثل أشا في الشهامة وذلك بشرح أبيات لاحد بني تميم في الجود والشجاعة يباب الأدب والحكمة من الجزء الثاني . السباعي

(٣) تقدم بشرح احدي خطب الحجاج رثاء ابن قيس الرقيات له وأنه

قتل غدرا . السباعي

ناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك  
قالوا امام هدى قالوا يا أعداء الله بالأمر ضال مضل واليوم امام هدى يا غيبيد  
الدنيا عليكم لعنة الله تأويل قول أعشى همدان . زاد الرقاق الى قري نجران  
أن الرفقة اذا صاحبها أغناها عن التزود كما قال جرير وأراد ابن له سفا وفي ذلك  
السفر يحيى بن أبي حفصة فقال لأبيه زودني فقال جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبيا      الا ان يحيى نعم زاد المسافر  
فما تنكر الكوماء ضربة سيفه      اذا أرملوا أو خف ما في الغرائر

وقوله ويموت من فرسانهم يكون على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على  
المطف ويدخل في التثنية والنصب على الشرط والخروج من المطف وفي مصنف  
ابن مسعود « ودوا لو تدهن فيدهنوا » والقراءة فيدهنون على المطف وفي  
الكلام ودلو تأتيه فتحدثه بالرفع وان شئت نصبت الثاني

### النبذة الرابعة في خلافة عبد الملك

١ لما استقر الأمر لعبد الملك في العراق بقتل مصعب كتب الى المهلب  
بولايته قتال الخوارج كما تقدم وولى خالد بن عبد الله بن أسيد العراق ولما قدم  
خالد البصرة أراد عزل المهلب فأشير عليه بالألا يفعل وقيل له انما أمن أهل هذا  
المصر بان المهلب بالأهواز وعمر بن عبيد الله بفارس وقد تنحى عمر فان نحيت  
المهلب لم تأمن على البصرة فأبى الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى  
الأهواز فأشخصه فلما صار « بكريج دينار » لقيه قطري فتمعه حط أثقاله وحاربه  
ثلاثين يوماً ثم أقام قطري بازائه وخذق على نفسه فقال المهلب ان قطريا ليس  
بأحق بالخذق منك فمهر دجيلا الى شق نهر تيرى واتبعه قطري فسار الى مدينة  
نهر تيرى فبنى سورها وخذق عليها فقال المهلب لخالد خذق على نفسك فاق  
لا آمن عليك البيات فقال يا أبا سعيد الأمر أعجل من ذلك فقال المهلب لبعض  
ولده انى أرى امرأ ضائما ثم قال لزياد بن عمرو خذق علينا فخذق المهلب وأمر  
بسفنه ففرغت وأبى خالد أن يفرغ سفنه فقال المهلب لعمرو وحصين صر معنا قال

يا أبا سعيد الحزم مات قول غير اني أكره أن أفارق اصحابي قال فكن بقربنا قال  
أما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان والي الكوفة  
فأمره أن يعد خالدا بجيش كثيف أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ففعل  
فلما قدم عبد الرحمن على خاله أقام قطري يفاديهما القتال ويراوهم اربعين يوما  
فقال المهلب لمولى لأبي عيينة انتبه الى ذلك الناموس فبت عليه في كل ليلة فتى  
أحسست خيرا من الخوارج أو حركة أو سهيل خيل فأعجل اليها فجاءه ليلة فقال  
قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سفنا فيها حطب فأشعلها  
نارا وأرسلها على سفن خاله وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعل لا يمر برجل  
الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فأمر المهلب يزيد ابنه فخرج  
في مائة فارس فقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأبلى  
بلاء حسنا وخرج فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه  
فأثر أترا جيلا وكان قد صرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن  
الأشعث كذلك فحامي عنهما اصحابهما حتى ركبوا وسقط فيروز حصين في الخندق  
فأخذ بيده رجل من الأزد فاستنقذه فذهب له عشرة آلاف درهم قال فأصبح  
عسكر خاله كأنه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلًا أو صريحا فقال للمهلب يا أبا  
سعيد كدنا تمتضخ فقال خندق على نفسك فلا تفعل طادوا اليك فقال اكتفى  
أمر الخندق فجمع له الأتخاس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله  
لولا هذا المزوني الساحر لكان الله قد دمر عليكم ثم مضى بهم قطري الى كerman  
فانصرف خاله الى البصرة وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون  
الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم . قال أعشى همدان لابن الأشعث  
في كلمة طويلة

ويوم أهوازك لا تنه ليس الثنا والله كبر بالداثر

وقد ذكرنا في قصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما يفتى عن اعادته (١)  
ونذكر فيروز حصين لما مر من ذكره كان فيروز حصين جيد البيت في المعجم

كريم المحدث مشهور الآباء فلما أسلم وإلى حصين بن عبد الله العنبري من بني العنبر  
ابن تميم بن مرثم من ولد طريف بن تميم وكان فيروز حصين شجاعا جوادا نبيل  
الصورة جدير الصوت وتروى الرواة أن رجلا من العرب كانت أمه فتاة فقاوول بني  
عم له فبوه بالعجمية وصر فيروز حصين فقال الرجل هذا خالي فمن منكم له خال  
مثله وظن أن فيروز لم يسمها وسمها فيروز فلما صار إلى منزله بعث إلى القتي  
فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم . ومن ما آثره المعروفة أن  
الحجاج لما وقف ابن الأشعث «برستقباذ» فيما بعد فتادى منادى الحجاج من أتى  
برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم فصل فيروز من الصف فصاح بالناس من  
عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي من  
أتى برأس الحجاج فله مائة ألف فقال الحجاج والله لقد تركني أكثر التلفت واني  
لين خاصتي فلما أتى به الحجاج قال له أنت الجاعل في رأس أميرك مائة ألف  
قال قد فعلت فقال والله لا مهندك ثم لأحملك أين المال قال عندي فهل إلى الحياة  
من سبيل قال لا قال فأخرجني إلى الناس حتى أجمع لك المال فأقبل قلبك يرق لي  
ففعل الحجاج فخرج فيروز فأحل الناس من ودائعه واعتق رقيقه وتصدق بماله  
ثم رد إلى الحجاج فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشدد في القصب النارى ثم  
سل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح فناأوه حتى مات

٢ لما مضى قطرى إلى كرمان وانصرف خالد إلى البصرة أقام قطرى بكرمان  
أشهر ثم حمد لغارس فخرج خالد إلى الأهواز ونذب للناس رجلا فجعلوا يطلبون  
المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر انى قد وليت أخى قتال الأزارقة  
فولى أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثة مائة ومضى عبد العزيز  
في ثلاثين ألفا والحوارج «بدرا بجر» فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم  
أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب فسيجعلون قال صعب بن زيد فلما  
خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءه في كردوس حاجب المهلب فقال أجب الأمير  
فجئت إلى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعب أنا ضائع كائن  
أنظر إلى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند معي فأبعث

رجلا من قبلك ياتيني بخبر ثم سابقا به الى قال فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان فقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبر يوم يوم فجلت وأورده على المهلب حتى اذا قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فليبني أن نترك أيها الأمير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الأمر قريب فنزل الناس على غير أمره فلم يستقم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعب فأيي فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فافتحمها وراءهم والناس ينهونه ويأبى وكان قد جمل على بني تميم عيس بن طلق الصريمي الملقب عيس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع القينى وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءها خرج عليهم السكمين وعطف سعد الطلائع فترجل عيس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعي صاحب الشرطة وانحاز عبد العزيز واتبهم الخوارج على فرسخين يقتلونهم كيف شاءوا قال رجل حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا يضربونه بأسيا ففهم وما تحيك في جسده وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنايجب أن يلقي عمرا في تلك الحروب مبارزة فلحقه عمرو وهو منهزم فضحك وقال متمثلا .

تمتاني ليلقاني لقيط أعام لك ابن صبعة بن سعد

ثم صاح به انج أبا المصدى وكان عمرو يكنى أبا المصدى أيضا وكان العلاء قد حمل معه امرأتين له احدهما من بني ضبة يقال لها أم جميل والأخرى بنت عمه وهى فلاة بنت عقيل فطلق الضبية وتخلص بهما يومئذ وحمل الضبية أولا ففى ذلك يقول

ألست كريما إذ أقول لفتيتي قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل

ولولم يكن عودى نضارا لاصبحت تخر على المتنين أم جميل  
وكان عبد العزيز قد خرج معه بأمر حفص ابنة المنذر بن الجارود امرأته



فسبوا الذماء يومئذ وأخذوا أسرى لا تحصى فقتلهم في غار بعد أن شدوهم  
وبئناً ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه ونودي على السبي يومئذ فغوى بأمر  
حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا  
بالخوارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشق ذلك على قطرى  
وقال ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون الفا إن هذه فتنة فوثب إليها  
أبو الحديد العبدى فقتلها فأتى بها قطرى فقال يا أبا الحديد « مهم » فقال  
يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة فغشيت عليهم الفتنة  
فقال قطرى قد أصبت وأحسن فقال رجل من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف أبي الحديد  
أهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد  
فراذ أبو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فمل فتى رشيد

قال الصعب بن زيد بعثني المهلب لآتيه بلخبر فصرت الى قنطرة أربك على  
فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلم أحسن خبرا فصرت مهجرا الى أن أمسيت  
فلما اظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك قال الشر قلت  
فأين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من آخر الليل اذا أنا بزهاء خمسين فارساً معهم  
لواء فقات من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت أصليح  
الله الأمير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شرجند وأخبرته قال لي أو كنت  
معنا قلت لا ولكن كاني شاهد أمرك قال كأنك كنت معنا فقلت أرسلني  
المهلب لآتيه بخبرك ثم تركته واقبلت الى المهلب فقال لي ما وراءك قلت يا سيرك  
قد هزم وفل جيشه فقال وبجك وما يسرفي من هزيمة رجل من قريش وفل جيش  
من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك أو مترك فوجه رجلا الى خالد بنجره قال الرجل  
فلما أخبرته خالد قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني وقال لي  
خالد والله لهمت أن أضرب عنقك قلت أصليح الله الأمير إن كنت كاذباً فاقتلني  
وإن كنت صادقاً فأعطني مطرف هذا المتكلف فقال خالد لبئس ما أخطرت به دمي  
قال فما برحت حتى دخل بعض القمل وقدم عبد العزيز سوق الأهواز فأكرمه

المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا وقاله تحمس عن الاخبار  
 فان أحسست بخبر الأزارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيب مقيا  
 والأزارقة تدنو منه حتى بلغوا قنطرة أربك فانصرف الى البصرة على  
 نهري ترى فلما دخلها أعلم خالد فغضب عليه فاستتر في بني هلال بن عامر  
 ابن صمصمة فتزوج هناك في استتاره الهلالية أم عباد بن حبيب قال الشاعر لخالد  
 يفيل رأيه أى يخطئه

بعت غلاما من قريش فروقة وترك ذا الراى الاصيل المهلبا  
 أبى الدم واختار الوفاء وأحكمت قواه وقد ساس الأمور وجربا  
 وقال الحارث بن خالد المخزومي

فر عبد العزيز لما رأى الأبطال بالفتح نازلوا قطريا

ويروى

فر عبد العزيز اذ رآه عيسى وابن داود نازلا قطريا  
 عاهد الله ان نجيا ملتنايا ليعودن بعدها حرما  
 يسكن الحل والصفاح فرا ن وسلا وتارة نجديا  
 حيث لا يشهد القتال ولا يد مع يوما لكر خيل دويا

وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى عبد الملك  
 صانعا بي قال يمزلك قال اتراه قاطعا رحى قال نعم اتته هزيمة أمية أخيك من  
 البحرين وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس قال أبو العباس فكتب  
 عبد الملك الى خالد أما بعد فاني كنت حدثت لك حدا في أمر المهلب قلما  
 ملكك أمرك نبذت طاعتي واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت  
 أخاك حرب الأزارقة فقبض الله هذاريا أثبت غلاما غرا لم يجرب الحروب  
 وترك سيدها شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب تشغله بالجباية . أما لو كافأك  
 على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقية لك معه ولكن تذكرت رححك  
 فلفتني عنك وقد جمعت عقوبتك عزلك . قوله وما يحبك في جسده يقال ما احاك  
 فيه وما يحبك فيه وماحك ذا الأمر في صدرى وماحكي في صدرى وما احتكى

في صدرى ويقال حاك الرجل في مشيته يحيك اذا تبخر . وهذا البيت الذى تمثل به عمرو والقنا ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى بقوله يعنى لقيط بن زرادة وكان يطلبه وقوله أعام لك يريد يا عامر فرخم وانما يريد الى تمجبا أى لكم أعجب من تمنيه للقاء فدعا بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن ويقال ان عامر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم لا ابن معاوية وانهم ناقلة في قيس ولذلك تمنى بنو سعد من محاربتهم مع بنى تميم يوم جيلة ولذلك أنذرهم كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سيويه في باب النداء الذى معناه معنى التمتع وشبيه به قول الصلتان العبدى

فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع

على معنى قوله فله دره شاعرا . وقول قطري ميم حرف استفهام معناه ما الخبر وما الأمر فهو دال على ذلك محذوف الخبر وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ببعد الرحمن بن عوف ردع خلق فقال ميم فقال تزوجت يا رسول الله فقال أولم ولو بشاة وكان تزوج على نواة وأصحاب الحديث يروونه على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا خطأ وظلط فالعرب تقول نواة تعنى بها خمسة دراهم كما تقول النش لمشرين درهما والأوقية لأربعين درهما فانما هو اسم لهذا المعنى . وقول الآخر أهاب يريد أعلن يقال أهبت به اذا دعوته مثل صوت قال الشاعر .

أهَاب بأحزان القواد ميبب وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقول المخزومي اذراء عيسى الأصل رأى ولكنه قلب فقدم الألف وأخر الهزة كما قال كثير

وكل خليل رباي فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أوغد

والقلب كثير في كلام العرب . وقوله ملتنا يا يريد من المنايا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكأنتا كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذف أحدهما ومن كلام العرب ان يحذفوا النون اذا لقيت لام المعرفة ظاهرة فيقولون في بنى الحارث وبنى العنبر وما أشبه ذلك بلحارث وبلعنبر وبلهجم كما يقولون

علماء بنو فلان فيحذفون احدى اللامين وقوله ليعودن بعدها حرمياً فالعرب  
تنسب الى الحرم فيقولون حرمي وحرمي على قولهم حرمه البيت وحرمه البيت  
قال النابغة اديباني .

من قول حرمية قالت وقد رحلوا هل في مخفيكم من يشتري أذما

والخل ها هنا موضع وأصله الطريق في الرمل

٣ ولما عزل عبد الملك خالداً ولى بشر بن مروان وكان بالكوفة وكتب  
اليه أما بعد فإني أخو أمير المؤمنين بجمعك وإياه مروان بن الحكم وإن خالداً  
لا يجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية فانظر المهلب فوله حرب الأزارقة فانه  
سيد بطل مجرب فأمده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل . فشق عليه ما  
أمره في المهلب وقال والله لأقتلنه فقال له موسى بن نصير إن للمهلب حفاظاً وبلاء  
ووفاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب  
أن يلتقاه لقاء لا يعرفه به فلتقاء المهلب على بغل فسلم عليه في خمار الناس فلما  
جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك أيها الأمير وهو شاك  
فهم بشر أن يولى حرب الأزارقة عمر بن عبيد الله فقال له اسماء بن خارجة انما  
ولاك أمير المؤمنين ترى رأيك وقال له عكرمة بن ربيع اكتب الى أمير المؤمنين  
وأعلمه علة المهلب فكتب اليه يعلمه علة المهلب وإن بالبصرة من يغنى غناه  
ووجه بالكتاب مع وقد أوفدتم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما  
قرأ عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله بن حكيم فقال إن لك ديناً ورأياً وحزماً  
فمن لقتال هؤلاء الأزارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بما نفعه فقال  
عبد الملك أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد وكتب يعزم عليه أن يولى المهلب  
فوجه اليه فقال أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف فاسم بجمع الدواوين اليه  
فجعل ينتخب فاعترض بشر عليه فاقطع أكثر نخبته ثم عزم الا يقيم بعد ثالثة  
وقد أخذت الخوارج الأهواز وخلقوها وراء ظهورهم وصاروا بالقرات فخرج  
اليهم المهلب حتى صار الى «شهار طاق» فأتاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله  
لامير إن سني ما ترى فبني لبيالي قال على أن تقول للامير اذا خطب فحسبك

على الجهاد كيف تحبنا على الجهاد وأنت تحبس أشرفنا وأهل النجدة منا ففعل  
 الشيخ ذلك فقال بشر ما أنت وذلك قال لا شيء وأعطى المهلب رجلاً ألف  
 درهم على أن يأتي بشراً فيقول له أيها الأمير أعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل  
 الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذلك قال نصيحة للأمير والمسلمين ولا أعود  
 إلى مثله قال فأمده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب إلى خليفته بالكوفة أن يعقد  
 لعبد الرحمن بن مخنف الأزدى على ثمانية آلاف من كل ربع القين ويوجه به  
 مدداً إلى المهلب فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن فمقد له واختار له من  
 كل ربع القين فكان على ربع أهل المدينة بشر بن جرير البجلي وعلى ربع  
 نعيم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة  
 محمد بن اسحاق بن الأشعث الكندي وعلى ربع مذحج وأسد زحر بن قيس  
 المذحجي فقدموا على بشر فخلاً لعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي  
 فيك وتقتي بك فكن عند ظني انظر هذا المزوني نخالقه في أمره وأفسد عليه  
 رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يأمرني  
 أن أصغر شيخاً من مشايخ أهلي وسيدا من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما أحس  
 الأزارقة بدنونه منهم انكشفوا عن القراء فاتبعهم المهلب إلى سوق الأهواز  
 فنقام عنهم ثم تبعهم إلى رام هرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس وأبلى يزيد ابنه  
 في وقائمه هذه بلاء حسنا تقدم فيه وهو ابن إحدى وعشرين سنة فلما صار القوم  
 بفارس وجه إليهم ابنه المنيرة فقال له عبد الرحمن بن صبيح أيها الأمير ليس  
 برأى قتل هذه الأكلاب ولئن والله قتلتهم لتقدمين في بينك ولكن طاولهم  
 وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برام هرمز إلا شهراً حتى أتاه موت  
 بشر فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه إلى ابن اسحاق وابن زحر واستحلفهما  
 ألا يبرحا خلفاً له ولم يقيا فجعل الجند من أهل الكوفة يتسلطون حتى اجتمعوا  
 بسوق الأهواز وأراد أهل البصرة الانسلاخ من المهلب فخطبهم فقال انكم  
 لستم كأهل الكوفة إنما تذبذبون عن مصركم وأموالكم وحرملك فأقام منهم قوم  
 وتسل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى

له بكتاب منه الى من بالأهواز يحلف فيه بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مرا كرم  
وانصرفوا عصاة لا ينظر بأحد منهم الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرأ الكتاب  
عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال اني لأرى وجوها ما القبول من شأنها  
فقال له ابن زحر أيها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك فانك لا  
تدرى ما في أنفسنا وجملاوا يستمعولونه في قراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا  
النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسألونه ان يأذن لهم في الدخول فأبى فدخلوها  
بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل ولم ينشبوا  
ان ولي الحجاج العراق .

٤ لما أتى الحجاج العراق بعد ان أخضع الحجاز بقتل ابن الزبير دخل  
الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم ونهدهم . حدثني  
التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع  
بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة  
والمشرين من مواليه اذ أتى أت فقال هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق  
فاذا به قد دخل المسجد معاً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً  
متكبراً قوساً يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكثت ساعة لا يتكلم  
فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني امية حيث تستعمل مثل هذا على العراق  
حتى قال عمير بن ضبابي البرجي ألا أحصيه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما  
رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني (١)

ثم قال . يا أهل الكوفة اني لأرى رموساً قد اينعت وحان قطافها واني  
لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين المعائم والاحي ثم قال (٢)  
هذا أوان الشدق اشتدى زيم قد لقيها الليل بمواق حطم

(١) هو لسحيم بن وثيل الرياحي .

(٢) الشعر لرويشد بن رميض العنبري

ليس براعى ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم  
ثم قال .

قد ائتمها القيل بمصلي \* أروع خراج من الدوى \* مهاجر ليس باعراي  
وقال .

قد شمرت عن ساقها فشدا وجدت الحرب بكم فجدا  
والقوس فيها وترءُرد مثل ذراع البكر او أشد (١)

انى والله يا أهل المراق ما يقمق لي بالشنان ولا ينمز جانبي كتفماز التين  
ولقد فررت عن ذكاه وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نشر  
كنائنه بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرما كم  
بى لأنكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مرافد الضلال والله لا حزنكم  
حزم السلطة ولا ضربكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة  
مطمئنة يأتيتها رزقا رغدا من كل مكان فكفرت بأنتم الله فأذاقها الله لباس  
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا  
أمضيت ولا أخلق الا فريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم  
وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لا أجد  
رجلا تخلف بمد أخذ عطاائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب  
أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين  
الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم . فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحجاج  
اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه  
شيئا هذا أدب ابن نبيه (٢) والله لا تؤدبكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن اقرأ  
يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد احد الا  
قال وعلى أمير المؤمنين السلام قال أبو العباس ثم نزل فقال لوجوه أهلها ما كانت  
الولة تفعل بالمصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال الحجاج ولكن ليس لهم عندى

(١) لا بد مما ليس منه بد \*

(٢) زعم ابو العباس ان ابن نبيه رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج

الا سيف. ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساءت المعصية  
 لأهلها ما قوتل عدو ولا جى فى ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس واعطاهم  
 اعطياتهم فقال قد أجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن  
 مخنف بعدها ولا من أهل البغور الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه  
 اذا مضت ثلاثة أيام فاتخذوا سيوفكما عصيا فجاءه عمير بن ضبابى البرجمي  
 بابنه فقال أصلح الله الأمير ان هذا أنفع لكم منى هو أشد بنى تميم أيدا وأجمعهم  
 سلاحا وأربطهم جاشا وأنا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان  
 عذرك لو اوضح وان ضعفك لبين ولكنى أكره ان يجترىء بك الناس على وبعد  
 فانت ابن ضبابى صاحب عثمان ثم أمر به فقتل فاحتفل الناس وان أحدهم ليتبع  
 بزاده وسلاحه . وفى رواية ابن عمير انه قال له أيها الأمير انى من الضعف على ما  
 ترى ولى ابن هو أقوى على الاسفار منى فتقبله بدلا منى فقتل له الحجاج تفعل  
 أيها الشيخ فلما ولى قال له قاتل أتردى من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير  
 ابن ضبابى البرجمي الذى يقول أبوه

هيمت ولم افعل وكدت وليتى تركت على عثمان تبكى حلاله  
 ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطىء بطنه فكسر ضامعين من  
 اضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج ايها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين  
 عثمان بدلا يوم الدار ان فى قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين يا حرسى اضر بن  
 عنقه . فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتمل ويأمر وليه ان يلحقه بزاده

قال ابوالعباس فى ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدى (١)  
 أقول لعبد الله يوم لقيناه أرى الأمر امسى منصبا متشعبا  
 تخير فاما ان تزور ابن ضبابى عميرا واما ان تزور المهلبيا  
 « وى روى تجهز »

ما خطنا خسف نجاؤك منها ركو بك حوليا من الثلج أشبا  
 فما ان أرى الحجاج يغمد سيفه يدالده رحتى يترك الطفل أشبا



فأضحى ولو كانت خراسان دونه (١) رآها مكان السوق أو هي اقربا (٢).  
 وخرج للناس عن الكوفة وأتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشد الحاحا  
 وقد كان أنام خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فأتاه رجل من بني يشكر  
 وكان شيخاً كبيراً أعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب  
 ذا الكرسفة فقال أصلح الله الأمير ان بي فتقا وقد عذرتني بشر وقد رددت  
 العطاء فقال انك عندى لصادق ثم أمر به فضربت عنقه ففى ذلك يقول كعب  
 الأشقرى أو الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرر منها بطن كل عريف  
 ويروى عن ابن ميرة قال انا لنتفدى معه يوماً اذ جاء رجل من سليم  
 برجل يقوده فقال اصلح الله الأمير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله أيها  
 الأمير فى دمي فوالله ما قبضت ديواناً قط ولا شهدت عسكراً واني لحائك أخذت  
 من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو  
 ساجد قال فأمسكنا عن الطعام فأقبل علينا فقال مالى اراكم صغرت ايديكم  
 واصغرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد ان العاصى يجمع خلا لا  
 يخل بمركره ويعصى اميره ويغتر المسلمين وهو اجير لهم وانما يأخذ الاجرة لما يعمل  
 والوالى مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا

ثم كتب الحجاج الى المهلب أما بعد فان بشرا رحمه الله استكره نفسه عليك  
 وأراك غناه عنك وأنا أرىك حاجتى اليك فأرني الجد فى قتال عدوك ومن خفته  
 على المعصية ممن قبلك فاقتله فأتى قاتل من قبلى ومن كان عندى من ولئى من  
 هرب عنك فأعلمنى مكانه فأتى ارى ان آخذ الولى بالولى والسعى بالسعى

فكتب اليه المهلب ليس قبلى الا مطيع وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا  
 الذنب واذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو كفرتم ذلك فهبلى  
 هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانما هم فرسان أبطال أرجو ان يقتل الله بهم العدو

(١) قال ابو الحسن الهاء فى دونه طائفة على المهلب وسيأتى لأبي العباس

ارجاعها الى السفر السباعى (٢) اقربا ظرف وقيل مفعول ثان .

ونادم على ذنبه

وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة ويوجه الرجال فكان يحبهم  
نهارا ويفتح الحبس ليلا فينسل الناس الى ناحية المهلب وكأن الحجاج لا يعلم فأذا  
رأى اسراهم تمثل

ان لها لساناً عثزدا اذا ونيه تنفمرا

المشزر الصلب والتفشم ركوب الرأس والمتفشم الجاد على ما خيلت  
« رجع » قوله أنا ابن جلا انما يريد المنكشف الأمر ولم يصرف جلا لأنه  
أراد الفعل فكى والفعل اذا كان فاعله مضرا أو مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك  
تأبط شرا وكما قال الشاعر .

كذبتهم وبیت الله لا تأخفونها بنى شاب قرناها تصر وتقلب  
وتقول قرأت اقربت الساعة وانشق القمر لأنك حكيت وكذلك الابتداء  
والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين وقال الشاعر .

والله ما زيد بنام صاحبه ( ١ )

وقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قاله الحجاج  
مثلا وقوله وطلاع الثنايا الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في  
الرمل يقال له الخلل وانما أراد به أنه جلد يطلع الثنايا في ارتعاعها وصعوبتها كما قال  
دريد بن الصمة يعني أخاه عبد الله .

كيش الأزار خارج نصف ساقه بعيد من السوءات طلاع أمجد  
والنجد ما ارتفع من الأرض وقوله انى لأرى رهوسا قد اينمت يريد  
ادركت يقال اينمت الثمرة اينعاً وينمت ينمناً وينمناً ويقراً انظروا الى ثمره اذا  
انمر وينمعه وينمعه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلف فيه فبعضهم  
ينسبه الى الأخوص وبعضهم ينسبه الى يزيد بن معاوية ( ٢ ) وهو :  
ولها بالمطرين اذا أكل النمل الذى جما

( ١ ) . ولا يخالف اليان جانبه .

( ٢ ) قال أبو الحسن الصحيح انه ليزيد يصف جارية

خزفة حتى اذا ربت سكنت من جلق ييما

في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينما (١)

وقوله هذا أوان الشد فاشتدى زيم. يعنى فرسا أو ناقه والشعر للحطم القيسى  
وقوله قد لثها اليل بسواق حطم. فهو القى لا يبق من السير شيئا ويقال رجل  
حطم للذى يأتى على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التى لا تبقى حطمة وقوله على  
ظهر وضم فالوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر (٢)

وفتيان صدق حسان الوجو • لا يجحون لشيء ألم

من ال المغيرة لا يشهدو ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لثها اليل بمصلي أى شديد وأروع أى ذكى وقوله خراج من  
الدوى يقول خراج من كل غماء شديدة (٣) ويقال للصحراء دوية وهى التى لا  
تكاد تنقضى وهى منسوبة الى الدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أماراة  
قال الخطيب (٤)

وانى اهتدت والدو بينى وبينها وما خلت سارى اليل بالدوى يهتدى

والداوية المتسمة التى تسمع لها دويا باليل وانما ذلك الدوى من اخفاف  
الأبل تنفسح أصواتها فيها وتقول جهلة الأعراب ان ذلك عزيز الجن . وقوله  
والقوس فيها وترعد فهو الشديد ويقال عُرُند فى هذا المعنى وقوله انى والله  
ما يقمع لى بالشنان واحدها شن وهو الجلد اليابس فاذا قمع به فمرت الأبل  
منه ف ضرب ذلك مثلا لنفسه وقال النابغة الذبياني

كأنك من جمال بنى أقيش يقمع بين رجلية بشن (٥)

(١) قال ابو الحسن أول هذه الايات .

طال هذا الهم فاكتنما وامر النوم فامتتما

وبعد هذا ما انشده ابو العباس وروى بالماطرون الرواية المشهورة بفتح  
النون وروى بكسرهما (٢) هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة

(٣) غمى مقصور رواية عاصم (٤) يصف خيلها وانت على معنى المرأة

(٥) أقيش حى من مكل

وقوله ولقد فررت عن ذكاه يعنى تمام السن والذكاه على ضربين احدهما تمام السن والاخر الحدة حدة القلب فما جاء فى تمام السن قول قيس بن زهير .  
جربى المذكيات غلاب ( ١ ) وقال زهير ( ٢ )

يفضله اذا اجتهدا عليه تمام السن منه والذكاه  
وقوله فعمج عيدياتها يقول مضعها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضفته وكذلك فى كل شيء قال النابغة

فظل يعجم أعلى الروق متقبضا فى حالك اللوذ صدق غير ذى اود  
والمصدر العجم يقال عجمته عجما ويقال لنوى كل شيء عجم مفتوح  
ومن أسكن فقد أخطأ قال الاعشى ( ٣ ) \* وجذعناها كلقيط العجم \* وقوله  
طلما أوضعتم فى القننة الأيضاع ضرب من السير أناقول ابن الزبير فأضحى ولو  
كانت خراسان دونه . يعنى دون السفر رأها مكان السوق لاخوف والطاعة ( ٤ )  
وكان من قصة عمير بن ضابى ان أباه ضابى بن الحارث البرجمي وجب عليه حبس  
عند عثمان رحمه الله وأدب وذلك انه استعار من قوم كلبا فأعاروه اياه ثم طلبوه  
منه وكان لخاشا فرمى أمهم به فقال فى بعض كلامه

وأمنكم لا تركوها وكلبكم فان عقوق الوالدات كبير  
فلما دعى به ليؤدب شد سكرينا فى ساقه ليقتل بها عثمان فمثر عليه فأحسن  
أدبه فاضطغن على عثمان ما فعل به وفى ذلك يقول

وقائلة ان مات فى السجن ضابى نعم الفتى تخلو به وتواصله  
وقائلة لا يبعدن ذلك الفتى ولا تبعدن أخلاقه وشماله  
وقائلة لا يبعد الله ضائباً اذا الكبش لم يوجد له من ينزله  
وقائلة لا يبعد الله ضائباً اذا الحصم لم يوجد له من يقاوله

( ١ ) وروى غلاء ( ٢ ) أى فى المعنى الآخر وهو الحدة حدة القلب لانه  
ذكر تمام السن قبله فى البيت فتمين أن يكون أراد بالذكاه الحدة . السباعي  
( ٣ ) غزاتك بالخيول ارض المدو ( ٤ ) سبق لأبى الحسن تعويد الغنم على  
المهلب وأبنا هناك ارجاع ابى المباس له الى السفر . السباعي

فلا تتبعني ان هلكت ملامة فليس يعار قتل من لا آفاته  
 هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلاله  
 وما الفتك ما أسرمت فيه ولا الذي تجبر من لا قيت انك فاعله  
 ( قال أبو العباس ) وشبيه بهذا ما حدثنا به عن أبي شجرة السلمي وكان من  
 قتاك العرب ( ١ ) فأثنى عمر بن الخطاب رحمه الله يستحمله فقال له عمر ومن  
 أنت فقال أنا أبو شجرة السلمي فقال له عمر أي غديّ نفسه ألت القاتل  
 حيث ارتددت

ورويت ربحي من كتيبة خالد واني لأرجو بعدها أن أعمرا ( ٢ )  
 وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ترى البيض في حافاتهما والنورا  
 ثم انحنى عليه بالدرة فسمى الى ناقته غل عقاها واقبلها حرة بنى سليم بأحث  
 السير هرباً من الدرة وهو يقول

قد ضن عنها أبو حفص بنائله وكل مختبط يوما له ورق  
 مازال يضر بني حتى خذيت له وحال من دون بعض الرغبة الشفق  
 ثم التفت اليها وهي حانية مثل الرجاج اذا ما لؤه التلق  
 اقبلتها الخلل من شوران مجتهدا اني لأزري عليها وهي تنطلق  
 ويروي ان أبا شجرة هذا كان يرى المسلمين يوم الردة فلا يغني شيئا فيقول  
 ها انّ رمي عنهم لمبول فلا صريح اليوم الا المصقول  
 قوله وكل مختبط يوما له ورق أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي وهو  
 أن يضرها حتى يسقط ورقها فضرّب ذلك مثلا لمن يطلب فضله وقال زهير  
 وليس مانع ذى قربى وذى نسب يوما ولا معدم من خابط ورقا ( ٣ )

( ١ ) أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الحنساء وقال الطبري اسمه سليم  
 ابن عبد العزى ( ٢ ) ويروي أن أعمرا بكسر الميم ومنه أن أفعل ذلك بكتيبة  
 عمر ( ٣ ) قوله ولا معدم بالخفض عطف على توهم الباء في مانع ومثله ما أنشده  
 مشائم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بين غراها  
 على توهم الباء في مصلحين ومن في خابط زائدة  
 ( ٢٣ - ل )

وقوله حتى خذيت له يقول خضعت له واكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة  
بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الأصمعي انه شك فيها وانه أحب ان  
يستثبت أمي مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابي أقول استخذيت أم  
استخذأت قال لا أقولهما قالت ولم فقال لأذالعرب لا تسنخذي وهذا غير مهموز  
واشتقاقه من قولهم أذن خذواء ويشمة خذواء أي مسترخية (١) قال الأصمعي  
وقلت لأعرابي أتمز القارة قال تهمزها المرة وقوله اني لأزري عليها يقول  
استحضا يقال زرى عليه أي عاب عليه وأزرى به أي قصر به فيقول انها لمجتهد  
واني لأزري عليها أي أعيب عليها لطلبي النجاء والسرعة وقال الأخطل .

فظل يفديها وظلت كأنها عقاب دعاها جنح ليل الى وكر  
وقوله ها ان رمي عنهم لعبول . يقول مخبول مردود والصريح المحض الخالص  
يقال ذلك للبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربي صريح ومولى صريح أي خالص  
ه لما أخذ الحجاج يشتد في ارسال الناس الى المهلب ويطارد من يتشيع  
للخوارج هرب عنه أناس من هؤلاء وأناس من هؤلاء وانا لذا كرون من كل  
جملة صالحة ان شاء الله

فمن هرب من غير الخوارج المدل بن الفرخ العجلي فجعل لا يحل ببلدة  
الاربع لأثر يراه من آثار الحجاج فيهرب حتى أبعد ففى ذلك يقول  
يخشوننى الحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى القواد مهبط  
ودون يد الحجاج من أن تنالنى بساط لا يدى اليممات عريض  
فلم ينشب ان أنى به الحجاج ففى ذلك يقول العديل  
فلو كنت فى سلمى أجاً وشعابها لكاف الحجاج على دليل  
بنى قبة الاسلام حتى كأنما أنى الناس من بعد الضلال رسول  
أجاً وسلمى جيلاطي وأجاً مهموزا وانما هو أجاً مقصور فاعلم قال زيد الخيل  
جلينا الخيل من أجاً وسلمى تحب نرائما خيب الثئاب

(١) قال أبو الحسن اليشمة نبت مسترخ على وجه الارض تأكله الأبل فتكثر  
عنه البانها .

والشاعر اذا احتاج الى قلب الهمة قلبها فان كانت الهمة مكسورة جعلها  
ياء أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها وان كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها  
الفا وان كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء وان كانت قبلها ضمة جعلها واوا  
قال الفرزدق .

راحت بمسلة البغال عشية فارعى فزارة لاهناك المربع  
وقال حسان بن ثابت

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب  
وقال عبد الرحمن بن حسان

وكنت أذل من وتد بقاع يشجع راسه بالنهر واجي  
فاما قول الفرزدق فانه يقوله لما عزل مسلة بن عبد الملك عن العراق بعد  
قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة الى قريه وولى عمر بن هبيرة قال

راحت بمسلة البغال عشية فارعى فزارة لاهناك المربع

ولقد علمت ا.ا فزارة امرت أن سوف تطمع في الامارة اشجع

فارى الأمور تنكرت أعلامها حتى أمية عن فزارة تنزع (١)

عزل ابن عمرو وابن بشر قبله وأخو هراة لملها يتوقع

ففي جواب هذا يقول الأسدي لما ولى خالد بن عبد الله القسري

بككت المنابر من فزارة شجوها فالآن من قسر تفضج وتخشع

وملوك خندف أسلمونا للعدى لله در ملوكنا ما تصنع (٢)

وأما قول حسان فليس من لفته سلت اسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان

هذا من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل

لها الزنا . ويروى ان اسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال انى ما اقضى بينكما

( ١ ) تنزع رواية طاصم فن روى تنزع بضم التاء يعنى تعزل ومن روى

تنزع بفتح التاء وكسر الزاى فهو من التنزع فى القوس وهو الزمى يشير الى انها

محتاجة الى رأيها وانها ترى عن قوسها

( ٢ ) كانوا كئاركة بينها جانبيا سفها وغيرهم تصون وترضع

الا ان تجعلا لي عقدا وثيقاً ألا تضرباني ولا تشتماني فانما لست في بلاد قومي  
 ففعلا فقال يا أخا بني اسد كيف تفاخر العرب وانت تعلم انه ليس حي أحب الي  
 الجيش ولا ابغض الي الضيف ولا أقل تحت الرايات منك وأما أنت يا أخا هذيل  
 فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة  
 ومنكم خولة ذات النخيين وسأتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزنا ولكن  
 اذا أردتما بيتي مضر فعليكما بهذين الحيين من تميم وقيس قوما في غير حفظ الله .  
 أما بيت عبد الرحمن بن حسان فانه يقول لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي  
 العاصي وكان بهاجيه فقال له في كلمته

وأما قولك الخلقاء منا فهم منعوا ويريدك من وداج  
 ولولام لكنت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داجي  
 وكنت أذل من وتد بقاع يشجع راسه بالقهر واجي

ومنهم سوار بن المضرب السعدي (١) في ذلك يقول  
 اقاتلى الحجاج ان لم ازر له دراب وارك عند هند فؤاديا  
 فان كان لا يرضيك حتى تردني الى قطري ما اخالك راضيا (٢)  
 اذا جاوزت درب المجيزين ناقتي فباست أبي الحجاج لما ثنائيا  
 ايرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا  
 وورائي ها هنا بمعنى أمامي قال الله عز وجل (واني خفت الموالي من ورائي)  
 وقال جل ثناؤه (وكان من ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)  
 ومنهم مالك بن الرب المازني أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفي  
 ذلك يقول

ان تنصفونا يال مروان تقرب اليكم والا فأذنوا ببعاد  
 فأن لنا عنكم مزاحا ومرحلا بعيس الى ريح الفلاة صوادي

(١) المضرب بفتح الراء (٢) فاعل يرضيك مضمراً أو منوى تقديره فان كان  
 لا يرضيك الأرضاء ولا يجوز ان يكون ما بعد يرضيك الفاعل لأن سيويه  
 رحمه الله قال الفاعل لا يكون جملة وحتى تردني جملة قاله ابن الأبرش



ففي الارض عن دار المذلة مذهب وكل بلاد او طنت كبلادي (١)  
 فاذا ترى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن جاوذا حفير زياد  
 فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبدا من عبيد اباد  
 زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى وينادي  
 قال ذلك لأن الحجاج كان هو واخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليباً وفي  
 ذلك يقول القائل

أينسى كليب زمان الهذال وتعليقه سورة الكوثر  
 رغيف له فلسكة ما ترى وآخر كالتمر الازهر  
 يقول خبز المعلمين يأتي مختلفاً لأنه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وأنشد  
 ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أما رأيت بني بحر وقد حفلوا كأنهم خبز بقال وكُتاب  
 هذا طويل وهذا حنبل جحد يمشون خلف عمير صاحب الباب  
 وفي لقبه هذا يقول آخر من اهل الطائف .

كليب تمكن في ارضكم وقد كان فينا صغير الخطر  
 أما من طاردهم الحجاج من شعبة الخوارج فكان منهم عمران بن حطان أحد  
 بني عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن  
 وائل وقد كان رأس القعد من الصغرية وخطيبهم وشاعرهم وفقههم وكان من  
 حديثه في هربه فيما حدثني العباس بن الفرج الرباعي عن محمد بن سلام انه لما  
 أطرده الحجاج كان ينتقل في القبائل فكان اذا نزل في حي انتسب نسباً يقرب  
 منه ففى ذلك يقول .

نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عك وطامر عوثبان  
 وفي لحم وفي أدد بن عمرو وفي بكر وحى بني الغدان  
 ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنياع الجذامي وكان روح يقرى الأضياف  
 ( ١ ) كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء والاصح او طنت بفتح  
 الهمزة . فتح الطاء قاله ش

وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان أسيرا عنده فانتفى له من الأزد وفي غير هذا الحديث ان عبد الملك ذكر روحاً فقال من أعطى مثل ما أعطي أبو زرعة أعطى فقه أهل الحجاز ودعاء أهل العراق وطاعة أهل الشام . رجع الحديث فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان الا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال ان لي جاراً من الأزد ما اسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً الا عرفه وزاد فيه فقال لعبد الملك خبرني ببعض أخباره فخبّرهم وانشد فقال ان اللثة عدنانية واني لأحسبه عمران ابن حطان قال ثم تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان بمدح ابن ملجم لعنه الله

ياضربة من تقي ما اراد بها      الا ليلغ من ذي العرش رضوانا  
اني لأذكره حيناً فأحسبه      أوفى البرية عند الله ميزانا (١)

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح الى عمران فسأله عنه فقال هذا يقوله عمران بن حطان بمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب فرجع روح الى عبد الملك فأخبره فقال له عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فجنني به فرجع اليه فقال ان أمير المؤمنين قد أحب أن يراك قال عمران قد أردت ان أسألك ذلك فاستحييت منك فامض فاني بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فأخبره فقال لعبد الملك أما انك سترجع فلا تجده فرجع وقد ارتحل عمران وخلف رقعة فيها

ياروح كم من أخى مثوى زلت به      قد ظن ظنك من لحم وغسان  
حتى اذا خفته فارقت منزله      من بعد ما قيل عمران بن حطان

(١) قلبه التقيح الطيرسى فقال .

ياضربة من شقي ما أراد بها      الا ليهدم من ذي العرش بنيانا  
اني لأذكره يوماً فألعنه      ايها وألن عمران بن حطانا  
وقال محمد بن احمد الطيب يرد عليه

ياضربة من غدور صار ضاربها      أشقى البرية عند الله انسانا  
اذا تصكرت فيه ظلت ألعنه      وألن الكلب عمران بن حطانا

قد كنت جارك حولا ماتروعى فيه روائع من انس ومن جان  
 حتى أردت بنى العظمى فأدركنى ما أدرك الناس من خوف ابن مروان  
 فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له فى النائبات خطوباً ذات ألوان  
 يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنانى  
 لو كنت مستغفرا يوماً لطاغية كنت المقدم فى سرى واعلانى  
 لكن أبت لى آيات مطهرة عند الولاية فى طه وعمران  
 ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلبي أحد بنى عمرو بن كلاب  
 فانتسب له أو زاعيا وكان عمران يطيل الصلاة وكان غلمان من بنى طامر يضحكون  
 منه فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند روح بن زنباع فلم عليه فدماه زفر فقال من  
 هذا فقال رجل من الأزدرأيت ضيفاً لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا أزدى  
 مرة واو زاعيا مرة انت كنت خائفاً أمناك وان كنت فقيراً جبرناك فلما أمسى  
 هرب وخلف فى منزله رقعة فيها .

ان التى أصبحت يعبها زفر أعيت عياء على روح بن زنباع  
 مازال يسألنى حولا لاخبره والناس من بين غدوع وخداع  
 حتى اذا انقطعت عنى وسائله كف السؤال ولم يولع بالاعلى  
 فاكفف كما كف عنى انى رجل اما صميم واما فقعة القاع  
 واكفف لسانك عن لوى ومسألنى ماذا تريد الى شيخ لاوزاع  
 أما الصلاة فانى غير تاركها كل امرئ للذى يعنى به ساعى  
 اكرم بروح بن زنباع وأسرته قوم دعا أوليهم للعلا داعى  
 جاورتهم سنة فيما أمر به عرضى صحيح ونوى غير تهجاع  
 فاعمل فانك منى بواحدة حسب اليبب بهذا الشيب من ناعى  
 ثم ارتحل حتى أتى عمان فوجدهم يعظمون أمر ابى بلال ويظفرونه فأظهر  
 أمره فبهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى أهل عمان فارتحل عمران هارباً حتى أتى  
 قوما من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وفى ذلك يقول .  
 نزلنا بحمد الله فى خير منزل نمر بما فيه من الأفس والخمر

زلنا بقوم يجمع الله شملهم      وليس لهم عود سوى المجد يعتمر  
 من الأزدان الأزد اكرم أسرة      عناية طابوا اذا نسب البشر  
 فأصبحت فيهم آمنة لا كعشر      أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر  
 أم الحى قحطان قتلكم سفاهة      كما قال لى روح وصاحبه زفر  
 وما منهما الا يُسر بنسبة      تهربنى منه وان كان ذا نفر  
 فنحن بنو الاسلام والله واحد      وأولى عباد الله بالشكر من شكر  
 ولعمران بن حطان مسلل كثيرة من أبواب العلم فى القرآن والآثار وفى  
 السير والسنن وفى الغريب والشعر وكان بمنزلة فى الدهاء والمعرفة والشعر  
 والفقه بقول الخوارج الرهين المرادى ولكنه كان لا يرى القعود عن الحرب  
 وفى ذلك يقول

يا نفس قد طال فى الدنيا مراوغى      لا تأمنى لصرف الدهر تنغيصا  
 انى لبائع ما يفنى لباقية      ان لم يعقنى رجاء العيش تريصا  
 وأسأل الله يبيع النفس محسبا      حتى ألاقى فى الفردوس حرقوصا (١)  
 وابن المنيج ومرداسا واخوته      اذا فارقوا زهرة الدنيا مخاصا  
 وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة فى مذاهبهم .

وكان فى جملة الخوارج لداء واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ  
 بصيرتهم وتربطين أنفسهم على الموت فنهم الذى طعن فألقوه الرمح فجعل يسعى  
 فيه الى قتله وهو يقول «وعجلت اليك رب لترضى» وذكروا ان عبد الملك بن  
 مروان أتى رجل منهم فبحثه فرأى منه ماشاء فهما ثم بحثه فرأى ماشاء  
 اربا ودهيا فرغب فيه واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا  
 فزاده فى الاستدعاء فقال له لتتذك الاول عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع  
 أقل قال له قل لجمل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذاهبهم بلسان  
 طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد  
 يوقع فى خاطرى ان الجنة خلقت لهم وانى أولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى  
 (١) قال الاخفش حرقوص ذو الشديدة

ما ثبت الله على من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت له الله الآخرة والدينا وقد  
سلطني الله في الدنيا ومكن لنا فيها وأراك لست تحيب بالقول والله لا تلتكنك أن لم  
تطع فأنا في ذلك اذ دخل على بابي مروان قال أبو العباس قال كان مروان  
اخا يزيد لأمه وامهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان أبا عزيز النفس فدخل  
به في هذا الوقت على عبد الملك باكية لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على  
عبد الملك فأقبل عليه الخارجي فقال له دعه يبك فانه ارحب لشدقه وأصح  
لدهامه وأذهب لصوته وأحرى ألا تأتي عليه عينه اذا حضرت طاعة ربه فاستدعى  
عبرتها فأعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متمجبا أما يشغلك ما أنت فيه  
وبعرضه عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فأمر عبد الملك  
بحبسه وصفح عن قتله وقال يمتدز اليه لولا أن تقصد بالانفاك أكثر ريعتي  
ما حبستك ثم قال من شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله فخير بعيد ان  
يستهي من بعدى وكان عبد الملك من الرأي والعلم بموضع وتزعم الرواة ان  
رجلا من أهل الكتاب وفد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له  
معاوية اتجد نعتي في شيء من كتب الله قال اى والله لو كنت في امة لوضعت  
يدي عليك من بينهم قال فكيف تجدني قال أجذك أول من يحول الخلافة ملكا  
والخشة لي أنا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال معاوية فسرى عني ثم قال  
لا تقبل هذا منى ولكن من تصك فاختر هذا الجبر قال ثم يكون ماذا قال ثم  
يكون منك رجل شراب للخمر سفك للدماء يحتجن الاموال ويصطنع الرجال  
ويجنب الخيول ويبيع حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة تشعب  
باقوام حتى يفرض الامر بها الى رجل أعرف نعته يبيع الآخرة الدائمة بمحظ  
من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه ظهرا وعلى  
من ناواه ظاهرا ويكون له قرن ليعين قال أفتعرفه ان رأيته قال شدا ما فأراه من  
بالشام من بنى أمية فقال ما أراه هاهنا فوجه به الى المدينة مع ثقة من رسله فاذا  
عبد الملك يسمى مؤتزرا في يده طائر فقال للرسل هاهنا ثم صاح به الى أبو من  
قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد ان بشرتك بيشارة تسرك ما تجعل لي قال وما مقدارها

من السرور حتى نعلم مقدارها من الجعل قال أن تملك الأرض قال مالى من مال ولكن أرايتك أن تكلفت لك جملاً أأنا لك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك أتؤخره عن وقته قال لا قال فحسبك ماسمعت . فذكروا ان معاوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها يداعنده يجازيه بها في مخلقيه في وقته . وكان عبد الملك من أكثر الناس علماً وابعدهم أدباً وأحسنهم في شيبته ديانة فقتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة فلم عليه بها أول تسليحة والمصحف في حجره فأطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك قال أبو العباس وحدثني ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد ذكره ان عبد الملك كان له صديق من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم فقال له عبد الملك يوماً وهو في عنقوان نسكه وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المرى من مرة غطفان تريد المدينة ألا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله اعظم من جيشه فنقض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ماقلت شاكا ولا مرتاباً وانى لأجدك بجميع أو صافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتداولها رهطك قال الى متى قال الى أن تخرج الرايات السود من خراسان قال وحدثت عن أبي جمدة قال كنت عند أمير المؤمنين المنصور في اليوم الذى أتاه فيه خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن قال فضعه ذلك حتى امتنع من الغداء في وقته وطال عليه فكره فقلت يا أمير المؤمنين أحدثك حديثاً كنت مع مروان بن محمد وقد قصده عبد الله بن علي فأنا لكذلك اذ نظر الى الأعلام الود من بعد فقال ما هذه البخت المججلة قلت هذه أعلام القوم قال فن تحتها قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس قالوا بهم عبد الله فقلت التقي المعروف الطويل الخفيف العارضين الذى رأيته في ولجة كنا يأكل فيجيد فسألنى عنه فنسبته لك فقلت أن هذا التقي ليلقأمة قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه قال فقال لى المنصور آله سمعت هذا من مروان بن محمد قلت والله لقد سمعته منه قال يا غلام هات الغداء .

« رجع » قال أبو العباس قول عمران . ياروح كم من أخى مثوى نزلت به .

يقال هذا أبو مثنوى وللأثنى هذه أم مثنوى ومنزل الضيافة وما أشبهه المثنوى  
وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل أكرمى مثنواه أى اضافته ويقال من  
هذا ثوى يثنى ثُورِيَا وكذلك مضى يمضى مضيا ويقال ثواء ومضاء كما قال  
طال الثواء على رمح ييمثود اودى وكل جديد مرة مودى

وقوله فيه روائع من أنس ومن جان . الواحدة رائعة يقال راعنى يروعنى  
روعا أى افزعنى قال الله تعالى ذكره فلما ذهب عن إبراهيم الروح ويكون الرائع  
الجميل يقال جمال رائع يكون ذلك فى الرجل والفرس وغيرها وأحسب الأصل  
فيهما واحدا انه يفرط حتى يروع كما قال الله جل ثناؤه يكاد سنا برقه يذهب بالابصار  
للأفراط فى ضيائه والرائع مهموز وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينه واو أوياء  
إذا كانت معتلة ساكنة تقول قائل يقول وياع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب  
يعتل اسم الفاعل فيهمز موضع العين نحو قائل ويائع وخائف وهائب فان صحت  
العين فى الفعل صحت فى اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عاور وصيد فهو صايد  
والصيد داء يأخذ فى الرأس والعينين والشؤون وانما صحت فى عور وحول  
وصيد لانه منقول من احول واعور واصيد وقد احكمنا تفسير هذا فى الكتاب  
المقتضب وقوله

يوما يمان اذا لاقيت ذى يمن وان لقيت معديا فعدنانا  
يريد انا يوما يمان ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزا على  
معنى انتقل يوما كذا ويوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبا  
أفى السلم أعيارا جفاء وغلظة وفى الحرب أمثال النساء الموارك  
الموارك هن الحوائض وكذلك قوله .

أفى الولا ثم أولادا لواحدة وفى المحافل أولادا لعلات  
قال اللات سميت لان الواحدة تل بعد صاحبته وهو من العلل وهو الشراب  
الثانى اى يختلفون ويتحولون فى هذه الحالات ومن كلام الرب أتمميا مرة  
وقيسيا أخرى وكذلك ان لم تستفهم واخبرت قلت تميميا مرة علم الله وقيسيا  
أخرى أى تنتقل ومن ثم قال له زفر بن الحارث ازديا مرة وأوزاعيا مرة والرفع

على أنت جيد بالغ وقوله . لو كنت مستغفرا يوما لطاغية . يكون على وجهين لنفس طاغية والآخر للمذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال رجل راوية وعلامة ونسابة وكلاهما وجه ويقال جاءت طاغية الروم يراد الجماعة الطاغية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتلك الفئة الباغية وقوله عند الولاية اذا فتحت فهو مصدر الولي وفي القرآن العظيم ما لكم من ولايتهم من شيء والولاية مكسورة نحو السياسة والرياسة والايالة وهي الولاية وأصله من الاصلاح يقال آله يؤله أولا اذا أصلحه قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد أنانا وابل علينا تأويل ذلك قد ولينا وولى علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولينا فعلنا ما يصلح الوالى وولى علينا فعلنا ما يصلح الرعية وقوله . اعيت عياء على روح بن زنباع . أنشدنيه الرياشي . أعياء عياء على روح بن زنباع وانكره كما انكرناه لأنه قصر الممدود وذلك في الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور . وقوله . حتى اذا انقطعت عنى وسائله . فالوسائل واحدها وسيلة وهي الدريمة والسبب يقال قد توسلت الى فلان قال رؤبة بن العجاج .

والناس ان فصلتهم فصائلا كل الينا يبتغى الوسائل

وقوله ولم يولع بأهلاعى اى بافراعى وترويبى والمطلع من الجبن عند ملاقة الاقران يقال نعوذ بالله من الملع ويقال رجل هلوع اذا كان لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فى كل واحد منهما غير الحق قال الله عز وجل ان الانسان خلق هلوما اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال الشاعر

ولى قلب سقيم ليس يصحو وتقس ما تفيق من الهلاع  
وقوله . اما صميم واما فقعة القاع . الصميم الخالص من كل شيء يقال فلان من صميم قومه اى من خالصهم وقال جرير لهشام بن عبد الملك .

وتنزل من أمية حيث تلقى شؤون الرأس مجتمع الصميم

وقال بعض القرشيين

. اذا ما كنت متخذًا خليلًا فلا تجعل خليلك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم فما ادنى العبيد من الصميم

وقوله واما فقعة القاع يقال لمن لا أصل له هو فقعة بقاع وذلك لان الفقعة



لاعروق لما ولا أغصان والفتحة الكماء البيضاء ويقال حمام ققيع لبياضه ومن ذا  
قول الشاعر

قوم اذا نسبوا يكون أبوم عند المناسب فتعة في قرقر  
أما قوله . نسر بما فيه من الأنس والخفر . فأصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة  
خفرة اذا كانت مستترة لاستحيائها قال ابن خيم الثقفي .

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة خفرات  
وقوله . ان الأزدا اكرم اسرة . يقول عصابة وقبيلة ويقال للرجل من أي  
اسرة أنت واصل هذا من الاجتماع يقال للقتب مأسور . ويروى .

يمانية قُربوا اذا نسب البشر . يريد قُربوا وهذا جائز في كل شيء مضموم او  
مكسور اذا لم يكن من حركات الاعراب تقول في الاسماء في نغذ نغذ  
وفي عضد عضد وتقول في الافعال كرم عبد الله اي كرم وقد علم الله اي علم  
قال الأخطل

فان أهجه يضجر كماضجر بازل من الأبل دبزت صفحته وكاهله  
وقال آخر .

عجبت لمولود وليس له أب وذى ولد لم يلد له أبوان  
ولا يجوز في ضرب ولا في حمل ان يسكن خلفه الفتحة .  
وقوله أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر . يقول أمّن ربيعة أم من مضر .  
ويجوز في الشعر حذف ألف الاستفهام لأن أم التي جاءت بعدها تدل عليها قال  
ابن ربيعة

لعمرك ما أدري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثان  
يريد أبسبع وقال التميمي .

لعمرك ما أدري وان كنت داريا شعيت بن سهم أم شعيت بن منقر  
والرواية على وجهين أحدهما أمّن ربيعة أم مضر أم الحى قحطان يريد إذا أم  
ذا أم ذا والأصلح في الرواية من ربيعة أو مضر أم الحى قحطان لأن ربيعة أخو  
مضر فأراد من أحد هذين أم من الحى قحطان لأنه اذا قال أزيد عندك أم عمرو

فالجواب نعم أولا لأن أحدهذين عندك ومعنى الاول أيهما عندك . و يروى  
وحدثني المازني ان صفية بنت عبد المطلب أتتها رجل فقال لها أين الزبير قالت  
وما تريد اليه قال أريد أن أباطشه فقالت ها هو ذاك فصار الى الزبير فبسطه  
فغلبه الزبير فربها مفلولا فقالت

كيف رأيت زبرا أأقطأ أو تمرأ أم قرشيا صقرا  
لم تشكك بين الأقط والتمر فتقول أيهما هو ولكنها أرادت رأيته طعاماً  
أم قرشيا صقرا أي أحد هذين رأيته أم صقرا ولو قالت أأقطأ أم تمرأ كان  
محالا على هذا الوجه . وقوله . وما منهما الا يسر بنسبة . معناه وما منهما واحد  
خفف لعل المخاطب قال الله جل اسمه ( وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل  
موته ) أي وإن احد ومعنى ان معنى ما قال الشاعر  
وما الدهر الا تارتان فتنهما أموت وأخرى ابنتي العيش أ كدح  
يريد فتنهما تارة وقوله

فنحن بنو الاسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر  
يقول انقطعت الولاية الاولاية الاسلام لان ولاية الاسلام قد طربت بين  
الغرياء قال الله عز وجل انما المؤمنون أخوة وقال عز وجل فباعد بين القرابة انه  
ليس من أهللك انه عمل غير صالح وقال نهار بن توسعة اليشكري .

دعي القوم ينصر مدعيه ليلحقه بذى الحسب الصميم  
أبي الاسلام لأب لى سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم  
٦ لما كان من الحجاج ما كان في الحث على قتال المخوارج كثر الناس على  
المهلب فقال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك قطرى قال انهضوا بنا زيد  
السردان فتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو فأتى سابور وخرج المهلب في  
آثارهم فأتى ارجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردان وليست بمدينة  
ولكن جبال محدقة منيعة فلم يصب بها أحدا فخرج نحوهم بسابور فمسكر  
بكازون واستمدوا لقتاله فخذق على نفسه ثم وجه الى عبد الرحمن بن مخنف  
أن خندق على نفسك فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب انى لا آمن

عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من ضرورة جل فأقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم غدوا المهلب الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فأمدته بجماعة وجعل عليهم ابنه جعفرا نجاءوا وعليهم أقبية بيض جدد فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب وابلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشد . ثم نظر المهلب الى رئيس من الخوارج يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوماً من جلة العسكر حتى بلغوا اربعمائة فقال لابنه المغيرة ما يمد هؤلاء الالبيات وانكشف الخوارج والاصر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم القتل والجراح . وفي ذلك يقول يزيد بن حبياء من الأزارقة .

دعى اللوم ان العيش ليس بدائم      ولا تمجلى بالوم يا أم عاصم  
فأذعجت منك الملامة فاصمعي      مقالة معني بمحك عالم  
ولا تعذلينا في الهدية انما      تكون الهدايا من فضول المغام  
فليس يمد من يكون نهاده      جلادا ويمسي ليله غير نائم  
يريد ثواب الله يوماً بطعنة      غموس كشدق العنبري بن سالم  
أبيت وسرالى دلاص حصينة      ومفرها والسيف فوق الحيازم  
حلفت رب الواقعين عشية      لدى عرفات حلقة غير آثم  
لقد كان في القوم الذين لقيتهم      بسابور شغل عن بزوز الطائم  
توقد في أيديهم زاعبية      ومرهقة تفرى شؤون الجماجم  
وكان الحجاج كتب الى المهلب من قبل تلك الوقعة . أما بعد فانه بلغني انك  
أقبلت على جباية الخراج وترك قتال العدو وانى وليتك وأنا أرى مكان  
عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين الجبلي وأخذتكم وأنت من أهل  
عمان ثم رجل من الأزد ظلمهم يوم كذا في مكان كذا والا أشرعت اليك صدر  
الرمح . فشاور المهلب بنه فقالوا انه أمير فلا تفلظ عليه في الجواب فكتب  
اليه ورد على كتابك تزعم اني أقبلت على جباية الخراج وترك قتال العدو  
ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز وزعمت انك وليتني وأنت

ترى مكان عبد الله بن حكيم الجاشعي وعباد بن حصين الجبلي ولو وليتهما لكانا  
مستحقين لذلك في فضلها وغنائها وبطشها واخترتي وأنا رجل من الأزد  
ولعمري ان شرا من الأزد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهم  
وزعمت اني ان لم القهم في يوم كذا في مكان كذا أشرعت الى صدر الرمح فلو  
فعلت لقلبت اليك ظهر المجن والسلام ثم كانت الواقعة فلما انصرف الخوارج قال  
المهلب لابنه المغيرة اني أخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم  
المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أيتخاف الأمير ان يؤتى من ناحيتنا  
قل له فليت آمنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة  
الى أبيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين أعدهم الى ناحية بني تميم ومعه  
عبيدة بن هلال وهو يقول

اني لمذك لأشراة نارها . وما نفع ممن أتاها دارها . وغاسل بالطن عنها عارها .  
فوجد بني تميم أيقاظا متحارسين وخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول  
لقد وجدتم وقرأ أنجادا لا كشفا ميلا ولا أوغادا  
هيئات لا تلقوننا رقادا لا بل اذا صيح بنا آسادا

ثم حمل على القوم فرجعوا عنه فاتبعهم وصاح بهم الى أين يا كلاب النار  
خقالوا انما أعدت النار لك ولأصحابك فقال كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار  
ان دخلها مجوسى فياين سافوان وخراسان فقال بعضهم لبعض نأتى عسكر ابن  
مخنف فانه لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد زعموا انا  
أهون عليهم من ضربة جل فأتوهم فلم يشمر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد  
خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا يقول رجل من غامد لرجل  
يعاتبه ويضرب بآبن مخنف المثل

تروح وتغدو كل يوم معظما كأنك فينا مخنف وآبن مخنف

فخرج عبد الرحمن بن مخنف فجاءهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء فيهم  
نهر من أصحاب على بن أبى طالب صلوات الله عليه وتقر من أصحاب ابن مسعود  
وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عنده فجاءهم فميتا فقاتلهم حتى

لوث وصرع ووجه المهب اليهم ابنة حبيبا فكشفهم ثم جاء المهب حتى صلى على  
ابن مخنف واصحابه رحمهم الله وصار جنده في جند المهب فضمهم الى ابنة حبيب  
خميرهم البصريون فقتل رجل لجعفر بن عبد الرحمن

ترك اصحابنا تدمي نحورهم وجئت تسمى الينا خضفة الجمل  
فلامهم المهب وقال بئس ما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا  
أميرهم أفلا تذكرون فراركم يوم دولا ب وفراركم بدارس عن عثمان وفراركم عنى .  
خول ابن حنينة . من يكون نهارة جلادا ويمسى ليله غير قائم . يريدىمى هو فى  
ليله ويكون هو فى نهارة ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفى القرآن  
يل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكرهم فى الليل والنهار وقال رجل من أهل  
البحرين من المصوص

أما النهار فى قيد وسلسلة والليل فى جوف منحوت من الساج  
وقال آخر :

لقد لمتنا يا أم غيلان فى السرى ونمت وما ليل الملقى بنا ثم  
ولو قال من يكون نهارة جلادا ويمسى ليله غير قائم لكان جيدا وذلك انه أراد  
من يكون فى نهارة يجالدا كما تقول انما أنت سيرا وانما أنت ضربا تريد تسير  
سيرا وتضرب ضربا فأضمر لعلم المخاطب انه لا يكون هو سيرا . ولو رفعه على أن  
يجعل الجلاد فى موضع المجالدة على قوله أنت سير أى أنت سائر كما قالت الخنساء  
خاتما هى اقبال وادبار الجاز . وفى القرآن قل ارايتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا  
ولو قال ويمسى ليله غير قائم لجاز أيضا يصير اسمه فى يمسى ويجعل ليله ابتداء  
وغير قائم خبره على السعة التى ذكرنا . وقوله غموس يريد واسعة محيطه والمنبرى  
ابن سالم رجل منهم يقال له الأشدق والاطمأ واحدها لطيمة وهى الأبل التى  
تحمل البز والمطر وقوله توقد فى أيديهم زاعبية يعنى الرماح والتوقد للأسنة  
والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح وتقرى فقد  
يقال قرى اذا قطع وأقرى اذا أصلح . وقول الحريش وجدتم وقرا جمع وقور  
والنجد ضد البليد وهو المتيقظ الذى لا كسل عنده ولا فتور والأميل فيه قولان

قالوا الذى لا يستقر على الدابة وقالوا هو الذى لاسيف معه والاكشف الذى  
لا ترس معه والأجمل الذى لا رمح معه والخاسر الذى لا درع عليه والأعزل  
الذى لا يتقوم على ظهر الدابة والوغد الضعيف . وقول الآخر خضفة الجمل يريد  
ضربة الجمل يقال خضف البعير (١) وأنشدنى الرياضى لأعرابى يذم رجلا اتخذ وليمة  
انا وجدنا خلفا بئس الخلف أغلق عنا بابه ثم حلف

لا يدخل البواب الامن عرف عبد اذا ما ناء بالجمل خضف  
يقال ناء بجملة اذا جملة في ثقل وتكلف وفي القرآن ما ان مفاخه لتنوء بالعصبة  
أولى القوة والمعنى ان العصبة تنوء بالمفاخيس وقد مضى تفسير هذا (٢)

٧ بعد أن انتهت تلك الوقعة وجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستعنه  
في مناجزة القوم وكتب اليه انك لتحب بقاءهم لنا كل بهم فقال المهلب لاصحابه  
حركوهم فخرج فرسان من اصحابه اليهم فخرج اليهم من الخوارج جمع فاقتتلوا  
الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم أما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فن انتم  
قالوا تميم قالت الخوارج ونحن بنو تميم فلما أمسوا افترقوا فلما كان الفد خرج  
عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج فاحتقر كل واحد منهم  
حفيرة وأثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره ووقف  
مكانه حتى أعتموا فقالت لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم فقالوا  
ويلكم من انتم فقالوا تميم قالوا ونحن تميم فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال  
له ما قال رأيت قوماً لا يمين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب اني منتظر بهم  
احدى ثلاث موت ذريع أو جوع مضر أو اختلاف من أهوائهم وكان المهلب  
لا يتكلم في الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده ويمن يحمل  
مهامهم في الثقة عنده وقال أبو حرملة العبدي يهجو المهلب

عدمك يا مهلب من أمير أما تندى يمينك للفقير

بدولاب أضعت دماء قوم وطرت على مواشكة درور

(١) وتقول العرب حَبَّجَ الرجل وَحَبَّقَ وَخَضَفَ وَرَدَمَ كل ذلك اذا

ضَرَطَ (٢) بأن الكلام جاء على القلب والقلب كثير في كلام العرب . السباعي

فقال المهلب ويحك والله انى لأقيمكم بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء  
الامير فذاك الذى نكره منك ما كلنا يجب الموت قال ويحك وهل عنه يحصى  
قال لا ولكننا نكره التمجيل وأنت تقدم عليه اقداما قال المهلب أما سمعت  
قول الكلجة اليربوعى

فقلت لكأس أجليها فانما نزلنا الكتيب من زرود لنفرعا  
قال بلى والله قد سمعته ولكن قولى أحب الىّ منه

فلما وقتم غدوة وعدوكم الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري  
وطرت ولم أحفل مقاتلة عاجز يساق المنايا بالردينية السر  
فقال المهلب بئس حشو الكتيبة والله أنت فان شئت أذنت لك فانصرفت  
الى أهلاك فقال بل أقيم معك أيها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه  
يرى حتما عليه أبو سعيد جلال القوم فى أولى النفير  
اذا نادى الشراة أبا سعيد مشى فى رفل محكمة القتيير

الرفل الذيل وقال المهلب ما يسرنى ان فى عسكرى الف شجاع بدل ييهس  
ابن صهيب ف قيل له أيها الأمير ييهس ليس بشجاع فقال أجل ولكنه شديد  
الرأى يحكم العقل وذو الرأى حذر سؤل فأنا آمن ان يغتفل فلو كان مكانه الف  
شجاع قلت انهم يشامون حتى يحتاج اليهم . ومطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم  
بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفيننا هذه العقبة الليلة  
فلم يقم أحد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل  
من أصحابه يقال له عبد الله دعانا الأمير الى ضبط العقبة والحظ فى ذلك لنا  
فلم نطعمه ثم لبس سلاحه واتبعه جماعة من أهل المسكر فصاروا اليه فاذا المهلب  
والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الأمير فتحزن نكفيك ان شاء الله فلما  
اصبحوا اذا بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من أهل عمان على فرس فجعل  
يحمل وفرسه يزلق وتلقاه مدرك بن المهلب فى جماعة معه حتى ردوهم فلما كان  
يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد تألبوا فقال المهلب سبجان  
الله فى مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة وأمامه سعد

ابن نجد القردوسى (١) وكان شجاعا متقدما فى شجاعته وكان المهلب اذا ظن برجل ان نفسه قد أعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسى ما عدا فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كربه الوجه شديد الحملة صحيح القروسية فأقبل يحمل على الناس وهو يقول .

نحن صبحناكم غداة النحر بالخليل أمثال الوشيح تجرى  
فخرج اليه سعد بن نجد ثم تجاولا ساعة فطعنه سعد فقتله والتقى الناس  
فصرع يومئذ المغيرة فخام عليه سعد وذيان السخثيان وجماعة من الفرسان  
حتى ركب وانكشف الناس عند سقطته حتى صاروا الى أبيه المهلب فقالوا قتل  
المغيرة ثم أتاه ذيان السخثيان فآخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته  
٨ وجه الحجاج بعد ذلك الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطنه فى مناجزة  
القوم وكتب اليه أما بعد فانك جيت الجراح بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت  
القوم وأنت أغر ناصرا واكثر عددا وما أظن بك مع هذا مصيبة ولا جينا  
ولكنك اتخذت أكلا وكان بناؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني  
والسلام . فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة  
الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون  
الرأى لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة أيام يفاديهم القتال ولا يزالون  
كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال  
له قد أعذرت فكتب المهلب الى الحجاج أتاني كتابك تستبطنني فى لقاء القوم  
على أنك لا تظن بى مصيبة ولا جينا وقد عاتبتنى معاتبة الجبان وأوعدتنى وعيد  
العاصي فاسأل الجراح والسلام . فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال  
والله ما رأيت أيها الأمير مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه  
ولقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يمدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها  
يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كان لم



يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عاداتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته  
أبابعة قال الحق أولى . وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب  
ركابه فينقطع فإذا أراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت  
الركب من الحديد وهو أول من أمر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن  
عصام العنزي .

ضربوا الدراهم في إمارتهم      وضربت للحدان والحرب  
حلقا ترى منها مرافقهم      كمنابك الجمالة الجرب

وكتب الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن ربوع بن  
حنظلة وهو وإلى أصبهان يأمره بالمسير إلى المهلب وإن يضم إليه جند عبد الرحمن  
ابن مخنف وإن كل بلد تدخله من فتوح أهل البصرة فالمهلب أمير الجماعة فيه  
وأنت على أهل الكوفة فإذا دخلت بلدا فتحه لأهل الكوفة فانت أمير الجماعة  
والمهلب على أهل البصرة فقدم عتاب في إحدى جماديين من سنة ست وسبعين  
على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس  
وعتاب على أصحاب ابن مخنف والحوارج في أيديهم كرمان وهم بازاء المهلب  
بفارس يجارونه من جميع النواحي فوجه الحجاج إلى المهلب رجلين يستحثانه  
مناجزة القوم أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة  
والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج فضم المهلب زيادا إلى ابنه حبيب وضم  
الثقفي إلى يزيد ابنه وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة فينادوا الحوارج  
فاقتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم  
الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالقداء فجعل النبيل يقع قريبا منهم  
والثقفى يمجب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدى .

الأياصبحاني قبل عوق العوائق      وقبل اختراط القوم مثل العقائق  
غداة حبيب في الحديد يقودنا      نخوض المنايا في ظلال الخوافق  
حرون إذا ما الحرب طار شرارها      وهاج عجاج الحرب فوق البوارق  
فمن مبلغ الحجاج إن أمينه      زيادا أطلحته رباح الأزارق

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب فكتب  
الحجاج الى عتاب يأمره بالمسير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب بأن  
يرزق الجند فرزق أهل البصرة وأبى ان يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا  
ببإباح حتى ترزق أهل الكوفة فأبى فخرت بينهما غلظة فقال عتاب للمهلب قد  
كان ييلغنى انك شجاع فرأيتك جباناً وكان ييلغنى انك جواد فرأيتك بخيلاً  
فقال له المهلب يا ابن الاخفاء فقال له عتاب لكنك معم غول فغضبت بكر بن  
وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة بن أخي مصقلة على عتاب فشتمه  
وقد كان المهلب كارهاً للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره الحلف واغتبط  
به ولم يزل يؤكد فغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت أزد الكوفة للمهلب فلما  
رأى ذلك المنغيرة بن المهلب مشى بين أييه وبين عتاب فقال لعتاب يا أبا ورقاء ان  
الأمر يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه أن يرزق أهل الكوفة فأجابهم فصلح  
الأمر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يمدون المنغيرة بن المهلب وقال عتاب  
انى لأعرف فضله على أييه وقال رجل من الأزد من بنى اياد بن سود

الا أبلغ بنى ورقاء عنا فلولا انتا كنا غضابا

على الشيخ المهلب اذ جفانا للآقت خيلكم منا ضرابا

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدهوهم بقتال حتى ييدموكم فيبغوا عليكم  
فإنهم اذا بغوا نصرتم عليهم . قول الصلتان العبدى . وقبل اختراط القوم مثل  
العقائى . يعنى السيوف والعقائى جمع عقيقة يقال سيف كأنه عقيقة برق أى كأنه  
لمعة برق ويقال انقأ البرق اذا تبسم وللعقيقة مواضع يقال فلان بعقيقة الصبا  
أى بالشعر الذى ولد به لم يخلقه ويقال عقت الشئ أى قطعته ومن ذا فلان  
يعق أبويه وكذا عقت عن الصبي اذا ذبحت عنه وقال اعرابى

ألم تعلمى يا دار بلجاء أننى اذا أجذبت أو كان خصبا جنابها

أحب بلاد الله ما بين مشرف الى وسلمى أن يصبو سحابها

بلاد بها عى الشباب تيمتى وأول ارض مس جلدى تراها

٩ لما استدعى الحجاج عتاباً ليوجهه الى شبيب شخص اليه سنة سبع وسبعين

فوجه اليه فقتله شبيب وأقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وكان سبب اختلافهم أن رجلا حدادا منهم كان يعمل فصلا مسمومة فيرى بها اصحاب المهلب فرقع ذلك الى المهلب فقال أنا اكيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر قطرى فقال ألق هذا الكتاب في عسكر قطرى واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أبزى فغضى الرسول وكان في الكتاب أما بعد فان نصالك قد وصلت الى وقد وجهت اليك بالف درهم فأقبضها وزدنا من هذه النصال فوق الكتاب والدرهم الى قطرى فدعا أبزى فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فهذه الدراهم قال ما أعلم عليها فأمر به فقتل فجاء عبده الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين فقال له ما حال هذه الدراهم قال يجوز أن يكون امرها كذبا ويجوز أن يكون حقا فقال له قطرى قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية أن تمترض عليه فتذكر له عبد ربه في جماعة ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فهدس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني فقال له قطرى انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا . ( انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ) فقال قطرى ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فاضر ذلك عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقال أقتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شيء تقدم به اليه فأتاهم الرجل فقال أرايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فات أحدهما في الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يميز الحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميت فؤمن من أهل الجنة وأما الآخر الذي لم يميز الحنة فكافر حتى يميزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يميزا الحنة فكثر الاختلاف فخرج قطرى الى حدود اصطخر فأقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم أقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد أقررتهم أعين عدوكم وأطمعتموه

فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج  
 عمروالقنا فتادى يا أيها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال  
 ألم ترأنا منذ ثلاثون ليلة قريب واعداء الكتاب على خفض  
 فتهايج القوم وأسرع بعضهم الى بعض فأبلى يوهئذ المغيرة بن المهلب وصار  
 في وسط الأزارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه  
 ساعد حديد فوضع يده على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيئاً واستنقذه  
 فرسان من الأزد بعد أن صرع وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال وهو يقول  
 انا ابن خير قومه هلال \* شيخ على دين أبي بلال \* وذاك ديني آخر اليملى  
 فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف نصرع والآن نعجب كيف تنجو  
 وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه أفوكلهم به أحدا قالوا لا فلم  
 يستم الكلام حتى أتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد أغار على السرح فشق  
 ذلك على المهلب وقال كل أمر لا إليه بنفسى فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر  
 ابن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله لا يمدل أحدنا شمع  
 نملك فقال خذوا عليهم الطريق فثار بشر بن المغيرة ومدرك والفضل ابنا المهلب  
 فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل أسود من الأزارقة يشل السرح أى يطرده  
 وهو يقول .

نحن قمناكم بشل السرح وقد نكأنا القرح بعد القرح  
 ولحقه الفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الاسود فاعتوره الطائي  
 وبشر بن المغيرة فقتلاه وأسرا رجلا من الأزارقة فقال له المهلب ممن الرجل قال  
 رجل من همدان قال انك لشين همدان وخلى سبيله وكان عياش الكندى شجاعا  
 بئيسا فأبلى يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا وألت تمس الجبان  
 بعد عياش وقال المهلب ما رأيت كهؤلاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم  
 قوله بشل السرح الشل الطرد ويقال نكأت القرحة مهموز ونكيت العدو  
 غير مهموز من النكابة ونكأت القرحة نكأ قال ابن هرمة  
 ولا أراها تزال ظالمة تحدث لى قرحة وتنكؤها

١٠ ثم ان الحجاج وجه الى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومستمع مجاب عما يرى من أناثا ولو زبفته الحرب لم يتررم

وقال يزيد حركهم حركهم فتحايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج من بني تميم ولا أدري أعمروا القنا هو أو غيره على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فشك فخذ بالسر فقاتل المهلب للرجلين كيف تقتال قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وأحد بني مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولي الجمع وحماهم فارسان فقال يزيد لقيس الحشني مولى العتيك من الهذيل قال أنا فحمل عليهما فمطف عليه أحدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الآخر فعاتبه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معاتبه امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد أما انت فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلت أما كان يقال قتلت امرأة . وأبلى يومئذ ابن المنجب السدومي فقال غلام له يقال له خلاج والله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى أصير الى مستقرهم فأستلب مما هناك جارين فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين قال لأعطيك احدهما وأخذ الأخرى فقال ابن المنجب

أخلاج انك لن تمانق طفلة شرقاها الجادى كالتنمل

حتى تلاقى في الكتبية معلما عمرو والقنا وعبيدة بن هلال

وترى المقطر في الكتبية مقدا في عصابة قسطوا مع الضلال

أو أن يعلمك المهلب غزوة وزي جبالا قد دنت لجبال

وكان بدر بن الهذيل شجاعا وكان لحانة فكان اذا أحس بالخوارج نادى

يا خيل الله اركبي وله يقول القائل

واذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت توابع دونه وعبيد

العبد كردوس وعبد مثله وعلاج باب الأحرار شديد

وكان بشر بن المنيرة أبلى يومئذ بلاه حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عم اني قد قصرت عن شكاة العائب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة أعش بها هبوني اسرا رجوت نصره أو خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلوا فيه المهلب فوصله الشعر الذي تمثل به المهلب لأوس بن حجر وقوله زبنته يقول دفعته ولم يترصم أي لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا فارتمرم وقول ابن المنجب طفلة يقول ناعمة وإذا كبرت الطاء فقلت طفلة فهي الصغيرة والجادى الأعفران والكتيبة الجيش ونما سمي الجيش كتيبة لانضمام اهله بعضهم الى بعض وبهذا سمي الكتاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة وكتبت القرية اذا خربت ذلك الموضع منها والمعلم الذي قد شهر نفسه بعلامة اما بعمامة صبيغ واما بمشهرة واما بغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه معلما يوم بدر بريشة ناعمة في صدره وكان أبو دجانة وهو سهاك بن خرشة الانصارى يوم أحد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ سيفي هذا بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال أن يضرب به في العدو حتى يتخني قال أبو دجانة أنا قد دفعته اليه فلبس مشهرة فاعلم بها وكان قومه يعلمون لما بلوا منه انه اذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية ففعل وخرج يمشى بين الصفيين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله عز وجل الا في مثل هذا الموضع . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليا رضوان الله عليه يقول لفاطمة ورمى اليها بسيفه فقال هاك حميدا فاغسل عنه الدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه معك سهاك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وفي بعض الحديث وقيس بن الربيع وكل هؤلاء من الانصار . عاد الحديث الى ذكر الحوارج وعمر والقنا من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان شجاعا بئيسا قال رجل من عبد القيس من اصحاب المهلب

سائل بنا عمرو والقنا وجنوده وأبا ناعمة سيد الكفار

وأبو ناعمة قطري وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل وكان

مع تقدمه في الفروسية خطيبا شاعرا اذا فطنة ويروى أن قاضي قطري وهو رجل  
من بني عبد القيس سمع قوله

علا فوق عرش فوق سبع ودونه      سماء ترى الارواح من دونها تجري  
فقال له العبدى كبرت الا أن تأتي بمخرج قال عبدة نعم روح المؤمن ترج  
الى السماء قال صدقت . وقال يذكر رجلا منهم

يهوى وترفعه الرماح كأنه      شلو تنشب في مخالب ضارى  
فتوى صريما والراح تنوشه      ان الشراة قصيرة الاعمار  
تنوشه تأخذه وتناولوه قال الله عز وجل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد  
أى التناول ومثل بيته هذا قول حبيب الطائي

فيم الشامة اعلانا بأسد وغى      افناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع  
وقال أيضا في شبيه بهذا المعنى  
ان ينتحل حدثان الموت أتسكم      ويسلم الناس بين الخوض والعطن  
فالماء ليس عجيبا ان أعذبه      يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن  
وقال أيضا

عليك سلام الله وقفا فأنى      رأيت الكريم الحر ليس له عمر  
وقال القاسم بن عيسى

أحبك يا جنان فأت منى      مكان الروح من بدن الجبان  
ولو انى أقول مكان روحى      لحبقت عليك بادرة الزمان  
لاقدامى اذا ما الحرب جاشت      وهاب حملتها حر الطعان

وقال معاوية بن أبى سفيان في خلاف هذا المعنى

أ كان الجبان يرى انه      يدافع عنه الفرار الأجل  
فقد تدرك الحادثات الجبان      ويسلم منها الشجاع البطل

رجع الحديث والمقعر من عبد القيس وقوله قسطوا أى جاروا يقال قسط يقسط  
فهو قاسط اذا جار قال الله جل ثناؤه وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً  
ويقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين

أما قول الآخر العبد كردوس فهو رجل من الازد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الأحرين شديد فالعرب تسمى المعجم الحراء وقد فسرنا ذا (١) وقوله توابع اراد به الرجال فجاز في الشعر وانما رده الى أصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل فجعله فاعلون لثلاث يتبس بجمع فاعلة التي هي نعت وقد قلنا في هذا ولم قالوا فوارس وهالك في الهواك . (٢)

١١ لما توغل المهلب وراء الخوارج ولى الحجاج كردما بلاد فارس فوجه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب

ولو رآها كردم لكردما كردمة العير أحبس الضيفما

الضيفم الاسد والكردمة النفور فكتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن اصطخر ودراب جرد لأرزاك الجند ففعل وكان قطرى هدم مدينة اصطخر لأن أهلها كانوا يكتبون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه أرزاد بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها (٣) فواقعه المهلب فهزمه وبقاه الى كرمان واتبعه ابنه المغيرة وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى ابنه المغيرة بعد ما تقلد به فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب بذلك وقال ما يسرنى ان أكون كنت دفعته الى غيرك من ولدى اكفى جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلنا يجيبان ولا يعطيان الجند شيئا في ذلك يقول رجل منهم واحسبه من بنى تميم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نلقى من الآفات والكرب الشداد

لفاضت عينه جزعا علينا وأصلح ما استطاع من الفساد

الاقل للأمير جزيت خيرا أرحنا من مغيرة والرقاد

فأرزاك الجنود بها قعيرا وقد ساست مطاير الحصاد

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد واداد من الدود وروى

(١) راجع هامش الفهرس السباعى . (٢) راجع هامش الفهرس . السباعى

(٣) تقدمت له حكاية مع الحجاج عن محمد بن المنتشر الهمداني السباعى



ابو زيد ديد فهو مدود في هذا المعنى قال غارهم المهلب بالسير جان حتى تعافم عنها الى جيرفت واتبعهم فنزل قريبا منهم

١٢ الماتى المهلب القوم الى جيرفت ونزل قريبا منهم اخبلت كلمتهم وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال البشكري اتهم بامرأة رجل حداد رآوه مرارا يدخل منزله بغير اذن فأتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فأخبره وقال انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فأتى قال انى جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البرى فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الدين جاؤا بالافك عصبه منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال لهم عبد ربه الصغير مولى بنى قيس ابن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يجحدوا على عبيدة فى اقامة الحد ثبتا وكان قطرى قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة فأتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقارعهما له على مثل هذا فقال قطرى انى استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم وبلغ هذا المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم منى وقالوا لقطرى ألا تخرج بنا الى عدونا قال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من أصحابه فصاحوا به يادابة اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجمتم بمدى كفارا فقالوا أولست دابة قال الله عز وجل او ما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجمنا كفارا فغضب الى الله عز وجل قال فشاور عبيدة بن هلال فقال ان ثبت لم يقبلوا منك ولكن قل انما استغفمت فقلت أرجمتم بمدى كفارا فقال ذلك قبلوه منه فرجع الى منزله وعزم ان يبايع المقعطر المبدى فكرهه القوم وأبوه فقال له صالح بن خرقا عنه وعن القوم ابغ لنا غير المقعطر فقال قطرى أرى طول المهد قد غيركم وأنتم بصدد عدوكم فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم واستمدوا للقاء القوم فقال صالح ان الناس قبلنا

ساموا عثمان بن عفان أن يمزله عنهم سعيد بن العاصي ففعل ويجب على الامام أن  
يعنى الرعية مما كرهت فأبى قطرى أن يمزله فقال له القوم انا خلعتك وولينا  
عبدربه الصغير فاتفقنا على عبدربه أكثر من الشطر وجلهم الموالي والمعجم وكان  
هناك منهم ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح فقال لقطرى هذه تفتحة من  
تفتحات الشيطان فأعفنا من المقعطر وسر بنا الى عدوك فأبى قطرى الا المقعطر  
فخل فتى من العرب على صالح فطعنه فألقاه وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره  
الرمح طعنه وترك الرمح فيه . قال عنتره

وآخر منهم أجرت ربحى وفى البجلى مبعلة وقيع

فشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الند  
اجتمعوا فاقتتلوا قتالا شديدا فأجلت الحرب عن أنى قتيل فلما كان الند باكروهم  
القتال فلم ينتصف النهار حتى أخرجت المعجم العرب من المدينة وأقام عبدربه  
بها وصار قطرى خارجا منها بإزائهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين أن أقت لم  
آمن هذه العبيد عليك الا أن تخندق فخذق على باب المدينة وجعل يناوشهم  
وارتحل الهلب فكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له أصلح  
الله الأمير عاجلهم قبل أن يصطنحوا فقال الهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم  
فأنهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من أصحابه فقال ائت عسكر  
قطرى فقل انى لم أزلار قطريا يصيب الرأى حتى نزل منزله هذا فبان خطؤه أقيم  
بين الهلب وعبدربه فيأديه هذا القتال ويراوحه هذا فتمى الكلام الى قطرى فقال  
صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا الهلب قاتلناه وان اقام على عبدربه  
رأيتم فيه ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا أمير المؤمنين ان كنت تريد الله فأقدم  
على القوم وان كنت تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا وأنشأ يقول

قل للمحلين قد قررت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والحرب  
كنا أناسا على دين فقيرنا طول الجدال وخطط الجذب بالعب  
ما كان أغنى رجلا ضل سعيهم عن الجدال وأغناهم عن الخطب  
انى لا هونكم فى الأرض مضطربا مالى سوى فرسى والرمح من نشب

ثم قال أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطرى هاربا وفي هربهم هذا يقول عبيدة بن هلال .

ما زالت الاقدار حتى فذقتني بقومس بين الفترخان وصول

١٣ لما ارتحل قطرى وبلغ ذلك المهلب قال لهرم بن عدى بن أبى طحمة المجاشعي انى لا آمن ان يكون قطرى كادنا بترك موضعه فاذهب فتعرف الخبر فضى هرم في اثني عشر فارسا فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا فسالهما عن قطرى وأصحابه فقال مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هرم الى المهلب فأخبره فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطرى ثم جعل يقاتلهم أحيانا بالعداء وأحيانا بالعمى ففي ذلك يقول رجل من سدوس يقال له المنقوك وكان فارسا

ليت الحرائر بالعراق شهدتنا ورأيتنا بالسفح ذى الاجبال

فنتكحن أهل الجزء من فرساننا والضارين حجاج الابطال

ووجه المهلب يزيد الى الحجاج يخبره انه قد نزل منزل قطرى وانه مقيم على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطرى رجلا جلدا في جيش فسر ذلك الحجاج سرورا أظهره ( حدثنا يموت بن المزرع البصرى قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبجى بدماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال قال الحجاج يوما لعنات العرب وهم في مجلسه ما احسب هذا المزونى يعنى المهلب يناصحنا في حربنا والراى مشترك فقالوا الراى للامير أصلحه الله ان يكتب الى ابن الفجاءة باطعامه بعض الارضين فاذا هو نجمع بطاعته واظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه فقال وفقكم الله وكتب الى ابن الفجاءة واتقده على يد الفضبان بن القبيص بن الشيبانى نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى قطرى بن الفجاءة سلام عليك الموحد الله والمصلى عليه محمد عليه السلام أما بعد فانك كنت اعرايا بدويا تستطعم الكسرة وتحف الى التمرة ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق واعترضت على كتاب الله ومرقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع عما أنت عليه بما زين لك وادعنى فقد آن لك . فلما أوصل الفضبان الكتاب الى قطرى قال يا غلام ازبر هذه الصحيفة فتلا عليه ما فيها فتنهد قطرى الصعداء فقال يا فضبان ألقيتنى

محزوننا وانثأ يقول

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما      وواكبدا من وجد أم حكيم  
فلو شهدني يوم دولاب أبصرت      طعان فتى في الحرب غير لثيم  
غداة طفت علماء بكر بن وائل      وعجنا صدور الخيل نحو تميم  
وكان بمبد القيس أول حدنا      وآب عميد الأزد غير ذميم

يعنى المهلب وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ثم قال يا غلام اكتب  
بسم الله الرحمن الرحيم من قطري بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام  
على من اتبع الهدى ذكرت في كتابك اني كنت بدوياً استطعم الكسرة وابدر  
الى التمرة وبالله لقد قلت زورا بل الله بصرتني من دينه ما اعماك عنه اذ أنت سائح  
في الضلالة غرق في غمرات الكفر وذكرت أن الضرورة طالت بي فهلا برزلي  
من حزبك من نال الشيع واتكأ فاتدع أما والله لئن ابرزا الله صفحتك وأظهرني  
صلمتك لتسكرن شيعتك وتعلمن أن مقارعة الابطال ليس كتسطير الامثال .  
ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب وفي الكتاب . أما بعد فانك  
تراخي عن الحرب حتى تأتيك رسلي فترجع بعذرِكَ وذلك انك تمسك حتى تبرأ  
الجراح وتنسى القتلى ويحجم الناس ثم تلقا ثم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك  
من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقا ثم بذلك الجدلكان الداء قد حسم والقرن  
قد قصم ولعمري ما أنت والقوم سواء لأن من ورائك رجالا وأمامك أموالا  
وايس للقوم الا مامعهم ولا يدرك الوجيف بالديب ولا الظفر بالتعذير . فقال  
المهلب لاصحابه ان الله عز وجل قد أراحكم من اقران اربعة قطري بن العجاءة  
وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه في  
خشار من خشار الشيطان تقبلونهم ان شاء الله فكانوا يتفادون القتال ويتراوون  
ختصيصهم الجراح ثم يتحاجزون كأنما انصرفوا من مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك  
بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرِكَ وأنا مخبر الامير  
فكتب المهلب اليه . أما بعد فاني لم أعط رسلك على قول الحق أجرا ولم أحتج  
منهم مع المشاهدة الى تقين ذكرت اني اجم النوم ولا بد من راحة يستريح فيها

الناب ويحتال فيها المغلوب وذكر ان في ذلك الجمام ما ينسى القتل وتبرأ منه الجراح وهيأت ان ينسى ما بيننا وبينهم تأبى ذلك قتلى لم تحن وقروح لم تنقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يسؤوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا ونحترز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأى كان القرن مقصوما والداء باذائه محسوما وان اعجلتني لم أطلعك ولم أعص وجملت وجهي الى بابك وأنا أعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس . ولما اشتد الحصار على عبده قال لاصحابه لا تقتربوا الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيد عزي به . وقد أراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بشاركم فالتقوا عدوكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا من قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت على المهلب عبيد بن أبي ربيعة ابن أبي الصلت الثقي يستعنه بالقتال ومعه أمينان فقال له خلفت وصية الأمير وآثرت المدافعة والمطاوعة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان المشي خرج الأزارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لأصحابه الرموا مصافكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم والتهاب فقال له عبيد هذا لعمرى أيسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجهتهم وقال لبنية هرقوا في الناس وقال لمبيد بن أبي ربيعة كن مع يزيد نخذه بالحاربة أشد الأخذ وقال لأحد الامنيين كن مع المفيرة ولا ترخص له في الفتور فاقتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الدواب وصرع الفرسان وقتل الرجال فجلت الخوارج تقاتل على القيدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخميس أشد قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يقول الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة السيل

ان جاز للاعداء فينا قول

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المفيرة خل عن الرمح عليهم لعنة الله

فدخل لهم عنه ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من « جيرفت » ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلقوه من رقيق وختم عليه هو والثقيفي والأمينان .

١٤ لما ارتحل الخوارج عن جيرفت ودخلها المهلب أمر باتباعهم فإذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الا قولى يأتى الرجل باللو قد شدها فى طرف رمح فيستقى بها وهناك قرية فيها أهلها قال ففاداهم القتال وضم الثقيفى الى يزيد وأحد الأمينين الى المنيرة واقتتل القوم الى نصف النهار فقال المهلب لأبى علقمة المبدى وكان شجاعا عاتيا أمدد بخيل اليمحمد وقل لهم فليعيرونا جاجهم ساعة فقال له ان جاجهم ليست بغار فتعار وليست أعناقهم كرادى فتنبت (١) وقال الحبيب بن اوس كر على القوم فلم يفعل وقال

يقول لى الأمير بغير علم      تقدم حين جد به المراس

فالى ان اطعتك من حياة      ومالى غير هذا الرأس راس

نصب غير لأنه استثناء مقدم وقد فسرناه (٢) وقال لمن بن المنيرة بن أبى صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجنى ام مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم فكشفهم وطمع فيهم وقال .

ليت من يشترى القعدة بمال      هالكه اليوم عندنا فيرانا

فصل الكر عند ذاك بطمن      ان للموت عندنا ألونا

ثم جال الناس جولة عند حلة حملها عليهم الخوارج فالتفت عند ذلك المهلب الى المنيرة فقال ما فعل الأمين الذى كان معك قال قتل وكان الثقيفى قد هرب وقال ليزيد ما فعل عبيد بن أبى ريعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الأمين الآخر للمنيرة أنت قتلت صاحبي فلما كان العشى رجع الثقيفى فقال رجل من بنى عامر بن صعصعة .

ما زلت يا ثقيفى تخطب بيننا      ونعمنا بوصية الحجاج

( ١ ) قال أبو الحسن الاخفش تقول العرب لأعداى النخل كراد وهو

فارسي اعرب (٢) راجع هامش الفهرس . السباعي

حتى اذا ما الموت أقبل زاحرا . ومبا لنا صرفا بنير مزاج .  
وليت يا ثقفى غير مناظر . تنساب بين أحزة وفجاج  
ليست مقارعة الحكمة لدى الوغى . شرب المدامة فى اناء زجاج

الاحزة جمع حزيز وهو من ينقاد من الأرض ويلطخ والفجاج الطرق  
واحدها فج وقال المهلب للأمين الآخر ينبغي ان تتوجه مع ابني حبيب فى الف  
رجل حتى يبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير الا ان تقتلنى كما قتلت  
صاحبى قال ذاك اليك وضحك ولم تكن للقوم خنادق فكان كل حذر من صاحبه  
غير ان الطعام والعدة مع المهلب وهم فى زهاء ثلاثين الفا فلما أصبح اشرف على  
واد فاذا هو برجل منه رمح مكسور قد خضبه بالدماء وهو ينشد

جزائى دوائى ذوالخار وصنعتى . اذا بات أطواء بنى الأصاغر  
أخادعهم عنه ليغيب دونهم . وأعلم غير الظن أنى مناوور  
كأنى وابدان السلاح عشية . يمر بنا فى بطن فيحان طائر

فدعاه المهلب فقال أئيمى أنت قال نعم قال أحنظلى قال نعم قال أيربوعى  
قال نعم قال أتملجى قال نعم قال آمن آل نويرة قال نعم انا من ولدا مالك بن نويرة  
وسبحان الله أيها الأمير أ يكون مثلى فى عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر  
قال فكثروا اياما على غير خنادق يتحارسون ودوابهم مسرجة ولم يزالوا على  
ذلك حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها عبد ربه جمع  
أصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل  
اليه فالتوا عدوكم فان غلبوكم على الحياة فلا يئلبنكم على الموت فتلقوا الرماح  
بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا اتسككم الله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة  
فلما أصبحوا غادوا المهلب فقاتلوه قتالا شديدا نسي به ما كان قبله فقال رجل  
من الأزد من أصحاب المهلب من ييا معنى على الموت فبايعه أربعون رجلا من  
الأزد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعض وجرح بعض فقال عبد الله بن رزام  
الحارثى وكان من أهل نجران لأصحاب المهلب احموا فقال المهلب أعرابى مجنون  
خمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم رجع ثم كر ثانية ففعل

خملته الأولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو والقنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء أربع مائة . موتوا على ظهور دوابكم . ولا تقمروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب يا أصحابه الأرض الأرض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارج ألا ان الرمال لمن غلب فصر بنو المهلب وصبر يزيد بين يدي أبيه وقاتل قتالا شديدا أبلى فيه فقال له أبوه يا بني اني أرى موطننا لا ينجو فيه إلا من صبر وما صر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج أجفان سيوفها وتجاولوا فاجلت جوتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو والقنا وأصحابه واستأنم قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بمسكهم فحوى حافيه ثم انصرف الى جيفت .

قول الشاعر ذو الحمار يعني فرسا وكان ذو الحمار فرس مالاك بن نيرة قال

جرب يهجو الفرزدق .

يبروع غرت وآل سعد فلا مجدى باغت ولا افتخارى

يبروع فوارس كل يوم يوارى شمه رهج الغبار

عتيبة والأخيم وابن عمرو وعتاب وفارس ذى الحمار

وقوله أطواه يقال طوى البطن أى منطوى يخبر انه كان يؤثر فرسه على

ولده فيشبههم ويحياهم وذلك قوله . أخذاهم عنه لينبق دونهم . والغبوق شرب

آخر النهار وهذا شئ تفتخر به العرب قال الأسمر الجعفي

لكن قميذة بيتنا مجفوة باد جناجن صدرها ولها غنى

تبقى بعيثة أهلها وثابة أوجر شعثا نهرا كل والشوى

١٥ لما عاد المهلب الى جيفت بعد قتل عبد ربه والقضاء على اصحابه قل

الحمد لله الذى ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم في

عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولوني درعى فلبسها ثم قال خذوا

هؤلاء فلما صير بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا نطلب غرتك لنفتك بك



فأمر بهم فقتلوا ثم وجه كعب بن معدان الاشقرى ومرة بن تليد الأزدي من  
أزد شنوءة فوفدا على الحجاج فلما طالما عليه تقدم كعب فأنشده  
يا حفيص انى عدائى عنكم السفر ( ١ ) فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب قال  
كلما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل عليه فقال له اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة  
فارسهم وسيدهم . وكفى يزيد فارسا وشجاعا . وجوادهم وسخيمهم قبيصة .  
ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك . وعبد الملك سم نافع . وحبيب موت  
زطاف . ومحمد لث غاب . وكفالك بالفضل نجدة . قال فكيف خلقت جماعة الناس  
قال خلقتهم بخير قد أدركوا ما أملاوا وأمنوا ما خافوا . قال فكيف كان بنو المهلب  
فيكم قال كانوا حماة السرح نهارا فإذا ألبوا ففرسان الليل . قال فأيهم كان أتجد  
قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها . قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال  
كنا اذا أخذنا عفونا واذا أخذوا يئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم  
فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف افلتكم قطرى قال كدناه ببعض ما كادنا به  
فصرنا منه الى الذى نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا أثر من القل  
قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد  
قال فكيف اغتباط الناس قال فشا فيهم الأمن وشملهم النفل قال كنت أعددت  
لى هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال الحجاج هكذا تكون والله  
الرجال المهلب كان أعلم بك حيث وجهك وكان كتاب المهلب الى الحجاج . بسم الله  
الرحمن الرحيم الحمد لله الكافى بالاسلام فقد ما سواه الذى حكم بالألا ينقطع المزيد  
منه حتى ينقطع الشكر من عباده . أما بعد فقد كان من أسرنا ما قد بانك وكنه  
نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر  
مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أسرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم  
به الرضيع فانهزت منهم الفرصة فى وقت امكانها وأدنت السواد من السواد حتى  
تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين  
ظلموا والحمد لله رب العالمين . فكتب اليه الحجاج أما بعد فان الله عز وجل قد

فعل بالمسلمين خيرا وأزاحهم من حد الجهاد وكنت أعلم بما قبلك والحمد لله رب  
 العالمين فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسم في المجاهدين فيئهم وتقل الناس على  
 قدر بلائهم وفضل من رأيت تفضيله وإن كانت بقيت من القوم بقية تخلف خيلا  
 تقوم بأزائهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهما من ولدك ولا  
 ترخص لأحد في إلحاق بمنزله دون أن تقدم بهم على وعجل القدوم إن شاء الله.  
 فولي المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بني إنك اليوم لست كما كنت إنما لك من  
 مال كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل إلا على ما احتمل عليه أبوك فأحسن  
 إلى من معك وإن أنكرت من أناس شيئا فوجهه إلى وتفضل على قومك ثم قدم  
 المهلب على الحجاج

١٦ لما قدم المهلب على الحجاج اجلسه إلى جانبه وأظهر أكرامه وبره وقال  
 يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال أنت والله كما قال لقيط الأيادي  
 وقلدوا أمركم الله دركم رجب الذراع بأمر الحرب مضطلعا  
 لا يطعم النوم الأريث يبعثه ثم يكاد حشاه يقصم الضلعا  
 لا مترفا إذ رخاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشما  
 مازال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعا طورا ومتبعا  
 حتى استمرت على شذر مبرته مستحكما الرأي لا قحما ولا ضرما

فقام إليه رجل فقال أصلح الله الأمير والله لكأنني اسمع الساعة قطريا وهو  
 يقول «المهلب كما قال لقيط الأيادي» ثم أنشد هذا الشعر فمر الحجاج حتى امتلأ  
 سرورا . فقال المهلب أنا والله ما كنا أشد على عدونا ولا أحد ولكن دمع الحق  
 الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطاوعة خيرا  
 مما أحببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت إذ ذكر لي القوم الذين أبوا وصف لي  
 بلاءهم فأمر المهلب الناس فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلب ما ذكر الله لكم  
 خير لكم من عاجل الدنيا إن شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء  
 وتفاضلهم في الفناء وقدم بنو المفيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل  
 وعبد الملك ومحمدا وقال انه والله لو تقدمهم أحد في البلاء لتقدمته عليهم ولولا أن

أظلمهم لاخرتهم قال الحجاج صدقت وما أنت بأعلم بهم منى وان حضرت وغبت  
 اتهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر المهلب معن بن المغيرة بن أبي صفرة والرقاد  
 واشباههما فقال الحجاج أين الرقاد فدخل رجل طويل أجناً فقال المهلب هذا  
 فارس العرب فقال الرقاد أيها الأمير انى كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض  
 الناس فلما صرت مع من يلزمنى الصبر ويحطلى أسوة نفسه وولده ويمازىنى على  
 البلاء صرت أنا واصحابى فرساناً فأمر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر  
 بلائهم وزاد ولد المهلب الفين وفمل بالرقاد وجماعة شبيهاً بذلك

وقال جيب بن عوف من قواد المهلب

أبا سعيد جزاك الله سالحة فقد كفيت ولم تعنف على أحد  
 داويت بالحلم أهل الجهل فاقتموا وكنت كالوالد الحاني على الولد  
 وقال المغيرة بن حبياء الحنظلي من أصحاب المهلب

انى امرؤ كفى ربي واكرمنى عن الأمور التى فى رعيها وخم  
 وانما أنا انسان أعيش كما عاشت رجال وعاشت قبائهم أم  
 ماعاقنى عن ققول الجند اذ قعوا عني بما صنعوا عجز ولا بكم  
 ولو أردت ققولا ما تجهمنى اذنا الأمير ولا الكتاب اذ رقوا  
 ان المهلب ان اشتق لرؤيته أو امتدحه فان الناس قد علموا  
 ان الأريب الذى ترجى نوافله والمستمان الذى تجلى به الظلم  
 القائل القائل الميمون طائره أبو سعيد اذا ما عدت النعم  
 ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم واذا تمنى رجال انهم هزموا

قول الحجاج نقل الناس أى اقسام بينهم والنفل العطية التى تفضل كذا كان الأصل  
 وانما تفضل الله عز وجل بالنعائم على عباده قال لييد . ان تقوى ربنا خير نقل (١)  
 وقال جل جلاله ( يسألونك عن الأثقال ) ويقال قتلتك كذا وكذا أى  
 أعطيتك ثم صار النفل لازماً واجباً . وقول الأيادى رحب الدراع فالرحب الواسع  
 وانما هذا مثل يريد واسع الصدر متباعد ما بين المنكبين والدراعين وليس المعنى

على تباعد الخلق ولكن على سهولة الأمر عليه قال الشاعر

رحيب القراع بالتي لا تشينه وان قيلت الموراء ضاق بها ذرعا

وكذا قوله عز وجل (يحمل صدره ضيقا حرجا) وقوله مضطلما انما هو مفتعل من الضليع وهو الشديد يريد انه قوى على أمر الحرب مستقل بها وقوله . يكون متبعا طورا ومتبعا . أى قد اتبع الناس فعل ما يصلح به أمر الناس واتبع فعل ما يصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أناويل علينا أى قد اصلحنا أمور الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شزر مريوته فهذا مثل يقال شزرت الجبل اذا كررت قتله بعد استحكامه راجعا عليه والمريوة الجبل والضرع الصغير الضعيف والقحم آخر من الشيخ قال المعجاج

راين قحما شاب واقلحما طال عليه الدهر فاسلحما

والمقلح مثل القحم وهو الجاف ويقال للصبي مقلح اذا كان سيئ الفداء أو ابن هرمين ويقال رجل اتحل وامرأة اتحللة اذا أسن حتى يبيس والمسلم الضامر قال الشاعر . لما رأيت خلقا اتحللا . ويقال فى معنى قحم فخر ويقال بعير قحارية فى هذا المعنى وقوله لا يطعم النوم الا ريث يبعثه ثم فريث وعوض مما يضاف الى الأفعال وتأويله انه لا يطعم النوم الا يسيرا حتى يبعثه الله فمعناه مقدار ذلك . ومما يضاف الى الأفعال أسماء الزمان كقوله عز ذكره ( هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) فاسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل نحو قولك آتيك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله وما كالت منها فى معنى الماضى جاز ان يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك فى المستقبل وذلك لأن الماضى فى معنى اذ وأنت تقول جئتك اذ زيد أمير والمستقبل فى معنى اذا فلا يجوز ان تقول أجيتك اذ زيد أمير فذلك لا يجوز أجيتك يوم زيد أمير فاما الأفعال فى اذا واذ فهى بمنزلة واحدة تقول جئتك اذ قام زيد وأجيتك اذا قام زيد فهذا واضح بين . ومما يضاف الى الفعل ذو فى قولك افعل ذاك بذى تسلم واقملاه بذى تسلمان معناه بالذى يسلمكما . ومن ذلك آية فى قوله

بآية تقدمون الخليل شعثا كأن على سنابكها مدا  
والنحو يتصل ويكثر وإنما تركنا الاستقصاء لأنه موضع اختصار

### الفصل الثاني في الموالى

١ كانت قريش تمز الخليف وتكرم المولى وتكاد تلحقه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدم

٢ ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مودة زيدا مولاه وقال ان قتل فأمركم جعفر . وأمر أسامة بن زيد قبله ان قوما قد طعنوا في امارته وكانت امرته على جيش فيه جلة المهاجرين والأأنصار فقال عليه الصلاة والسلام ان طعنتم في امارته لقد طعنتم في اماره أبيه قبله ولقد كان لها أهلا وان أسامة لها لاهل . وقالت عائشة لو كان زيد حياً ما استخلف رسول الله غيره . وقال عبد الله بن عمر لأبيه لم فضلت أسامة على وأنا وهو سيان فقال كان أبوه أحب . الى رسول الله من أتيك وكان هو أحب الى رسول الله منك . وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه لتيظ عن أسامة أذى من غحاط أولعاب فكأنها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . وقال له يوماً ولم يكن أسامة من أجل الناس لو كنت جارية لنحطناك وحطيناك حتى يرغب الرجال فيك . وفي بعض الحديث انه قال أسامة من أحب الناس الى .

٣ ويروى ان سلمان أخذ من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمره من تمر الصدقة فوضعا في فيه فأنزعها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا . وكان صلى الله عليه وسلم أدى الى بني قريظة مكاتبه سلمان فكان سلمان مولاه ولقد قال على بن أبي طالب سلمان منا أهل البيت .

٤ ودخل سديف مولى أبي العباس على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس وقال

لا يفرنك ما ترى من أناس    ان تحت الضلوع داء دويا  
 فضح السيف وارفع الوطحتى    لا ترى فوق ظهرها أمويا  
 فاقبل عليه سليمان فقال قتلتنى أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل  
 فاذا المنديل قد ألقى فى عنق سليمان ثم جر فقتل .

• ودخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن علي وقد أجلس  
 ثمانين رجلا من بنى أمية على سمط الطعام فقتل بين يديه فقال

أصبح الملك ثابت الآساس    بالبهايل من بنى العباس  
 طلبوا وتر هاشم فشقوها    بعد ميل من الزمان وياس  
 لا تقبلن عبد شمس عنارا    واقطنن كل رقعة وأواسى  
 ذلها أظهر التودد منها    وبها منكم كحر المواسى  
 ولقد غاظنى وغاز سوائى    قريبهم من غارق وكرامى  
 أنزلوها بحيث أنزلها الله    بدار الهوان والامناس  
 واذكروا مصرع الحسين وزيدا    وقتيلا بجانب المهراس  
 والقتيل الذى بحر ان أضحي    ثاويا بين غربة وتناسى  
 نعم شبل الهراش مولاك شبل    لو نجما من حبات الأفلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت عليهم البسط وجلس عليها ودعا  
 بالطعام وانه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا ثم قال لشبل لولا انك خلطت  
 كلامك بالسألة لأغنمتك جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالى بنى هاشم  
 قوله الآساس واحدها أس وتقديره فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعه  
 أسس والبهلول الضحك . وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال فيك ميل علينا  
 وفى الحائط ميل وكذلك كل منتصب . وقوله واقطنن كل رقعة الرقعة النخلة  
 الطويلة ويقال اذا وصف الرجل بالطول كأنه رقعة والأواسى يآؤه مشددة فى  
 الأصل وتخفيفها يجوز ولو لم يميز فى الكلام لجاز فى الشعر لأن القافية تقتطعه  
 وكل مثقل فتخفيفه فى القوافى جائز كقوله .

. أصحوت اليوم أم شافتك هر (١) . وواحدها آسية وهي أصل البناء بمنزلة الأساس . وقوله وغاز سوائي تقول ما عندي رجل سوى زيد فتقصر اذا كسرت أوله فاذا فتحت اوله على هذا المعنى مدت قال الأعشى

تجاف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا  
والسواء عمدود في كل موضع وإن اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء  
الوسط ومنه قوله عز وجل فاطلع قرآه في سواء الجحيم وقال حسان  
يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد

والسواء العدل والاستواء ومنه قوله عز وجل الى كلمة سواء بيننا وبينكم  
ومن ذلك عمرو وزيد سواء والسواء التمام يقال هذا درهم سواء وأصله من  
الأول . وقوله عز وجل في أربعة أيام سواء للسائلين معناه تماما ومن قرأ سواء  
فانما وضعه في موضع مستويات والتمازق واحدها نقر فتوهى الوسائد قال الفرزدق  
وانا لتجرى الكأس بين شروبننا وبين أبي قابوس فوق التمازق  
وقال نصيب .

اذا ما بساط اللهو مد وقربت للذاته انماطه ونمازقه  
وقوله مصرع الحسين وزيدا يعني زيد بن علي بن الحسين كان خرج على هشام بن  
عبد الملك وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكنايسة عريانا هو وجراعة من أصحابه  
ويروى الزبيريون انه كان بين يوسف بن عمر وبين رجل احنة فكان يطلب عليه  
علة فلما ظفر بزيد بن علي واصحابه أحسوا بالصلب فاصلحوا من أبدانهم واستحدوا  
فصلبوا عراة وأخذ يوسف عدوه ذلك فتحله انه كان من اصحاب زيد فقتله  
وصلبه ولم يكن استحد لانه كان عند نفسه آمنا . وكان بالكوفة رجل معتوه  
عقده التشيع فكان ينجي فيقف على زيد واصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن  
رسول الله فقد جاهدت في الله حق جهاده وانكرت الجور ودافعت الظالمين ثم  
يقبل عليهم رجلا رجلا فيقول وأنت يا فلان فجرأك الله خيرا فقد جاهدت  
في الله حق جهاده وانكرت الجور وذهمرت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى يقف على عدو يوسف فيقول فأما أنت يا فلان فوفور عاتك يدل على  
انك برىء مما قرفت به . وقال حبيب بن جَدْرَة الملالى ويقال جَدْرَة (١) وهى  
السلعة وهو من الخوارج يعنى زيد بن على

يا با حسين لو شراة عصاية صبحوك كان لوردم اصدار  
يا با حسين والجديد الى بلى أولاد درزة اسلوك وطاروا  
تقول العرب للسفلة والسقاط أولاد درزة وتقول لمن تسبه ابن فرتنى وتقول  
للموص بنو غبراء وفى هذا باب . ويروى أن شاعرا لبني أمية قال معارضا للشيعة  
فى تسميتهم زيدا المهدي والشاعر هو الاعور الكلبي  
صلبا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ز مهديا على الجذع يعلب  
ونظر بعد زمين الى رأس زيد ملقى فى دار يوسف وديك ينقره فقال قائل  
من الشيعة

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج  
وقوله وقتيل بجانب المهراس يعنى حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحد  
ويروى فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه على  
فى ذَرَقَة بماء من المهراس فمائه ففسل به الدم عن وجهه وقال ابن الزبيرى فى  
يوم أحد

ليت أشياءي يبدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل  
فأسأل المهراس من ساكنه بعد أبدان وهام كلحلجل  
وانما نسب شبل قتل حمزة الى بنى أمية لان أبا سفيان بن حرب كان قائد  
الناس يوم أحد والقتيل الذى بجران هو ابراهيم بن محمد بن على وهو الذى يقال  
له الامام وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان  
بالمرؤة يوم المعرفيوم كربلاء يوم الحسين بن على بن أبى طالب واصحابه ويوم  
المعروف يوم قتل يزيد بن المهلب واصحابه

( ١ ) قال الاخفش الصحيح عندنا ابن خدره بالخاء وكسرها وقال المبرد  
لم اسمعه الا جَدْرَة ويقال جَدْرَة



٦ و يروى أن المهدي نظر اليه ويد عماره بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال أخى وابن عمى عماره بن حمزة فلما ولي الرجل ذكر ذلك المهدي كالمنازع لعمار فقال له عماره انتظرت أن تقول ومولاي فأقضى والله يدك من يدى فتبسم أمير المؤمنين المهدي

٧ وقد كان في قریش من فيه جفوة ونبوة للموالى كان نافع بن جبیر أحد بني نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجنازة سأل عنها فان قيل قرشى قال واقوماه وان قيل عربى قال واما داته وان قيل مولى أو عجمى قال اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت .

٨ ولم يكن الا كرام للموالى في جفاة العرب زعم الأصمعي قال سمعت اعرابيا يقول لا آخر أترى هذه المعجم تنكح نساءنا في الجنة قال أرى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توأمًا والله رقابنا قبل ذلك . و يروى أن ناسكا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة فأما المعجم فهم عبيدك والاسر اليك . وزعم الميثي (١) انه كانت بين جعفر ابن سليمان وبين مسمع بن كردهن منازعة وبين يدى مسمع مولى له ذوبها ورواه ولسن فوجه جعفر الى مسمع مولى له ليتنازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان أنصفني والله جعفر أنصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجه الى مولى مثل هذا واوأمأ الى مولى جعفر وجهت اليه مولى مثل هذا عاضا لما يكره واوأمأ الى مولاه فعجب أهل المجلس من وضعه مولاه ذاك الذى تبهى بمثله العرب وقد قيل الرجل لأبيه والمولى من مواليه وفي بعض الاحاديث ان المعتق من فضل طينة المعتق

٩ و يروى أن رجلا من موالى بنى مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جلة الرجال نازع عمرو بن هذاب المازنى وهو في ذلك الوقت سيد بنى تميم قابضة فظهر عليه المولى حتى أذن له في هدم داره فأدخل الفعلة دار عمرو فلما قلع من سطحها ساقا كف عنه ثم قال يا عمرو قد أريتك القدرة وسأريك المعو

١٠ قال أبو العباس قال الليثي أعتق سعيد بن العاصي أبا رافع الا سهماً واحداً فيه من اسهم لم يسم عددها لنا فاشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فاعتقه وكان لأبي رافع بنون أشرف منهم عبيد الله بن أبي رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب وكان كالكاتب له وكان عبيد الله ابن أبي رافع شريفاً وكان يقرب الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئاً قبل إرساله الى عبيد الله بن أبي رافع فقال له مولى من أنت قال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبرزه فضربه مائة سوط ثم قال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه مائة أخرى فلما رأى عبد الله اخاه عبيداً غير راجع وأن عمرا قد ألح عليه في ضربه قام الى عمرو فقال له اذكر الملح فأمسك عنه والملاح هاهنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو الطمحان القيني  
وانى لا رجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبر (١)  
وكما قال الآخر

لا يبعد الله رب العباد والملاح ما ولدت خالده

١١ ويروى ان عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال انا مولاك فقال في ذلك مولى لحام بن عباس بن عبد المطلب يعذله ويميره  
جحدت بنى العباس حق أبيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب  
متى كالب اولاد البنات كوارث يحوز ويدعى والدا في المناسب  
( قال أبو العباس ) يريد ان العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن العم مدعو والدا في كتاب الله تعالى وهو يحوز الميراث . وقال رجل من الثقفين أثلثت مروان بن أبي حفصة هذين البيتين فوق عني أنه من هذا أخذ قوله .

انى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

(١) كذا وقعت الرواية والصواب أغبر لان قبله

ولو علمت صرف البيوع لمرها بمكة أن تبتاع حمضاً بأذخر قاله (ش)

التي سهاهم الكتاب فالحلم ان يشرعوا فيه بغير سهاهم  
وقال طاهر بن علي بن سليمان بن عبد الله بن العباس للطالبيين  
لو كان جدكم هناك وجدنا قتنازعا فيها لوقت خصام  
كان التراث لجدنا من دونه فخواه بالقربي وبالاسلام  
حق البنات فريضة معروفة والعلم أولى من بني الاعمام

١٢ وذكر الزبير بن عدي عن ابن الماجشون قال جاءني رجل من له أبي رافع  
فقال اني قد قاتلت رجلا من موالى بعض العرب فقلت أنا خير منك فقال بل  
أنا خير منك فوالله يجب لي عليه فقلت ليس في هذا شيء فقال أنا مولى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انه خير مني قال قلت قد يتصرف هذا على غير  
الحسب قال فلما رأي لا أقضي له شيء قال لي أنت دافع مغرما لأن ولائي عنده  
ليس في موضع مرضى قال وصدق في بني تميم من هو أشرف ولاء مني

١٣ وحدثت ان اسامة بن زيد قال عمرو بن عثمان في أمر ضيعة يدعيها  
كل واحد منهما فقلت بهما الحصومة فقال عمرو يا اسامة اتأفف ان تكون  
مولاى فقال اسامة والله ما يسرنى بولائي من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نسبك ثم ارتفعوا الى معاوية فلجأ بين يديه في الحصومة فتقدم سعيد بن العاصي  
الى جانب عمرو فجعل يلقيه الحجة فتقدم الحسن الى جانب اسامة يلقيه فوثب  
عتبة بن ابي سفيان فصار مع عمرو ووثب الحسين فصار مع اسامة فقام عبد الرحمن  
ابن أم الحكم فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع اسامة فقام  
الوليد بن عتبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع اسامة فقال  
معاوية الجلية عندي حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقطع هذه  
الضيعة أسامة فانصرف الهاشميون وقد قضى لهم فقال الأمويون لمعاوية هلا  
اذا كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزب أو أخرتها عن هذا المجلس  
فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس .

١٤ وكان الذي اعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتى به  
اليه بعد انقضاء امر ابن الاشعث وكان سعيد عبدا لرجل من بني أسد بن خزيمه

فاشتره سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعا أن قال له الحجاج يا شقي  
ابن كسيز أما قدمت الكوفة وليس يقوم بها الا عربي فيجملتك ابلما قال بلى قال  
أفأوليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربي فاستقضيت  
أبا بردة بن ابي موسى الأشعري وامرته الا يقطع أمرا دونك قال بلى قال او ما  
جعلتك في سمارى وكلهم من دعوس العرب قال بلى قال أو ما اعطيتك مائة ألف  
درهم لتفرقها في أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شيء منها قال بلى قال فما أخرجك  
على قال بيعة كانت لابن الأشعث في عنقي فغضب الحجاج ثم قال أفأ كانت بيعة  
أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل والله لأقتلك يا حرمى اضرب عنقه .

١٥ ونظر الحجاج فإذا جل من خرج مع عبد الرحمن «من الفقهاء وغيرهم»  
من الموال فأحب ان يزيلهم عن موضع القضاة والآداب ويخلطهم بأهل الفرس  
والأنباط فقال انما الموالى علوج وانما أتى بهم من القرى فقرأهم أولى بهم فأمر  
بتسييرهم من الأمصار وإقرار العرب بها وأمر بان ينقش على يد كل انسان  
منهم اسم قريته وطال ولايته فتوالد القوم هناك فخبث لغات اولادهم وفسدت  
طبائهم فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من  
المظلومين فيقال انه أخرج في يوم واحد ثمانين الفا ورد المنقوشين فرجموا في  
صورة الأنباط ففى ذلك يقول الراجز

جارية لم تدر ما سوق الأبل أخرجها الحجاج من كن وظل  
لو كان بدر حاضرا وابن حمّل ما نقش كفاك في جلد جمل  
وقال شاعر لأهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج (١)

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم اذ صار قاضيكم نوح بن دراج  
لو كان حياله الحجاج ما سلت كفاه ناجية من نقش حجاج

ويروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطحاء قال  
أريت الحجاج فيما يرى النائم فقلت أصلح الله الأمير ما صنع الله بك فقال  
يانبطي أهذا عليك قال فرأيتنا لا نلت من نقشه في الحياة ومن شتمه بعد الوفاة

ويروى عن حسان انه قص هذه الرؤيا على محمد بن سيرين فقال له ابن سيرين  
 لقد رأيت الحجاج بالصحة ( قال أبو العباس ) وحدثت من ناحية الزبيرين انه  
 الجحاف بن حكيم دخل على عبد الملك والاخلط عنده فلما بصر به الأخلط قال  
 الا اببلغ الجحاف هل هو نائر بقتلى اصيبت من سليم وعامر  
 فقال الجحاف

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ونبكي عميرا بالماح الخواطر  
 ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترى على بئس هذا ولو كنت مأسورا  
 لك لحسم الأخلط خوفا فقال له عبد الملك انا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين  
 هبك أجزتني منه في اليقظة فن يجيرني منه في النوم ومن هذا أو نحوه أخذ  
 السلمي ( ١ ) قوله

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاعلام  
 فاذا تنبه رعبه واذا هدا سات عليه سيوفك الأحلام

### الفصل الثالث - في الشعراء

١ من جميل محاورات العرب ما روى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه  
 عن جده قال . أقحمت السنة علينا النابغة الجعدي فلم يشمر به ابن الزبير حين  
 صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول .

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وثمان والفاروق فارتاح ممد  
 وسويت بين الناس في العدل فاستووا فماد صباحا حالك الاون مظلم  
 أذاك أبو ليلى يثق به النجى دجى الابل جواب الفلاة عثم  
 لترفع منه جانبنا ذعذعت به صروف اليبالى والزمان المصمم  
 فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فأيسر وسائلك عندنا الشمر أما صفة  
 أموالنا فلبنى أسد وأما عفوتها فلاك الصديق ولك في بيت المال حقان حق  
 بصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بحقك في المسلمين ثم أمر له

( ١ ) قال أبو الحسن هو أشجع السلمي يقوله لارشد

يسبع فلائص وراحلة رحيل ثم أمر بان توفقه جبا وتقرأ لجمل أبو ليلى يأخذ التمر فيستجمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لشدما بلغ منك المجد يا أبا ليلى فقال له النابغة أما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استرحمت قريش فرحت وسئلت فأعطت وحدثت فصدقت ووعدت فأتميزت فأنا والنبيون على الخوض فراط لقادمين .

قوله افحمت السنة يكون على وجهين يقال اقتحم اذا دخل قاصدا واكثر ما يقال من غير أن يدخل ويكون من القحمة وهى السنة الشديدة وهو أشبه الوجهين والآخر حسن والسنة الجذب يقال اصابته سنة أى جذب ومن ذا قوله جل وعز ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أى بالجذب وقوله صفوة فهى فى معنى الصفو واكثر ما يستعمل الكسر والباب فى المصادر للحال الدائمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة والمشية والنيمة كأنها خلقة والعفوة انما هو ماعفاه أى مافضل وخذ العفو قالوا الفضل وكذلك قوله جل اسمه ويسألوك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثمم يريد الموثق الخلق الشديد وذعدت أى أذهبت ماله وفرفت حاله وقوله راحلة رحيل أى قوية على الرحلة معودة لها ويقال فخل فخل أى مستحكم فى الفحلة وفى الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشترى كباشا لأضحى به أملك واجمله أقرن خيلا وقوله فأنا والنبيون على الخوض فراط لقادمين الفارط الذى يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والارشية وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يرووا ومن ذلك قول المسلمين فى الصلاة على الطفل اللهم اجمله لنا سلفا وفرطا وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطركم على الخوض .

٢ وحدث أن عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة أتى المدينة فأقام بها فبنى ذلك بقوله

يا خليلي قد ملئت ثوائى بالمصلى وقد شئت البقيما

فلما أراد الشخص شخص معه الاحوص بن محمد فلما زلادان صار اليه نصيب ففضى الاحوص لبعض حاجته فرجع الى صاحبيه فقال انى رأيت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابعثوا اليه ليصير الينا فقال الاحوص أهو يصير اليكم هو والله اعظم كبرا من ذلك قال فإذا نصير اليه فصاروا اليه وهو جالس على جلد كبش

فوالله ما رفع منهم أحدا ولا القرشي ثم أقبل على القرشي فقال يا أخا قريش والله  
لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك ولكن خبرني عن قولاك

قالت لها أختها تماتها لا تصدن الطواف في عمر (١)  
قومي تصدى له ليبصرنا ثم اغمزيه يا أخت في خفر  
قالت لها قد غمزه فلأي ثم اسبطرت تشتد في أرى

والله لو قلت هذا في هرة أهلك ما عدا أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك  
أهكذا يقال للمرأة أنما توصف بالخفر وأنها مطلوبة ممنمة هلا قلت كما قال هذا  
وضرب يده على كتف الاحوص .

ادور ولولا ان أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور  
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى اذا لم يزر لا بد ان سيزور  
لقد منعت معروفها أم جعفر واني الى معروفها لتفجير  
قال فامتلا الاحوص سرورا فاقبل عليه فقال يا أحوص خبرني عن قولاك  
فان تصلي أصلاك وان تمودي لهجر بعد وصلك لا أبالي  
أما والله لو كنت من غول الشعراء لباليت هلا قلت مثل ما قال هذا وضرب  
بيده على جنب نصيب

بزینب المم قبل أن يرحل الركب وقل ان تملينا فاملك القلب  
قال فاتفخ نصيب ثم أقبل عليه فقال له ولكن خبرني عن قولاك يا أسود  
أهيم بدعد ما حبيت وان أمت فواحرنا من ذا يهيم بها بعدي  
كأنك اغتممت الا يفعل بها بعدك «ولا يكتني» فقال بعضهم لبعض قوموا فقد  
استوت الفرقة والفرقة لعبة على خطوط فاستواؤها انقضواؤها (٢)

(٣) قال وحدثت ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الاخل  
فانشده فالتفت عبد الملك الى الاخل فقال كيف ترى فقال حجازي مجوع مقرور

(١) كذا وقعت الرواية لا تصدن على النهي والصحيح لتصدن على القسم  
كأنها قالت والله لتصدن (٢) قال أبو الحسن الطيبي هي السدر فاذا زيد في خطوطه  
سمته المرب الفرقة وتسميه المامة السدر

دعنى أضغفه يا أمير المؤمنين فقال له هذا الاخلل فقال له كثير مهلا فها ضغمت  
الذى يقول

لا تطلبن خؤولة فى قلب      فالزنج اكرم منهم أخوالا (١)  
والتغلبى اذا تنحنح للقرى      حك استه وتمثل الامثالا

فسكت الاخلل فا اجابه بحرف قال أبو العباس سمعت من ينشد هذا الشعر  
.. والتغلبى اذا تنبح للقرى . وهو أبلغ

٤ وخبرت أن نصيبا زل بامرأة تكنى أم حبيب من أهل ملل وكانت  
تضيف فى ذلك الموضع وتقرى ولا يزال الشريف قد زل بها فأفضل عليها الفضل  
الكثير ولا يزال الشريف ممن لم يحلل بها يتناولها بالبريعينها على مروتها فزل  
بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها القرشيان وكان  
نصيب لا مال معه فى ذلك الوقت فقال لها ان شئت فلك أن اوجه اليك بمثل  
ما أعطاك أحدهما وان شئت قلت فيك شعرا فنزلت ام حبيب (٢) فقالت بل  
الشعر فقال

الاحى قبل البين ام حبيب      وان لم تكن منا غدا بقرب  
وان لم يكن انى اجبك صادقا      فما أحد عندي اذا بحبيب  
تهام أصابت قلبه مللية      غريب الهوى واهال كل غريب

٥ وحدثت ان نصيبا اتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره  
وسربه فوصله ثم دعا بالفداء فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما  
يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأملنى قال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدى  
أسود وخلقى مشوه ووجهى قبيح ولست فى منصب وانما بلغ بى مجالتك  
ومؤاكلتك عقى وأنا أكره يا امير المؤمنين ان ادخل عليه ما ينقصه فأعجبه  
كلامه فأعفاه . وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج فى وفدة وفدتها عليه وقد  
كلا هل لك فى الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحطته ولكنى

(١) أخوالا منصوب على الحال ومن زعم انه تمييز فقد اخطأ (٢) أى مالت

الى ان يتنزل بها



أمنع اهل على منه وأكره ان أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه فأغفاه .

٦ وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا «لرجل من أهله» فقال قد فعلت قال أوحرمك قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال لاني كنت أحق بالهجاء منه اذ رأيته موضعا لمدهى فأعجب به مسلمة فقال اسألني قال لا أفعل قال ولم قال لان كفك بالمطية أجود من لساني بالمسألة فوهب له ألف دينار .

٧ وحدثت ان الكميث بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده .  
وقد رأينا بها حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب  
فثنى نصيب خنصره فقال له الكميث ما تصنع فقال أحصى خطأك تباعدت في قولك . تكامل فيها الدل والشنب . هلا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لس  
وفي الاثبات وفي انيابها شنب  
ثم أنشده في أخرى

كان النطامط من جريها أراجيز أسلم تهجو غفارا (١)

فقال له نصيب ما هجت أسلم غفارا قط فاستحيا الكميث فسكت  
قال ابو العباس والذي عابه نصيب من قوله . تكامل فيها الدل والشنب . قبيح جدا وذلك ان الكلام لم يجر على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول ما يحتاج اليه القول ان ينظم على نسق وان يوضع على رسم المشاكلة وخبرت ان عربن لجأ قال لابن عم له أنا أشعر منك قال له وكيف قال لاني أقول البيت وأجابه وأنت تقول البيت وابن عمه وأنشد عمرو بن بحر .

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل  
وبعر الكبش يقع متفرقا فن ذلك قول ابنة الخطيئة له لما نزل في بني كليب  
ابن يربوع تركت الثروة والمعد وزلت في بني كليب بعر الكبش يقال بعر وبعر  
(١) وقت الرواية من جريها وصوابه من غليها لانه يصف قدرا فيه لحم  
فشبه غليان القدر وارتفاع الاحم فيه بالموج الذي يرتفع .

وشعر وشعر وشمع وشمع ويقال للصدر قص وقصص وكذلك نهر ونهر وزغم  
الاصمعي انه سأل اعرابيا وهو بالموضع الذي ذكره زهير في قوله

ثم استمروا وقالوا ان مشربكم ماء بشرق سلمى فيد أوركك

قال الاصمعي فقلت للاعرابي أنعرف وكنا فقال لا ولكن قد كان هاهنا ماء  
يسقى وكا فهذه ليست فيها لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة اتبع  
الحرف المتحرك الذي يليه الساكن ما يشاء فحرك الساكن بتلك الحركة قال  
عبد مناف بن ربيع الهذلي (١)

اذا تجابوب نوح قامتا معه ضربا ألما بدبت يلعب الجلدا

يريد الجلد فهذا مطرد (٢) ومن مذاهم المطردة في الشعر ان يلقوا على  
الساكن الذي يسكن ما بعده لتقييد حركة الاعراب كما قال الراجز (٣)  
أنا ابن ماوية اذجد النقر - يريد النقر يافتي وهو التقرب بالجميل فلما اسكن الراء  
ألقي حركتها على الساكن الذي قبلها (٤) وشبهه بهذا قوله

عجبت والاهر كثير عجيبة من غزى سبنى لم اضربه

اراد لم اضربه يافتي فلما أسكن الهاء التي حركتها على الباء وكان ذلك في الباء  
أحسن لحفاء الهاء وقال ابو النجم - أقول قرب ذا وهذا أزلحه - يريد أزلحه  
يافتي (٥) وقال طرفه

حابسى ربيع وقت به لو أطيع النفس لم أرمه

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس لها على الحقيقة وانما هي  
حركة الهاء - ( قال أبو العباس ) واما قول الشاعر

حديث بنى بدر اذا ما لقيتهم كنزوا الدبى في العرفج المتقارب

(١) ش ربي (٢) قال ابن القوطية لمع الحب قلبه والصرد جسده أهرقه .

(٣) قال ابن السيد أحسبه لمبيد بن ماوية (٤) النقر صوت باللسان يسكن

به الثرس اذا اضطرب بفارسه قال امرؤ القيس .

أخفضه بالنقر لما علوته ويرفع طرفا غير جاف غضيض

(٥) اقول قرب ذا وهناك ازلحه كذا عن ش .

قليل كقوله وشعر كبير الكبش ولكنه وصفهم بضوالة الاصوات وسرعة الكلام وادخال بعضه في بعض والذي يحمده الجاهلة والفخامة وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس    جهير الرواء جهير النغم  
ويخطو على الاين خطو الظليم    ويملو الرجال بمخلق عمم (١)

ويروى ان الرشيد كان يأتزر في الطواف فيذب ازاره ويباعد بين خطاه  
فاذا رجع بيده كاديفتن من يراه فعند ذلك مدح بهذا الشعر . ويروى ان عائشة  
رحمها الله نظرت الى رجل متبوت فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء فقالت قد  
كان عمر بن الخطاب قارئاً فكان اذا قال أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع  
ويروى ان عمر بن الخطاب رحمه الله نظر الى رجل مظهر للنسك متبوت فخفته  
بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا امانك الله . ويروى ان عبد الملك بن صالح بن  
علي بن عبد الله بن عباس أخته وفود من الروم وقام السامان فأثى برجل منهم  
وعطس أحد من في السامانين فاخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انتضى أمر  
الوفد هلا اذ كنت لثيم العطاس أتبع عطستك صيحة حتى تخلع بها قلب  
العليج وكان العباس بن عبد المطلب رحمه الله أجبر الناس صونا ولذلك قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس  
ويروى ان غارة أتتهم يوماً فصاح العباس يا صباحاه فاستسقطت الحوامل لشدة  
صوته . وقد طعن في قول النابتة الجمعدى (٢)

زجر أبى عروة السباع اذا    اشفق ان يختلطن بالغنم (٣)  
وذلك ان الرواة احتملت هذا البيت على انه كان يزجر الذئب ونحوها مما  
يغير على الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه فقال من يطعن في هذا السبع أشد  
(١) الرجل هو العماني الشاعر وقوله عم اي جسيم والابن الاعياء ويكون الابن الحية  
وهو الایم (٢) وأزجر الكاشح العدو اذا اغتتابك عندي زجرا على وضوء .  
(٣) ويروى زجر أبى عروة السباع بمقتضى السباع كما قيل قيس الرقيات فصار  
على هذا يعرف بابى عروة السباع مثل ذلك

أيذا من النعم فاذا فعل ذلك بالسبع هلكت النعم قبله فقال من يحتاج له ان النعم كانت قد أنست بهذا منه والصوت الرائع انس لمن انس به كالرعد القاصف الذي لولا خشية صاعقته لم يفرع كبير فزع ولو جاء أقل منه من جوف الأرض لذعر ولم يبعد أن يقتل اذا أتى من حيث لم يمتد وجهه هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتأويله انه من تكاذيب الاعراب . « وفيها باب »

٨ دخل لبطة بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس في سجن مالك بن المنذر ابن الجارود ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله التميمي فقال يا أبت هذه عمر بن يزيد الأسدي ضرب آقا ألف سوط فأت فتد على حمار فقال الفرزدق كانك والله يا بني بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن أبيك وكان الحسن اذ ذاك عند محبوس له فقال يا أبا فراس ما عندك ان كان ذلك فقال والله يا أبا سعيد الله أحب الى من سمعي وبصري ومن مالي وولدي ومن أهلي وعشيرتي أقفراه يخذلني فقال الحسن لا وكان عمر بن يزيد الأسدي شريفا حدثي التوزي عن أبي عبيدة قال كان وجل أهل البصرة عمر بن يزيد الأسدي ورجل أهل الشام عمر بن هيرة الفزاري ورجل أهل الكوفة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فقبل ذلك لعمر ابن عبدالعزيز فقال أجل لولا خب في بلال فقال بلال لا بلغة ذلك رمتني بدائها وانسلت وقتله مالك بن المنذر تمصبا فيما تذكره المضربة فلما دخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه فقال أمارأيتم عمر بن يزيد اما اني ما تمنيت ان تكون امي ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلت والله خيرا منك حسبا ونسبا ودينا وعقبا فقال وكيف يا أمير المؤمنين ألت ابن المنذر بن الجارود وابن مالك بن مسعم وكان جده لأمه . وجعل عمر والسياط تأخذه ينادي يا هشامه فقي ذلك يقول الفرزدق

ألم يك مقتل العبدى ظلما أبا حفص من الكبر العظام

فتيل جماعة في غير حق يقطع وهو يدعو ياهننام

٩ والتقى الحسن والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدري ما يقول

الناس يا أبا سعيد قال وما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس

وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة وخمس نجايب لا يدركن يعني الصلوات الخمس فيزعم بعض التيمية انه رثي في النوم فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفرت لي فقيل له بأي شيء فقال بالكلمة التي نازعني فيها الحسن . وماتت بنت عم المنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها وأقبل أبو دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا اليوم فقال يا أمير المؤمنين ابنة عمك هذه التي واريثها قبيل قال فضحك المنصور حتى استغرب

١٠ وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد ذكره قال كان الفerezدي يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسر بذلك ويجذل به ويقول ايه فدا لكم أبي وأمي كذا والله كان آباؤكم (١)

١١ قال أبو العباس ونظر اليه أبو هريرة الدوسي فقال له مهما فعلت ففقطك الناس فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر الى قدميه فقال اني أرى لك قدمين لطيفتين فاتبعهما موقعا صالحا يوم القيامة . يقال قنط يقنط وقنط يقنط وكلاهما فصيح فأقرأ بهما شئت وكذلك تقم ينقم وتقم ينقم .

١٢ والفerezدي يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله الا يكذب ولا يشتم مسلما .

ألم ترى عاهدت ربي وانني  
على حلقة لا اشم الدهر مسلما  
وفي هذا الشعر

أطعتك يا ابليس تسعين حجة  
رجعت الى ربي وأيقنت انني  
ملاق لأيام المنون حماتي

قوله أمين رتاج قال رتاج غلق الباب ويقال باب مرتج أي منلق ويقال أرتج على فلان أي أغلق عليه الكلام وقول العامة ارتج عليه ليس بشيء الا ان

(١) قال أبو الحسن انما هو فداء لكم فمن فتح قصر لا غير ومن كسر مد لكنه قصر الممدود على هذه الرواية .

التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال يقال ارتج عليه ومعناه وقع في رجة أى في اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولا خارجا انما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر أراد لا اشم الدهر مسلما ولا يخرج خروجا من في زور كلام لا نه على ذا اقسام والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل يقال ماء غوز أى غائر كما قال الله عز وجل ( ان أصبح ماؤكم غورا ) ويقال رجل عدل أى عادل ويوم غم أى غام وهذا كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قم قائما فيوضع في موضع قم قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالجاء في عافية واحرف سوى ذلك يسيرة وجاء على مفعول نحو رجل ليس له مفعول وخذ ميسوره ودع ميسوره لدخول المفعول على المصدر يقال رجل رضا أى مرضى وهذا درهم ضرب الأمير أى مضروبه وهذه دراهم وزن سبعة أى موزونة وكان عيسى بن عمر يقول انما قوله لا اشم حال فأراد عاهدت ربى في هذه الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام ولم يذكر الذى عاهد عليه وقال الفرزدق في أيام نسكه ايضا

أخاف وراء القبر ان لم يعافى أشد من القبر التهايا وأضيقا  
إذا قاذى يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا  
لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلول القلادة موثقا  
إذا شربوا فيها الحميم رأيتهم ينوبون من حر الحميم تمزقا

١٣ وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شمر قال راوية الفرزدق قال قال الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد ان أطلق النوار فقلت انى أخاف عليك ان تبقها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه فقال امض بنا لفتنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد فقال بخير كيف أصبحت يا أبا فراس قال تعلمن ان النوار منى طالق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى قلبى من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسبي لما غدت منى مطلقة نوار

(١) وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الفرار  
ولواني ملكتي يدى وتسمى لكان على فقدر الحيار  
قال الاصمعي ما روى المعتز هذا الشعر الا من أجل هذا البيت

### الفصل الرابع فى المتنين

١ حدثت أن عمر الوادى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير فى صرد  
من الارض فسمعت غناء من القرار لم أسمع مثله فقلت والله لا أتوصلن اليه ولو  
بنهاب تقسى فأنحدرت اليه فاذا عبد اسود فقلت أعد على ما سمعت فقال لي والله  
لو كان عندى قرى أقريك ما فعلت ولكنى أجمله قراك فأنى ربما غنيت هذا  
الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيتيه وأنا كسلان فأنشط وربما غنيتيه وأنا  
عطشان فأروى ثم انبرى يغنينى

وكنيت اذا ما زرت سعدى بأرضها أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها  
من الخفريات البيض ود جلسها اذا ما قضت أحداثه لو تميدها (٢)  
قال عمر حفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكر

٢ وتحدث الزبير بن عدي عن خالد الصامة انه كان من أحسن الناس ضربا بالعود  
قال فقدمت على الوليد بن يزيد وهو فى مجلس ناهيك به بمجلسا فألقىته على سريره  
وبين يديه معبد ومالك بن أبى السمح وابن عائشة وأبو كامل غزىل الدمشقى فجعلوا  
يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

سرى همى وهم المرء يسرى	وغار النجم الا قيد فتر
أراقب فى المجرة كل نجم	تعرض أو على المجرة يجرى
لهم ما أزال له قرينا	كأن القلب أبطن حر جمر

(١) وكنيت كفناق وعينيه عمدا  
وما فارقتها شيئا ولكن  
(٢) تحلل أحقادى اذا ما لقيتها  
وكيف يحب القلب من لا يحبه

فأصبح لا يضىء له النهار  
رأيت الزهد يأخذ ما أعار  
وتبقى بلا ذنب على حقودها  
بلى قد تويد النفس من لا يريد

على بكر أخى فارقت بكرا وأى العيش يصلح بمدبكر

فقال لى أعد يا صام فتملت فقال لى من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا فقال لى الوليد . وأى العيش يصلح بمد بكر . هذا العيش الذى نحن فيه والله قد تحجر واسما على رغم أقمه . وحدثت أن سكينة بنت الحسين أنشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت أذاك الأسيد الذى كان يمر بنا والله لقد طاب كل شئ بمد ذاك حتى الخبز والزيت

٣ وروى أصحابنا أن يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية واليهما كان ينسب ، قال يوما يقال ان الدنيا لم تصف لاحد قط يوما فاذا خلوت يومى هذا فاطووا عني الاخبار ودعوني ولقدنى وما خلوت له ثم دعا بجبابة فقال اسقيني وغنيتى فخلوا فى أطيب عيش فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها فى فيها ففصت بها فماتت فخرج يزيد جزما أذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بنى أمية ان هذا عيب لا يستقال وانما هذه جيفة فأذن فى دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال أمسيت والله فيك كما قال كثير

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد وكل خليل راءى فهو قاتل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد فعد بينهما خمسة عشر يوما ( قال أبو العباس ) قوله راءى يريد رآنى ولكنه قلب فأخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قسى فى جمع قوس وانما الاصل قوروس ولما أخر الواوين أبدل منهما ياءين كما يجب فى الجمع تقول دلو ودلى وعات وعغى وان شئت قلت دلى وعغى من أجل الياء فان كان فعول لواحد قلت عتو ويحوز القلب والوجه فى الواحد اثبات الواو كما تقول مغزو ومدعو ويحوز مغزى ومدعى وفى القرآن وعتوا عتوا كبيرا وقال أبهم أشد على الرحمن عتيا وقال ارجمى الى ربك راضية مرضية والاصل مرضوة لانه من الواو من الرضوان . ومن القلب قولهم طأمن ثم قالوا اطمأن فأخروا الهمزة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة اليوم أو غد يقول ميت فى يومه أو فى غده يقال انما فلان هامة



أى يصير في قبره وأصل ذلك شئ كانت العرب تقول «وقد فسرناه» (١)

٤ وحدثني عبد الصمد بن المفضل قال سمعت اسحاق بن ابراهيم الموصلى يتحدث قال حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فلما قفلنا فزلنا المدينة آخيت بها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب فكان يمتحنى فأتى ذات ليلة في منزلى إذا أنا بصوته يستأذن على فظننت أمرا قد فدحه ففزع فيه الى فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك فقال إذا أخبرك . دعاني صديق لى الى طعام عتيد وشراب قد التقي طرأه وشواء وشراش وحديث تمتع وغناء مطرب فأجبتة وأتت معه الى هذا الوقت فأخذت منى حيا الكأس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

يزينب ألم قبل أن يرحل الركب      وقل ان تملينا فما ملك القلب  
فكذت أطير طربا ثم وجدت في الطرب تقصا اذ لم يكن ممي من يفهم هذا  
كما فهمته ففزعك اليك لأصف لك هذه الحال ثم أرجع الى صاحبي . وضرب  
نعليه موليا عنى فقلت قف أكلتك فقال ما بى الى الوقوف اليك من حاجة

٥ وحدثني غير واحد من أصحابنا عن ابى زيد سميد بن أوس الانصارى  
يسنده قال كانت ولية في أخواننا وهم حى يقال لهم بنو نبيط من الانصار قال  
فخضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبدالرحمن يقوده  
فلما وضع الطعام وجىء بالثريد قال حسان لابنه يا بنى أطعام يد أم طعام يدين  
فقال بل طعام يد فأكل ثم جىء بالشواء فقال أطعام يد أم طعام يدين فقال بل  
طعام يدين فأمسك وفي المجلس فينتان تغنيان بشعر حسان

أنظر خليلي بباب جلق هل      تؤنس دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكي يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن  
يوى اليهما أن زيدا قال أبو زيد فلا أعجبنى ما أعجبه من أن تبكيأ أباه . يقول

(١) على زعم أن الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثأر يخرج من رأسه  
طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره لمصقوفى اسقوفى فان  
قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبغ المدوائى

يا عمرو ان لا تدع شتى ومنقضى      أضربك حتى تقول الهامة اسقوفى . السباعى

عجبت ما الذى اشتبهى من أن تبكيا أباه فقوله أعجبنى أى تركنى أعجب ومثله  
قول ابن قيس الرقيات

ألا هزئت بنا قرشية ههنا موكبها  
رأت في شبية في الرأى عنى ما أغيبها  
فقلت ابن قيس ذا وبعض الشيب يعجبها

أى تتمجب منه

٦ وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان الاموى يتفنى ويرى  
ذاك زائدا في الفتوة وكان خليلان شريفا وذا نعمة واسعة فغضر يوما منزل عقبة  
ابن سلم الهنائي وهو أمير البصرة وكان عاتيا جبارا فلما طعما وخوا فظفر خليلان  
الى عود موضوع في جانب البيت فلم انه عرض له به فأخذه فتفنى

بابنة الأزدي قلبي كثيب مستهام عندها ما يؤوب  
ولقد لاموا فقلت دعوني ان من تلحون فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير وخليلان في سهو عما فيه عقبة يرى أنه محسن ثم  
فطن لتغير وجه عقبة فلم أنه لما تفنى به فقطع الصوت وجعل مكانه  
ألا هزئت بنا قرشية ههنا موكبها

فسرى عن عقبة فلما اتقضى الصوت وضع خليلان العود ووكد على نفسه الحلف  
ألا يفنى عند من يمجوز أمره عليه أبدا

٧ وحدثت ان رجلا تفنى بحضرة الرشيد بشعر مدح به على بن ربيعة وهو  
على ابن أمير المؤمنين المهدي وتفنائه المغنى على جهل وهو

قل لعل أيا فتى العرب وخير نام وخير منتقب  
أعلاك جدك يا على اذا قصر جد في ذروة الحسب

ففتش عن المغنى فوجده لم يدر فيمن الشعر فبحث عن أول من تفنى فيه  
فاذا هو عبد الرحيم الرقاص فأمر به فغضب اربعمائة سوط

٨ وحدثت ان معاوية استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء أعجبه  
فلما أصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة فقال له ذاك سائب خاثر قال اذا

فأخثر له من العطاء

٩ وحدثت ان معاوية قال لعمر و امض بنا الى هذا الذى قد تشاغل باللهو  
وسعى فى هدم صروته حتى تنمى عليه « أى نسيب عليه فعلة » يريد عبدالله بن  
جعفر بن أبى طالب فدخلا اليه وعنده سائب خاثر وهو يلقي على جوار لعبدالله  
فأمر عبدالله بتنحية الجوارى لدخول معاوية وثبت سائب مكانه وتنمى عبدالله  
عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمرا فأجلسه الى جانبه ثم قال لعبدالله أعد ما كنت  
فيه فأمر بالكرامى فالقيت وأخرج الجوارى فتغنى سائب بقول قيس  
ابن الخطيم .

ديار التى كادت ونحن على منى      تحمل بنا لولا نجاء الركائب  
ومثلك قد أصيبت ليست بكنة      ولا جارة ولا حيلة صاحب  
ورده الجوارى عليه فحرك معاوية يديه وتحرك فى مجلسه ثم مد رجله فجعل  
يضرب بهما وجه السرير فقال عمرو اتد يا أمير المؤمنين فان الذى جئت لتلحاه  
أحسن منك حالا وأقل حركة فقال معاوية أسكت لا أبالك فان كل كريم طروب  
١٠ وحدثت من غير وجه ان سفيان بن عيينة قال لجلسائه يوما انى أرى  
جارنا هذا السهقى قد أثرى وانفسحت له نعمة وصار ذا جاه عند الأمراء ووافدا  
الى الخلفاء فهم ذاك يعنى يحيى بن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى الخليفة  
فيتغنى له فقال سفيان يقول ماذا فقال أحد جلسائه يقول

أطوف نهارى مع الطائفين      وأرفع من مژرى المسبل

فقال سفيان ما أحسن ما قال فقال الرجل

وأسهر ليلى مع العاكفين      وأتلو من المحكم المنزل  
قال حسن والله جميل قال ان بعد هذا شيئا قال سفيان وما هو قال .  
عسى فارج الكرب عن يوسف      يسخر لى ربة المحمل

فزوى سفيان وجهه واوما بيده ان كف وقال حللا حللا

١١ ولتى ابن أبحر عطاء بن ابى رباح وهو يطوف فقال اممع صوتا للغريض  
فقال له عطاء يا خبيث أفى هذا الموضع فقال ابن أبحر ورب هذه البنية لتسمعنه

خفية أولاً شيدن به فوقف له فتفى

عوجى علينا إربة الهودج    انك الا تملى تحرجى  
أنى أتيت لى يمانية    احدى بنى الحارث من مذحج  
نلت حولاً كاملاً كله    لا نلتقى الا على منج  
فى الحج ان حجت وماذا منى    وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الكثير الطيب يا خبيث

١٢ وسمع سليمان بن عبد الملك متغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاءوا به فقال  
أعد ما تنفيت فتفى واحتفل وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لأصحابه والله لكانها  
جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أننى أسمع هذا الا صيت ثم أمر به فخصى  
١٣ وحدثت ان ابن أبى عتيق ذكر له ان المخنثين بالمدينة خصوا وانه  
خصى الدلال فيهم فقال انا لله أما والله لئن فعل ذلك به لقد كان يحسن

لمن ربيع بذات الجيد ش أسى دارسا خلقا

ثم استقبل القبلة يصلى فلما كبر سلم ثم التفت الى أصحابه فقال اللهم انه كان  
يحسن خفيه فأما قيله فلا الله اكبر

١٤ وحدثت ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن  
عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فقال له الأحوص ألا أممك غناه  
من غناه القرى فأناهم فجعل يفتيه فكان مما غناه

أنتسى اذ تودعنا سليمى    بفرع بشامة سقى البشام  
ولو وجد الحمام كما وجدنا    بسلمانين لا كتاب الحمام

فقال الفرزدق لمن هذا فقالوا الجبرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى    شيئاً أله من الخيال الطارق  
ان البلية من تمل حديثه    فاقع فؤادك من حديث الرواق

فقال لمن هذا فقيل لجبرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا    وشلا بعينك ما يزال معينا  
غيضن من عبراتهن وقلن لى    ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا الشعر فقبل لجري فقال الفرزدق ما أحوجهم عفاة الى خشوة  
شعري وأحوجني مع فسوقي الى رقة شعره

١٥ وقال الأحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع  
من غنائها وغناء جواربها ففضيا فالتصيا على بابها معاذ الانصاري ثم الرقي وابن  
صائد التجارى فاستأذنوا عليها جميعا فأذنت لهم الا الأحوص فانها قالت نحن  
غضاب على الأحوص فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال

ضنت عقيلة لما جئت بازاد وآثرت حاجة الثاوي على العادي  
فقلت والله لولا ان تقول له قد باح بالسر أعدائي وحسادي  
قلنا لمتزلها حيث من طلل وللمعيق ألا حيث من واد  
اني جعلت نصيبي من مودتها لمعبد ومعاذ وابن صياد  
لابن اللمين الذي يخبا الدخان له وللمعني رسول الور قوادي  
أما معاذ فاني لست ذاكره كذاك أجداده كانوا لأجدادي

قال الزبيرى وكان معاذ جلدا تخاف الأحوص أن يضربه خلف معبد الا  
يكلم الأحوص ولا يتغنى في شعره فشق ذلك على الأحوص فلما طالت هجرته  
اباه رجل نجيبا له وجمل طلاء في مذرع (١) في حقيبة رحله وأعد دنائير ومضى  
نحو معبد فأناخ ببابه ومعبد جالس بفنائها فنزل اليه الأحوص فكلما لم يكلمه  
معبد فقال يا أبا عباد أتتهجرتني فخرجت اليه امرأته أم كردم فقالت أتتهجرت  
محمد والله لتكلمته قال فاحتمله الأحوص فادخله البيت وقال والله لا رمت هذا  
البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء واسمع الغناء فقال لمعبد قد أخزى الله  
الأبعد هذا الشواء أكلته والغناء سمعته فاني لك بالطلاء قال قم الى ذلك المذرع  
ففيه طلاء ومعه دنائير فاصلح بها ما تريد من أمرنا ففعل كل ما قال فقالت أم  
كردم لمعبد أتتهجرتني من ان زارتنا أغدر فينا فضلا ونيلنا وان فارقنا خلف فينا  
عقلا ونبلنا فانصرف الأحوص مع العصر فر بين الدارين وهو يعمل بين شعبي رحله  
وحدثت ان سعد بن مصعب بن الزبير اتهم بامرأة في ليلة مناحة أو عرس

(١) والمذرع زق سلخ حين سلخ مما يلى القراع

وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الأحوص وكان بالمدينة رجل  
يقال له سعد النار

ليس بسعد النار من تذكرونه ولكن سعد النار سعد بن مصعب  
ألم تر أن القوم لیسلة جمعهم بقوه فاقوه لدى شر مركب  
فلا يبتغى بالشر لادر دره وفي بيته مثل الغزال المربب  
فأمر سعد بن مصعب بطعام فصنع ثم حمل الى قباب العرب وقال للأحوص  
وكان له صديقا تعال نخض فنصيب منه فلما خلا به أمر به فأوثق وأراد ضربه  
فقال له الأحوص دعني فلا والله لا أهجو زبيراً أبداً فخله ثم قال اني والله مالمالك  
على مزحك ولكني انتكرت قولك . وفي بيته مثل الغزال المربب .

١٦ وحدثت ان مدنيا كان يصلى مذ طلعت الشمس الى ان قارب النهار ان  
ينتصف ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاذا رجل من الشرط قد قبض على المغنى فقال أترفع عتيرتك بالفناء في مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه فاقطع المذنب من صلاته فلم يزل يطلب اليه  
فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال أندرى لم شغعت فيك قال لا ولكني  
اخالك رجعتي قال اذا فلا رجعتي الله قال فاحسبك عرفت قرابة بيننا قال اذا قطعها  
الله قال فليد تقدمت مني اليك قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال نخبرني قال لا اني  
سمعتك غنيت آتيا فأقت واوات معبد أما والله لو أسأت الذأدية لكنت أحد  
الاعوان عليك « قال ابو العباس » والصوت الذي ينسب الى واوات معبد شعر  
الاعشى الذي يماثل فيه يزيد بن مسهر الشيباني وهو قوله

هريرة ودعها وان لام لأتم غداة غداً أنت لابن واجم  
لقد كان في حول ثواء ثويته تقضى ليلانات ويسأم سأم  
قوله هريرة ودعها وان لام لأتم منصوب بفعل مضمر تفسيره ودعها كأنه  
يقال ودع هريرة فلما اختل العمل أظهر ما يدل عليه وكان ذلك أجود من ألا يضر  
لأن الامر لا يكون الا بفعله فاضمر الفعل إذ كان الامر أحق به وكذلك زيदा  
أضربه وزيدا فأكرمه وإن لم تضمر ورفعت جاز وليس في حين الأول برفعه على

الابتداء وتصير الأمر في موضع خبره فأما قول الله عز وجل (والمبارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وكذلك (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) فليس على هذا والرفع الوجه لأن معناه الجزاء فقوله والسارق أى الذى يسرق كقوله الزانية أى التى تزنى فاقطعوا القطع للسارق والجلد للزانية فهذا مجازاة ومن ثم جازى الذى يأتينى فله درهم فدخلت الفاء لأنه استحق الدرهم بالأتیان فان لم ترد هذا المعنى قلت الذى يأتينى له درهم ولا يجوز زيد فله درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا زيد فله درهم أو هذا زيد فحسن جميل جاز على أن زيدا خبر وليس بابتداء وللأشارة دخلت الفاء وفى القرآن (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) ودخلت الفاء لأن الثواب دخل للاتفاق وقد قرأت القراء (الزانية والزاني فاجلدوا) والسارق والسارقة فاقطعوا بالنصب على وجه الأمر والوجه الرفع والنصب حسن فى هاتين الآيتين وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه

١٧ وروى أن معبدا بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التى فتحها قتيبة بن مسلم. والأصوات هى ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل وقوله.

هريرة ودعها وإن لام لأتم غداة غد أم أنت للبين واجم وقوله.

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخنيرات منقطع القرن وقوله.

ودع نوبة قبل أن ترحلا واسأل فإن قليلة أن تسألا وقوله.

لعمري لئن شطت بعثة دارها لقد كنت من خوف العراق ألحج أما قوله ودع هريرة أن الركب مرتحل وقوله هريرة ودعها وإن لام لأتم فلا عنى يعاتب فيها يزيد بن مسهر الشيباني يقول فى الأولى

أبلغ يزيد بن شيلان ألكة      أبا نبيت أما تنفك تأتكل  
أست منتها عن تحت أننتنا      ولست ضائرهما ما أطت الأبل  
كناطح صخرة يوما ليفلقها      فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل  
ويقول في الأخرى .

يزيد يفض الطرف دوني كأنما      زوى بين عينيه على المهاجم  
فلا يفسد من بين عينيك ما ازوى      ولا تلقى الا وأنتك راغم  
فأقسم ان جد الناقم بيننا      لتصطفق يوما عليك المآثم  
وتلقى حمان تنصف ابنة عمها      كما كان يلقي الناسفات الحوام  
إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل      وبكر سبتها والأنوف رواغم  
فاما الشعر الثالث فلاشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان يقوله لمرابة بن أوس  
ابن قيطي الانصاري

رأيت عرابة الأوسى يسمو      الى الخيرات منقطع القرين  
إذا ما راية رفعت لمجد      تلقاها عرابة باليمين  
إذا لمغترى وحملت رحلى      عرابة فاشرقى بدم الوتين  
والرابع لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة يقوله في بعض الروايات  
ودع لبابة قبل أن ترحلا      واسأل فإن قليلة أن تسألا  
أمكث لمرك ساعة فتأنها      فعمسى الذي يخلت به أن يبذلا  
لسنا نبالي حين ندرك حاجة      ان بات أو ظل المطى معقلا  
والشعر الخامس لا أعرف قائله (١)

ولم يتغن معبد في مدح قط الا في ثلاثة أشعار منها ما ذكرنا في عرابة  
ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب  
تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر      سواء عليها ليلها ونهارها

(١) رأيت في الأغاني لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود التقييه وبمد  
البيت السابق بيت آخر من الصوت وهو  
أروح بهم ثم أغدو بمثله      ويحسب اني في الشياص صحيح . السباعي



والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير  
 حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في يمه أن قد غبن  
 وهو ان أعطى عطاء كاملا ذا اخاء لم يكدره بمن  
 ونحن ذا كرو قصص هذه الأشعار التي جرت في عقب ملوصفنا ان شاء الله تعالى  
 ( قال أبو العباس ) كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعا الى مصعب بن الزبير  
 وكان كثير المدح له وكان يقاثل معه وفيه يقول .

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء  
 ملكه ملك قوة ليس فيه جيروت منه ولا كبرياء  
 يتقى الله في الامور وقد أفـلح من كان معه الاتقاء  
 قال أبو العباس وله فيه أشعار كثيرة فلما قتل مصعب كان عبد الملك على  
 قتل عبد الله بن قيس فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشفع فيه الى عبد الملك  
 فشفعه في أن ترك دمه فقال ويدخل اليك يا أمير المؤمنين فتسمع منه فأبى فلم  
 يزل به حتى أجابه في ذلك يقول لعبد الله بن جعفر

أتيناك نثنى بالذي أنت أهله عليك كما أثنى على الأرض جارها  
 تقدت بنى الشهباء نحو ابن جعفر سواء عاها ليها ونهارها  
 تزور فتى قد يعلم الناس أنه تجود له كف قليل غرارها  
 فوالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلا في دمشق قرارها  
 والشعر الذي مدح به عبد الملك

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب  
 كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا صقب  
 والله ما ان صبت الى ولا يعلم بيني وبينها نسب  
 الا الذي أورثت كثيرة في القلوب ولحب سورة عجب

وفيها يقول

ما تقموا من بنى أمية الا أنهم يحملون ان غضبوا  
 وأنهم سادة الملوك فلا تصلح الا عليهم العرب

ان الفتيق الذي أبوه أبو الـ ماضى عليه الوار والحجب  
 خليفة الله في رعيته جفت بذاك الافلام والكتب  
 يمتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب  
 فقال له عبد الملك أقول لمصعب  
 اما مصعب شهاب من الله تجأت عن وجهه الظلماء  
 وتقول لى

يمتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب  
 واما الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شهوات وكان موسى  
 قال لمعبد أقول شعرا في حمزة وتنفي أنت به فما اعطاك من شئ فهو بيننا فقال  
 هذا الشعر

حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن  
 وهو ان أعطى عطاء كاملا ذا اخاء لم يكدره بمن  
 واذا ما سنة محففة برت المال كبرى بالسفن  
 حمرت عنه قيا لونه طاهر الاخلاق ما فيه درن  
 فأعطاه مالا فقامه موسى

أما شعر الشماخ في عراية فقد ذكر في موضعه بمجديته (١)

### الفصل الخامس في الاجواد

١ قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره  
 فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر  
 ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها طريق المصنع  
 فقال هذا رجل يريد أن يبخل الناس أمطر المعروف مطرا فان صادف موضعا  
 (١) اصبح الآن في قسم الحكيم الخاص بالمرودة والسودد وقد تقدم السباعي

فهو الذي قصدت له . والا كنت أجد به ( ١ )

٢ . وامتدح نصيب عبد الله بن جعفر فأمر له بخيل وأبل وأثاث ودنانير  
ودراهم فقال له رجل أمثل هذا الأسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبد الله بن  
جعفر ان كان أسود فإن شعره لا يبيض وان ثنائه لم يربى ولقد استحق بما قاله  
أكثر مما نال وهل أعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مدحا  
يروى وثناء يبقى .

٣ . وقيل لعبد الله بن جعفر انك لتبذل الكثير اذا سئلت وتضيق في  
القليل اذا توجرت فقال اني أبذل مالي وأضن بعقلي .

٤ . وافتنق عبد الله بن جعفر صديقا له من مجلسه ثم جاءه فقال له أين كانت  
غيبتك فقال خرجت الى عرض من أعراض المدينة مع صديق لي فقال له ان لم  
تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من ان صحبته زانك وان خففت له  
صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها أو حسنة عدها وان  
وعدك لم يخرضك وان كثرت عليه لم يرفضك وان سألته أعطاك وان أمسكت  
عنه ابتداك . وقيل لخالد بن صفوان اى اخوانك أحب اليك فقال الذى يسد  
خلى ويغفر ذللى ويقبل على .

٥ . وخبرت عن رجل من الانصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف ما ترك لك  
أبوك قال ترك لي مالا كثيرا فقال ألا أعلمك شيئا هو خير لك مما ترك أبوك  
انه لا مال لمعجز ولا ضياع على حازم والرقيق جمال وليس بمال فعليك من المال  
بما يعولك ولا تموله .

٦ . وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال اعطاء المال من لا تعرف فانه لا يصير  
اليه حتى يتخطى من تعرف .

( ١ ) قال أبو الحسن الاخفش وحدثنا المبرد في غير الكامل قال . قال الحسن  
والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت في بذل المال قال  
بابي أنتما وأمي ان الله عودنى ان يفضل على وعودته أن أفضل على عباده فأخاف  
أن أقطع العادة فيقطع عني .

٧ ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقرته عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية مامعك من النفقة فقال ثمانية دينار قال فادفعها اليها قال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه رضىها اليسير وهي بعد لا تعرفك فقال ان كانت رضى باليسير فأنا لا أَرْضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ادفعا اليها

٨ وقال المهلب بن أبى صفرة العجب لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه . وكان يقول لابنيه اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا .

وقال خالد بن عبد الله القسري محض الجود مالم تسبقه مسألة ومالم يتبعه من ولم يزر به قصر ووافق موضع الحاجة .

وقال بعض المحدثين وهو (١) الطائي .

أسائل نصر لانسله فانه أحن الى الارقاد منك الى الردف  
وقال آخر وهو أبو المتاهية .

لا تسألن المرء ذات يديه فليحقرنك من رغبت اليه  
المرء مالم ترزه لك مكرم فاذا رزأت المرء هنت عليه  
وكا يكون لديك من عاشرته فكذلك فارض بأن تكون لديه

٩ ودخل النخار العذرى على معاوية في عباءة فاحتقره فرأى ذلك النخار في وجهه فقال يا أمير المؤمنين ليست العباءة تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم فلا سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معاوية ما رأيت رجلا أحقر أولا ولا أجل آخر منه .

١٠ ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس مثل هذه الثياب فقال أكره أن أقول الزهد فأطرى نفسي أو أقول القفر فأشكروني .

١١ وحدثني التوزي قال دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على

هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة مخالفا فقال له هشام كأن العمامة ليست من الثياب قال انها مستبارة فقال له كم سنك قال ستون سنة قال ما رأيت ابن ستين أبقي كبدته منك (١) ما طعامك قال الخبز والزيت قال أما تأجها قال اذا أجمها تركتهما حتى اشتبهما ثم خرج من عنده وقد صدع فقال أترون الاحول لقنني بعينه فأت من تلك العلة (٢) ونظر اعرابي الى رجل جيد الكبد فقال يا هذا اني لارى عليك قطيفة محكمة من نسج أضرارك .

١٢ ودخل أبو الاسود الدؤلى ( ٣ ) على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساه ثيابا حسنا فخرج وهو يقول .

كماك وما استكسيتك فشكرته أخ لك يمطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت مادحا بمدحك من اعطاك والعرض وافر

١٣ وزعم الاصمعي ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتناقم الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصلاح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وأنغام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في ثملة يخلط بزرا لعز له حلوب فخرته بمجتمع القوم فأمله حتى أكلت العز ثم غسل الصفحة وصاح يا جارية غدينا قال فأنته بزيته وعمر قال فدعاني فقدرته أن آكل معه حتى اذا قضى من اكله حاجة وثب الى طين ملقى في الدار فمسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فأنته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء القرات بتمر البصرة بزيته الشام متى تودى شكر هذه النعم ثم قال يا جارية

(١) الكبد قوة الجسم قال ابن القوطية في الافعال كدن الشفة كدونا اسودت وأ كدن البعير كثر لحمه وشحمه . (٢) قال ابن الاعرابي لقع فلان فلانا بعينه وزلقه وزلقته وأزلقه وشرققه وشوقه ويقول الرجل اذا أجاد في عمله لا تشوه على أى لا تقل لي أجادت فتصيني بالعين ورجل معين اذا أصيب بالعين وشام وشائه وشقد وشقدان ( ٣ ) اسم أبي الاسود الدؤلى ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل ابن عمرو بن جندل بن سفيان وأمه من بني عبد الدار بصرى تابعي ثقة من أصحاب علي من كتابه

على بردائي فأنته برداء عدتي فارتدى به على تلك الشعلة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لربه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم يبق خبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله وانصرف . (١)

١٤ وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني أبو زيد قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس النحوي فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله ان أذكر به وانساه خرجنا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلا من أخرجه الحاجة وحمل على المكروه لا يمرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل الى منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد جئت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قديمي نخعص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق وتضو سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن ثواب الله عز وجل ولا عمل بعد الموت وهو الذي يقول جل ثناؤه (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ) ملي وفي ماجد واجد جواد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال فبلغني انه لم يبرح حتى أخذ ستين دينارا . قوله بخص يريد اللحم الذي يركب القدم هذا قول الاصمعي وقال غيره هو لحم يخلطه بياض من فساد يحمل فيه ويقال يخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال يخصه حقه بالسين اذا ظلمته ونقصته كما قال الله عز وجل ( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ) وفي المثل ( تحسبها حمقاء وهي باخس ) ويدل على انه اللحم الذي قد خالطه الفساد قول الراجز (٢)

باقدسي لا أرى لي مخلصا مما اراه أو تمودا بخصا

وقوله فل قاتل في أكثر كلامهم المنهزم الناهب وفي خبر كعب بن معدان

(١) وقد قدمنا باخبار الخوارج في حرب البادية التي وقعت بسبب ضعف ابن زياد أخذ الاحنف بن قيس من شيخ بدوي لا يرموه الف بغير اعانة له على الديات وتركه الفأ أخرى أراحها عليه . السباعي

(٢) قال أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش الراجز هو أبو شراعة

الاشقرى (١) «أنا آثرنا الخذل على القل» . يمتنى مجاهدتهم عبد وبنه للصغير لانه كان .  
مقبلا على حريمهم وتركهم قطرا لانه كان منهوما . وفي حديث الحجاج بن عمار  
السلبي وكان قد أسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاجتأذ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم بخير في ان يصير الى مكة فيأخذ ما كان له من مال وكانت له هناك  
أموال متفرقة وهو رجل غريب بينهم انما هو أخذ بنى سليم بن منصور ثم أخذ  
بنى بهز فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أحتاج ان  
أقول قال فقل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول أقول على  
جهة الاحتياط غير الحق فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلة  
وليس هو من باب الفساد أو أكثر ما يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله عز وجل  
( أم يقولون تقوله ) قال فصار الى مكة فقالت قريش هذا لعمر الله عنده الخبر  
قال فقولوا فقالوا بلغنا ان القاطع قد خرج الى أهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا  
أصحابه قتلا لم يسمع مثله وأخذوه أسيرا وقالوا ترى ان نكارم به قريشا فندفاه  
اليهم فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم وانما بادرت لجمع مال لى أصيب به من قل  
محمد وأصحابه قبل ان يسبقني اليه التجار ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا في  
ان جمعوا الى ماى أسرع جمع وسروا اكثر السرور وقالوا بلا رغم . وأتاني  
العباس وهو كالمرأة الواله فقال ويحك يا حجاج ما تقول قال فقلت أكتام أنت  
على خبرى فقال أى والله قال فقلت فالت على حديثى حتى يخف موضعى قال  
فسرت اليه فقلت الخبر والله على خلاف ما قلت لهم خلقت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقد فتح خيبر وخلقته والله ممرسا بانه ملكهم وما جئتكم الا  
مسلمنا فاطو الخبر ثلاثا حتى أعجز القوم ثم أشعه فانه والله الحق فقال العباس  
ويحك أحتى ما تقول قلت اى والله قال فلما كان بعد ثلاثة تخلق العباس وأخذ  
عصاه وخرج يطوف بالبيت قال فقالت قريش يا أبا الفضل هذا والله التجلج للحر  
المصيبة فقال كلا ومن خلقتهم به لقد فتحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واغرس  
بابنة ملكهم فقالوا من أتاك بهذا الحديث فقتل الذى أتاكم بخلافه ولقد جاءنا

مسلمنا ثم أنت الاخبار من النواحي بذلك فقالوا أفلتنا الخبيث أولى له . وأصل  
 الفل مأخوذ من فلت الحديد إذا كسرت حدها . والنضو البالي المجهود ويقال  
 ناقة نضو إذا جهدتها السير وجمعه انضاء وفلان نضو من المرض . وقوله  
 لا يستقرض من عوز فالموز تمذر المطلوب يقال أعوز فلان فهو مموز إذا لم  
 يجد والمعاوز في غير هذا الموضع الثياب التي تبتذل ليصان بها غيرها . وقوله  
 ولكن ليلو الأخيـار . يقال الله يلوهم ويبتليهم ويختبرهم في معنى وتأويله يمتحنهم  
 وهو العالم عز وجل بما يكون كعمله بما كان قال الله جل ثناؤه ( ليلوكم أيكم  
 أحسن عملا ) .

١٥ وحدثنى أبو عثمان المازني أيضا قال رأيت أبا فرعون العدوي ومعه  
 ابنتاه وهو في سكة الطارين بالبصرة يقول

بنيتي صابرا أبا كما انكما بعين من يراكما

الله ربى سيدى مولا كما ولو يشاء عنهم أغنا كما

وكان أبو فرعون وهو من بني عدى الرباب بن عبدمناة بن أد وقال الزبيدي  
 هو مولا م كان فصيحاً وقدم قوم من الأعراب البصرة من أهله فقيل له تعرض  
 لمعرفهم فقال

ولست بسائل الاعراب شيئا حدث الله اذ لم يا كلوني

١٦ وروى الاسدي انه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس في أخذ  
 أموالهم التي كانت لديه وتمذر أمواله التي كانت له عند الناس فسأل جماعة من  
 الجيران أن يسيروا معه الى رجل من قريش كان موسرا من أولاد أجودم ليسد  
 من خلته فساروا اليه فجلسوا في الصحن فخرج اليهم فخطر بقضيب في يده حتى ثنى  
 وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم وخلة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره  
 فخطر بالقضيب ثم قال متمثلا (١)

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعه تقوي أو صديق توامقه

بخات وبعض البخل حزم وقوة فلم يفتلك المال الا حقائقه

(١) الشعر لنصيب وقيل لكثير والاول أثبت .



ثم أقبل على القوم فقال انا والله ما نحمد عن الحق ولا تتدفق في الباطل وان لنا الحقوقاً تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من العيارفة احتلنا لجبره قوموا رحكم الله قال فاجتهد القوم الابواب . قوله فلم يفتلك المال يقول لم يقطع منك يقال فلذ له من العطاء اى قطع له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين قال الغلامان في القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم ابن هشام وأمّية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها وقال أبو قحافة أعشى بأهله يعنى المنتشر ابن وهب الباهلى « في قصيدة ستأتى »

تكفيه فلفة كبد ان ألم بها من الشواء ويكنى شربه النمر

### الفصل السادس في الجازعين والمتجلدين

١ حدثني العباس بن الترج الرياشى في اسناد ذكره آخره ابن عباس قال دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لى فيه قال انه مملوء مالا قال لا حاجة لى به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال فقلت يا أبا عبد الله انك كنت تقول أشتبى أن أرى عقلا يموت حتى اسأله كيف يجد فكيف تجدك قال أجدا السماء كأنها مطبقة على الارض وأنا بينهما وأرانى كأنما أتنفس من خرت أبرة ثم قال اللهم خذ منى حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فمضينا ونهيت فركبنا فلا يرى فاعتذر ولا قوى فأتصّر ولكن لا اله الا الله يقولها ثلاثا ثم طاف وقد رويها هذا الخبر من غير ناحية الرياشى بأنهم من هذا ولكن اقتصرنا على هذا لثقة اسناده قوله من خرت أبرة يعنى من ثقب أبرة يقال للدليل خريت وزعم الاصمعى انه أريد به أن يهتدى لمثل خرت الابرة وقوله طاف أى مات يقال طاف وفاد وفضس وفاز وفوز كل ذلك في معنى الموت ولا يقال طاف بالضاد الا للأناة قال رؤبة . لا يدفنون منهم من طاف . وقال ابن جريج . أما رأيت الميت حين فوفله . ومن قال ذلك للنفس قال طافت نفسه شبهها بالأناة وحدثني أبو عثمان المازنى أحسبه

عن أبي زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بنى ضبة فأنهم يقولون فاضت نفسه وانما الكلام التصحيح فاض بالطاء اذا مات وفي الحديث ان امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت فاض واله يهود .

٢ . ودخل عمر بن ذر على ابنه ذر وهو يحجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى أحد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه ووقف على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لأننا لا ندرى ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني قد وهبت لك ما قصر فيه عما اقترضت عليه من حق فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين وسئل عمر ما بلغ من بره بك فقال ما مثني معي بنهار قط الا قدمني ولا بليل قط الا تقدمني ولا رقي سطحا وأنا تحته (١)

٣ . ولما احتضر ابراهيم النخعي رحمه الله جزع جزعا شديدا فقبل له في ذلك فقال وأي خطر أعظم من هذا انما أتوقع رسولا يرد على من ربي اما بالجنة واما بالنار ويروى انه قال في هذا الحديث والله لوددت انها تلجلج في حلقى الى يوم القيامة .

٤ . ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول نفسي والله أعز الانفس على ٥ . ولما أحضر حجر بن عدى ليقتل سأله أن يعجل حتى يصلي ركعتين ويظهر منه جزع شديد فقال له فأن أنجز . فقال وكيف لا أجزع سيف مشهور وكفن منشور وقبر محفور ولست أدري أيؤدبني الى جنة أم الى نار (٢)

٦ . وعمن ظهرت منه عند الموت قسوة حلحلة الفزاري وسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن الفزاري فأن عبد الملك لما أحضرهما ليقيد منهما قال للحلحة صبرا حلحل فقال اي والله .

أصبر من ذي ضابط عركرك . التي بواني زوره . لله ربك .

(١) سيأتي في المتفرقات شيء عن ير الأولاد وعقوقها . السباعي (٢) قال أبو الحسن ما يقوم بقتل حجر بن عدى شيء واني لا أعجب من قوله . ولست أدري أيؤدبني الى جنة او الى نار . وهو شهيد الشهداء رحمه الله .

ثم قال لابن الاسود الكلبي أجده الضربة فأتى والله ضربت أباك ضربة أسلحته  
فعمدت النجوم في سلحته ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبيان صبيرا سعيد فقال إني والله  
أصبر من غود بجنييه الجباب قد أثر البطان فيه والعقب

٧ ومنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غداة بن ربوع فإنه لما يئس منه  
خرج الطبيب من عنده فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلى الظهر وكان محمد  
ناسكا فدخل الى أبيه فقال له أبوه ما قال لك الملعوج قال وعد انك تبرا قال  
اسألك بحقى عليك قال ذكر انك لا تصلى الظهر قال ويلى على ابن الحبيثة والله لو  
كانت في شدقى لكنتها الى مصر وفي وكيع بن سود يقول الفرزدق

لقد رزئت بأبسا وحزما وسودا      تميم بن مر يوم مات وكيع  
وما كان وقفا وكيع اذا دنت      سحاب موت وبلهن نجيع  
اذا التقت الابطال أبصرت لونه      مضيتا واعناق الكماة خضوع  
فصبرا تميم انما الموت منهل      يصير اليه صابر وجزوع  
وقال أيضا .

لتبك وكيفا خيل ليل مفيرة      تساق المنايا بالردينية السمر  
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة      دعوها وكيفا والجياد بهم تجرى  
٨ ومن الجفاة عند الموت هدية بن حشرم العذري وكان قتل زيادة بن  
زيد العذري فلما حمل الى معاوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد فادعى  
عليه فقال له معاوية ما تقول قال أحب أن يكون الجواب شعرا أم ثرا قال بل  
شعرا فإنه أمتع فقال هدية

فلما رأيت انما هي ضربة      من السيف أو اغضاء عين على وتر  
جمدت لأمر لا يصير والذى      خزايتيه ولا يسب به قبرى  
رُمينا فوامينا قصاده سهمنا      يمنية تقص في كتاب وفي قنطرة  
وأنت أمير المؤمنين فما لنا      نورا لك من مبدئ ولا عنك من قصر  
فان بك في أموالنا لا نضيق بها      ذراعا ولا نكف صبرا فنضير للصبر  
فقال له معاوية أراك قد أقويت يدا هدية قال هو ذلك فقال له عبد الرحمن

أقضى فكره ذلك معاوية وضمن هدية عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال له  
معاوية أو ما عليك أن تقضى صدرك وتحرم غيرك ثم وجه هدية الى المدينة فقال  
يحبس الى ان يبلغ ابن زيادة فيبلغ وكان والى المدينة سعيد بن العاصي  
فما وقف عليه من قسوته قوله

ولما دخلت السجن يا أم مائك      ذكرتك والاطراف في خلق سمر  
وعند سعيد غير أن لم أبع به      ذكرتك ان الامر يذكر بالأمر

فسئل عن هذا القول فقال لما رأيت ثمر سعيد وكان سعيد حسن الثغرجدا  
ذكرت به ثمرها ويقال انه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى الا القود  
وكان ممن عرض الديات عليه ممن ذكر لنا الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر  
عليهما السلام وسعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش  
والانصار فلما خرج به ليقاد بالحرة جمل ينشد الاشعار فقالت له حبي المدينية  
ما رأيت أقسى قلبا منك أنشد الاشعار وأنت يمضى بك لتقتل وهذه خلفك  
كانها ظبي عطشان تولول تمنى امرأته فوقف هدية ووقف الناس معه ثم أقبل  
على حبي فقال

ما وجدت وجدى بها أم واحد      ولا وجد حبي بابن ام كلاب  
رأته طويل الساعدين شمردلا      كما أنعت من قوة وشباب

فأغلقت حبي الباب في وجهه وسبته . وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال  
أنشدنى فقال له أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بغفراح اذا الدهر صرني      ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا اتبني الشر والشر تاركى      ولكن متى أهمل على الشر أركب  
وحربى مولاي حتى غشيت      متى ما يحربك ابن عمك تحرب

فلما قدم نظر الى امرأته قد دخلته غيره وقد كان جدع في حربهم فقال  
فأن يك أننى بان منه جماله      فما حسبي في الصالحين بأجدعا  
فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا      أغم القفا والوجه ليس بأزعا  
فقال قفوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت أفتها فقالت أهذا

فعل من له في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أوجه فقال

إبلياني اليوم صبرا منكما ان حزنا منكما اليوم لشر

ما أظن الموت إلا هينا ان بعد الموت دار المستقر

ثم قال

أذا العرش اني عائد بك مؤمن مقر بزلاتي اليك فقير

واي وان قالوا أمير مسلط وحجاب أبواب لمن صرير

لأعلم ان الامر أمرك ان تدن قرب وان تغفر فانت غفور

ثم قال لابن زيادة أثبت قدميك وأجد الضربة فاني أيتمتك صغيرا وارملت

أمك شابة . ويزعم بعض أصحاب الاخبار أنه قال ما أجزع من الموت وآية ذلك

اني أضرب برجلي اليمرى بعد القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سأل

فك قيوده ففكت فذلك حيث يقول

فان تقتلوني في الحديد فاني قتلت أباكم مطلقا لم يقيد

٩ وقف حبار بن سلمى على قبر طاهر بن الطفيل ولم يكن حضره فقال أنعم

صباحا أبا على فوالله لقد كنت سريرا الى المولى بوعدك بطيئا عنه بإيمادك ولقد

كنت أهدي من النجم وأجرى من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي ان

تجعلوا قبر أبي على ميلا في ميل

١٠ وذكر الحرمازي ان الأحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة

مشى المصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما

دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني منقر فقالت لله درك من مجن في

جنان ومدرج في كهف ففسأل الذي فجئنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل

الحير سبيلك ودليل الحير دليلك وان يوسع لك في قبرك ويفر لك يوم حشرك

فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الأراامل عطوفا ولقد كنت في الحى

مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرايك متبعين قال فقال

الناس ما سمعنا كلام امرأة أبغ ولا أصدق معنى منها

١١ وحدثني رجل من أصحابنا قال شهدت رجلا في طريق مكة معتكفا

على قبر وهو يردد شيئا ودموعه تكف من لحيته فدنوت اليه لا أسمع ما يقول  
 فجعلت العبارة تحول بينه وبين الابانة فقلت له يا هذا فرقع رأسه الى وكأنا هب  
 من رقدة فقال ما تشاء فقلت أعلى ابنك تبكى قال لا قلت فعلى أبيك قال لا  
 ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منهما قلت أو يكون  
 أحد أخص بمن ذكرت قال نعم من أخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدوا لى  
 من كل باب يسمى على فى نفسى وفى مالى وفى ولدى فخرج الى الصيد أيا من ما كنت  
 من عطبه وأكل ما كان من صحته فرمى ظليا فاقصده فذهب ليأخذه فاذا هو  
 قد ألتذنه حتى نجم سهمه من صفحة الطي فمثر فتلقى بفؤاده طُبة السهم فلحقه  
 أولياؤه فاشترعوا السهم وهو والطبي ميتان فتمى الى خبره فاسرعت الى قبره  
 مغتبطا بفقده فاني لضاحك السن اذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتابا  
 فلهلم فاقراء وأودأ الى الصخرة فاذا عليها

وما نحن الا مثلهم غير اننا أقننا قليلا بدمهم وتقدموا

قلت أشهد انك تبكى على من بكائك عليه أحق من النسيب

١٢ ووقف رجل على قبر النجاشى فترحم وقال لولا ان القول لا يحيط  
 بما فيك والوصف يقصر دونك لأطنبت بل لأسهبت ثم عقر ناقته على قبره وقال  
 عقرت على قبر النجاشى ناقتى بابيض غضب أخلصته صياقله  
 على قبر من لو اننى مت قبله هانت عليه عند قبرى رواحله  
 ١٣ وروى ابن دأب ان حسان بن ثابت الأنصارى اجتاز بقبر ربيعة بن  
 مكدم فانشد .

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الفؤادى قبره بذنوب

نشرت قلوبى من حجارة حرّة نصبت على طلق اليدىن وهوب

لا تنفري يا ناق منه فانه شرب خمر مسمر لحروب

لولا السفار وطول قمر مهمه لتركها تحبو على العرقوب

نعم الفتى أدى نبيشة رحله يوم الكديد نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكدم رجل من بنى كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعى

وقيس تقول قتله نبيشة بن حبيب السلمي وكان أهبان أبا نبيشة لأمه وكان أتابه  
 زائرا وأغار ربيعة بن مكدم على بني سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه  
 فقتله وحمل أخو ربيعة على أهبان فقاته فلأنه في بني سليم قال حسان  
 نمرت قلوصى من حجارة حرة . لأن الحرة هناك لبني سليم

وفي مصداق ما تدعيه خزاعة يقول أهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم يوم الكديد غر غير مومسد  
 في طارض شرق بنات فؤاده منه باحمر كالنقيع المجسد  
 ولقد وهبت سلاحه وجواده لأخي نبيشة قبل لوم الحمد  
 وقال أخو ربيعة يحبيه

فات ابن غادية المنية بعد ما رقت أسفل ذيله بالمطرد  
 قل لابن غادية المتاح لقتلنا ما كان يقتلنا الوحيد المفرد  
 يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله وقال أيضا  
 فان تذهب سليم بوتر قومي فاسلم من منازلنا قريب

وقالت ليلى الاخيلية (١)

آليت أبكي بعد توبة هالكا وأحفل من دارت عليه الدوائر  
 لعمرك ما بالموت طار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعابر  
 فلا يبعدنك الله يا توب انما لقاء المنايا دارا مثل حاسر  
 وروى .

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا أبا الحرب ان دارت عليه الدوائر  
 فكل جديد أو شباب الى بلى وكل امرئ يوما الى الله صائر

### الفصل السابع في القضاة

١ كان يقال ان أول من اظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن  
 أبي بردة وكان أمير البصرة وقاضيا وفي ذلك يقول رؤبة

(١) ذكر قول ليلى هنا لأنه ياتل قول أخي ربيعة الاول في الاقواء . السباعي

وأنت يا ابن القاضين قاضى . (١) وكان بلال يقول ان الرجلين ليتقدما الى فأجد احدهما على قلبي أخف فأقضى له (٢)

٢ و يروى أن بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بمخاضة فسدك (٣) يسارية من المسجد فجعل يصلى اليها ويدب الصلوة فقال عمر بن عبد العزيز للملاء بن المغيرة بن البندار ان يكن سر هذا كملانته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال الملاء أنا آتيك بحجره فأتاه وهو يصلى بين المغرب والمشاء فقال اشفع صلاتك فان لى اليك حاجة ففعل فقال له الملاء قد عرفت حالى من أمر المؤمنين فان أنا اشرت بك على ولاية العراق فما تجمل لى قال لك عمالتى سنة وكان مبلغها عشرين الف درهم (٤) قال فاكتب لى بذلك قال فارقد (٥) بلال الى منزله فأتى بدواة وصحيفة فكتب له بذلك فأتى الملاء عمر بالكتاب فلما رآه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والى الكوفة . أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكندا نفتر فسيكناه فوجدناه خبثا كله والسلام . و يروى انه كتب الى عبد الحميد اذا ورد عليك كتابى هذا فلا تستمن على عملك بأحد من آل أبى موسى

٣ قال أبو العباس . وكان بلال داهية لقنا أديبا ويقال ان ذا الرمة لما أنشده سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجى بلالا تناخى عند خير فتى يمان اذا النكباء ناوحت الشمالا فلما سمع قوله . فقلت لصيدح انتجى بلالا . قال يا غلام مر لها بقت ونوى أراد ان ذا الرمة لا يحسن المدح قوله سمعت الناس ينتجعون غيثا حكاية والمعنى اذا حقق انما هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا ومثل هذا قوله

وجدنا فى كتاب بنى عيم احق الخيل بالركض المعار

---

(١) معترم على الطريق ماضى (٢) ستأتى بالباب الثالث من القيل حادثة تحامل فيها على رجل لتمثله بيت شعر فيه اسمه على غير علم السباعى (٣) ش معناد لصق (٤) المعاملة بضم المين أجرة العامل (٥) معناه اسرع



فمنه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحق الخيل ابتداء والمعار خبره وكذلك  
الناس ابتداء ويتجمعون خبره ومثل هذا في الكلام قرأت الحمد لله رب العالمين  
انما حكيت ما قرأت وكذلك قرأت على خاتمه الله اكبر ياتى فهذا لا يجوز سواء  
وقوله اذا النكباء ناولت الشمالا فان الرياح أربع ونكباواتها أربع وهى الريح  
التي تأتى من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبأ أو الشمال والديبور أو الجنوب  
والديبور أو الجنوب والصبأ فاذا كانت النكباء تناوح الشمال فهى آية الشتاء  
ومعنى تناوح تقابل يقال تناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وزعم الاصمعي ان  
النائحة بهذا سميت لانها تقابل صاحبها .

ومن أحسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا قوله

تقول عجوز مدرجى متروحا	على بيتها من عند أهلى وغاديا
أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة	أراك لها بالبصرة العام ثاويا
قلت لها لا ان أهلى لجيرة	لا كسبة الدهنا جيما وماليا (١)
وما كنت مذأبصرتنى فى خصومة	أراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا
ولكننى أقبلت من جانبي قسا	أزور فتى نجدا كريما يمانيا
من ال أبي موسى ترى قوم حوله	كأنهم الكبروان أبصرن بازيا
مرمى من ليث عليه مهابة	تفادى أسود الغاب منه تفاديا
وما المحرق منه يرهبون ولا الخنا	عليهم ولكن هيبة هى ماهيا

قوله مدرجى يقول مروى فاما قولهم فى المثل خير من دب ومن درج  
فمنه من حى ومن مات يريدون من دب على وجه الارض ومن درج عنها فذهب  
وقوله أراك لها بالبصرة العام ثاويا . فانه يقال فى هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاو  
ياتى اذا أقام وهى اكثر ويقال أنثوى فهو مثو ياتى وهى أقل من تلك قال الاعشى  
أنثوى وقصر ليله ليزودا فضى واخلف من قتيلة موعدا

وقوله قسا فهو موضع من بلاد بنى تميم وقوله لا كسبة الدهنا فأ كسبة

(١) قوله . لا . لحن وهذا اللحن راجع على المرأة لان لا لا تعنى الا فى جواب  
أو وانما سألته بأى وهى لم يستقر عندها علم

جمع كتيب وهو أقل العدد والكثير كشب وكشبان والدهنا من بلاد بني تميم ولم  
أسمع الا القصر من أهل العلم والعرب وسمعت بعد من يروى مدها ولا أعرفه  
قال ذو الرمة

حنت الى نعم الدهنا فقلت لها أُمى هللا على التوفيق والرشد  
يعنى هلال بن أخوز المازني وقال جرير . باز يضمم بالدهنا قطاجونا . وقوله  
كانهم الكروان أبصرن بازيا فالكروان جماعة كروان وهو طائر معروف وليس  
هذا الجمع لهذا الاسم بكما له ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرا وكروان كما  
تقول أخ واخوان وورل وورلان وبرق وبرقان والبرق أعجمي ولكنه قد  
أعرب وجمع كما تجمع العربية واستعمل الكروان جمعا على حذف الزيادة واستعمل  
في الواحد كذلك تقول العرب في مثل من أمثاله

أطرق كرا أطرق كرا ان النعام في القرى  
يريدون الكروان وقوله من آل أبي موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل  
ترين وكانت المخاطبة أولا لامرأة الآراء يقول

وما كنت مذ أبصرتني في خصومة أراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا  
ثم حول المخاطبة الى رجل والعرب تفعل ذلك قال الله عز وجل ( حتى اذا  
كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة ) فكان التقدير والله اعلم كان للناس ثم  
حولت المخاطبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عنتر بن شداد

شطت مزار الماشقين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم  
وقال جرير .

ما للمنازل لا نجيب حزينا أصممن أم قدم المدى قبلينا  
وترى المواذل يبتدرن ملامتي واذا أردن سوى هواك عصينا  
قال أولا لرجل ثم قال سوى هواك وقال آخر

فدى لك والدى ومراة قومي ومالى انه منه أتانى  
على تحويل المخاطبة وقوله مرمين يريد سكوتا مطرقين يقال أرم اذا أطرق  
ساكتا وقوله تفادى أسود الثياب معناه تقتدى منه بعضها ببعض وفي الخبر أن

سليمان بن عبد الملك أمر بدفع عيال الحجاج ولحمته الى يزيد بن المهلب فتغادى منهم تاويله فدى نفسه من ذلك المقام بغيره . وقوله .

وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ماها  
إذا رفعت هيبة فالمعنى ولكن امره هيبة كما قال الله عز وجل ( لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ ) اى ذلك بلاغ ومثله قوله عز وجل ( طاعة وقول معروف )  
يكون رفعه على ضرين أحدهما أمرنا طاعة وقول معروف والوجه الآخر طاعة  
وقول معروف أمثل ومن نصب هيبة أراد المصدر اى ولكن يهاب هيبة  
وأحسن ما قيل فى هذا المعنى .

يفضى حياء ويفضى من مهابته فإ يكلم الا حين ييتم

وقال الفرزدق يعنى يزيد بن المهلب

فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار  
وفى هذا البيت شيء يستطرفه النعويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من  
طاعل نعمتا على فواعل لثلا يلبس بالثؤث لا يقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل  
لانهم يقولون فى جمع ضاربة وضوارب وقاتلة وقواتل ولم يأت ذلك الا فى حرفين  
أحدهما فى جمع فارس فوارس لأن هنا مما لا يستعمل فى النساء فأمثروا اللباس  
ويقولون فى المثل هو هالك فى الهواك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال  
لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس  
الابصار ولا يكون مثل هذا ابدا الا فى ضرورة .

٤ وقال يحيى بن نوفل الحميرى ويقال انه لم يمدح أحدا قط .

فلو كنت ممدحا لتوال فى لا متدحت عليه بلالا

ولكننى لست ممن يمدح الرجال الكرام السؤالا

سيكفى الكرم اخاء الكرم ويقنع بالود منه نوالا

٥ وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبى بردة يحدثه فيلحن فلما

أكثر ذلك على بلال قال له أتحديثني أحاديث الخلقاء وتلحن لحن السقاءات قال  
التوزى فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتى المسجد وتعلم الاعراب وكف بصره

فكان اذا مر به موكب بلال يقول ما هذا فيقال له الامير فيقول سحابة صيف  
عن قليل تنشق فليل بلال فأجلس معه من يأتيه بخبره ثم مر به فقال خالد  
كما كان يقول فقيل ذلك لبلال فأقبل على خالد فيقال لا تنشق والله حتى تصيبك  
منها بشؤبوب برد فضر به مائتي سوط وقال بعضهم بل أمر به فدين يطنه .  
قوله بشؤبوب ميموز وهو الدفعة من المطر بشدة وجمعه شأبيب قال النابغة  
يخطب القبيلة

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد فقد أصابتهم منها بشؤبوب  
يريد ما نال بنى أسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب مثلاً للفارة  
والفارة تضرب لذلك مثلاً كما يقال شن عليهم الفارة أى صبا عليهم قال ابن هرمة .  
كم بازل قد وجأت لبنتها بمستهل الشؤبوب وأجل  
يريد ما وجأها به من حديدة يقول لما وجأها دفعت بشؤبوب من الدم  
فكانه قال بسنان مستهل الشؤبوب أو ما أشبه ذلك . قال أبو العباس . وكان  
ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنشق وكان يقال أربع من كنوز  
الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع . وقال عمر بن  
الخطاب رحمه الله لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت وقال العتيبي  
محمد بن عبيد الله يذكر ابنا له مات .

أضحت بخدى للدموع رسوم أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم  
والصبر يحمد فى المصائب كلها الا عليك فانه مذموم  
قال ابو العباس وأحب ان حبيبا الطائي سمع هذا فاسترقه فى بيتين أحدهما  
قوله فى ادريس بن بدر الشامي .

دموع أجابت داعى الحزن مع توصل مناع عن قلوب تقطع  
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع  
والآخر قوله .

قالوا الرحيل لما شككت بأنها تقسى عن الدنيا تريد رحيلاً  
الصبر أجل غير ان قلدا فى الحب أخرى أن يكون جيلاً

وقال سابق البربري

وان جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تحزعا عما قضى الله واصبر  
وقال آخر أيضاً

اصبر على القدر المحبوب وارض به وان اتاك بما لا تشتهي القدر (١)

ويروي ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال  
اذن فكل يا ابا صفوان فقال أصلح الله الأمير لقد أكلت أكلة لست تأميتها قال  
وما أكلت قال أتيت ضيعتي لأبأن الغراس وأوان العمارة فجلت فيها جولة حتى  
إذا صعدت الشمس وأزمنت بالركود ملت إلى غرفة لي هفافة في حديقة قد فتحت  
أبوابها ونضح بالماء جوانبها وفرشت أرضها بألوان الرياحين من بين ضمير ان تافع  
وسمق فافع وأقحوان زاهر وورد ناضر ثم أتيت بخبز أرزكانه قطع المعيق  
وصمك بناني بيض البطون زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر  
ودقة وخلول ومري وبقول ثم أتيت برطب أصفر صاف غير أكدر لم تبتذله  
الأيدي ولم يشمه كيل المكابيل فأكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا ابن صفوان  
لألف جريب من كلامك مزدوع خير من ألف جريب مزدوع

٧ وكان خالد بن صفوان أحد من إذا عرض له القول قال فيقال ان  
سليمان بن علي سأله عن ابني جعفر ومحمد فقال كيف احمدك جوارها يا أبا  
صفوان فقال .

أبو مالك جار لها وابن برني فيالك جاري ذلة وصغار (٢)

فاعرض عنه سليمان وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم وهو في الوقت  
الذي أعرض فيه عنه والى البصرة وعم الخليفة المنصور وخالد لم يكن يقوله  
الشعر والشعر الذي تمثل به ليزيد بن مفرغ الحميري قال .

سقى الله دارا لي وارضاً تركتها إلى جنب داري معقل بن يسار

(١) فاصفا لا مريء عيش يسر به الا سيتبع يوما صفوه كدر

(٢) ش قوله ابو مالك صوابه أبو نافع وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي

بكر الصديق رضي الله عنه

أبو مالك جار لها وابن برثن فيالك جارى ذلة وصغار  
وكان الحسن يقول لسان الماقل من وراء قلبه فان عرض له القول فطر فان  
كان له ان يقول قال وان كان عليه القول أمسك ولسان الأحمق أمام قلبه فاذا  
عرض له القول قال كان عليه أوله .

ويروى أن خالدا وعد الفرزدق شيئا فأخذه عنه وكان أحد البخلاء فر به  
الفرزدق فهدده فأمسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم أقبل على أصحابه فقال ان  
هذا قد جعل احدى يديه سطحاً وملاً الأخرى سلحاً وقال ان عمرتم سطحى  
والا فضحتكم بسلحى

وقال اياس بن معاوية المزنى أبو وائلة وكان أحد العقلاء الدهاة الفضلاء  
لخاله لا ينبغي ان يجتمع فى مجلس فقال له خاله وكيف يا أبا وائلة فقال لا نك  
لا تحب ان تسكت وانا لا أحب ان أسمع

٨ وخاصم الى اياس رجل رجلا فى دين وهو قاضى البصرة فطلب منه البيعة  
فلم يأت به بمقنع فقبل لطلب استجر وكيع بن أبى سود حتى يشهد لك فان اياسا  
لا يجترىء على رد شهادته ففعل فقال وكيع والله لا شهدن لك فان رد شهادتى  
لأعمنه السيف فلما طلع وكيع فهم اياس عنه فاقمده الى جانبه ثم سأله عن  
 حاجته فقال جئت شاهدا فقال له يا أبا المطرف أتشهد كما تفعل الموالى والمعجم أنت  
تجل عن هذا فقال اذا والله لا أشهد فقيل لو كيع بعد انما خدعك فقال أولى  
لابن الاخفاء .

٩ وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند اياس فردده فشكا الرجل ذلك  
الى الحسن فأثاه الحسن فقال يا أبا وائلة لم رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد  
ان الله تعالى يقول ( ممن ترضون من الشهداء ) وليس فلان بمن ارضى

١٠ واختلف نصرانى الى أبى دلامة مولى بنى أسد يتطيب لابن له فوعده  
ان يرأى يديه أن يعطيه الف درهم فبرأ ابنه فقال للمتعطيب ان الدرهم ليست  
عندى ولكن والله لأوصلنها اليك ادع على جارى فلان هذ الدرهم فانه موثر  
وأنا وابنى نشهد لك فليس دون أخذها شيء فصار النصرانى بالجار الى ابن

شبرمة فسأله البينة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم القاضى فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة .

إِنَّ النَّاسَ غَطَوْنِي تَغَطَيْتُ عَنْهُمْ    وَإِنْ مَجْثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحُ (١)  
فقال ابن شبرمة من ذا الذى يبحثك يا أبا دلامة ثم قال للمدعى قد عرفت  
شاهديك نخل عن خصمك وروح المشية الى فراح اليه ففرمها من ماله  
١١    وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبرى ورجل عدل على  
شهادة فقال عبيد الله للمدعى أما أبو عبيدة فقد عرفته فزدنى شاهدا  
١٢    وكان عبيد الله أحد الادباء الفقهاء الصلحاء زعم ابن عائشة قال غثبت  
عليه مرة فى شئ قال فلقينى يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وأنا  
أخرج فقلت معرضا به (٢)

طامعت بليلى ان تريع وانما    تقطع أعناق الرجال المطامع  
فانشدنى معرضا تاركا لما قصدت له

وبايعت ليلى فى خلاء ولم يكن    شهود على ليلى عدول مقانع  
١٣    وكان ابن عائشة يتحدث عنه حديثا عجيبا ثم عرف مخرج ذلك الحديث  
ذكر ابن عائشة وحدثنى عنه جماعة لا أحصيهم كثرة أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده  
رجل من بنى نهشل على أمر أحسبه دينيا فقال له أتروى قول الأسود بن يعفر .  
فام الخلى فما أحس رقادى . فقال له الرجل لا فرد شهادته وقال لو كان فى هذا  
خير لروى شرف أهله فحدثنى شيخ من الأزد حديثا ظننت أن عبيد الله أيام  
قصد قال تقدم رجل الى سوار بن عبد الله « وسوار ابن عم عبيد الله بن الحسن »  
يدعى دارا وامرأة تدافعه . وتقول لسوار انها والله خطبة ما وقع فيها كتاب قط  
فأتى المدعى بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر انكارا  
يعضده التصديق ثم قالت سل عن الشهود فان الناس يتغيرون فرد المسألة لخدم  
الشاهدان فلم يزل يريث أمورهم ويسأل الجيران فكل يصدق المرأة والشاهدان

(١) وان حفرُوا بَرَى حَفَرَتْ بِثَارِم    ليعلم قوم كيف تلك النبأث

(٢) الشعر للبعيث

قد ثبتنا فشكا ذلك الى عبيد الله فقال له عبيد الله أنا أحضر مجلس الحكم معك فأتيتك بالجلية ان شاء الله تعالى فقال للشاهدين ليس بمقاضى ان يسألكما كيف شهدتما ولكن أنا أسألكما قال فقالا أراد هذا ان يحج فأدارنا على حدود الدار من خارج وقال هذه دارى فان حدث فى حادث فلتبع ولتقسم على سبيل كذا قال أفعد كما غير هذه الشهادة قال لا فقال الله أكبر وكذا لو ادرتكما على دار سوار وقلت لكما مثل هذه المقالة أكنما تشهدان بهما الى فهمها أهمما قد اغترا . فكان سوار اذا سأل عن عدالة الشاهد يتبع المسألة ان يقول أجازت العدالة هو قال فظننت ان عبيد الله رأى فى الشاهد غفلة فاختبره بهذا وما أشبهه ١٤ وحدثني أحد أصحابنا ان رجلا من الأعراب تقدم الى سوار فى أمر فلم يصادف عنده ما يجب فاجتهد فلم يظفر بحاجته قال فقال الأعرابي وكانت فى يده عصا

رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للأحلام عبارا

بأننى أخبط فى ليلتى كلبا فكان الكلب سوارا

ثم انحنى على سوار بالعصا فضربه حتى منع منه فلما طاقبه سوار بشىء ١٥ وحدثت ان اعرابيا من بنى المنبر سار الى سوار فقال ان أبى مات وتركنى وأخالى وخط خيلين فى الارض ثم قال وهجينا وخط خطا ناحية فكيف تقسم المال فقال أهاونا وارث غيركم قال لا قال المال بينكم أثلاثا فقال لا أحسبك فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجينا لنا فقال سوار المال بينكم أثلاثا قال فقال الاعرابي أياخذ الهجين كما أخذ وكما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابي ثم أقبل على سوار فقال تملأ والله انك قليل الخالات بالدهنا فقال سوار اذا لا يضيرنى ذلك عند الله شيئا (١)

وكان عقيل بن علفة من النخيرة والأشعة على ما ليس عليه أحد علمناه فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنييه وكانت لعقيل اليه حاجات فقال اما اذ كنت فاعلا فجنبتى هجناءك . وخطب اليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسماعيل

(١) قيل انه ليس بالدهنأمة وانما كان فيها الحرائر



ابن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالى المدينة  
وكان أبيض شديد البياض فرده عقيل وقال

رددت صحيفة القرشى لما أبى أعرافه الا أحرارا

وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قدمت  
عنها غطبتها جماعة من قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي  
طالب وأحدهم ابراهيم بن هشام فكان أخوها محمد بن عمران إذا دخل الى  
ابراهيم بن هشام أوسع له وإنشده

وقالوا يا جميل اتى أخوها فقلت أئى الحبيب أخو الحبيب  
أحبك أن زلت جبال حسمى وإن ناسبت بثنة من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر المذرى فأما جميل بن معمر الجمحي  
فلا نسب بينه وبين معمر أى ليس بينه وبينه أب آخر وكانت له صحبة وكان  
خاصا بمعمر بن الخطاب رضى الله عنه ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال  
أتيت باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمعت يمشى بالكبانة

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر  
فلما استأذنت عليه قال لى أسمع ما قلت فقلت نعم فقال انا اذا خلونا قلنا  
ما يقول الناس فى بيوتهم (١)

وكان جميل بن معمر الجمحي قتل أخا لأبى خراش الهذلى يوم فتح مكة أناه  
من ورائه وهو موثق فضربه فى ذلك يقول أبو خراش

فأقدم لولا قيته غير موثق لآبك بالمرج الضبياع النواهل  
لكان جميل أسوأ الناس صرعة ولكن أقران الظهور مقاتل  
فليس كهمد الدار بأأم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل  
وعاد الفتى كالكهمل ليس بقائل سوى الحق شيئا فاستراح الموائل

قوله أسوأ الناس صرعة أى الهیئة التى يصرع عليها تقول جلست جلسة

(١) قال ش. وهم أبو الميأس رضى الله فى هذا وانما القصة ان عمر بن

الخطاب رضى الله عنه هو الذى سمع عبد الرحمن بن عوف ينشد

وركبت ركبة وهو حسن الجلسة والركبة أى الهيئة التى يجلس عليها ويركب عليها وكذلك الرقعة والنيمة وقوله لآبك أى لمادك وأصل هذا من الاياب والرجوع قال الله تبارك وتعالى ان الينا اياهم وقال عبيد بن الابرص وكل ذى غيبة يؤوب (١) وقوله بالمرج فهو ناحية من مكة به ولد عبدالله ابن عمرو بن عثمان بن عفان فسمي العرجى ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه (٢) وللتواهل فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشئ\* والآخر الذى قد شرب شربة فلم يرو فاحتاج الى أن يمل كما قال امرؤ القيس اذهن أقنط كرجل الدبى أو كقطا كاطمة الناهل وقوله أحاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الاسلام فنع من الطلب بالواتار الا على وجهها .

### الفصل الثامن فى تكاذيب الاعراب

١ وهذا باب من تكاذيب الاعراب قال ابو العباس حدثنى النوزى قال سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الاخبار من أخبار العرب فقال لى ان المعجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من تلج فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه .

٢ وحدثنى سليمان بن عبد الله عن أبى العميث مولى العباس بن محمد قال تكاذب أعرابيان فقال أحدهما خرجت مرة على فرس لى فاذا بظلمة شديدة فيممتها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت أحمل بفرسى عليها حتى أنبتهما فانجابت وقال الآخر لقد رميت غلبا مرة بسهم فعدل الظبي بمنة فعدل السهم خلقه فتياسر الظبي فتياسر السهم خلقه ثم علا الظبي فعلى السهم خلقه فانحدر فانحدر عليه حتى أخذه .

(١) وغائب الموت لا يؤوب (٢) قال ش . هذا وهم من أبى العباس رحمه الله وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه

٣ وحدثني أبو عمر الجرمي قال سألت أبا عبيدة عن قول الراجز

أهدموا بيتك لا بالكا وأنا أمشي الدألى حوالكا

فقلت لمن هذا الشعر فقال هذا يقوله الضب لحسل أيام كانت الاشياء تتكلم .  
( قال ابو العباس ) الدألى مشى كمشى الذئب يقال هو يدأل في مشيه اذا مشى كمشية  
الذئب من ذلك قول امرئ القيس . أقب حثيث الركض والدألان . ومن قال في  
بيت ابن عنمة الضبي (١) تمارضه مربية دهول . فانما أراد هذا ومن قال ذهول  
فانما أراد السرعة يقال مريذأل اذا مر يسرع وقوله حوالكا يقال هو يطوف  
حواله وحواله ومن قال حواليه بالكسر فقد أخطأ وفي القرآن نودي أن  
بورك من في النار ومن حولها وحواليه ثنية حوال كما تقول حنانيه الواحد  
حنان قال الشاعر

فقلت حنان ما أتى بك هاهنا أذنوب أم أنت بالحي عارف (٢)  
والحنان الرحمة قال الله عز وجل وحنانا من لدنا وقال الشاعر (٣) لمر بن  
الخطاب رحمه الله

تحن على هداك المليك فأن لكل مقام مقالا

وقال طرفة .

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

٤ وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤبة ما فوك

. لوانني عمرت سن الحسل او عمر نوح زمن القطحل والصخر مبتل كمثل الوحل .

ما زمن القطحل قال أيام كانت السلام رطابا (٤) قوله سن الحسل مثل تضربه

العرب في طول العمر (٥) وأنشدني رجل من بني النضر أعرابي فصيح لعبيد

ابن أيوب النضري

(١) . حقيبة رحلها بدن وسرج . (٢) فاعل قالت هي وحنان خبر لمبتدأ

محذوف . السباعي (٣) وهو الحطيئة . (٤) عدت العرب ذلك ا كذبوبة على .

اعتقادها والواقع لا يكذبه كما هو المعروف عن تكوين الارض . السباعي

(٥) ذكر ابن جني ان الحسل يعيش ثلثمائة سنة .

كأني وليلى لم يكن حل أهلكنا بواد خصيب والسلام رطاب  
 ٥ وتزعم الرواة ان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب قال لابي الجون  
 الكنديين يوم جيلة ان لي عليكما حقاً لرحلتى ووفادتى فدمعوني أنذر قوى  
 من مومضى هذا فقالا شأنك فصرخ بقومه فامسحهم على مسيرة ليلة .  
 ٦ ويروى عن حماد الراوية قال قالت ليل بنت عروة بن زيد الخيل لا ييها  
 رأيت قول أبيك

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا أبو مكنف قد شد عقد الدواب  
 بجيش تفضل البلق فى حجراته ترى الاكم منه سجدا للحوافر  
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر  
 أبت عادة للورد أن يكره الوغى وحاجة رعى فى نعيم بن عامر  
 أحضرت هذه الوقعة فقال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة أفراس  
 أحدها فرسه . قال فذكرت هذا لابن أبى بكر الهذلى قال وكان قد بلغ مائة  
 سنة وكان قد أدرك أيام الحجاج قال فحدثني عن أبيه قال حضرت يوم جيلة فكانت  
 الخيل فى الفريقين مع ما كان مع ابني الجون ثلاثين فرسا . قال فحدثت بهذا  
 الحديث المسمى وكان رواية أهل الكوفة فحدثني ان خثعم قتل رجلا من بني  
 سليم بن منصور فقالت أخته ترميه

لعمرى وما عمرى على بهين لنعم الفتى غادرتم آل خثعما  
 وكان اذا ما أورد الخيل بيثة الى جنب أشراج أناخ فألجا  
 فأرسلها رهوا رعلا كأنها جراد زهته ريح نجد فأنهما  
 فقيل لها كم كانت خيل أخيك فقالت اللهم انى لأعرف الا فرسه .  
 قوله قد شد عقد الدواب يريد عقد دواب الدرع فان الفارس اذا حى فعل  
 ذلك وقوله تفضل البلق فى حجراته يقول لكثرة لا يرى فيه الا بلق والابلق  
 مشهور المنظر لاختلاف لونه من ذلك قوله

فلئن وقعت لتخطفك رماحنا ولئن هربت ليعرفن الا بلق  
 وحجراته نواحيه وقوله . ترى الاكم منه سجدا للحوافر . يقول لكثرة

الجيش تطحن الا كم حتى تلصقها بالارض وقوله كمثل الايل يقول كثرة فيكاد  
يسد سواده الأفق ولذلك يقال كتيبة خضراء أى سوداء وكانت كتيبة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم التي هو فيها والمهاجرون والانصار يقال لها الخضراء  
والمرتجس الذي يسمع صوته ولا يبين كلامه يقال ارتجس الرعد من هذا والوغي  
الاصوات والتوالي الواحق يقال تلاه يتلوه اذا اتبعه وتلوت القرآن اى اتبعت  
بعضه بعضا والمتلية التي معها أولادها - وقوله فأرسلها رهوا يقول ساكنة قال  
الله جل وعز واترك البحر رهوا ويقال عيش راه يافى أى ساكن ورعال جمع رعي  
وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء في الرعي الاول قال عنزة

اذلا أبادر في المضيق فوارسي ولا أوكل بالرعي الأول

وقوله زهته ربح نجد فأنهما يقول رفعته واستخفته قال ابن أبي ربيعة

فلما توافقنا دسملت أشرفت وجوه زهاها الحسن ان تتقنما

ومعنى أنهم أتى تهامة

٧ وتحدث الرواة بان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن غير الثقي وكان

ينسب بزيب بنت يوسف فارتاع من نظر الحجاج فدعا به فلما عرفه قال مبتدئا

هاك يدى ضاقت بي الارض رحبها وان كنت قد طوفت كل مكان

ولو كنت بالعنقاء أو بأسومها لخلتك الا ان تصد تراني (١)

ثم قال والله ان قلت الا خيرا انما قلت

يخبئ اطراف البنان من التقي ويخرجن جنح الليل مع تجرات (٢)

قال أجل واسكن أخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النمرى اعرضت وكن من ان يلقيه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعنى رفيق على أتان مثله

٨ وزعم أبو عبيدة عن حدثه ان بكر بن وائل أراد ان الفارة على قبائل

(١) قال الاخفش من رفع رحبها فعلى البدل ومن نصيب فعلى الطرف وأسومها

بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن (٢) هذا البيت من قطعة حسنة ستأتي

في باب النزول بالجزء الثاني السباعي

بنى تميم فقالوا ان علم بنا السليك أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين يريان  
السليك فبصراه فقصدها وخرج يمحس كأنه ظبي فطاردها سحابة يومها ثم قال  
هذا النهار ولوجن عليه الليل لقد فتر جدنا في طلبه فاذا به قد بال فرغا في  
الأرض وخدها فقالا قاتله الله ما أشد متنيه ولعل هذا كان من أول الليل فلما  
امتد به الليل فتر فاتباه فاذا به قد عثر بأصل شجرة فندرمها ككان تلك  
وانكسرت قوسه فارتزت قصدة منها في الارض فنشبت فقالا قاتله الله والله  
لا تتبعه بعد هذا فرجماعه وأتم الى قومه فأنذرهم (١) فلم يصدقوه لبعد الغاية  
ففي ذلك يقول .

يكذبني العمران عمرو بن جندب وعمر بن كعب والمكذب الكذب  
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحى موكب  
كراديس فيها الخوفزان وحوله فوارس هام متى يدع يركبوه  
فصدقه قوم فنجوا وكذبه قوم فورد عليهم الجيش فاكتمهم  
٩ ومن ذلك قول مهلهل بن ربيعة

فلو نشر المقابر عن كليب فتخبر بالذئائب أى زير (٢)  
يوم الشمعين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور  
كأنا غدوة وبني أينا بحجب عنيزة رحيا مدير  
كأن رماحهم أشطاف بر بعيد بين جاليها جرود  
فلولا الریح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

١٠ وحدثني عمرو بن بحر قال أتيت أبا الربيع الفنوي وكان من أفسح  
الناس وأبلغهم ومعى رجل من بني هاشم فقلت أأبو الربيع هاهنا نخرج الى

(١) «ش» يروى اتم بالف وتم بغير الف وتم بالنون ومعنى تم الى قومه  
تقد (٢) قال أبو الحسن يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء وطلب  
نساء اذا كان صاحب نساء وذلك ان مهلهلا كان صاحب نساء فكان كليب يقول  
ان مهلهلا زير نساء ولا يدرك بئار فلما أدرك مهلهل بئار كليب قال أى زير فرفع  
أيا بالابتداء والخبر محذوف فكأنه قال أى زير أنا في هذا اليوم

وهو يقول خرج اليك رجل كريم فلما رأى الهاشمي استحميا من غفره بمحضته فقال أكرم الناس رديفاً وأشرهم حليفاً فتحدثنا ملياً ثم نهض الهاشمي فقلت لا بى الربيع يا أبا الربيع من خير الخلق فقال الناس والله فقلت من خير الناس قال العرب والله قلت فن خير العرب قال مضر والله قلت فن خير مضر قال قيس والله قلت فن خير قيس قال يعمر والله قلت فن خير يعمر قال غنى والله قلت فن خير غنى قال المخاطب لك والله قلت أفأنت خير الناس قال نعم اى والله قلت أيسرك ان تحتك بنت يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالف دينار قال لا والله قلت ثم قال على ألا تدمنى وأنشد

تأبى لا عصر أعراق مهذبة من أن تناسب قوماً غير أكفاء

فإن يكن ذاك حتماً لا مرد له فاذكر حذيف فاقى غير أباء

قوله أكرم الناس رديفاً فإن أبا مرثد الغنوى كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأشرهم حليفاً كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فاذكر حذيف أراد حذيفة بن بدر الفزاري وإنما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربهم إليه نسباً وذاك أن يعمر بن سعد بن قيس وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس .

وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعمر وهم غنى وباهلة والطفافة

أباهل ما أدرى أمن لؤم منصبي أحبكم أم بى جنوب وأواق

أسيد أخوالى ويعمر أخوتى فن ذا الذى منى مع اللؤم احق

فقال الباهلى يجيبه

وكيف تحب الدهر قوماً هم الألى نواصيك فى سالف الدهر حلقتوا

ألست فزاريا عليك غضاضة وإن كنت كندياً فأنك ملصق

١١ ومن ذلك ما يحكون فى خبر لقمان بن عاد أنهم يصفون ان جارية له

سئلت عما بقى من بصره لدخوله فى السن فقالت والله لقد ضف بصره ولقد

بقيت منه بقية يفصل بها بين أثر الأنتى والد كرم من الدار اذا دب على الصفا

فى أشياء تشاكل هذا من الكذب

١٢ وحدثت ان امرأة عمران بن حطان السدومي قالت له أما حلفت أنك لا تكذب في شمر فقال لها أو كان ذلك قالت نعم قلت فكذلك مجزأة بن ثور كان أشجع من أسد فقال لها ما رأيت أسدا فتح مدينة قط ومجزأة بن ثور قد فتح مدينة (١)

١٣ وسمي عمران بن حطان بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه فقال  
أيها المادح المباد ليعطى ان لله ما بأيدي العباد  
فاسأل الله ما طلبت اليهم وارح فضل المقسم المواد  
لا تقل للجواد ما ليس فيه وتسم البخيل باسم الجواد  
وأنشدني الحسن بن رجاء لرجل من المحدثين لم يسمه (٢)  
أبا دلف يا اكذب الناس كلهم سوى فاني في مديحك أكذب  
وأنشدني آخر لرجل من المحدثين (٣)

اني امتدحتك كاذبا فأثبتني لما امتدحتك ما يثاب الكاذب

١٤ وخبرت ان قاصا كان يكثر الحديث عن هرم بن حيان (٤) فاتفق هرم معه في مسجد وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا أتعرفني أنا هرم بن حيان ما حدثتك من هذا بشيء قط فقال له القاص وهذا أيضا من عجائبك انه ليصلي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلا اسم كل رجل منهم هرم بن حيان كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك.

(١) مجزأة بن ثور جعل له عمر رحمه الله رياسة بكر فلما أسن فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذلك مع ابنه شقيق بن مجزأة وقتل رحمه الله على شتمه هو والبراء بن مالك وكانا من أبطال المسلمين (٢) هو بكر بن النطاح في أبي دلف (٣) أيضا قال أبو الحسن هو بكر بن النطاح

(٤) الهرم الضب يقال انه في الشتاء يأكل حُسُوله ولا يخرج قال الشاعر .  
كما أكب على ذى بطنه الهرم • وقيل ان هرم بن حيان حملته أمه اربع

حنين ولذلك سمى هرما



١٥. وكان بالرقعة قاص يكفى أبا عقيل يكثر التحدث عن بنى اسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوما الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قاله حنتمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري في أى الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص .

١٦. ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال اسمع أبيانا قتلتهن وكان واجدأياه فقال معاوية هات فأنشده .

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل  
ويركب حد السيف من أن تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل  
فقال له معاوية لقد شعرت بمدنا يا أبا بكر ثم لم ينشب معاوية أن دخل عليه  
معن بن أوس المزني فقال له معاوية أقلت بمدنا شيئا قال نعم يا أمير المؤمنين فأنشده .  
لممرك ما أدري واني لأوجل على أينما تفدو المنية أول  
حتى صار الى الايات التي أنشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا أبا بكر أما  
ذكرت آتيا أن هذا الشعر لك قال أنا أصلحت معانيه وهو ألف الشعر وهو بعد  
ظئرى فما قال من شيء فهو لى ( قال أبو العباس ) وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا  
فى مزينة . وشهد اعرابى عند معاوية بشهادة فقال له معاوية كذبت فقال له  
الاعرابى الكاذب متزمل فى ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل . وقال معاوية  
يوما للاحنف وحديثه حديثا أنكذب فقال والله ما كذبت مذ علمت ان الكذب  
يشين أهله .

١٧. وقال الاصمعى قلت لاعرابى كنت أعرفه بالكذب أصدقت قط قال  
لولا انى أخاف أن أصدق فى هذا لقلت لك .

١٨. وقال القينى أنا اصدق فى صغير ما يضر فى ليجوز كذبى فى كبير ما ينفعنى  
وأشد المازنى للأعشى وليس مما روت الرواة متصلا بقصيدة .

فصدقتهم وكذبتهم والمرء ينفعه كذابه

١٩. وتحدثوا من غير وجه أن عمرو بن معد يكرب كان معروفا بالكذب  
وقيل لخلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معد يكرب يكذب

فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعل وذكروا من غير وجه ان أهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيشعدنون على دوابهم الى أن يطردم حر الشمس فوقف عمرو بن معد يكرب وخاله بن الصقعب النهدي فأقبل عمرو ويحدثه فقال أغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخاله بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت عايه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال له خاله حلاً أبا ثور ان قتيك هو المحدث فقال يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لترهب به هذه المعدية قوله حلاً أبا ثور يقول استئن يقال حلف ولم يتحلل أى لم يستئن وقوله مسترعفين يقول مقدمين له يقال جاء فلان يرعف الجيش ويؤم الجيش اذا جاء متقدماً لهم ويقال في الرماح رعف يرعف لا يقال غير رعف ويجوز يرعف من أجل العين وليس من الوجه وسنذكر هذا الباب . اعلم أن كل فعل على فعل فهو غير متعد الى مفعول لانه فعل الفاعل في نفسه وتأويله الانتقال وذلك قولك كرم عبد الله وغرف عبد الله وتأويل قولي الانتقال انما هو انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريماً ولقد كرم وما كان شريفاً ولقد شرف فهذا تأويله فأما قولهم كدبت أ كاد فانما كدت معترضة على أ كاد . وما كان من فعل الصحيح فانه يفعل نحو شرب يشرب وعلم يعلم وفرق يفرق ويكون متعدداً وغير متعد تقول حذرت زيدا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل سمعت وبخلت غير متعد وكله على يفعل نحو يسمن ويبخل ويعلم ويحذر فأما قولهم في الاربعة من الافعال يحسب وييسس وينعم ويبس ففيها معترضة على يفعل تقول في جميعها يحسب وينعم وييسس ويبس . وما كان على فعل فبابه يفعل ويفعل نحو قتل يقتل وضرب يضرب وقعد يقعد وجلس يجلس فقد انبأتك انه يكون متعدداً وغير متعد فأما يأتي ويقلى فلهما علة تبين عند ما ذكره لك ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل الا أن يكون يمرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو موضع اللام فان كان ذلك الحرف عيناً فتح نفسه وان كان لا ما فتح العين وحروف الحلق الهزمة والهاء والعين والحاء والتين والحاء وذلك قولهم قرأ يقرأ قرء يافتي وقراءة وسأل يسأل وجهه يحبه وذهب يذهب وتقول صنع يصنع

وظعن يظعن وضبح يضبح وكذلك فرغ يفرغ وسلخ يسلخ وقد يجوز أن  
يجي الجرف على أصله وفيه أحد الستة يجوز زار يزئر وفرغ يفرغ وصبح  
يصبح إلا أن الفتح لا يكون فيها ماضيه فعمل إلا وأحد هذه الحروف فيه وأما  
يأبى فله علة وأما يقلى فليس يثبت وسيبويه يذهب في يأبى الى انه انما اقتنع من  
أجل ان الهمزة في موضع فائه والقول عندي على ما شرحت لك من انه اذا فتح  
حدث فيه حرف من حروف الخلق فانما اقتنع لانه يصير الى الالف وهي من  
حروف الخلق ولكن لم تذكر هنا لانها لا تكون أصلاً انما تكون زائدة أو  
بدلاً ولا تكون متحركة فانما هي حرف ساكن ولا يعتمد اللسان به على موضع  
فهذا الذي ذكرت لك من أن يسع ويطأ أحدهما فعل يفعل في المعتل كحسب يحسب  
من الصحيح ولكن فتحتهما العين والهمزة كما تقول ولغ الكلب يلغ والاصل  
يلغ حرف الخلق فتحه

٢٠ و يروى ان أبا اياس بن معاوية المزني صار الى ابن هبيرة فقال طرقتي  
الصوص فحاربهم فزمتهم وظفرت منهم بهذا المغول (١) فجعله ابن هبيرة تحت  
مصلاه ثم بعث الى الصبيانة فأحضرهم فقال أيعرف منكم الرجل عمله قالوا نعم  
فأخرج المغول فقال من عمل أيكم هذا فقال قائل منهم أنا عملت هذا واشترته  
منى هذا أمس .

٢١ وحدثت أن عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص ايس بن معاوية  
المزني وعدي بن أرطاة التزاري أمير البصرة وقاضيا يومئذ فصار اليه عدي  
فقربان يز نه عند الخليفة فقال يا أبا وائلة ان لنا حقاً ورحماً فقال اياس أعلى الكعب  
تريدني والله ما يسرنى اني كذبت كذبة ينفرها الله لي ولا يطلع عليها الا هذا وأوماً  
الى أبيه « ولي ما طلعت عليه الشمس (٢) »

(١) المغول سيف صغير . (٢) قال أبو الحسن التبريزي المدح ولم أسمع  
هذه اللفظة الا من ابي العباس وهي عندي مشتقة من المازن وهو النمل وبهذا  
سميت مازن كأنه أراد منه أن يكبره . و يروى بكثرة قال العتيبي المازن بيض  
النمل وقال الشيخ قوله أن يز نه عند الخليفة أي كأنه يجعله سيد مزينة لانه كان

٢٢ و يروى ان رجلا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فكذب به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك فتكذبني لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لشردت بك من وافد قوم . معنى ومقك أحبك يقال ومقته أمته وهو على فعلت أفعل ونظيره من هذا المعتل ورم برم وولى يلى وكذلك وسع يسع كانت السين مكسورة وانما فتحت للعين ولو كان أصلها الفتح لظهرت الواو نحو وجل يوجل ووجل يوجل والمصدر مقه كقولك وعد يعد عدة ووجد يجد جلة .

٢٣ و يروى ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم قال يا رسول الله انما أؤخذ من التئوب بما ظهر وأنا أستستر بخلال أربع الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فأبين أحببت تركت لك سرا فقال رسول الله دع الكذب فلما ولى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بالزنا فقال يسألتى رسول الله فان جحدت تقضت ما جعلت له وان أقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم هم بشرب الخمر ففكر فى مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد تركتهن جمع

## الفصل التاسع فى المتفرقات

### ١ ذكر الأذواء من الجن فى الاسلام

فأما فى الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن وذى كلاع وذى نواس وذى رعين وذى أصبح وذى المنار وذى القرنين . وأما فى الاسلام ففهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنصارى . ومنهم قتادة ابن النعمان الأنصارى ذو العين كانت عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه

مزنيا والصواب يمزره قال الموصلى . واتى مع ذا الشيب حلومزير . ولم يكن فى القضاة وانما كان أميراً على البصرة الى أن مات عمرو كان كتب عمر الى عدى اجمع ناساً من قبلك وشاورهم فى أياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستقض أحدهما فولى عدى أياس .

وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتل عينه الصحيحة فلا تعتل المردودة معها. ومنهم أبو الهيثم بن النبهان الانصارى ذو السيفين كان يتقلد سيفين في الحرب. ومنهم حباب بن المنذر بن الجوح ذو الرأى وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة. ومنهم سعد بن صفيح ذو السبال. ومنهم ذو المشرة وهو أبو دجانة ممالك بن خرشة وكانت له مشرة اذا لبسها وخرج يحتال بين الصغين لم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الانصار. ومن الذين من غيرهم عبد الله بن الطفيل الأزدى ثم الدوسى ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوطه فلما ورد على قومه بالأسرا جعلوا يقولون ان الجبل ليلتهب وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة. ومنهم ثم من خزاعة ذو اليمين مائة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا اليمين وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فلم في الركعة الثانية فقال ذو اليمين يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال ما كان ذاك فقال بلى يا رسول الله فالتفت الى أصحابه فقال ما يقول ذو اليمين فقالوا صدق يا رسول الله فنهض قائم ثم قال انى لا أنسى او أنسى لأستن.

٢ تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من الإيمان

منهم سعد بن معاذ الانصارى وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله في المشى لثلاث يطات على جناح ملك واهتز لموته عرش الله جل وعز وفي ذلك يقول حسان وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد أبى عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشتم من تراب قبره رائحة المسك. ومنهم حسان بن ثابت الانصارى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجمهم وروح القدس معك وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسانا بروح القدس ما نافع عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد فيناقح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم حنظلة

ابن أبي عامر الانصارى غسلته الملائكة وذاك أنه خرج يوم أحد فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فسئل عن ذلك فقالت امرأته كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فاعجلته حطمة بلفته في المسلمين فخرج فاصيب في ذلك يقول الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح حمى الدبر وكان خال أبيه

غسلت خالي الملائكة الاباء رار ميتاً كرم به من صريع

وأنا بن الذي حمت ظهره الله رقتيل الحبيان يوم الرجيع

ومنها حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم مرتين وأقرأه جبريل السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصالحه الملائكة وتموده ثم افتقدها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أذرجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن منهم وجوها ولا أطيب أرواحاً ثم قد انقطعوا عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابك جرح فكنت تكتمه فقال أجل قال ثم أظهرته قال قد كان ذلك قال أما لو أقتت على كتابته لزارتك الملائكة الى أن تموت . ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل صلى الله عليه وسلم يهبط في صورته فمن ذلك يوم بنى قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد أقدم وضعتم سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد أن الله يأمرك أن تسير الى بنى قريظة وهأنذا سائر اليهم فزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا يصلوا العصر الا في بنى قريظة فجعل يرب الناس فيقول أمير بكم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بنته عليها قطيفة خز نحو بنى قريظة فيقول ذاك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة النجدي .

بر الاولاد وعقوقها

٣

قبل لعمر بن ذر حيث نظر الى أمزيه عن ابنه كيف كلف يره بك قتال

مامشيت بنهار معه قط الا مشى خلفى ولا بليل الا مثنى أمامى ولا رقى سطحها  
وأنا تحته .

وقيل لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم انك من أبر  
الناس بأملك وألسنا نراك تأكل مع أملك فى صحفة فقال أخاف أن تسبق يندى  
الى ماقد سبقت عينها اليه فأكون قد عتقتها .

وقال أبو الخش كانت لى ابنة نجلس معى على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة  
فى ذراع كأنها حمارة فلا تقع عينها على أكلة تقيسة الا خصتنى بها فزوجتها وصار  
يجلس معى على المائدة ابن لى فيبرز كفا كأنها كرنافة فى ذراع كأنها كربة فوالله  
ان سبقت عينى الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها .

وقال الاصمعى قيل لآبى الخش أما كان لك ابن فقال الخش وما كان الخش  
كأن والله أشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من قلتين  
وكان ترقوته بوان أو خالقه وكان مشاش منكبيه كركرة جل فقأ الله عينى  
هاتين ان كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده . قوله بوان أو خالقه فهما  
عمودان من عمد البيت البوان فى مقدمه والمخالقة فى مؤخره والكرنافة طرف  
الكربة المريض الذى يتصل بالنخلة كأنه كتف حدثنى بهذا الحديث العباس  
ابن الفرج الرياشى عن الاصمعى وحدثنى عن حدثه قال مر بنا اعرابى ينشد ابناً  
له فقلنا صفه فقال دفينير قلنا لم نره فلم نلبث أن جاء بجمل على عنقه فقلنا لو سألت  
عن هذا لارشدناك ما زال منذ اليوم بين أيدينا . وأنشدنى منشداً وأنشدنى الرياشى  
أحد البيتين

نعم ضجيع الفتى اذا برد اليه — ل سحيرا وقرقف الصرد

زينها الله فى القواد كما زين فى عين والد ولد

وقالت أم نواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تعنى ابنتها

رييته وهو مثل الترخ أعظمه أم الطعام ترى فى ريشه زغباً

حتى اذا آمن كالفحال شذبه أباه ونفى عن متنه الكربا

أنشأ يخرق أنوابى ويضربنى أبعد ستين عندى تبغنى الأديبا

انى لأبصر فى ترجيل لمتى وخط لحيتى فى وجهه عجا  
 قالت له عرسه يوما لتسمعى رفقا فان لنا فى أمنا أربا  
 ولو رأتنى فى نار مسعرة من الجحيم لآذت فوقها جطبا  
 قوله أياره فهو الذى يصلحه يقال أبرت النخل وأبرته خفيفة اذا لقحتة ويزوى  
 أن مالك بن العجلان أو غيره من الانصار كان يتحف أبا جيلة الملك حيث نزل  
 بتمر من نخلة لهم شريفة فقاب يوما فقال أبو جيلة ان مالك كان يقوت علينا  
 جنى هذه النخلة فجدوها فجاء مالك وقد جدت فقال من سعى على عذق الملك  
 فجده فأعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال  
 جدت جنى نخلتى ظالما وكان الثمار لمن قد أبر  
 فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أمر فوه بهذا الحديث فقال صلى الله  
 عليه وسلم الثمر لمن أبر الا أن يشترطه المشتري والفحاح فخل النخل ولا يقال لشيء  
 من الفحول فحال غيره وأنشدنى المازنى .

يظن بفحاح كان ضبا به بطون الموالى يوم عيد تقدت  
 وضبا به طلعه وأض' ماد ورجع وقولها شذبه تقول قطع عنه الكرب  
 والعنا كيل وكل مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذب يشبه  
 بالجذع المحذوف عنه الكرب وأصل التشذيب القطع قال الفرزدق  
 عضت سيوف تميم حين أغضبها رأس ابن عجل فأضحى رأسه شذبا  
 أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجل حين أغضبها وابن عجل عبد الله  
 ابن خازم السلمى وأمه عجل وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب فى الاسلام  
 وسئل المهلب من أشجع الناس فقال عباد بن حصين وعمر بن عبيد الله بن معمر  
 والمغيرة ابن المهلب فقبل له فأين ابن الزبير وابن خازم وعمر بن الحباب فقال اما  
 سئلت عن الأنس ولم أسأل عن الجن

٤ اكرام رسول الله لعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب

قال أبو العباس حدثنى مسعود بن بشر قال حدثنى محمد بن حرب قال أنى  
 عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة



وأقعدته الى جانبه ثم قال انه ابن أُمى وكان أبوه رجلى (١)  
 وأنشدنى مسعود قال أنشدنى طاهر بن على بن سليمان قال أنشدنى منصور  
 ابن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد يقوله لبني تميم بن مر بن أد .  
 أبني تميم اني أنا عمكم لا تحرمن نصيحة الاعمام  
 اني أرى سبب الفناء وانما سبب الفناء قطعية الارحام  
 فتداركوا بأبي وأمي أنتم ارحامكم برواجح الاحلام (٢)  
 زهد عمر بن الخطاب وتفقده لعماله

قال الربيع بن زياد الحارثي كنت حاملاً لأبي موسى الاشعري على البحرين  
 فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمره بالتقدم عليه هو وعماله وان  
 يستخلفوا جميعاً قال فلما قدمنا أتيت يرفاً فقلت يا يرفاً ما تشترشذ وابن سبيل أى  
 الهيئات أجب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله فأومأ الى بالحشونة فأتخذت  
 خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر  
 فصفنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذه عينه أحداً غيرى فدعاني فقال  
 من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال  
 كم تر تزق قلت ألفاً قال كثير فأتصنع به قلت أتقوت منه شيئاً وأعود به على  
 أقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعك  
 فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعاني  
 فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام  
 وأصحابي حديث عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتى بخبز وأكسار بعير فجعل  
 أصحابي يمافون ذلك وجعلت أكل فأجيد فجعلت أنظر اليه يلحظني من بينهم  
 ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخط في الارض فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس  
 يحتاجون الى صلاحك فلو عدت الى ألين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت  
 فقلت أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر الى قوتك من الطحين فيخبرك قبل ارادتك  
 (١) الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه (٢) كذا أنشد ارحامكم  
 وروى أصحابكم

ايه يوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا واللحم غريضا فسكن من غربه وقال أهاطنا غرت قلت نعم فقال ياربيع انالو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله عزوجل نعى على قوم شهوراتهم فقال أذهبتم طبيباتكم فى حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى بإقرارى وان يستبدل بأصحابى قوله فائتها على رأسى يقول أدرت بعضها على بعض على غير استواء يقال رجل ألوث اذا كان شديدا وذلك من اللوث ورجل الوث اذا كان أهوج وهو مأخوذ من اللوثة . وحدثنى عبد الصمد بن المفضل قال سئل الاصمعى عن المجنون المسمى قيس بن معاذ فثبته وقال لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبى حية الشاعر . وقيل للأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندى بم كنتم تعرفون السوداء فى الصبي منكم قال اذا كان ملوث الأزره طويل الغرلة سائل الغرلة كان به لوثة فلسنا نشك فى سودده وقوله تؤتى باللحم غريضا يقول طريا يقال لحم غريض وشواء غريض يراد به الطراء قال النسائي (١)

اذا ما فأتى لحم غريض ضربت ذراع بكرى فاشتويت  
وقوله صلائق فمناه ما عمل بالنار طبخا وشيا يقال صلقت الجنب اذا شويته  
وصلقت اللحم اذا طبخته على وجهه وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق  
فيؤخذ خالصه يريد الحواري وكانت العرب تسمى الرقاق السبائك وأصله ما ذكرنا  
والصناب يتخذ من الخردل والزيب ومن ذلك قيل للفرس صنابى اذا كان فى  
ذلك اللون وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففركت  
جريرا وجعلت تحن الى زيد فقال جرير

تكلفنى معيشة آل زيد      ومن لى بالمرقق والصناب

وقالت لا تضم كضم زيد      وما ضى وليس معى شبابى

فقال الفرزدق يحببه .

فان تفركاك علجة آل زيد      ويموزك المرقق والصناب

فقد ما كان عيش أيبك مرا      يعيش بما تعيش به الكلاب

وأما قوله اكسار بمير فان الكسر والجذل والوصل العظيم ينفصل بما عليه من اللحم وأما قوله نعى على قوم شهواتهم فعنه أنهم عابهم بها ويحجم قال أبو عبيدة اجتمع المكاظيون على ان فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتبية بن الحارث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسم الفرسان وفارس قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خلد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل قال ثم اختلقوا بينهم حتى نوا عليهم سقطاتهم وأما قوله أهننا غرت يقول ذهبت يقال غار الرجل اذا أتى النور وناحيته مما انخفض من الأرض وأنجد اذا أتى نجدا وناحيته مما ارتفع في الأرض ولا يقال أغار انما يقال غار وأنجد وبيت الاعشى ينشد على هذا

فبي يرى ما لا ترون وذكره لعمري غار في البلاد وأنجدا

وقوله سكن من غربه يقول من حده وكذلك يقال في كل شيء في السيف والسهم والرجل وغير ذلك وقوله خفين مطارقين تأويله مطبقين يقال طارت نمل اذا أطبقتها ومن قال طرقت وأطرقت فقد أخطأ ويقال لكل ما ضوعف قد طورق قال ذو الرمة (١)

طراق الخواف واقع فوق ريمة ندى ليله في ريشه يترقرق

قوله ريمة موضع ارتفاع قال الله عز وجل (أتبينون بكل ريع آية تعبثون) وهو جمع ريمة وقال الثعلبي

تمن له بمذنب كل واد اذا ما الفيت أخضل كل ريع

هية المرزبان من تقواه (٢)

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلتف في كسائه وينام في ناحية المسجد فلما ورد بالمرزبان عليه جعلوا يسألون عنه فيقال مرهنا آتفا فيصغر في قلب المرزبان اذ رآه كبعض السوق حتى انتهى اليه وهو قائم في ناحية المسجد فقال (١) يصف صقرا (٢) كذا وقعت الرواية المرزبان والصواب الهرمزبان

وكان صاحب تسترا

المرزبان هذا والله الملك الهنيء يقول لا يحتاج الى أحراس ولا عدد فلما جلس عمر امتلاً قاب الملح منه هيبة لما رأى عنده من الجدد والاجتهاد وأبس من هيبة التقوى وقال السكلي قال لى خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز القسرى ما تمدون السؤدد فقلت اما فى الجاهلية فالرياسة وأما فى الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى فقال لى صدقت كان أبى يقول لم يدرك الأول الشرف الا بالفعل ولا يدركه الاخر الا بما أدرك به الأول قال فقلت صدق أبوك ساد الأحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة المشيرة له وساد قتيبة بدهائه وساد المهلب بجميع هذه الخلال فقال لى صدقت كان أبى يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك انه اذا كان كذلك اتقى على نفسه من السرقة لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحذف فسلم الناس منه باتقائه على نفسه قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك يوما ما لك فقال شيئا لا عيلة على معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلا خبرته بمقدار مالك فقال لم يعد ان يكون قليلا فيحقرنى أو كثيرا فيجسدنى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون أعز الناس فليثق الله ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ومن سره ان يكون أقوى الناس فليتوكل على الله

وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه من سره الغنى بلا مال والعز بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل منصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله .

٧ وقف على لضيعتى ابى نيزر والبغيفة

رووا ان عليا رضى الله عنه لما أوصى الى الحسن فى وقف أمواله وان يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين ابى نيزر والبغيفة وهذا غلط لأن وقفه لهذين الموضعين استقين من خلافته جدتنا أبو محم محمد بن هشام فى اسناد ذكره آخره أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الاطاحم قال وصح عندى

بعد أنه من ولد النجاشي فرغب في الاسلام صغيراً فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وكان معه في بيوته فلما توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام قال أبو نيزر جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعة عين أبي نيزر والبنيضة فقال لي هل عندك من طعام فقلت طعام لا أرضاه لأمر المؤمنين قرع من قرع الضيعة صنعت به هالة سريحة فقال علي به فقام إلى الريس وهو جدول ففصل يده ثم أصاب من ذلك شيئاً ثم رجع إلى الريس ففصل يديه بالرمل حتى اتقاهما ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما خساً من ماء الريس ثم قال يا أبا نيزر إن الأكل كف أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم أخذ الممول وانحدر في العين فجعل يضرب وإبطاً عليه الماء فخرج وقد تقضج جبينه عرفاً فتكف العرق عن جبينه ثم أخذ الممول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهيم فانتالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعاً فقال أشهد الله أنها صدقة على بدواة وصحيفة . قال فمجلت بهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله على أمير المؤمنين تصدق بالضيعة المعروفتين بعين أبي نيزر والبنيضة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لا تباع ولا توهب حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرها

قال محمد بن هشام فركب الحسين رضي الله عنه دين فجعل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع وقال إنما تصدق بها أبي ليقى الله بها وجهه حر النار ولست بأئنها بشئ . وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة أما بعد فإن أمير المؤمنين أحب أن يرد الألفة ويسل السخيمة ويصل الرحم فإذا وصل اليك كتابي فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين وأرغب لفي الصداق فرجه مروان إلى عبد الله ابن جعفر فقرأ عليه كتاب معاوية وأعلمه بما في رد الألفة من صلاح ذات البين واجتماع الدعوة فقال عبد الله إن خالها الحسين يئيبع وليس بمن يفتات عليه بأمر

فَانْظُرْنِي اِلَى اَنْ يَاقِدَ وَأَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
فَلَمَّا قَدِمَ الْحُسَيْنُ ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ إِلَى الْجَارِيَةِ  
فَقَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَحَقُّ بِكَ وَلَعَلَّكَ  
تَرْغِبِينَ فِي كَثْرَةِ الصَّدَاقِ وَقَدْ نَحَلْتُكَ الْبَيْضِيفَاتِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقَوْمَ لِلْأَمْلَاقِ تَكَلَّمَ  
مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فَذَكَرَ مَعَاوِيَةَ وَمَا قَصَدَهُ مِنْ صَلَهِ الرَّحِمِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ فَتَكَلَّمَ  
الْحُسَيْنُ فَزَوَّجَهَا مِنَ الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ أَغْدِرَا يَا حُسَيْنُ فَقَالَ أَنْتَ بَدَأْتَ خُطِبَ  
أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَائِفَةُ بِنْتُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ وَاجْتَمَعْنَا لَذَلِكَ  
فَتَكَلَّمْتُ أَنْتَ فَزَوَّجْتُهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مَرْوَانُ مَا كَانَ ذَلِكَ فَانْتَفَتَ  
الْحُسَيْنُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ فَقَالَ أَتَشُدُّكَ اللَّهُ أَكَانَ ذَاكَ قَالَ اللَّهُ نَعَمْ . فَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ  
الضَّيْعَةُ فِي يَدَيَّ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ نَاحِيَةِ أُمِّ كَلْثُومٍ يَتَوَارَثُونَهَا حَتَّى مَلَكَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ كَلَّا هَذَا وَقَفَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ فَانْزَعَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَعَوَّضَهُمْ عَنْهَا وَرَدَّهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ

#### ٨ - تَوَاضَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَزَهَدَهُ

يُرَوَّى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَدْخُلُ إِلَيْهِ سَالِمُ مَوْلَى بَنِي مُخَزُومٍ وَقَالُوا بَلْ  
زِيَادٌ وَكَانَ عُمَرُ أَرَادَ شِرَاءَهُ وَعَتَقَهُ فَاعْتَقَهُ مَوَالِيَهُ وَكَانَ عُمَرُ يُسَمِّيهِ أَخِي فِي اللَّهِ  
فَكَانَ إِذَا دَخَلَ وَعُمَرُ فِي صَدْرٍ مَجْلِسُهُ تَبَحَّى عَنْ الصَّدْرِ فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ  
إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَجْلِسِ .  
وَحَمَّ السَّرَاجَ لَيْلَةً بَأَنَّ مُحَمَّدَ فَوْزَانَ إِلَيْهِ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ لِيُصْلِحَهُ فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ عُمَرُ  
بِالْجَلَسِ ثُمَّ قَامَ فَأُصْلِحَهُ فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ أَتَقُومُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَتَّ وَأَنَا عُمَرُ  
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَمْتُ وَأَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ قَدْرِي فَتَقُولُوا فِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي  
الْمَسِيحِ فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي رَسُولًا .

وَدَخَلَ مَسْلُومَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مَرَضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا  
فَقَالَ لَا تَوْصِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِيمَ أَوْصَى فَوَاللَّهِ إِنَّ لِي مِنْ مَالٍ فَقَالَ هَذِهِ  
مِائَةُ أَلْفٍ فَرَفِئَ فِيهَا بِمَا أَحْبَبْتَ فَقَالَ أَوْتَقِبْ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَرُدُّ عَلَيَّ مِنْ أَخَذْتَ مِنْهُ

ظلمنا فبكى مسلمة ثم قال يرحمك الله لقد ألتنا قلوبنا قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا .

٩ - رسولاه الى أليون النصراني يطلب هدايته

وحدثت أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجه عبد الله بن عبد الأعلى ومعه رجل من عذس الى أليون قال العنسي غلابي عمر دونه وقال لي احفظ كل ما يكون منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربي اللسان انما نشأ بمرعش فذهب عبد الله ليتكلم فقلت على رسلك فحمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قلت اني وجهت بالذي وجه به هذا وان أمير المؤمنين يدعوك الى الاسلام فان تقبله تصب رشداً واني لأحسب ان الكتاب قد سبق عليك بالشفاء الا أن يشاء الله غير ذلك فان قبلت والا فاكذب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب في القول وكان منوها فقال له أليون يا عبد الله ما تقول في المسيح فقال روح الله وكلمته فقال أليكون ولد من غير خل فقال عبد الله في هذا نظر فقال أي نظري هذا اما نعم واما لا فقال عبد الله آدم خلقه الله من تراب فقال ان هذا أخرج من رحم قال في هذا نظر قال له أليون بالرومية اني أعلم انك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك « قال وأنا أفهم بالرومية » ثم قال أنعمتمون يوما غير يوم الجمعة فقال نعم فقال وما ذلك اليوم أمن أعيادكم هو فقال لا قال فلم تعظمونه قال عيد لقوم كانوا صالحين قبل أن يصير اليكم قال فقال له أليون بالرومية قد علمت انك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك فقال له عبد الله أتدرى ما يقول أهل السنفه قال وما يقولون قال يقولون قال ابليس أمرت ألا أسجد الا لله ثم قيل لي اسجد لآدم قال فقال له بالرومية الأمر فيك أئين من ذلك . قال ثم كتب جواب كتابنا قال فرجعنا الى عمر بها قال فغيرناه بما أردنا ثم نهضنا فردني اليه من باب الدار غلابي فأخبرته فقال لعنه الله لقد كانت تقسمي تأباه ولم أحسبه يجترى . على مثل هذا قال فلما خرجت قال لي عبد الله ما الذي قال لك قال قلت قال لي أنطمع فيه قلت لا .

عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَتَوَقَّعَ الْخُلَافَةَ فِي بَنِيهِ

يُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ افْتَقَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ مَا بَالُ أَبِي الْعَبَّاسِ لَمْ يَحْضُرْ فَقَالُوا وَلَدٌ لَهُ مَوْلُودٌ فَلَمَّا صَلَّى عَلَى رَحِمِهِ اللَّهُ قَالَ امْضُوا بِنَا إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَبَنَاهُ فَقَالَ شَكَرْتُ الْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْحُوبِ مَا سَمِيتَهُ قَالَ أَوْ يَجُوزُ لِي أَنْ أَسْمِيَهُ حَتَّى تَسْمِيَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ وَحَنَكَهُ وَدَعَا لَهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ خُذْهُ إِلَيْكَ يَا الْأَمْلَاقُ قَدْ سَمِيتُهُ عَلِيًّا وَكُنِيْتَهُ أَبَا الْحَسَنِ فَلَمَّا تَامَ مَعَاوِيَةُ قَالَ لَابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ لَكَ اسْمُهُ وَكُنِيْتَهُ قَدْ كُنِيْتَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ فَخَرَّتْ عَلَيْهِ .

وَكَانَ عَلِيٌّ سَيِّدًا شَرِيفًا بَلِيغًا وَكَانَ لَهُ خَمْسُمِائَةِ أَصْلٍ زَيْتُونٌ يَصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى كُلِّ أَصْلٍ رَكْعَتَيْنِ فَكَانَ يَدْعِي ذَا الثَّنَاتِ . وَضُرِبَ بِالسُّوْطِ مَرَّتَيْنِ كَانَتَاهُمَا ضَرْبُهُ الْوَلِيدَ أَحَدَاهُمَا فِي تَزْوِجِهِ لِسَابَةِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَمَضَى تَفَاحَةً ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا وَكَانَ أَبْجَرُ فَدَعَتْ بِسَكِينٍ فَقَالَ مَا تَصْنَعِينَ بِهِ قَالَتْ أُمِيطُ عَنْهَا لِأَذَى فَطَلَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَضَرَبَهُ الْوَلِيدُ وَقَالَ إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ بِأَمْهَاتِ الْخُلَفَاءِ لِتَضَعُ مِنْهَا لَأَنَّهُ رَوَّانُ بْنُ الْحَكَمِ تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ لِیَضَعُ مِنْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا أُرَادَتْ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَأَنَا ابْنُ عَمِّهَا فَتَزَوَّجْتَهَا لِأَكُونَ لَهَا مَخْرَجًا . وَأَمَّا ضَرْبُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَأَنَا نَزْوِيهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَمَنْ أُنْمَ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَجَاعٍ الْبَلْخِيُّ (١) فِي اسْتِنَادِهِ مُتَّصِلٌ لَسْتُ أَحْفَظُهُ يَقُولُ فِي آخِرِ ذَلِكَ الْإِسْنَادِ رَأَيْتُ عَلِيًّا مُضْرُوبًا بِالسُّوْطِ يَدَارُ بِهِ عَلَى بَعِيرٍ وَوَجْهُهُ مَمَّا يَلِي ذَنْبَ الْبَعِيرِ وَصَائِعٌ يَصْرِحُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَذَّابُ قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي نَسَبُوكَ فِيهِ إِلَى الْكَذْبِ قَالَ بَلَّغْتُمْ قَوْلِي إِنْ هَذَا الْأَمْرُ سَيَكُونُ فِي وَلَدِي وَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ فِيهِمْ حَتَّى يَمْلِكَهُمْ عِبِيدُ الصَّفَارِ الْعِمُيُونَ الْعَرَّاضُ الْوُجُوهُ الَّذِينَ كَانُوا وَجُوهَهُمُ الْمِحْنَانُ الْمَطْرُقَةُ وَمَعَ هَذَا الْحَدِيثِ آخَرُ فِي شَبِيهِهِ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ دَخَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَعَهُ ابْنَاهُ ابْنُ الْخَلِيفَتَيْنِ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبُو جَعْفَرٍ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَهَذَا غُلَطٌ لَمَّا أَذْكَرَهُ لَكَ إِنَّمَا



ينبني أن يكون دخل على هشام فأوسع له على سريريه وسأله عن حاجته فقال  
تلائون ألف درهم على دين فأمر بقضائها قال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل  
فذكره وقال وصلتك رحم فلما ولي على قال الخليفة لأصحابه ان هذا الشيخ  
قد اختل وأسن وخطط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك  
على فالتفت اليه فقال والله ليكونن ذلك ولعلكن هذا قال أبو العباس أما قولي  
ان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلان محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع  
من تزوج الحارثية للحديث المروي فلما قام عمر بن عبد العزيز جاء محمد فقال له  
اني أردت أن أتزوج بنت خالي من بني الحارث بن كعب أفتأذن لي فقال عمر تزوج  
رحمك الله من أحببت فتزوجها فأولدها أبو العباس أمير المؤمنين وعمر بعد سليمان  
فلا ينبني أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يترعرع (١) فلا يتم مثل  
هذا الا في أيام هشام

وكان عبد الملك يكرم عليا ويقدمه لحدثي التوزي قال علي بن عبد الله  
سايرت يوما عبد الملك فما حاورنا الا يسيرا حتى لقيه الحاج قادم عليه فلما  
راه ترجل ومشى بين يديه فغضب عبد الملك فأصرع الحاج فزاد عبد الملك فهرول  
الحجاج فقلت لعبد الملك أبك . ووجدت علي هذا فقال لا ولكنه رفع من نفسه  
فأحببت أن أغض منه . وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر  
علي عبد الملك وقد أهدى له من خراسان جارية وفص وسيف فقال يا أبا محمد  
ان حاضر الهدية شريك فيها فآختر من الثلاثة واحدا فآختر الجارية وكانت تسمى  
سعدى وهي من سبي الصفد من رهط عفيف بن عنبسة فأولدها سليمان وصالحا  
ابني علي وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه ففرض سليمان  
من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فاذا بها علي فراشه فقال مرحبا بك  
يا أم سليمان فوقع بها فأولدها صالحا فاجتنبت بعد فسالها عن ذلك فقالت خفت أن  
يموت سليمان فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان إذ  
ولدت صالحا فبالحرى ان ذهب أحدهما أن يبقى الآخر وليس مثلي اليوم من وطئه  
(١) ش كذا وقع في الامور الرواية والصحيح قلما أن يدخل على خليفة حتى يترعرع

الرجال . وزعم جعفر أنه كانت فيها رثة فالرثة تعذر الكلام اذا اراده الرجل  
فهى الآن معروفة فى ولد سليمان وولد صالح . وكان على يقول أكره أن أوصى  
الى محمد « وكان سيد ولده » خوفاً من أن أشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما  
دفن على جاء محمد الى سعدى فقال أخرجى الى وصية أبى فقالت ان أباك أجل  
من أن تخرج وصيته ليلاً ولكنها تأتيك غداً فلما أصبح غداها عليه سليمان فقال  
يا أبى ويا أخى هذه وصية أتيك فقال محمد جزاك الله من ابن وأخ خيراما كنت  
لا ترب على أبى بعد موته كما لم أرب عليه فى حياته

قال أبو العباس التتمة التردد فى التاء والتأفأة التردد فى الفاء والعقلة التواء  
اللسان عند ارادة التكلم والحبسة تعذر الكلام عند ارادته والقف ادخال حرف  
فى حرف والرثة كالرتج تمنع أول الكلام فاذا جاء منه شئ اتصل والغمضة أن  
تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف والطمطة أن يكون الكلام مشبهاً  
لكلام المعجم والسكنة أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية والاشفة أن  
يعدل بحرف الى حرف والفنة أن يشرب الحرف صوت المنيثوم والحنة أشد  
منها والترخيم حذف الكلام . وسنفسر هذا بحججه حرفاً وحرفاً وما قيل فيه  
ان شاء الله

يقال رجل فاء يافى تقديره فاعال (١) ونظيره من الكلام ساباط وخاتام (٢)

قال الراجز

يا بى ذات الجيوب المنشق أخذت خاتامى بغير حق

وقال ربيعة الرزقى فى مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وذمه يزيد بن

أسيد السلى وربيعة احتج به الأصمى

لشئان ما بين اليزيدى فى الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

(١) كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الاولى والصحيح انه بالهمزة على

فعلال مثل خضخاص وققام فالذى حكى أبو العباس غلط لأن سيويوه رحمه الله

قال ليس فى الصفات فاعال . (٢) قال أبو الحسن يقال خاتم على وزن دانق وخاتم

على وزن ضارب وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن ساباط

فهم التقى الأزدى اتلاف ماله    وهم التقى القيسى جمع الدراهم  
فلا يحسب التتام انى هجوته    ولكننى فضلت أهل المنكاهم  
وقال آخر أيضاً

ليس بقاءه    ولا تتمام    ولا مَحْت سَقَط الكلام  
وقال الشاعر

وقد تعتربه عقله فى لسانه    اذا هز نصل السيف غير قريب  
وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفكر فى أيام  
محادبة الزط فاعترتنى حبة فى لسانى وهذا يكون لان اللسان يحتاج الى التمرين  
على القول حتى يخف له كما يحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على  
المشى وكما يعانىه مؤثر القوس ورافع الحجر ليصلب ويشدد قال الراجز  
كأن فيه لففا اذا نطق    من طول تحببى وهم وأرقى

وقال ابن المقفع اذا كثرت قلب السان رقت جوانبه ولانت عذبتة وقال  
العتابى اذا حبس السان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف . وأما  
الرتة فانها تكون غريزة قال الراجز . يا أيها المخطط الأرت . ويقال انها تكثر فى  
الاشراف ولم توجد تحت من واحداً دون واحد . وأما النصفمة فقد تكون من  
الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيع حروفه وحديثى من لا أحصى من  
أصحابنا عن الاصمعى عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية يوماً من أقصَح الناس  
فقام رجل من السباط فقال قوم تباعدوا عن قُرَائية العراق وتيامنوا عن كشكشة  
تيمم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غفمة قضاة ولا طعنة مانية حمير  
فقال له معاوية من أولئك فقال قولى يا أمير المؤمنين فقال له معاوية من أنت  
قال أنا رجل من جرم قال الاصمعى وجرم من فصحاء الناس

قوله تيامنوا عن كشكشة تيمم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث  
فوقفت عليها أبدلت منها شيئاً لقرب الشين من الكاف فى الخروج وانها مهموسة  
مثلها فأرادوا البيان فى الوقف لان فى الشين همساً فيقولون للمرأة جعل الله لك  
البركة فى دارش ويمحك مالتى فالتى يدرجونها يدعونها كافا والتى يقفون عليها

يبدلونها شيتا . وأما بكر فتختلف في الكسكة يقوم منهم يبدلون من الكاف  
 سينا كما يفعل التميميون في الشين وهم أقلمهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في  
 الوقف بالسين فيزيديونها بعدها فيقولون أعطيتكس . وأما النغممة فاذا ذكرت لك  
 وقال الهارب لامرأته يوم الخندمة وذلك أنها نظرت اليه بحدة في يوم فتح  
 مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت والله إن أراه يقوم  
 لمحمد وأصحابه شيء فقال لها إني لأرجو أن أخدمك بعضهم وإنشأ يقول ( ١ )  
 . إن تقبلوا اليوم فإني على \* هذا سلاح كامل وأله \* وذو غرارين سريع السله .  
 الأله الحربة والغرار هاهنا الحد يعني بذى غرارين السيف فلما لقيهم خالدا  
 يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

إنك لو شهدت يوم الخندمة      إذ فر صفوان وفر عكرمه  
 ولحقنا بالسيوف المسله      يفلقن كل ساعد وجمعه  
 ضربا ولا تسمع الا غمغه      لهم نهيت حولنا وجمعه  
 لم تنطق في اليوم أدنى كلمة

وأما العلمطمانية ففيها يقول عنترة

تبرى له حول النعام كأنها      حرق يمانية لأعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتضخ لكنة  
 رومية ويذكرون أن نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وقال عمر  
 لصهيب في قوله انه من النمر بن قاسط قد سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيمن اتهمى الى غير نسبه فقال صهيب أنا من القوم ولكن وقع على سباء .  
 وكان عبد بن الحساس يرتضخ لكنة حبشية فلما أشد عمر بن الخطاب .

( ١ ) الهارب هو أبو عثمان الهذلي ويقال له الرعاش ويقال ان الرجز المذكور

بعد هذا الحماص بن قيس أخى بنى بكر بن عبد مناة أنشد له أبو اسحاق والخندمة  
 جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وقيل الخندمة مشى فيه  
 اسراع فأضيف الى اليوم لما كثر فيه

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للدرء ناهيا  
فقال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك فقال ماسعرت يريد  
ماسعرت . وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنه فارسية وانما أخته من قبل زوج  
أمه شيرويه الاسوارى ويقال ان علياً عليه السلام عاد زيادا في منزل شيرويه فقال  
عبيد الله يوماً لرجل كله فظن به رأى الخوارج (١) أهرورى منذ اليوم يريد  
أهرورى وهذه الهاء تشترك في قلبها من الهاء أصناف من المعجم . وكان زياد  
الأعجم وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنه أعجمية يذهب فيها الى مذهب  
قوم بأعيانهم من المعجم وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه اياه .

فتى زاده السلطان في المدح رغبة اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك أن بين التاء والطاء نسبة فلذلك قلبها تاء لان التاء من  
مخرج الطاء فقال السلطان . وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن لانها  
ما لم تفرط تميل الى ضرب من النعمة قال ابن الرقاق العاملى يصف الطيبة وولدها  
تزجى أغن كان ابرة روقه قلم أصاب من البواة مدادها  
١١ قول عمرو بن العاص وقد روى على بنته شحطاه .

حدثني العباس بن الترج في اسناد ذكره قال نظر الى عمرو بن العاص على بنته  
قد شحط وجهها هرما ف قيل له أتركب هذه وأنت على أكرم ناخرة بمصر فقال  
لا ملل عندى لدائى ما حملت رجلى ولا لامرأتى ما أحسنت عشتى ولا  
لصديق ما حفظ سرى ان الملل من كواذب الاخلاق . قوله على أكرم ناخرة يريد  
الخليل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يراد جماعة كما تقول رجل بفال وجمار  
والجماعة البتالة والحجارة وكذلك تقول أنتى عصبة نبيية وقبيلة شريفة والواحد  
نبيل وشريف

١٢ وده لمائة القتل يوم الجمل وقوله لها ذلك

وقال عمرو لمائة رضى الله عنها لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت  
ولم لأبأك فقال كنت تمنين بأجلك وتدخلين الجنة ونعمتك ا كبر التشفيخ على على  
(١) الرجل الذى كله عبيد الله بن زياد وظن انه من الخوارج هانى بن قبيصة

١٣ بينه وبين معاوية في عبد الله بن هاشم

وشاور معاوية عمرا في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبي وقاص وكان هاشم بن عتبة أحد فرسان علي رضي الله عنه (١) فأتى بابنه معاوية خشاو وعمر فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية اني لم أر في العفو الا خيرا فخصي عمرو مفضبا وكتب اليه

أمرتك أمرا حازما فمصيتي وكان من التوفيق قتل ابن هاشم  
أليس أبوه يا معاوية الذي أعان علينا يوم حز الفلاصم  
فقتلنا حتى جرى من دماننا بصفين أمثال البحور الخضارم  
وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه ويوشك أن تلقى به جد نادم  
فبعث معاوية بأبياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم  
معاوي ان المرء عمرا أبت له ضفينه خب غشها غير نائم  
يرى لك قتلى يا ابن هند وانما ترى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم  
على أنهم لا يقتلون أسيرهم اذا كان منه بيعة للمسلم  
فان لمف عنى لمف عن ذي قرابة وان ترى قتلى تستحل محارمي  
فصفح عنه

١٤ بين معاوية والاحنف وبين الاحنف وآخر في العهد الى يزيد

ويروى ان معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعبتها والأحنف جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا أبا بحر اني لأعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلما نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا أمسك فان

ذا الوجين خليق ألا يكون عند الله وجيبها .

١٥ بين معاوية وابنه يزيد في الخديعة يوم بويع له على عهده  
ويروى ان يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بويع له على عهده فجعل الناس  
يمدحونه ويقرظونه (١) يا أمير المؤمنين والله ما ندرى ألتخضع الناس أم يتخضعوننا  
فقال له معاوية كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد  
خدعته

١٦ بين معاوية ومن كان يكيد للإسلام من البطارقة  
وحدثت ان معاوية كان اذا أتاه عن بطريق من بطارقة الروم كيد للإسلام  
احتال له فاهدى اليه وكتبه حتى يفرى به ملك الروم فكانت رسله تأتيه فتخبره  
بان هناك بطريقا يؤذى الرسل ويظعن عليهم ويسىء عشرتهم فقال معاوية أى  
ما في عمل الاسلام أحب اليه فقليل له الخفاف الحر ودهن البان فألطفه بهما حتى  
عرفت رسله باعتياده ثم كتب كتابا اليه كأنه جواب كتاب منه يعلمه فيه انه  
وثق بما وعده به من نصره وخذلان ملك الروم وأمر الرسول بان يتعرض لان  
يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله في أوقاتها ثم رجعت اليه قال ما حدث هناك  
قالوا فلان البطريق رأيناه مقتولا مصلوبا فقال وأنا أبو عبد الرحمن  
١٧ بين معاوية وملك الروم في الالتاز بقارورة

وحدثني أحد الهاشميين ان ملك الروم وجه الى معاوية بقارورة فقال ابعت  
الى فيها من كل شيء فبعث الى ابن عباس فقال لتعلم له ماء فلما ورد بها على ملك  
الروم قال لله أبوه ما أدهاه فقليل لابن عباس كيف اخترت ذلك فقال لقول الله  
عز وجل ( وجعلنا من الماء كل شيء حي ) وقيل لرجل من بني هاشم وهو جعفر  
ابن محمد بن علي بن الحسين وكان يقدم في معرفته ما طعم الماء فقال طعم الحياة

١٨ بين معاوية وملك الروم في الاغراب بالطول والايدي  
وحدثت ان ملك الروم في ذلك الأوان وجه الى معاوية ان الملوك قبلك  
كانت ترسل الملوك منا ويحمد بعضهم في ان يرغب على بعض أفتأذن في ذلك  
(١) تقدم في خطبة لمعاوية مدح شاعر ليزيد اذ سلم عليه بالخلافة . السباعي

فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال مملوياً لميمرو .  
 أما الطويل فقد أصبنا كفاءً وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد  
 فقد أحتجنا الى رأيك فيه فقال هاهنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن  
 الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية من هو أقرب اليينا على حال فلما دخل  
 الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي  
 معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العليج فلبسها فنالت ثنودته (١) فأطرق مغلوباً  
 فحدثت ان قيساً لم في ذلك قليل له لم تبذل هذا التبذل بحضرة معاوية هلا  
 وجهت الى غيرها فقال

اردت لك يا يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود  
 والا يقولوا غاب قيس هذه سراويل عادي نمته ثمود  
 واني من القوم اليمانيين سيد وما الناس الا سيد ومسود  
 وبجميع الخلق أصلي ومنصبي وجسم به أعلو الرجال مديد

وكان قيس سباطاً (٢) فكانت الانصار تقول لوددنا انا اشترينا له لحية  
 يا أنصاف أموالنا وسنذكر خبره بعد انقضاء هذا الخبر ان شاء الله « أما عبد الله  
 ابن الزبير فيذكر أهله انه قال طالت لحيتي لتتصل لي الى ان بلغت ستين سنة فلما  
 أكتانها يئست منها « ثم وجه الى محمد بن الحنفية فدخل فخير بما دعي له فقال  
 قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن  
 القائم وأنا القاعد فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز هو عن اقامته ثم  
 اختار ان يكون محمد هو القاعد فحذبه فأقامه وعجز الرومي عن اقامته  
 فانصرفا مغلوبين .

وكان قيس بن سعد شجاعاً جواداً سيداً وجاءته عجوز قد كانت تألقه فقال  
 لها كيف حالك فقالت ما في بيتي جرد فقال يا أحسن ما سألت اما والله لا كثر  
 جردان بيتك . وكان سعد بن عبادة حيث توجه الى حوران قسم ماله بين ولده  
 (١) الثنودوة ما اسود حول الحلمة (٢) السباط والمنوط ان يكون في الثفن  
 شيء من الشعر ولا يكون في العارضين شيء فان لم يكن فيها جميعاً شيء فهو النشط .



وكان له حمل لم يشعر به فلما ولد له قال عمر بن الخطاب لا تقتض ما فعل  
سعد فجاءه قيس فقال يا أمير المؤمنين نصيبي لهذا المولود ولا تقتض ما فعل  
سعد قال أبو العباس حدثت بهذا الحديث من حيث أتق به ان أبا بكر وعمر  
رحمهما الله مشيا الى قيس بن سعد يسألانه في أمر هذا المولود فقال نصيبي له ولا  
أغير ما فعل سعد .

وكان معاوية كتب الى قيس بن سعد وهو والى مصر لعلى بن أبي طالب  
رحمه الله . أما بعد فأنك يهودى ابن يهودى ان غلب أحب الفريقين اليك عزلك  
واستبدل بك وان غلب أبغضهما اليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق  
سهمه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل حتى خذله قومه وادركه يومه  
فأت غريبا بحوران والسلام . فكتب اليه قيس . أما بعد فأنك وثني ابن وثني لم  
يقدم إيمانك ولم يحدث تفاقك دخلت في الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد  
كان أبي فوق سهمه ورمى غرضه فسميت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا  
غباره ولم تدركوأ شأوه ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين  
الذي خرجت اليه والسلام .

وكان فيس موصوفا مع جماعة قد بنوا الناس طولا وجالا منهم العباس  
ابن عبد المطلب رحمه الله وولده جرير بن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس  
الكندي وعدى بن حاتم الطائي وأبن جذل الطعان الكنانى وأبو زيد الطائي  
وزيد الخيل بن مهلهل الطائي وكان أحد هؤلاء يقبل المرأة على اليهودج وكان  
يقال لرجل منهم مقبل الظمن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفا بالتام

١٩ محاورة بين عتبة بن أبي سفيان وبين أعرابي

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من آل ه على الطائف  
فظلم رجلا من أزد شنوأة فأتى الأزدي عتبة فقتل بين يديه فقال  
أمرت من كان مظلوما ليأتيكم فقد أتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر غلامته فقال له عتبة اني أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدري كم  
تصلي في كل يوم وليلة فقال أرأيت ان أنبأتك ذلك أتجمل لي عليك مسألة فقال

نعم فقال الاعرابي .

ان الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بمدن أربع ثم صلاة الفجر لاتضيع  
فقال صدقت فاسأل فقال كم فقارظهرك فقال لأأدري فقال أفتحكم بين الناس  
وأنت تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته . قوله فقارائما هو جمع فقارة  
ويقال فقرة فمن قال في الواحد فقرة قال في الجميع فقر كقولك كسرة وكسر ومن  
قال للواحدة فقارة قال للجميع فقار كقولك دجاجة ودجاج وحمامة وحمام .

٢٠ متافرة بين عبد الملك بن مروان وخالد بن يزيد

يروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا فقال يا أخى لقد هممت  
اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ما هممت به في ابن  
أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به فعبث بها وأصغرتي فقال  
له خالد أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين  
الوليد ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن  
يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال ان الملوكة اذا دخلوا  
قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا أردنا  
أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال  
عبد الملك أتى عبد الله تكلمنى والله لقد دخل على فإقام لانه لحنا فقال له خالد  
أفعلى الوليد تمول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال  
خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد أسكت يا خالد فوالله  
ماتعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه وقال  
ويحك فمن العير والنفير غيرى جدى أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة بن  
ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحييلات والطائف ورحم الله عثمان  
لقلنا صدقت .

أما قوله في العير فهى عير قريش التى أقبل بها أبو سفيان من الشام فنهد اليها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذب اليها المسلمين وقال لعل الله ينفلكموها  
فكانت وقعة بدر وساحل أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة بيدركا قال الله

عز وجل واذا يمدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم أى غير الحرب فلما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل بدر قال المسلمون انهد بنا يا رسول الله الى المير فقال العباس رحمه الله انما وعدكم الله احدى الطائفتين وأما النفير فن تفر من قريش ليدفع عن المير فجاءوا فكانت وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند ام معاوية بنت عتبة ومن أمثال العرب

لست فى المير يوم يحدون بالمير ولا فى النفير يوم النفير  
ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لحرب ولا اشرولا يحفل به  
لا فى المير ولا فى النفير . وقوله غنيات وحييلات يعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أورد الحكم بن أبى العاصى بن أمية وهو جد عبد الملك بن مروان لجأ الى الطائف فكان يرعى غنيات ويأوى الى حبيبة وهى الكرمة وقوله رحم الله عثمان أى لرده اياه وقولنا أطرده أى جملة طريدا وطرده نجاه كما تقول حمدته أى شكرته وأحمدته أى صادقته محمودا وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رده متى أفضى الأمر اليه روى ذلك الفقهاء

٢١ فطنة عبد الملك الى ما أراداه صاحب الروم بالشعبى

لما وجه عبد الملك الشعبى الى صاحب الروم فكلمه قال له صاحب الروم بعد اتقضاء ما بينهما أمن أهل بيت المملكة أنت قال قلت لا ولكنى رجل من العرب قال فكتب معى رقعة وقال لى اذا أدبت جواب ماجئت له فأد هذه الرقعة الى صاحبك قال فلما رجعت الى عبد الملك فأعطيته جواب كتابه وخبرته بما دار بينناهنضت ثم ذكرت الرقعة فرجعت فدفعتها اليه فلما وليت دعائى فقال لى أتدرى ما فى هذه الرقعة قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا أمورهم غيره « قال فلما وليت دعائى فقال لى أتدرى ما أراد بهذا قلت لا قال حسدنى عليك فأراد أن أقتلك قال فقلت انما كثرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يرك قال فرجع الكلام الى ملك الروم فقال لله أبوه ما عبادا ما فى نسعى .

قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه وكان يجتنب غير الادباء أى المناديل  
أفضل فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقى البيض (١) وقال آخر مناديل  
البحر كأنها أنوار الربيع فقال عبد الملك ما صنعتما شيئا أفضل المناديل ما قال أخو  
تميم يعنى عبدة بن الطيب (٢)

لما زلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم بالاحم المراجيل  
ورد وأشقر مايؤنيه طابخه ماغير الغلى منه فهو مأ كول  
نمت قننا الى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

قوله غرقى البيض يعنى القشرة الرقيقة التى تركب البيضة دون قشرها  
الاعلى وقشرها الاعلى يقال له القيض وقوله المراجيل انما حده المراجل ولكن  
لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة كما قال .

نقى الدراهم تنقاد الصياريف . (٣) وقد فسرنا هذا وقوله ورد وأشقر  
مايؤنيه طابخه يقول ماغير من اللحم قبل نضجه فقوله مايؤنيه طابخه يقول  
مايؤخره لانه لو آناه لأنضجه لان معنى آناه بلغ به اناه اى ادراكه قال الله  
عز وجل الى طعام غير ناظرين اناه وتقول ائى يأتى ائى اذا أدركه وأن يثين ماله  
وقوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم أى قد بلغ اناه وقوله ماغير الغلى منه  
فهو مأ كول يقول نحن أصحاب صيد وهذا من فعلهم (٤) وقوله مسومة تكون  
على ضربين أحدهما أن تكون معلمة والثانى أن تكون قد أسيمت فى المرعى  
وهى هاهنا معلمة وقد ذكرنا هذا التفسير \* وانما أخذنا فى هذه الايات من  
بيت امرئ القيس فانه جمع ما فى هذه الايات فى بيت واحد مع فضل التقدم  
نمش باعراف الجياد اكفتنا اذا نحن قننا عن شواء مضهب

(١) الفرقى يهزم ولا يهزم وكذلك فعله (٢) عبدة باسكان الباء (٣) الحجة فى  
الصياريف (٤) العرب لا تنضج اللحم اما لاستعجالها للضيف واما لأن ذلك  
مستحب عندها فلذلك قال لايؤنيه وقيل لتعجيل القرى (٥) فى خطبة على بن  
أبى طالب وقد قتلت خيل معاوية فأملة على الانبار . السباعي

وهو الذي لم يدرك وغنى نوح ويقال للمندبل المشوش وكانت العرب تألف  
الطيب وتطرح ذلك في حالتين في الحرب والصيد قال النابغة  
سهيكن من صدار الحديد كأنهم تحت السنور جنة البقار  
وقال آخر

وأسيافكم مسك محل أ كفكم على أنهار يح الدماء تضوع (١)  
معنى تضوع نفوح وروى عن ابنة هاني بن قبيصة (٢) انه لما قتل عنها  
لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة  
فتزوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطا فقال لها ذات مرة  
ما استحسن من لقيط فقالت كل أموره كانت حسنة ولكني أحدثك أنه خرج  
مرة الى الصيد وقد انتشى فرجع وبقميصه فضخ من دم صيده والمسك يضوع  
من أعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمى ضممه وشمى شمه فليتي كنت متعنه  
قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها اليه وقال أين أنا من لقيط فقالت ماء ولا  
كصداء مثل حمراء ووزنها فعلاء وموضع اللام همزة وهي بئر مقدمة واسمها  
ماذ كرنا عن الأصمعي وأبي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقول ومن ثقل فقد  
أخطأ ومثل ذلك رجل ولا كالك (٣) ديعنون مالك بن نورة ومروعي ولا كالمعدان  
٢٣ بنات ذى الأصبع وحديثهن في الزواج

وحدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذو الأصبع المدواني رجلا  
غيرا وكانت له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيره فاستمع عليهن يوما وقد خلون  
يتحدثن فقالت عائشة منهن لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ولنصدق جميعا  
قال فقالت كبراهن

ألا ليت زوجي من أناس ذوى غنى حديث الشباب طيب الثمر والذكر  
لصوق بأكباد النساء كأنه خليفة جاف لا يقيم على هجر  
قال وقالت الثانية

(١) تضوع رواية (٢) ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيباني ش  
(٣) ما يقال فتى ولا كالك وقد تقدم لابي العباس فتى وهو الصواب

الاليتيه يعلى الجمال بدئية له جفنة تشقى بها النيب والجزر  
له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر (١)  
فقلن لها أنت تريدن سيدا فقالت الثالثة :

الا هل تراها مرة وحليها أشم كنصل السيف عين المهند (٢)  
عليا بأدواء النساء ورهطه اذا ما اتى من أهل بيتى ومعتدى

فقلن لها أنت تريدن ابن عم لك فقد عرفته وقلن لصغرى ما تقولين فقالت  
لا أقول شيئا فقلن لا ندعك وذلك انك اطلعت على أسرارنا وتكتمين سرنا  
فكانت زوج من عود خير من قعود قال فخطبن فزوجهن جمع ثم أمهلن حولا  
ثم زار الكبرى فقال لها كيف رأيت زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى  
فضله قال لها فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت نأكل لحماها مزمعا ونشرب  
ألبانها جُرعا وتحملنا وضعتنا فقال زوج كريم ومال عظيم ثم زار الثانية فقال  
لها كيف رأيت زوجك قالت يكرم الحلية ويقرب الوسيلة قال فما مالكم قالت  
البقر قال وما هي قالت تألف الفناء وتملأ الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء  
قال لها رضيت وحظيت ثم زار الثالثة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت لا سمح  
بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها  
قطما ونسأخها أدما لم نبغ بها نعما فقال لها جئو مغنية ثم زار الرابعة فقال لها  
كيف رأيت زوجك فقالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال لها فما مالكم  
قالت شر مال الضأن قال لها وما هن قالت جوف لا يشبعن وهيم لا ينقمن وصم  
لا يسمعن وأمر مغويتن يتبعن فقال أشبه امرؤ بعض نزه (٣) فأرسلها مثلا .  
قال على بن عبد الله قلت لابن عائشة ما قولها وأمر مغويتن يتبعن فقال أما  
تراهن يمررن فقسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها اليه .  
قول الثانية له جفنة تشقى بها النيب والجزر فالنيب جمع ناب وهي المسنة  
وانما قيل لها ناب لطول نابها قال اوس بن حجر تشبه نابا وهي في السن بكرة .  
(١) أخذ التجارب وهو مأخوذ من حكمة الحمام (٢) حليها بفتح اللام  
وبالضم وأشم مثله (٣) أشبه امرأ بعض نزه رواية

وتقدير نيب من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات الياه كسر له موضع الثاء  
من الفعل لتصح الياه لان الياه اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا في الاصل  
نحو موقن وموسر وان فارقتها الضمة عادت الى أصلها نحو قولك مياسير ومثل  
ذلك أبيض وبيض وانما يبيض فعل كأجر وجر واصفر وصفر . ولكن كسرت  
النون لتصح الياه ولو كانت واوا في الأصل لم تغير نحو أسود وسود وقوله ناب  
تقديرها فعل متحركة العين ولا تنقلب الياه ولا الواو الثاء الا وهما في موضع حركة  
وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ورمى وغزا لأن التقدير فعل ولو كان على فعل  
لصحت الياه والواو كما تقول بيع وقول وفعل قد يجمعونه على فعل كقولهم  
أسد وأسد ووثن ووثن وقولها تشقى بها النيب والجزر فانما عطلت أحدهما على  
الآخر لان من الابل ما يكون جزورا للنحر لا غير وأما قولها ولا ضرع غمر  
فالضرع الضعيف والغمر القى لم يجرب الأمور ويروى أن الحجاج لما ورد عليه  
ظفر المهلب بن أبي صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري عنه تمثل فقال لله  
در المهلب والله لكأنه ما وصف لقيط الايادى حيث يقول

وقلدوا اسركم الله دركم رجب القراع بامر الحرب مضطلما  
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا غص مكروه به خشما  
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا  
حتى استمرت على شزر مريرته مرء المزيمة لا رثا ولا ضرا

فقام اليه رجل فقال أيها الأمير والله لكأنى اسمع هذا التمثيل من قطريه  
في المهلب فسر الحجاج بذلك سرورا تبين في وجهه . وقولها كنصل البيهقه هير  
المهند فالمهند المنسوب الى الهند وقولها من أهل بيتى ومحدثى فالتحريك الاصل  
قال الشاعر .

وفي السر من قحطان اولاد حرة عظام اليا بين كرامه الجاهل زينة  
وقوله مال عميم يقول جامع أخذه من عميم وقولها جذوة من الجذوة  
جمع جذوة وهى القطعة وأصل ذلك فى الجذوة ما (كان) منه فوه ناز قال الله عز وجل  
أو جذوة من النار وتجمع أيضا قال ابن مقبل شذوة شذوة عينة نازة

بانت حواطب سلمى يلتمس لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر  
 الخوار الضعيف والدعر الكثير الثقب يقال عود دعر . وقولها جوف  
 لا يشبعن تقول عظام الأجواف وهيم لا ينقمن الهيم العطاش يكون الواحد من  
 هيم أهيم ويقال في هذا المعنى هيمان وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل  
 ( فشاربون شرب الهيم ) قال هي الابل العطاش وقال ذو الرمة (١)

فراحت الحنطب لم تقصص صرائرها وقد نشحن فلاري ولا هيم (٢)  
 ويقال قصص صرائرها اذا روى والصاراة شدة العطش والنشوح ان تشرب  
 دون الري يقال نشح ينشح ومثله نمر اذا لم يرو ويقال للقدح الصغير النمر  
 من هذا وقال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدها هيماء يافتي وقولها  
 لا ينقمن أى لا يروين يقال نمت ماشية بنى فلان يرى اذا لم تبلغ من الماء  
 حقها ويقال لداء النقع ويقال النقع في غير هذا الموضع للنبار يقال أناروا النقع  
 بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال الشاعر

لقد حبيت نعم الينا بوجهها مساكن ما بين الوتائر والنقع (٣)  
 والنقع الصراخ قال لبيد

ففى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

وقولها وصم لا يسمعن طريف من كلام العرب وذلك انه يقال لكل صحيح  
 البصر ولا يعمل بصره أعمى وانما يراد به أنه قد حل محل من لا يبصر البتة  
 اذا لم يعمل بصره وكذلك يقال للسميع الذى لا يقبل أصم قال الله جل ذكره  
 ( صم بكم عمى ) كما قال جل ثناؤه ( أم على قلوب أقفالها ) وكذلك انك لا تسمع  
 الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله عز وجل ( كمثل الذى ينعق بما لا يسمع  
 الا دعاء ونداء ) وتقول العرب أبلى ما يعرى الضأن ويقال أحق من راعى ضأن  
 ثمانين (٤) وتحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغي لما قل ان يشاور واحدا

(١) يصف حميرا (٢) الحنطب البيض الأعجاز من الحمير (٣) الوتائر بالنساء  
 منقولة باثنتين من فوق (٤) قوله أحق من راعى ضأن ثمانين المثل لكسرى  
 في أعراى خيره فاختار ذلك ذكره أبو عبيد وهذا غير ما أشار اليه أبو العباس



من خمسة القطان والغزال والمسلم وراعى الضأن والرجل الكثير المحادثة للنساء  
وقبل في مثل هذا لا تدع أم صبيك تضربه فانه أعقل منها وان كان طفلا وقال  
الأحنف بن قيس انى لأجالس الاحق الساعة فأبئين ذلك فى عقلى وقال جل  
ثنائؤه فى صفة النساء ( أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين )

٢٤ منا كح خالد بن يزيد وتحريض عبد الملك عليه من أجلها

قال أبو العباس تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساء من شرف من هن منه  
منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمنة بنت سعيد بن العاصي  
ابن أمية ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي  
ففى ذلك يقول بعض الشعراء يحرض عليه عبد الملك

عليك أمير المؤمنين بخالد فى خالد عما تحب صلود

اذا ما نظرنا فى منا كح خالد عرفنا الذى ينوى واين يريد

فطلق أمنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك فى ذلك يقول خالد

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه وعلمت ما كفاؤها بكبير

فان تفتلتها والخلافة تنقلب باكرم على منبر وسرور

قوله أبوها ذو العصابة يعنى سعيد بن العاصي بن أمية وذلك ان قومه  
يذكرون انه كان اذا اتم لم يعم قرشى اعظاماله وينشدون

أبو أحيحة من يعم عمته يضربون كان ذا مال وذا عدد

ويزعم الزبيريون ان هذا البيت باطل موضوع وقوله فان تفتلتها يقول  
تأخذها فجاءة ومن ذلك قول الشاعر

من يأمن الايام به دصيرة القرشى ماتا (١)

سبقت منيته المشيد ب وكان ميته افتلتا

وفى الحديث أن رجلا قال يا رسول الله انى افتلتت أى ماتت فجاءة . وروى  
ان أمنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبد الملك سمى بها سباع الى الوليد قال

(١) صيرة بالصاد مهملة فى الرواية المشهورة وبالصاد معجمة . رواية عاصم  
على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين ورواية ابن سراج رفع يأمن على الاستفهام

أبو العباس وبلغني أنها سمعت بها إحدى ضراتها إلى الوليد بأنها لم تترك على عبد الملك كما بكى نظائرهما فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل أ كنت قائلة ماذا أقول يا ليت كان بقي حتى يقتل أخا لي كمرو بن سعيد . وفي رمة بنت الزبير يقول خالد .

تجول خلاخيل النساء ولا أرى لمة خلخالاً يجول ولا قلباً  
فلا تكثروا فيها الملام فأنى تخيرتها منهم زيرية قلباً  
أحب بنى العوام طرا لحبها ومن أجلها أحببت أخوالها كلها  
وزيد فيها .

فان تلمحى أسلم وان تقتصرى يعلق رجال بين أعينهم صلباً  
فيروى أن عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال له يا خالد أترى هذا البيت  
فقال يا أمير المؤمنين على قائلة لعنة الله

٢٥ عزم عبد الملك على الحجاج أن يطلق بنت عبد الله بن جعفر  
قبل الدخول بمشورة خالد

وذكر العتيبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن  
جعفر على أن زوجه ابنته استأجله في قتلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في  
الاتفكاك منه فالتى في روعه خالد بن يزيد فكتب إليه يعلمه ذلك وكان الحجاج  
تزوجها بأذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلاً فاستأذن من ساعته على عبد الملك  
فقبل له أتى هذا الوقت فقال انه أمر لا يؤخر فأعلم عبد الملك بذلك فأذن له فلما  
دخل عليه قال له عبد الملك فيم السرى يا أبا هاشم قال أمر جليل لم آمن أن أؤخره  
فتحدثت على حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وما هو قال أعلم انه  
ما كان بين حيين من المداوة والبنضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان  
قال لا قال فان تزويجى إلى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما أهل بيت أحب  
إلى منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بنى  
هاشم وأنت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال  
فجزاه خيراً وكتب إلى الحجاج بعزمة أن يطلقها فطلقها ففدنا الناس عليه يعزونه

عنها فكان فيمن أتاها عمرو بن عتبة بن أبي سفيان فأوقع الحجاج بخالد فقال كان الامر لا بآبائه فعمز عنه حتى اشرع منه فقال له عمرو بن عتبة لا تقتل ذا أيها الامير فان لخالد قدما سبق اليه وحديثاً لم يقلب عليه ولو طلب الامر لطلبه محمد وجد ولكنه علم علما فلم العلم الى أهله فقال الحجاج يا آل أبي سفيان أنتم تحبون أن تحملوا ولا يكون الحلم الا عن غضب فنحن نفضيكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الآجل ثم قال الحجاج والله لا تزوجن من هو أمس به رحما ثم لا يمكنه فيه شيء فتزوج أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد

أما قوله ألقى في روعه فان العرب تقول ألقى في روعي وفي قلبي وفي جفيني وفي تاموري كذا وكذا ومعناه كله واحد الا أن لهذه الاشياء مواضع مختصة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس تفت في روعي فالروع والجفيف غير مختلفين والعرب تقول اذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكان الروع هو متصل بالقلب وعنه يكون الفهم خاصة ويقال رأيت قلب الطائر ولا يقال رأيت روع الطائر والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يفصح عنه فيجعل دم القلب خاصة الذي يبقى للانسان ما بقي يقال ضعه في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي جفيفك والدماء ممدود مثل التامور سواء تقول العرب ليس في الحيوان أطول ذماء من الضب وذلك انه يذبح ثم يطرح في النار بعد أن ظن انه قد برد فربما سعى من النار

٢٦ بعض سمات الحجاج بن يوسف الثقفي

يقال كان الحجاج اذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار. وكان اذا صعد المنبر تلعف بمطرفه ثم تكلم رويداً فلا يكاد يسمع ثم يتردد في الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها أقصى من في المسجد. وكان يطعم في كل يوم على الف مائدة على كل مائدة ثريد وجنب من شواء وسحكة طرية ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول يا أهل الشام اكسروا الخبز ثلثا يعاد عليكم وكان له ساقيان أحدهما يسقى الماء والمسل والآخر يسقى اللبن

٢٧٠ عصيته لمحمد بن عمير بن عطار على حجار بن أبيجر

جلس الحجاج يوماً يأكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطار بن حجاب بن زرارة وحجار بن أبيجر بن بجير البجلي فأقبل في وسط من الطعام على محمد بن عمير بن عطار فقال يا محمد أيدعوك قتيبة بن مسلم الى نصرتي يوم «رستباز» فتقول هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل لاجل الله لك فيه ناقة ولا جلا يا حرسي خذ بيده وجرّد سيفك فاضرب عنقه فنظر الى حجار بن أبيجر وهو يتبسم فدخلته المصيبة وكان مكان حجار من ربيعة ككان محمد بن عمير من مضر وأتى الخباز بقرنية فقال اجعلها مما يلي محمداً فان اللبن يجبهه يا حرسي شم سيفك وانصرف . وكان محمد شرفاً وله يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها ان الجواد محمد بن عطار

وذكرت بنو دارم يوماً بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى القمقام بن معبد بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطار ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً

قوله شم سيفك يقول اغمده ويقال شمت السيف اذا سلطته وهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا نظرت من أي ناحية يأتي قال الأعشى  
فقلت لا شرب في دُرّني وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل  
وقال الفرزدق .

بايدى رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت  
وهذا البيت طريف عند أصحاب الممانى وتأويله لم يشيموا لم يعمدوا ولم  
تكثر القتلى أي لم يعمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت  
وحدثني الحسن بن رجاء قال قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل  
والمأمون هناك بأنيا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة بيوران فقال الحسن  
ونحن اذ ذاك نجرى على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل يسهر مع  
المأمون وكان المأمون يصبح فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه قال فلما ورد على

قلت قد ترى شغل الأمير قال اذا لا أضيق معك قلت أجل فدخلت على الحسن ابن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الأمر له فقال يعطى عشرة آلاف درهم الى أن تنفرغ له فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال في كلمة له .

أعطيتني يولوى الحق مبتدئا عطية كافآت مدحى ولم ترى

ما شئت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجودى تبادرنى

٢٨ استطلاع آراء السلف فى القرينة الخمسة .

ويروى عن بعض الفقهاء (١) قال دعا نى الحجاج فسألنى عن القرينة الخمسة وهى أم وجد وأخت فقال لى ما قال فيها الصديق رحمه الله قلت أعطى الأم الثلث والجد مابقى لأنه كان يراه أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعنى عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أثلاثا قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت اعطى الأخت النصف والأم ثلث مابقى والجد ثلثيه لانه كان لا يفضل أما على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الأم الثلث وجعل مابقى بين الأخت والجد للذكر مثل حظ الأنثيين لانه كان يجعل الجد كأحد الأخوة الى الثلاثة قال فزم بأقنه ثم قال فما قال فيها أبو تراب قال قلت أعطى الأم الثلث والأخت النصف والجد السدس فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرء يرغب عن قوله

٢٩ مدح ليل الأخيلىة له .

ويروى ان ليلى الأخيلىة قدمت عليه فأنشدته

اذا وزد الحجاج أرضا مريضة تتبع أقصى دائها ففناها

شفاها من الداء المقام الذى بها غلام اذا هز القناة تنساها (٢)

فقال لها لا تقولى غلام قولى همام ثم قال لها أى نسائى أحب اليك ان أنزلك عندها اليلة قالت ومن نساؤك أيها الأمير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاصى الاموية وهند بنت أساء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبى صفرة المتكسية فقالت القيسية أحب الى فلما كان الغد دخلت عليه فقال بإغلام أعطها

(١) هو الشعبي (٢) المقام بالفتح والضم والضم أفصح .

خمسة فقات أيها الأمير اجعلها أدما فقال قائل إنما أمر لك بشاء قالت الامير  
أكرم من ذلك فجعلها ابلا انا استحياء وانما كان أسرها بشاء أولا . والأدم  
البيض من الابل وهي أكرمها .

٣٠ رؤيته اقتلاع عينيه وتأويل ذلك

وكان الحجاج رأى في منامه أن عينيه قلعنا فطلق الهنديين هندا بنت المهلب  
وهندا بنت أسماء بن خارجة فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي  
مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤياي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون  
محمد ومحمد في يوم واحد

حسبي بقاء الله من كل ميت وحسبي رجاء الله من كل هالك  
إذا كان رب العرش عني راضيا فأشفاء النفس فيما هنالك ( ١ )  
وقال من يقول شعرا يسألني به فقال الفرزدق

ان الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد  
ملكاً قد خلت المنابر منهما أخذ الحمام عليهما بالمرصد  
فقال لو زدني فقال الفرزدق

اني لبك على ابني يوسف جزعا ومثل فقدهما للدين يبكي  
ماسدحي ولا ميت مدمهما الا الخلائف من بعد النبيئين  
فقال له ما صنعت شيئا انما زدت في حزني فقال الفرزدق

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة تكون لمحزون أجل وأوجعا  
من المصطفى والمصطفى من خيارهم جناحيه لما فارقه فودعا  
أخ كان أغنى أيمن الأرض كله وأغنى ابنه أهل العرافين أجمعا  
جناحا عقاب فارقه كلامها ولو نزع من غيره لتضعفا  
فقال الآن .

أما قوله الا الخلائف من بعد النبيئين تخفض هذه النون وهي نون الجمع وانما  
فعل ذلك لانه جعل الاعراب فيها لافيا قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو

أفلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لانه لا يجمع  
يكون على أبنية شتى وانما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر  
الواحد عن بنائه والا فلا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني  
الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد ولا يكون اثنان أكثر من  
اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فما جاء على هذا المذهب قولهم هذه  
سنين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قال العدواني

أني أبنى أبنى ذو عفاظة وابن أبنى أبنى من أيسين  
وانتم معشر زيد على مائة فأجمعوا كيدكم طرفا كيدوني  
وقال سحيم بن وثيل

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين  
أخو خمسين مجتمع أشدى ونجذني مداورة الشؤن

وفي كتاب الله عز وجل ولا طعام الا من غسلين فان قال قائل فان غسلنا  
واحد فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع الا ترى ان  
عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدم مسلم وكذلك  
جميع الاعراب وتقول هذه فلسطين يافتي ورأيت فلسطين يافتي هذا القول  
الاجود وكذلك يبرين وفي الرفع يبرون يافتي وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة  
تقول قنسران ورأيت قنسران والأجود في هذا البيت (١)

وشاهدنا الجبل والياسمو ذوا المسمعات بقصاها (٢)

وفي القرآن ما يصدق ذلك قول الله عز وجل كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين  
وما أدراك ما عليون فن قال هذه قنسران ويرون قنسران الى واحدة منها رجلا  
أو شيئا قال هذا رجل قنسران ويرى بحذف النون والواو المحيىء حرف النسب  
ولو أثبتها لكان في الاسم رفعا ونصبا وجرا لأن الياء مرفوعة والواو  
علامة الرفع ومن قال هذه قنسران كما ترى قال في النسب قنسران لان الاعراب  
في حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب . واما قوله

(١) هو للأعشى (٢) الجبل الورد والقصا بالواو وقيل الزلطة

ونجذني مداورة الشؤون فعمناه فعمني وعرفني كما يقال حنكته التجارب والتجاف  
آخر الاضرار من ذلك قولهم ضحك حتى بدت نواجذه والشؤون جمع شأن  
مهموز وهو الأمر وقال المفسرون من أهل الفقه وأهل اللغة في قول الله  
تبارك وتعالى ولا طعام الا من غسلين هو غسالة أهل النار وقال النحويون هو  
فعلين من الغسالة .

٣١ مخادعة الحجاج للوليد وملكه لعبد الملك

وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك بمد وفاة محمد بن يوسف . أخبر  
أمير المؤمنين اكرمه الله انه أصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة الف دينار  
فان يكن اصابها من حلها فرحمه الله وان تكن من خيانة فلا رحمه الله فكتب  
اليه الوليد أما بمد فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف وانما  
أصاب ذلك المال من تجارة أهلنا هاله فترحم عليه رحمه الله . وروي ان يزيد  
ابن معاوية قال لمعاوية في يوم بويج له على عهده فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه  
يا أمير المؤمنين ما ندرى أنخدع الناس أم يخذعوننا فقال له معاوية كل من  
أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته ،

ويروي ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان وبلغني ان أمير المؤمنين  
عطس عطسة فشمته قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فياليتني كنت معهم فأفوز  
فوزا عظيما .

٣٢ تفجع الوليد على وفاة الحجاج وقرعة بن شريك

وأئين عمر بن عبد العزيز من جور الولاة

وزعم الأصمعي قال خرج الوليد يوماً على الناس وهو مشعان الرأس فقال  
مات الحجاج بن يوسف وقرعة بن شريك وجعل يتفجع عليهما .

قوله مشعان الرأس يعني منتفخ الشعر متفرقه ( ١ ) ومثل هذا الا يكون  
في شعر لان في هذا التقاء ساكنين ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر الا فيما  
تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن .



وبروى ابن عمر بن عبد العزيز خرج يوماً فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرّة بن شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الأرض والله جوراً .

٣٣ رأى سليمان بن عبد الملك في الحجاج ورد يزيد بن أبي مسلم عليه دخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميماً فلما رآه قال قبح الله رجلاً أجرك رسنه وأشركك في أمانته فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مدير ولو رأيتني والأمر على مقبل لا استكبرت مني ما استصغرت واستعظمت مني ما استحققت فقال أترى الحجاج استقر في قمر الجحيم بعد فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يحيى يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك بحيث كانا كان .

٣٤ عفو الحجاج عن اثنين من أصحاب ابن الأشعث وقد جلس لقتلهم روى أن الحجاج جالس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقام رجل منهم فقال أصلح الله الأمير إن لي عليك حقاً قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن يوماً فرددت عليه قال من يعلم ذلك قال أنشد الله رجلاً سمع ذلك إلا شهد به فقام رجل من الأسراء فقال قد كان ذلك أيها الأمير قال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منمك أن تنكر كما أنكر قال لقد يم بفضي إياك قال ويخلى عنه لصدقه . وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو أبو مريم السلولى (١) والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم قال أفتمنعني حقاً قال لا قال فلا بأس إنما يأسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله إنى لأبغضكم فقال له الخارجى أدخل الله أشدنا بغضاً لصاحبه الجنة

(١) وهم أبو المباس رحمة الله في قوله أبو مريم السلولى إنما هو أبو مريم الحنفى وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب مسيلة الكذاب واسم أبى مريم الحنفى إياس بن صبيح ثقة كوفى واسم أبى مريم السلولى مالك بن ربيعة من الصحابة روى عنه ابنه يزيد وغيره .

٣٥ اعتذاره لاهل مكة عن قلة صلته لهم

ولما دخل الحجاج مكة اعتذر الى أهلها لقلة ما وصلهم به فقال قائل منهم اذا والله لا نعذرک وأنت أمير المراقين وابن عظيم القرينين وذلك أن عروة بن مسعود ولده من قبل أمه وتأويل قول الله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم مجازته في العريية على رجل من رجلين من القرينين عظيم والقرينان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود والآخر الوليد بن المخيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وبروي أن أبا بكر الصديق رحمه الله مر بقبره ومعه خالد ابنه فقال أصبح جرة في النار فأجابته خالد في ذلك بجواب غير مرضي وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فرقى سطحه فرماه رجل بسهم فقتله فلما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله الى أهل مكة ابطأ عليه فقال ردوا على أبي أما لئن فملت به قريش ما فعلت تعيق بمروة ابن مسعود لأضرمها عليهم ناراً .

يقال رقيت السطح وما كان مثله ارقاه مثل خشيته أخشاه كما قال الله تبارك وتعالى أو ترقى في السماء ويقال رقيت الدبغ ارقيه مثل رهيته أرميه ويقال مارقات عينه من الدمع مهموز ترقاً يافى مثل قرأت تقرأ يافى .

« تم الجزء الأول في المنشور ويليه الثاني في المنظوم »

السباعي بيروني



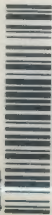








Biblioteca Alexandrina



0403758